تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

العلامة المحدث الأديب

محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الثاني عشر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
كنز الدقائق

Qummt

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الثاني عشر

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
.1987
mujallad 12

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023673690

الفهرس

كلمة المحقّق ٣١
تَفْسِيرُ سُورَةِ الزّخرُف ٣٣
حم ..... (١) ٣٣
وَالكِتَٰبِ المُبِينِ ..... (٢) ٣٤
إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ..... (٣) ٣٤
وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَٰبِ ..... (٤) ٣٤
أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ ..... (٥) ٣٧
وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ ..... (٦) ٣٧
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ ..... (٧) ٣٧
فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم ..... (٨) ٣٧
وَلَئِن سَأَلْتَهُم ..... (٩) ٣٧
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ..... (١٠) ٣٨
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ..... (١١) ٣٨
وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ..... (١٢) ٣٨
لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ..... (١٣) ٣٨
وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ..... (١٤) ٣٨
وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ..... (١٥) ٤٢
أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ..... (١٦) ٤٣
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم ..... (١٧) ٤٣
أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ ..... (١٨) ٤٣
وَجَعَلُوا الْمَلَٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ ..... (١٩) ٤٤
وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ ..... (٢٠) ٤٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ	(٢١)	٤٧
بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا	(٢٢)	٤٧
وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ	(٢٣)	٤٧
قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ	(٢٤)	٤٧
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ	(٢٥)	٤٧
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ	(٢٦)	٤٨
إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى	(٢٧)	٤٨
وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ	(٢٨)	٤٨
بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ	(٢٩)	٥١
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ	(٣٠)	٥١
وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ	(٣١)	٥١
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ	(٣٢)	٥١
وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً	(٣٣)	٥٤
وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا	(٣٤)	٥٥
وَزُخْرُفًا	(٣٥)	٥٥
وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ	(٣٦)	٥٩
وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ	(٣٧)	٦٠
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ	(٣٨)	٦٠
وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ	(٣٩)	٦١
أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ	(٤٠)	٦٢
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ	(٤١)	٦٢
أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ	(٤٢)	٦٤
فَاسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ	(٤٣)	٦٥
وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ	(٤٤)	٦٦
وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ	(٤٥)	٦٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ	(٤٦)	٧٤
فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ	(٤٧)	٧٤
وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ	(٤٨)	٧٤
وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ	(٤٩)	٧٤
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ	(٥٠)	٧٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ	(٥١)	٧٥
أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا	(٥٢)	٧٥
فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ	(٥٣)	٧٥
فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ	(٥٤)	٧٧
فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ	(٥٥)	٧٧
فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ	(٥٦)	٧٨
وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا	(٥٧)	٧٩
وَقَالُوا	(٥٨)	٨٢
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ	(٥٩)	٨٢
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم	(٦٠)	٨٣
وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ	(٦١)	٨٩
وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ	(٦٢)	٩٠
وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ	(٦٣)	٩٠
إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ	(٦٤)	٩٢
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ	(٦٥)	٩٣
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ	(٦٦)	٩٣
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ	(٦٧)	٩٣
يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ	(٦٨)	٩٥
الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا	(٦٩)	٩٥
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ	(٧٠)	٩٥
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ	(٧١)	٩٧
وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا	(٧٢)	٩٨
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ	(٧٣)	٩٨
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ	(٧٤)	٩٨
لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ	(٧٥)	٩٩
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن	(٧٦)	٩٩
وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ	(٧٧)	١٠٠
لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ	(٧٨)	١٠٠
أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا	(٧٩)	١٠٠
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ	(٨٠)	١٠٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ	(٨١)	١٠٣
سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٨٢)	١٠٥
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟	(٨٣)	١٠٥
وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ	(٨٤)	١٠٥
وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٨٥)	١٠٧
وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ	(٨٦)	١٠٧
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ	(٨٧)	١٠٧
وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ	(٨٨)	١٠٨
فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ	(٨٩)	١٠٩
تَفْسِيرُ سُورَةِ الدُّخَانْ		١١١
حم	(١)	١١٤
وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ	(٢)	١١٤
إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ	(٣)	١١٤
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ	(٤)	١١٤
أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ	(٥)	١٢٢
رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ	(٦)	١٢٢
رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ	(٧)	١٢٤
لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ	(٨)	١٢٤
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ	(٩)	١٢٥
فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ	(١٠)	١٢٥
يَغْشَى ٱلنَّاسَ	(١١)	١٢٦
رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ	(١٢)	١٢٦
أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ	(١٣)	١٢٦
ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ	(١٤)	١٢٦
إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا	(١٥)	١٢٦
يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ	(١٦)	١٢٦
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ	(١٧)	١٢٧
أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ	(١٨)	١٢٧
وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ	(١٩)	١٢٧
وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى	(٢٠)	١٢٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي	(٢١)	١٢٧
فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ	(٢٢)	١٢٧
فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا	(٢٣)	١٢٨
وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا	(٢٤)	١٢٨
كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	(٢٥)	١٢٨
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ	(٢٦)	١٢٨
وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ	(٢٧)	١٢٨
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ	(٢٨)	١٢٨
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ	(٢٩)	١٢٨
وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	(٣٠)	١٣١
مِن فِرْعَوْنَ	(٣١)	١٣١
وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ	(٣٢)	١٣١
وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ	(٣٣)	١٣٢
إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ	(٣٤)	١٣٢
إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ	(٣٥)	١٣٢
فَأْتُوا بِآبَائِنَا	(٣٦)	١٣٢
أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ	(٣٧)	١٣٣
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	(٣٨)	١٣٣
مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ	(٣٩)	١٣٤
إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ	(٤٠)	١٣٤
يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى	(٤١)	١٣٤
إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ	(٤٢)	١٣٤
إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ	(٤٣)	١٣٦
طَعَامُ الْأَثِيمِ	(٤٤)	١٣٦
كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ	(٤٥)	١٣٧
كَغَلْيِ الْحَمِيمِ	(٤٦)	١٣٧
خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ	(٤٧)	١٣٧
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ	(٤٨)	١٣٨
ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ	(٤٩)	١٣٨
إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ	(٥٠)	١٣٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ	(٢١)	١٥٤
وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ	(٢٢)	١٥٦
أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ	(٢٣)	١٥٦
وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا	(٢٤)	١٥٧
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا	(٢٥)	١٥٩
قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ	(٢٦)	١٥٩
وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوات والارض	(٢٧)	١٥٩
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً	(٢٨)	١٦٠
هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ	(٢٩)	١٦٠
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(٣٠)	١٦٣
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٣١)	١٦٣
وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ	(٣٢)	١٦٣
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا	(٣٣)	١٦٤
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ	(٣٤)	١٦٤
ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا	(٣٥)	١٦٤
فَلِلّٰهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٣٦)	١٦٥
وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَاءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٣٧)	١٦٥
تفسير سورة الأحقاف		١٦٧
حٰمٓ	(١)	١٦٩
تَنْزِيلُ الكِتاب مِنَ ٱللّٰهِ	(٢)	١٧٠
مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	(٣)	١٧٠
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللّٰهِ	(٤)	١٧٠
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللّٰهِ	(٥)	١٧١
وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً	(٦)	١٧٢
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا	(٧)	١٧٣
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ	(٨)	١٧٣
قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ	(٩)	١٧٤
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللّٰهِ	(١٠)	١٧٦
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(١١)	١٧٧
وَمِن قَبْلِهِ كِتَٰبُ مُوسَىٰ	(١٢)	١٧٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ	(١٣)	١٧٨
أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ	(١٤)	١٧٨
وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ	(١٥)	١٧٨
أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ	(١٦)	١٨٩
وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا	(١٧)	١٨٩
أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ	(١٨)	١٩٠
وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا	(١٩)	١٩٠
وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٢٠)	١٩٠
وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ	(٢١)	١٩٣
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا	(٢٢)	١٩٥
قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ	(٢٣)	١٩٥
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا	(٢٤)	١٩٥
تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ	(٢٥)	١٩٥
وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ	(٢٦)	١٩٦
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم	(٢٧)	١٩٧
فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ	(٢٨)	١٩٧
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ	(٢٩)	١٩٧
قَالُوا يَٰقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا	(٣٠)	٢٠١
يَٰقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ	(٣١)	٢٠٢
وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ	(٣٢)	٢٠٢
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي	(٣٣)	٢٠٣
وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ	(٣٤)	٢٠٣
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا ٱلْعَزْمِ	(٣٥)	٢٠٣
تفسير سورة محمد		**٢٠٩**
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا	(١)	٢١٣
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(٢)	٢١٤
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٣)	٢١٥
فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٤)	٢١٦
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ	(٥)	٢٢٠
وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ	(٦)	٢٢٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ	(٧)	٢٢٠
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ	(٨)	٢٢١
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟	(٩)	٢٢١
أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟	(١٠)	٢٢٢
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(١١)	٢٢٢
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(١٢)	٢٢٢
وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ	(١٣)	٢٢٢
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ	(١٤)	٢٢٢
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ	(١٥)	٢٢٣
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ	(١٦)	٢٢٧
وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى	(١٧)	٢٢٩
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ	(١٨)	٢٢٩
فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ	(١٩)	٢٣٤
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(٢٠)	٢٣٨
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ	(٢١)	٢٣٩
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ	(٢٢)	٢٣٩
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ	(٢٣)	٢٤٠
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ	(٢٤)	٢٤١
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم	(٢٥)	٢٤٢
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟	(٢٦)	٢٤٣
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ	(٢٧)	٢٤٤
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟	(٢٨)	٢٤٥
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ	(٢٩)	٢٤٧
وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ	(٣٠)	٢٤٨
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ	(٣١)	٢٤٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٣٢)	٢٤٩
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ	(٣٣)	٢٥٠
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟	(٣٤)	٢٥١
فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ	(٣٥)	٢٥١
إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ	(٣٦)	٢٥٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إن يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ	(٣٧)	٢٥٢
هَـٰأَنتُمْ هَـٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ	(٣٨)	٢٥٢
تفسير سورة الفتح		**٢٥٥**
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا	(١)	٢٦٤
لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ	(٢)	٢٦٧
وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا	(٣)	٢٧٢
هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ	(٤)	٢٧٢
لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ	(٥)	٢٧٥
وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ	(٦)	٢٧٦
وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	(٧)	٢٧٦
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا	(٨)	٢٧٧
لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	(٩)	٢٧٧
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ	(١٠)	٢٧٧
سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ	(١١)	٢٨٢
بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ	(١٢)	٢٨٢
وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	(١٣)	٢٨٣
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	(١٤)	٢٨٣
سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ	(١٥)	٢٨٤
قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ	(١٦)	٢٨٦
لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ	(١٧)	٢٨٧
لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ	(١٨)	٢٨٧
وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا	(١٩)	٢٨٨
وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً	(٢٠)	٢٨٩
وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا	(٢١)	٢٨٩
وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا	(٢٢)	٢٨٩
سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ	(٢٣)	٢٩٠
وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ	(٢٤)	٢٩٠
هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ	(٢٥)	٢٩٠
إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ	(٢٦)	٣٠٠
لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ	(٢٧)	٣٠٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ	(٢٨)	٣٠٩
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ	(٢٩)	٣١٠
تَفْسِيرُ سُورَةِ الحُجُرَاتِ		**٣١٧**
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ	(١)	٣١٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ	(٢)	٣٢٠
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ	(٣)	٣٢١
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ	(٤)	٣٢٤
وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ	(٥)	٣٢٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ	(٦)	٣٢٥
وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ	(٧)	٣٢٨
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً	(٨)	٢٣٠
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	(٩)	٢٣١
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	(١٠)	٢٣٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ	(١١)	٣٣٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ	(١٢)	٣٤١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ	(١٣)	٢٤٨
قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا	(١٤)	٣٥٦
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ	(١٥)	٣٦١
قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ	(١٦)	٣٦٢
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ	(١٧)	٣٦٢
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(١٨)	٣٦٣
تَفْسِيرُ سُورَةِ ق		**٣٦٥**
ق وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ	(١)	٣٦٧
بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ	(٢)	٣٦٨
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا	(٣)	٣٦٨
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ	(٤)	٣٦٨
بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ	(٥)	٣٦٩
أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ	(٦)	٣٧٠
وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا	(٧)	٣٧٠
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ	(٨)	٣٧٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً	(٩)	٣٧٠
وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ	(١٠)	٣٧٠
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ	(١١)	٣٧١
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(١٢)	٣٧١
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ	(١٣)	٣٧٢
وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ	(١٤)	٣٧٢
أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ	(١٥)	٣٧٤
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ	(١٦)	٣٧٥
إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ	(١٧)	٣٧٦
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ	(١٨)	٣٧٧
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ	(١٩)	٣٨٠
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ	(٢٠)	٣٨١
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ	(٢١)	٣٨١
لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا	(٢٢)	٣٨٢
وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ	(٢٣)	٣٨٣
أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ	(٢٤)	٣٨٣
مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ	(٢٥)	٣٨٨
ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ	(٢٦)	٣٨٨
قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُۥ	(٢٧)	٣٨٨
قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ	(٢٨)	٣٨٩
مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ	(٢٩)	٣٨٩
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ	(٣٠)	٣٩٠
وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ	(٣١)	٣٩١
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ	(٣٢)	٣٩١
مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ	(٣٣)	٣٩٢
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ	(٣٤)	٣٩٢
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا	(٣٥)	٣٩٢
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ	(٣٦)	٣٩٣
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ	(٣٧)	٣٩٤
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	(٣٨)	٣٩٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ	(٣٩)	٣٩٧
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ	(٤٠)	٣٩٩
وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ	(٤١)	٤٠٠
يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ	(٤٢)	٤٠٠
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ	(٤٣)	٤٠١
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً	(٤٤)	٤٠٢
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ	(٤٥)	٤٠٢
تفسير سورة الذاريات		٤٠٥
وَٱلذَّارِيَٰتِ ذَرْواً	(١)	٤٠٧
فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْراً	(٢)	٤٠٧
فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْراً	(٣)	٤٠٨
فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْراً	(٤)	٤٠٨
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ	(٥)	٤٠٩
وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ	(٦)	٤٠٩
وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ	(٧)	٤٠٩
إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ	(٨)	٤١١
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ	(٩)	٤١١
قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ	(١٠)	٤١٢
ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ	(١١)	٤١٢
يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ	(١٢)	٤١٢
يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ	(١٣)	٤١٢
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ	(١٤)	٤١٢
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ	(١٥)	٤١٢
ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ	(١٦)	٤١٢
كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	(١٧)	٤١٣
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	(١٨)	٤١٣
وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ	(١٩)	٤١٤
وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ	(٢٠)	٤١٤
وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ	(٢١)	٥١٥
وَفِي ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ	(٢٢)	٤١٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ	(٢٣)	٤١٧
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ	(٢٤)	٤٢١
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا	(٢٥)	٤٢١
فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ	(٢٦)	٤٢١
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ	(٢٧)	٤٢٢
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً	(٢٨)	٤٢٢
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ	(٢٩)	٤٢٣
قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ	(٣٠)	٤٢٣
قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ	(٣١)	٤٢٣
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ	(٣٢)	٤٢٣
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ	(٣٣)	٤٢٣
مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ	(٣٤)	٤٢٤
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	(٣٥)	٤٢٤
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ	(٣٦)	٤٢٤
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً	(٣٧)	٤٢٦
وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ	(٣٨)	٤٢٦
فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ	(٣٩)	٤٢٦
فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ	(٤٠)	٤٢٦
وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ	(٤١)	٤٢٦
مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ	(٤٢)	٤٢٧
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا	(٤٣)	٤٢٨
فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ	(٤٤)	٤٢٨
فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ	(٤٥)	٤٢٨
وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ	(٤٦)	٤٢٨
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ	(٤٧)	٤٢٩
وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا	(٤٨)	٤٢٩
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ	(٤٩)	٤٢٩
فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ	(٥٠)	٤٣٠
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ	(٥١)	٤٣١
كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	(٥٢)	٤٣١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ائْتَوَاصَوْا بِهِ	(٥٣)	٤٣٢
فَتَوَلَّ عَنْهُم فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ	(٥٤)	٤٣٢
وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ	(٥٥)	٤٣٢
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ	(٥٦)	٤٣٤
مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ	(٥٧)	٤٣٦
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ	(٥٨)	٤٣٦
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا	(٥٩)	٤٣٨
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا	(٦٠)	٤٣٩
تَفْسِيرُ سُورَةِ الطُّورِ		٤٤١
وَالطُّورِ	(١)	٤٤٣
وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ	(٢)	٤٤٣
فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ	(٣)	٤٤٤
وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ	(٤)	٤٤٤
وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ	(٥)	٤٤٦
وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ	(٦)	٤٤٧
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ	(٧)	٤٤٨
مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ	(٨)	٤٤٨
يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا	(٩)	٤٤٨
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا	(١٠)	٤٤٨
فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ	(١١)	٤٤٨
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ	(١٢)	٤٤٨
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ	(١٣)	٤٤٨
هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ	(١٤)	٤٤٩
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ	(١٥)	٤٤٩
اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا	(١٦)	٤٤٩
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ	(١٧)	٤٥٠
فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ	(١٨)	٤٥٠
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا	(١٩)	٤٥٠
مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ	(٢٠)	٤٥٠
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم	(٢١)	٤٥٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ	(٢٢)	٤٥٦
يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً	(٢٣)	٤٥٦
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ	(٢٤)	٤٥٦
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ	(٢٥)	٤٥٧
قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ	(٢٦)	٤٥٧
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا	(٢٧)	٤٥٨
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ	(٢٨)	٤٥٨
فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ	(٢٩)	٤٥٨
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ	(٣٠)	٤٥٨
قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم	(٣١)	٤٥٩
أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا	(٣٢)	٤٥٩
أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ	(٣٣)	٤٥٩
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ	(٣٤)	٤٥٩
أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ	(٣٥)	٤٥٩
أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	(٣٦)	٤٥٩
أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ	(٣٧)	٤٦٠
أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ	(٣٨)	٤٦٠
أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ	(٣٩)	٤٦٠
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً	(٤٠)	٤٦٠
أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ	(٤١)	٤٦٠
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً	(٤٢)	٤٦٠
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ	(٤٣)	٤٦٠
وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ	(٤٤)	٤٦١
فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ	(٤٥)	٤٦٢
يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً	(٤٦)	٤٦٢
وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً	(٤٧)	٤٦٢
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ	(٤٨)	٤٦٢
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ	(٤٩)	٤٦٣
تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّجْمِ		٤٦٥
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ	(١)	٤٦٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ	(٢)	٤٦٩
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ	(٣)	٤٦٩
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ	(٤)	٤٦٩
عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ	(٥)	٤٧٥
ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ	(٦)	٤٧٥
وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ	(٧)	٤٧٥
ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ	(٨)	٤٧٥
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ	(٩)	٤٧٥
فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ	(١٠)	٤٧٥
مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ	(١١)	٤٨٢
أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ	(١٢)	٤٨٣
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ	(١٣)	٤٨٣
عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ	(١٤)	٤٨٤
عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ	(١٥)	٤٨٧
إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ	(١٦)	٤٨٨
مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ	(١٧)	٤٨٩
لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ	(١٨)	٤٨٩
أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ	(١٩)	٤٩٤
وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ	(٢٠)	٤٩٤
أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ	(٢١)	٤٩٥
تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ	(٢٢)	٤٩٦
إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ	(٢٣)	٤٩٦
أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ	(٢٤)	٤٩٧
فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ	(٢٥)	٤٩٧
وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٢٦)	٤٩٧
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ	(٢٧)	٤٩٧
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ	(٢٨)	٤٩٧
فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا	(٢٩)	٤٩٨
ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ	(٣٠)	٤٩٨
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	(٣١)	٤٩٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ	(٣٢)	٤٩٨
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ	(٣٣)	٥١٠
وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ	(٣٤)	٥١١
أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ	(٣٥)	٥١١
أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ	(٣٦)	٥١١
وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ	(٣٧)	٥١١
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ	(٣٨)	٥١٢
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ	(٣٩)	٥١٢
وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ	(٤٠)	٥١٢
ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ	(٤١)	٥١٦
وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ	(٤٢)	٥١٦
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ	(٤٣)	٤١٧
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا	(٤٤)	٥١٨
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ	(٤٥)	٥١٨
مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ	(٤٦)	٥١٨
وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ	(٤٧)	٥١٨
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ	(٤٨)	٥١٩
وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ	(٤٩)	٥١٩
وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ	(٥٠)	٥١٩
وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ	(٥١)	٥٢٠
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ	(٥٢)	٥٢٠
وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ	(٥٣)	٥٢٠
فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ	(٥٤)	٥٢١
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ	(٥٥)	٥٢١
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰ	(٥٦)	٥٢١
أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ	(٥٧)	٥٢٢
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ	(٥٨)	٥٢٢
أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ	(٥٩)	٥٢٢
وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ	(٦٠)	٥٢٢
وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ	(٦١)	٥٢٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا	(٦٢)	٥٢٣
تفسير سورة القمر		**٥٢٥**
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ	(١)	٥٢٧
وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا	(٢)	٥٣٠
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ	(٣)	٥٣١
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ	(٤)	٥٣١
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ	(٥)	٥٣١
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ	(٦)	٥٣١
خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ	(٧)	٥٣٢
مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ	(٨)	٥٣٢
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(٩)	٥٣٣
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ	(١٠)	٥٣٤
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ	(١١)	٥٣٤
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا	(١٢)	٥٣٤
وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ	(١٣)	٥٣٥
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ	(١٤)	٥٣٩
وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً	(١٥)	٥٣٩
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	(١٦)	٥٣٩
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ	(١٧)	٥٤٠
كَذَّبَتْ عَادٌ	(١٨)	٥٤٠
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا	(١٩)	٥٤٠
تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ	(٢٠)	٥٤١
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	(٢١)	٥٤٢
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ	(٢٢)	٥٤٢
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ	(٢٣)	٥٤٢
فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا	(٢٤)	٥٤٢
أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا	(٢٥)	٥٤٣
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ	(٢٦)	٥٤٣
إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ	(٢٧)	٥٤٥
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ	(٢٨)	٥٤٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ	(٢٩)	٥٤٦
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	(٣٠)	٥٤٦
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً	(٣١)	٥٤٦
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ	(٣٢)	٥٤٦
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ	(٣٣)	٥٤٦
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً	(٣٤)	٥٤٦
نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا	(٣٥)	٥٤٦
وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا	(٣٦)	٥٤٦
وَلَقَدْ رَوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ	(٣٧)	٥٤٧
وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ	(٣٨)	٥٤٨
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ	(٣٩)	٥٤٨
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ	(٤٠)	٥٤٨
وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ	(٤١)	٥٤٨
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا	(٤٢)	٥٤٨
أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ	(٤٣)	٥٤٨
أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ	(٤٤)	٥٤٨
سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ	(٤٥)	٥٤٩
بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ	(٤٦)	٥٤٩
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ	(٤٧)	٥٤٩
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ	(٤٨)	٥٤٩
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	(٤٩)	٥٤٩
وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ	(٥٠)	٥٥١
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ	(٥١)	٥٥١
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ	(٥٢)	٥٥١
وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ	(٥٣)	٥٥١
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ	(٥٤)	٥٥١
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ	(٥٥)	٥٥٢

تفسير سورة الرحمٰن **٥٥٥**

الرَّحْمَٰنُ	(١)	٥٥٨
عَلَّمَ الْقُرْآنَ	(٢)	٥٥٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ	(٣)	٥٥٩
عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ	(٤)	٥٥٩
ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ	(٥)	٥٦١
وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ	(٦)	٥٦١
وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ	(٧)	٥٦١
أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ	(٨)	٥٦٢
وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ	(٩)	٥٦٢
وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ	(١٠)	٥٦٤
فِيهَا فَٰكِهَةٌ	(١١)	٥٦٥
وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ	(١٢)	٥٦٥
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(١٣)	٥٦٦
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ	(١٤)	٥٦٦
وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ	(١٥)	٥٦٦
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(١٦)	٥٦٧
رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ	(١٧)	٥٦٧
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(١٨)	٥٦٧
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	(١٩)	٥٦٨
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ	(٢٠)	٥٦٨
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٢١)	٥٦٨
يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ	(٢٢)	٥٦٨
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٢٣)	٥٧١
وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ	(٢٤)	٥٧١
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٢٥)	٥٧١
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	(٢٦)	٥٧١
وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ	(٢٧)	٥٧٢
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٢٨)	٥٧٣
يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٢٩)	٥٧٣
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٣٠)	٥٧٤
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ	(٣١)	٥٧٤
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٣٢)	٥٧٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ	(٣٣)	٥٧٦
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٣٤)	٥٧٧
يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ	(٣٥)	٥٧٧
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٣٦)	٥٧٨
فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ	(٣٧)	٥٧٨
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٣٨)	٥٧٩
فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ	(٣٩)	٥٧٩
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٤٠)	٥٨٠
يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ	(٤١)	٥٨٠
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٤٢)	٥٨١
هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ	(٤٣)	٥٨١
يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ	(٤٤)	٥٨١
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٤٥)	٥٨٢
وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ	(٤٦)	٥٨٢
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٤٧)	٥٨٤
ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ	(٤٨)	٥٨٤
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٤٩)	٥٨٤
فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ	(٥٠)	٥٨٤
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٥١)	٥٨٤
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ	(٥٢)	٥٨٤
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٥٣)	٥٨٥
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ	(٥٤)	٥٨٥
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٥٥)	٥٨٥
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ	(٥٦)	٥٨٥
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٥٧)	٥٨٥
كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ	(٥٨)	٥٨٥
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٥٩)	٥٨٦
هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ	(٦٠)	٥٨٦
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٦١)	٥٨٧
وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ	(٦٢)	٥٨٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٦٣)	٥٨٨
مُدْهَامَّتَانِ	(٦٤)	٥٨٨
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٦٥)	٥٨٨
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ	(٦٦)	٥٨٨
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٦٧)	٥٨٩
فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ	(٦٨)	٥٨٩
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٦٩)	٥٩٠
فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ	(٧٠)	٥٩٠
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٧١)	٥٩١
حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ	(٧٢)	٥٩١
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٧٣)	٥٩٢
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ	(٧٤)	٥٩٢
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٧٥)	٥٩٢
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ	(٧٦)	٥٩٢
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	(٧٧)	٥٩٢
تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ	(٧٨)	٥٩٣

كلمة المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١ ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي(١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)

٢ ــ نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)

٣ ــ نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزت).

٤ ــ نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. (رمزي)

٥ ــ نسخة في مكتبة الإمام الرّضا ـعليه السلامـ في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. (رمزق).

٦ ــ نسخة في مكتبة آية الله المرعشي ـرحمه الله تعالىـ العامّة ـ قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. (رمزر).

٧ ــ نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. (رمزش).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين الدّركاهي

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الزُّخْرُفِ

مكّيّة.

وقيل[1]: إلّا قوله: «وآسأل من أرسلنا».

وآياها تسع، أو ثمان وثمانون آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: من أدمن قراءة حم الزّخرف، آمنه ٱلله في قبره من هوامّ الأرض وضغطة القبر حتّىٰ يقف بين يدي ٱلله ـعزّوجلّـ. ثمّ جاءت حتّىٰ تدخله الجنّة بأمر ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ.

وفي مجمع البيان[3]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال: من قرأ سورة الزّخرف كان ممّن يقال له يوم القيامة: «يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون» أدخلوا الجنّة بغير حساب.

«حم (١)».

قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ: عن الصّادق ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٤١، ح١.

٣ ــ المجمع ٥/٣٨.

٤ ــ معاني الأخبار/٢٢، ح١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «حم» حروف[٢] من الاسم الأعظم .

«وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً» .

أقسم بالقرآن المبيّن للحلال والحرام وجميع ما يحتاج إليه الأنام من شرائع الإسلام ، على أنّه جعله قرآناً عربيّاً . وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ، ولعلّ إقسام الله بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه .

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)» : لكي تفقهوا معانيه .

«وَإِنَّهُ» : عطف على «إنّا» .

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ بالكسر على الاستئناف .

«فِي أُمِّ ٱلْكِتَابِ» : في اللّوح المحفوظ ، فإنّه أصل الكتب السّماويّة .

وقرئ[٤] : «أمّ الكتاب» بالكسر .

«لَدَيْنَا» : محفوظاً عندنا عن التّغيير .

«لَعَلِيٌّ» : رفيع الشأن في الكتب ، لكونه معجزاً من بينها .

«حَكِيمٌ (٤)» : ذو حكمة بالغة ، أو محكم لا ينسخه غيره .

وهما خبران «لإنّ» . و«في أمّ الكتاب» متعلّق «بعليّ» واللاّم لاتمنعه[٥] ، أو حال منه و«لدينا» بدل منه[٦] ، أو حال من «أمّ الكتاب» ، [أو حال من «الكتاب»][٧] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وقوله ـ عزّوجلّ ـ : «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» ؛ يعني : أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ مكتوب في الفاتحة في قوله ـ عزّوجلّ ـ : «اهدنا الصّراط المستقيم» .

قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : هو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

وفي تهذيب الأحكام[٩] ، في الدّعاء المنقول بعد صلاة يوم الغدير : عن أبي عبد الله

ـعليه السّلام ـ : ربّنا ، آمنّا واتّبعنا مولانا ووليّنا وهادينا وداعينا وداعي الأنام وصراطك المستقيم[١] السّويّ وحجّتك وسبيلك الدّاعي إليك على بصيرة هو ومن اتّبعه ، سبحان الله عمّا يشركون بولايته وما يلحدون باتّخاذ الولائج دونه .

نشهد[٢] يا إلهي ، أنّه الإمام الهادي المرشد الرّشيد ؛ عليّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ الّذي ذكرته في كتابك فقلت : «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» . لا أشرك معه إماماً ولا أتّخذ من دونه وليجة .

وفي كتاب معاني الأخبار[٣] : حدّثنا أحمد بن عبدالله[٤] بن إبراهيم بن هاشم قال : حدّثنا أبي ، عن جدّي ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «اهدنا الصّراط المستقيم» قال : هو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ومعرفته ، والدليل على أنّه أمير المؤمنين قوله ـ عزّوجلّ ـ : «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» . وهو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في أمّ الكتاب في قوله : «اهدنا الصّراط المستقيم» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : روى الحسن بن [أبي][٦] الحسن الدّيلميّ ـ رحمه الله ـ بإسناده : عن رجاله إلى حمّاد السّنديّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وقد سأله سائل عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» .

قال : هو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

وروى محمّد بن العبّاس[٧] ـ رحمه الله ـ ، عن أحمد بن إدريس ، عن عبدالله بن محمّد [بن عيسى ،][٨] عن موسى بن القاسم ، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال : سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ وهو يقول : قال[٩] أبي ـ عليه السّلام ـ وقد تلا هذه الآية : «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» قال : عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

وروي[١٠] عنه أنّه سُئل : أين ذُكر عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ في أمّ

---

١ ــ ليس في ق .
٢ ــ المصدر : فاشهد .
٣ ــ معاني الأخبار/٣٢ ، ح ٣ .
٤ ــ المصدر : عليّ .
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٢ ، ح ١ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .
٨ ــ ليس في ق ، ش ، ت ، ن . وفي سائر النسخ : عن عيسى . وما في المتن موافق المصدر .
٩ ــ ليس في ق .
١٠ ــ نفس المصدر ، ح ٣ .

الكتاب ؟

فقال : في قوله ـ سبحانه ـ : «أهدنا الصّراط المستقيم» . وهو عليّ ـ عليه السّلام ـ .

وقال ـ أيضاً ـ[١] : حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ ، عن محمّد بن حمّاد الشّاشي[٢] ، عن الحسين بن أسد الطّفاوي[٣] ، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ ، عن عبّاس الضايع[٤] ، عن سعد الإسكاف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : خرجنا مع أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حتّى انتهينا إلىٰ صعصعة بن صوحان ، فإذا هو علىٰ فراشه ، فلمّا رأىٰ عليّاً خفّ له[٥].

فقال له عليّ ـ عليه السّلام ـ : لا تتخذن زيارتنا إيّاك فخراً علىٰ قومك .

قال : لا يا أمير المؤمنين [ولكن][٦] ذخراً وأجراً .

فقال له : واللّه ، ما كنت علمتك إلّا خفيف المؤونة كثير المعونة .

فقال صعصعة : وأنت ، واللّه ، يا أمير المؤمنين[٧] ما علمتك إلّا [أنّك][٨] باللّه لعليم ، وأنّ اللّه في عينك لعظيم ، وأنّك في كتاب اللّه لعليّ حكيم ، وأنّك بالمؤمنين رؤوف رحيم .

وقال ـ أيضاً ـ[٩] : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عليّ بن معبد ، عن واصل[١٠] بن سليمان ، عن عبداللّه بن سنان ، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا صُرع[١١] زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حتّىٰ جلس عند رأسه ، فقال : رحمك اللّه ، يا زيد ، قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة .

فرفع زيد رأسه إليه فقال : وأنت ، جزاك اللّه خيراً ، يا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . فواللّه ما علمتك إلّا باللّه عليماً [وفي أمّ الكتاب عليّاً][١٢] حكيماً ، وأنّ اللّه في

---

١ ـ نفس المصدر/٥٥٣ ، ح ٤ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : الشامي . وفي سائر النسخ : الشاسي .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : التقاوي .

٤ ـ ق ، ش ، م ، ر : الصانع .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : خفّاه . وفي سائر النسخ : خفاله .

٦ ـ من المصدر .

٧ ـ كذا في المصدر وفي النسخ زيادة : إنّك .

٨ ـ من المصدر .

٩ ـ نفس المصدر/٥٥٣ ، ح ٥ .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : واهل .

١١ ـ ن : صدع .

١٢ ـ ليس في ق .

صدرك عظيماً .

«أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحاً» : أفنذوده ونبعده عنكم ، من قولهم : ضرب الغرائب عن الحوض .

و«الفاء» للعطف على محذوف ؛ أي : أنهملكم فنضرب عنكم الذّكر .

و«صفحاً» مصدر من غير لفظه فإنّ تنحية الذّكر عنهم إعراض ، أو مفعول له ، أو حال بمعنى : صافحين . وأصله : أن تولّي الشّيء صفحة عنقك .

وقيل[١] : إنّه بمعنى : الجانب ، فيكون ظرفاً ، و يؤيّده أنّه قرئ : «صُفحاً» وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح ، جمع صفوح ، بمعنى : صافحين .

والمراد : إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه .

«أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ (٥)» ؛ أي : لأن كنتم . وهو في الحقيقة علّة مقتضية لترك الإعراض .

وقرأ[٢] نافع وحمزة والكسائي : «إن» بالكسر ، على أنّ الجملة شرطيّة مخرجة للمحقّق[٣] مخرج المشكوك استجهالاً لهم ، وما قبلها دليل للجزاء .

«وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٧)» : تسلية لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن استهزاء قومه .

«فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً» ؛ أي : من القوم المسرفين ، لأنّه صرف الخطاب عنهم إلى الرّسول مخبراً عنهم .

«وَمَضَى مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨)» : وسلف في القرآن قصّتهم العجيبة . وفي وعد للرّسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الأوّلين .

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (٩)» :

لعلّه لازم مقولهم ، أو ما دلّ عليه إجمالاً أُقيم مقامه تقريراً لإلزام الحجّة عليهم ، فكأنّه قالوا : الله ؛ كما حكى عنهم في موضع آخر ، وهو الّذي من صفته ما سرد من

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٣ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ في ق زيادة : فخرج .

الصّفات . ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استئناف .

«ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْداً» : فتستقرّون فيها .

وقرأ[١] غير الكوفيّين : «مهاداً» بالألف .

«وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً» : تسلكونها .

«لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠)» : لكي تهتدوا إلىٰ مقاصدكم ، أو إلى حكمة الصّانع بالنّظر في ذلك .

«وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ» : بمقدار ينفع ولا يضرّ .

«فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً» : زال عنه النّماء[٢] .

وتذكيره ، لأنّ البلدة بمعنىٰ : البلد والمكان .

«كَذَٰلِكَ» : مثل ذلك الانشار «تُخْرَجُونَ (١١)» : تُنشَرون من قبوركم .

وقرأ[٣] ابن عامر وحمزة والكسائيّ : «تخرجون» بفتح التّاء [وضمّ الرّاء][٤] .

«وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ كُلَّهَا» : أصناف المخلوقات .

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢)» : ما تركبونه ، علىٰ تغليب [المتعدّي بنفسه على][٥] المعتدّي بغيره ، إذ يقال : ركبت الدّابّة ، وركبت في السّفينة . أو المخلوق للرّكوب علىٰ المصنوع له ، أو الغالب علىٰ النّادر ولذلك قال : «لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ» ؛ أي : ظهور ما تركبون . وجمعه للمعنىٰ .

«ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ» : تذكروها بقلوبكم ، معترفين بها ، حامدين عليها .

«وَتَقُولُوا سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣)» : مطيقين ، من أقرن الشّيء : إذا أطاقه . وأصله : وجده قرينه ، إذ الصّعب لا يكون قرينة الضّعيف .

وقرئ[٦] بالتّشديد [والمعنى واحد][٧] .

«وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤)» ؛ أي : راجعون .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع .

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٦٣ . وفي النسخ : السّماء .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ـ ليس في ق .

٦ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ ليس في ق .

واتّصاله بذلك لأنّ الرّكوب للنقل، والنّقلة العظمىٰ هو الانقلاب إلىٰ الله. أو لأنّه محضر فينبغي للرّاكب أن لا يغفل عنه و يستعدّ للقاء الله ـ تعالىٰ ـ.

وفي مجمع البيان[1]: «ثمّ تذكروا نعمة ربّكم» وروى العيّاشي، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ذكرُ النّعمة أن تقول: الحمد لله الّذي هدانا للإسلام، وعلّمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمّد وآله. و يقول بعده: «سبحان الّذي سخّر لنا هذا» (إلىٰ آخره).

وروي[2] عن ابن عمر أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ كان إذا استوىٰ علىٰ بعيره خارجاً في سفر كبّر ثلاثاً، وقال: «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون» اللّهمّ، إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتّقوىٰ والعمل بما ترضىٰ، اللّهمّ، هوّن علينا سفرنا وأطوعنا بعده، اللّهمّ، أنت الصّاحب في السّفر والخليفة في الأهل [والمال][3]، اللّهمّ، إنّي أعوذ بك من وعثاء السّفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال.

وإذا رجع قال: آئبون تائبون لربّنا[4] حامدون. أورده مسلم في الصّحيح.

وفي كتاب الخصال[5]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا ركبتم الدّوابّ فاذكروا الله ـ تعالىٰ ـ وقولوا: «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون».

وفي أصول الكافي[6]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟

قال: نعم.

قلت: ما هو؟

قال: يحمد الله علىٰ كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في

---

١ ـ المجمع ٥/٤١.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ق، ش: إلىٰ ربّنا.
٥ ـ الخصال/٦٣٤.
٦ ـ الكافي ٢/٩٦، ح ١٢.

ماله حقّ أدّاه ، ومنه قوله ـعزّوجلّـ : «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين ، [وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون][1]» . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[2] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أسباط[3] ومحمّد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجليّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ : وإن خرجت برّاً فقل الّذي قال الله ـعزّوجلّـ : «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين ، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون» . فإنّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابّة فيصيبه شيء بإذن الله .

عليّ بن إبراهيم[4] : [عن أبيه][5] عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيىٰ ، جميعاً ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إذا استويت علىٰ راحلتك واستوىٰ بك محملك فقل : الحمد لله الّذي هدانا للإسلام ، [وعلّمنا القرآن][6] ومنّ علينا بمحمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ . «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين ، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون» . والحمد لله ربّ العالمين .

اللّهمّ ، أنت الحامل علىٰ الظّهر والمستعان علىٰ الأمر ، اللّهمّ ، بلّغنا بلاغاً يبلغ إلىٰ خير بلاغاً يبلغ إلىٰ مغفرتك ورضوانك ، اللّهمّ ، لا طير إلّا طيرك[7] ولا خير إلّا خيرك ولا حافظ غيرك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[8] ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ قال : فإن ركبت الظّهر فقل : «الحمد لله الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين ، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون» .

عليّ بن إبراهيم[9] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن الدّهقان ، عن درست ، عن

---

١ ــ يوجد في ق ، ش .

٢ ــ نفس المصدر ٣/٤٧١ــ٤٧٢ ، ح ٥ .

٣ ــ ق : عليّ بن أسباط .

٤ ــ نفس المصدر ٤/٢٨٤ــ٢٨٥ ، ح ٢ .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ الطير : الاسم من التطيّر ، وهو ما يتشأم به الإنسان من الفال الرديء . قال الفيض (ره) : وهذا كما يقال : لا أمر إلّا أمرك يعني : لا يكون إلّا ما تريد .

٨ ــ نفس المصدر ٥/٢٥٦ ، ح ٣ .

٩ ــ نفس المصدر ٦/٥٤٠ ، ح ١٧ .

إبراهيم ، عن عبدالحميد ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إذا ركب الرّجل .

... إلىٰ أن قال : وقال[١] : من قال إذا ركب الدّابّة : بسم الله ، لا حول ولا قوّة إلّا بالله «الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي» (الآية)[٢] «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين»[٣] حفظت له دابّته ونفسه [حتّى ينزل.][٤] .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : وسأل سعد بن سعد الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن سجدة الشّكر ، فقال : أرىٰ أصحابنا يسجدون بعد الفريضة سجدة واحدة ، و يقولون : هي سجدة الشّكر .

فقال : إنّما الشّكر[٦] إذا أنعم الله ـ عزّوجلّ ـ علىٰ عبده أن يقول : «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين [وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون والحمد لله ربّ العالمين][٧]» [و يسبّح الله سبعاً ، ويحمّد الله سبعاً ، و يهلّل الله سبعاً][٨] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : وقوله : «لتستووا علىٰ ظهوره ثمّ تذكروا نعمة ربّكم ـ إلىٰ قوله ـ : وما كنّا له مقرنين» . قال : فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن فضّال ، عن المفضّل بن سعد بن طريف[١٠] ، عن الأصبغ بن نباتة قال : أمسكت لأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ بالرّكاب وهو يريد أن يركب ، فرفع رأسه ثمّ تبسّم .

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، رأيتك رفعت رأسك ثمّ تبسّمت ؟

قال : نعم ، يا أصبغ ، أمسكت لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كما أمسكت لي ، فرفع رأسه ثمّ تبسّم ، فسألته عن تبسّمه كما سألتني ، وسأخبرك كما أخبرني رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . أمسكت لرسول الله بغلته الشّهباء ، فرفع رأسه إلىٰ السّماء وتبسّم .

---

١ ــ ليس في ق .
٢ ــ الأعراف/٤٣ .
٣ ــ في النسخ زيادة: إلّا .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ الفقيه ١/٢١٨ ، ح ٩٧٢ .
٦ ــ في ق ، ش ، زيادة: فقال .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ ليس في المصدر .
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨١ .
١٠ ــ ق ، ش ، م : سعيد بن طريف . وفي المصدر: سعيد بن ظريف (سعد بن طريف ـ ط) .

فقلت : يا رسول ٱلله ، رفعت رأسك إلىٰ السّماء وتبسّمت ، لماذا ؟

فقال : يا عليّ ، إنّه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسيّ ، ثمّ يقول : أستغفر ٱلله الّذي لا إله إلّا هو الرّحمٰن الرّحيم الحيّ القيّوم وأتوب إليه ، ٱللّهمّ ، ٱغفر لي ذنوبي فإنّه لا يغفر الذّنوب إلّا أنت ، إلّا قال السّيّد الكريم : يا ملائكتي ، عبدي يعلم أنّه لا يغفر الذّنوب غيري ، أشهدوا أنّي قد غفرت له ذنوبه .

حدّثني[1] أبي ، عن عليّ بن أسباط قال : حملت متاعاً إلىٰ مكّة فكسد عليّ ، فجئت إلى المدينة فدخلت إلىٰ أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ فقلت : جعلت فداك ، إنّي قد حملت متاعاً إلىٰ مكّة فكسد عليّ ، وقد أردت مصر فأركب بحراً أو برّاً ؟

فقال : بمصر الحتوف ، وتفيض إليها[2] أقصر النّاس أعماراً .

قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : لا تغسلوا رؤوسكم بطينها ، ولا تشربوا في فخارها ، فإنّه يورث الذّلّة و يذهب بالغيرة .

ثمّ قال : لا عليك أن تأتي مسجد رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وتصلّي فيه ركعتين ، وتستخير ٱلله ـعزّوجلّـ مائة مرّة ومرّة ، فإذا عزمت علىٰ شيء وركبت البرّ فإذا ٱستويت[3] علىٰ راحلتك فقل : «سبحان[4] ٱلّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين ، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون» فإنّه ما ركب أحد ظهراً فقال هذا وسقط إلّا لم يصبه كسر ، ولا وني ولا وهن . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«**وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً**» : متّصلاً بقوله : «ولئن سألتهم» ؛ أي : وقد جعلوا بعد ذلك الاعتراف من عباده ولداً ، فقالوا : الملائكة بنات ٱلله .

ولعلّه سمّاه : جزءاً ؛ كما سمّاه : بعضاً ، لأنّه بضعة من الوالد ، دلالة علىٰ ٱستحالته علىٰ الواحد الحقّ في ذاته .

وقرئ[5] : «جُزْءاً» بضمّتين .

«**إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥)**» : ظاهر الكفران ، ومن ذلك نسبة الولد إلىٰ ٱلله ، لأنّها من فرط الجهل به والتّحقير لشأنه .

---

١ ــ نفس المصدر/٢٨٢ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال : مصر الحتوف و يقبض إليها .

٣ ــ المصدر : وركبت البحر أو إذا التويت .

٤ ــ في ق ، ش ، ت ، ن ، زيادة : الله .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٤ .

«أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦)» .

معنىٰ الهمزة في «أم» للإنكار والتّعجبّ من شأنهم ، حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءاً حتّىٰ جعلوا له من مخلوقاته جزءاً[1] أخسّ ممّا آختير لهم وأبغض الأشياء إليهم ، بحيث إذا بُشّر أحدهم بها آشتدّ غمّه ؛ كما قال : «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلاً» : بالجنس آلّذي جعله له [مثلاً][2] ، إذ الولد لابدّ وأن يماثل الوالد .

«ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً» : صار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة .

«وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧)» : مملوء قلبه من الكرب . وفي ذلك دلالات علىٰ فساد ما قالوه . وتعريف البنين لما مرّ في الذّكور .

وقرئ[3] : «مسودّ» و «مسوادّ» علىٰ أنّ في «ظَلَّ» ضمير المبشّر ، و «وجهه مسودّ» جملة وقعت خبراً .

«أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ» ؛ أي : أوَ جعلوا له . أو آتّخذ من يتربّى في الزّينة ؛ يعني : البنات .

«وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ» : في المجادلة .

«غَيْرُ مُبِينٍ (١٨)» : مقرّر لما يدّعيه من نقصان العقل وضعف الرّأي .

ويجوز أن يكون «مَن» مبتدأ محذوف الخبر ؛ أي : أوَ من هذا حالة ولده . وفي «الخصام» متعلّق «بمبين» وإضافة «غير» إليه لا يمنعه ؛ كما عرفت .

وقرأ[4] حمزة والكسائيّ وحفص : «ينشأ» ؛ أي : يربّى .

[وقرئ[5] : «ينشأ»][6] و «يناشأ» بمعناه . ونظير ذلك : أعلاه ، وعلاه ، وعالاه بمعنى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] ـ رحمه آلله ـ : وقوله ـ عزّوجلّ ـ : «أوَمن ينشّأ في الحلية» ؛ أي : ينشّأ في الذّهب .

«وهو في الخصام غير مبين» قال : إنّ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أعطاه آلله ـ عزّوجلّ ـ من القوّة أن أرىٰ فرعون صورته علىٰ فرس من ذهب رطب ، عليه ثياب من ذهب رطب ،

---

١ ــ ن ، م ، ي ، ر: أجزاء .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٤ .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ، ٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ من ن .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٣ .

فقال فرعون : «أو من ينشأ [في الحلية» ؛ أي ينشأ][1] بالذهب[2] . «وهو في الخصام غير مبين» قال : لا يبيّن الكلام ولا يتبيّن من الناس ، ولو كان نبيّاً لكان خلاف الناس .

«وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا» : كفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم ، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأياً وأخسّهم صنفاً .

وقرئ[3]: «عبيد» .

وقرأ[4] الحجازيّان والبصريّان : «عند» على تمثيل زلفاهم .

وقرئ[5] : «أنثاء» ، وهو جمع الجمع .

«أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ» : أحضروا خلق الله إيّاهم فشاهدوهم إناثاً ، فإنّ ذلك ممّا يُعلَم بالمشاهدة ، وهو تجهيل وتهكّم بهم .

وقرأ[6] نافع : «أأشهدوا» بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين . و«آأشهدوا» بمدّة بينهما .

«سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ» : الّتي شهدوا بها على الملائكة .

«وَيُسْـَٔلُونَ (١٩)» : عنها يوم القيامة ، وهو وعيد .

وقرئ[7] : «سيكتب» [و «سنكتب»][8] بالياء والنون . و «شهاداتهم» وهي أنّ لله جزءاً[9] ، وأنّ له بنات وهنّ الملائكة . «و يساءلون» من المساءلة .

وفي بصائر الدرجات[10]: أحمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن بكر[11] بن صالح ، عن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر الجعفريّ قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر قال : كنت مع أبي الحسن ـعليه السّلامـ بمكّة ، فقال له رجل : إنّك لتفسّر من كتاب الله ما لم يُسمَع .

فقال : علينا نزل قبل النّاس ، ولنا فُسّر قبل أن يُفسّر في النّاس ، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريّه وحضريّه[12] ، وفي أيّ ليلة نزلت [كم][13] من آية ،

وفيمن نزلت ، وفيما أنزلت ، فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه ، وهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : «ستُكتَب شهادتهم و يُسألون» . فالشّهادة لنا والمساءلة للمشهود[1] عليه ، فهذا علم [ما][2] قد أنهيته [إليك وأدّيته إليك ما لزمني ، فإن قبلت فاشكر ، وإن تركت ، فإنّ الله على كلّ شيء شهيد][3] .

وفي أصول الكافي[4] ، بإسناده إلى عبدالله بن إبراهيم[5] الجعفريّ قال : كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ :

أمّا بعد ، فإنّي أوصي نفسي بتقوى الله و بها أوصيك ، فإنّها وصيّة الله في الأوّلين ووصيّته في الآخرين ، خبّرني من ورد عليّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحنّنك مع خذلانك ، وقد شاورت في الدّعوة للرّضا من آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ وقد احتجبتها [واحتجبها][6] أبوك من قبلك ، وقديماً ادّعيتم ما ليس لكم و بسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله ، فاستهويتم وأضللتم ، وأنا محذّرك ما حذّرك الله من نفسه .

فكتب إليه أبو الحسن ؛ موسى بن جعفر : من موسى بن [أبي][7] عبدالله ؛ جعفر وعلى المشركين[8] في التذلّل لله وطاعته ، إلى يحيى بن عبدالله بن الحسن :

أمّا بعد ، فإنّي أحذّرك الله ونفسي ، وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه وتكامل نقماته . وأوصيك ونفسي بتقوى الله ، فإنّها زين الكلام وتثبيت[9] النّعم ، أتاني كتابك تذكر فيه أنّي مدّعٍ وأبي من قبل ، وما سمعت ذلك منّي و «ستُكتَب شهادتهم و يُسألون» .

وفي شرح الآيات الباهرة[10] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا محمّد بن هوذة الباهليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديّ ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عمرو[11] بن شمر قال : قال عبدالله ـ عليه السّلام ـ :

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : للشهود .

٢،٣ ــ من المصدر .

٤ ــ الكافي ١/٣٦٦ــ٣٦٧ ، ح ١٩ .

٥ ــ في ق ، ش ، زيادة : بن جعفر . وفي ت ، م ، ي ، ر ، زيادة : بن .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ المصدر : مشتركين .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : ثبت . وفي سائر النسخ : تثبّت .

١٠ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٤ ، ح ٧ .

١١ ــ ق : جعفر .

أمر رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ أبا بكر وعمر وعليّاً ـعليه السّلام ـ أن يمضوا إلى الكهف والرّقيم، فيسبغ أبو بكر الوضوء و يصفّ قدميه و يصلّي ركعتين و ينادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلّا فليفعل[1] مثل ذلك عمر، فإن أجابوه وإلّا فليفعل[2] مثل ذلك عليّ ـعليه السّلام ـ.

فمضوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ فلم يجيبوا أبا بكر ولا عمر، فقام عليّ ـعليه السّلام ـ وفعل ذلك فأجابوه. وقالوا: لبّيك لبّيك، ثلاثاً.

فقال لهم: ما لكم لم تجيبوا الصّوت الأوّل والثّاني وأجبتم الثّالث؟

فقالوا: إنّا أمرنا أن لا نجيب إلّا نبيّاً أو وصيّاً.

ثمّ انصرفوا إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ فسألهم ما فعلوا، فأخبروه، فأخرج رسول الله صحيفة حمراء فقال لهم: اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم. فأنزل الله ـعزّوجلّ ـ: «ستُكتَب شهادتهم و يُسألون يوم القيامة».

وقال ـأيضاً ـ[3]: حدّثنا الحسين بن أحمد بن المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن خلف، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي بصير قال: ذكر أبو جعفر ـعليه السّلام ـ الكتاب الّذي تعاقدوا عليه في الكعبة، وأشهدوا فيه وختموا عليه[4] بخواتيمهم.

فقال: يا [أبا][5] محمّد، إنّ الله أخبر نبيّه ـصلّى الله عليه وآله ـ بما يصنعونه قبل أن يكتبوه، وأنزل الله فيه كتاباً.

قلت: أنزل الله فيه كتاباً؟

قال: نعم، ألم تسمع قوله ـتعالى ـ: «سُتكتَب شهادتهم و يُسألون».

«وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ»؛ أي: لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم.

فاستدلّوا بنفي مشيئة عدم عبادة الملائكة على امتناع النّهي عنها، أو على[6] حسنها، وذلك باطل لأنّ المشيئة متعلّق بكل الممكنات الواقعة مأموراً كان أو منهيّاً حسناً كان أو غيره، ولذلك جهلهم فقال: «مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا

١و٢ ــ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: فليقل.

٣ ــ نفس المصدر/٥٥٥، ح٩.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وأشهدوا فيه و اجتمعوا عليه.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ في ق، ش، ت، زيادة: حبّها.

يَخْرُصُونَ(٢٠)» : يتمحّلون تمحّلاً[1] باطلاً .

ويجوز أن تكون الإشارة إلىٰ أصل الدّعوىٰ ؛ كأنّه لمّا أبدىٰ وجوه فسادها وحكى شبههم المزيّفة نفىٰ أن يكون لهم بها علم من طريق العقل .

ثمّ أضرب عنه إلىٰ إنكار أن يكون لهم سند من جهة النّقل فقال : «أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ» : من قبل القرآن ، أو ادّعائهم ينطق علىٰ صحّة ما قالوه .

[«فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ(٢١)» : بذلك الكتاب متمسّكون .

«بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ(٢٢)» ؛ أي : لا حجّة لهم علىٰ ذلك] عقليّة ولا نقليّة ، وإنّما جنحوا فيه إلىٰ تقليد آبائهم الجهلة .

و«الأمّة» الطّريق الّتي تؤمّ ؛ كالرحلة للمرحول إليه .

وقرئت[2] بالكسر ، وهي الحالة الّتي يكون عليها الآمّ ؛ أي : القاصد ، ومنها الدّين .

«وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ(٢٣)» : تسلية لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ودلالة علىٰ أنّ التّقليد في نحو ذلك ضلال قديم ، وأنّ متقدّميهم ـ أيضاً ـ لم يكن لهم سند منظور إليه .

وتخصيص المترفين ، إشعار بأنّ التّنعّم وحبّ البطالة صرفهم عن النّظر إلىٰ التّقليد .

«قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ» ؛ أي : أتتّبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدىٰ من دين آبائكم . وهو حكاية أمر ماض أوحي إلى النّذير ، أو خطاب لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

و يؤيّد الأوّل أنّه قرأ[3] ابن عامر وحفص : «قال» .

وقوله : «قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ(٢٤)» ؛ أي : وإن كان أهدى ، إقناطاً للنّذير من أن ينظروا أو يتفكّروا فيه .

«فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» : بالاستئصال .

---

١ ــ تمحّل : احتال . يقال : تمحّلْ لي خيراً : اطلبه .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٥ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٢٥)» : ولا تكترث بتكذيبهم .

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ» : وآذكر وقت قوله[١] هذا ، ليروا كيف تبرّأ عن التقليد وتمسّك بالدّليل . أو ليقلّدوه إن لم يكن لهم بدّ من التقليد ، فإنّه أشرف آبائهم .

«لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦)» : بريء من عبادتكم ، أو معبودكم . مصدر نُعِت به ، ولذلك آستوى فيه الواحد والمتعدّد والمذكر والمؤنّث .

وقرئ[٢] : «بريء» . و«براء» ؛ ككريم وكرام .

«إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي» : آستثناء منقطع . أو متّصل ، علىٰ أنّ ما يعمّ أولي العلم وغيرهم وأنّهم كانوا يعبدون آلله والأوثان . أو صفة ، علىٰ أنّ «ما» موصوفة ؛ أي : إنّني براء من آلهة تعبدونها غير آلّذي فطرني .

«فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)» : سيثبّتني على الهداية . [أو سيهديني إلىٰ][٣] ما وراء ما هداني إليه .

«وَجَعَلَهَا» : وجعل إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أو آلله كلمة التوحيد «كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» : في ذرّيّته ، فيكون فيهم أبداً من يوحّد و يدعو إلىٰ توحيده .

وقرئ[٤] : «كلْمة» و«في عقْبه» علىٰ التخفيف . و«في عاقبه» ؛ أي : فيمن عقبه .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥] ، بإسناده إلىٰ هشام بن سالم : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفي آخره قال هشام : قلت : فهل تكون الإمامة في أخوين[٦] بعد الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ ؟

قال : لا ، إنّما هي جارية في عقب الحسين ـ عليه السّلام ـ كما قال آلله ـ عزّوجلّ ـ : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ثمّ هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلىٰ يوم القيامة .

و بإسناده[٧] إلىٰ محمّد بن قيس ، عن ثابت الثّماليّ ، عن عليّ بن الحسين بن عليّ

---

١ ـ ليس في ق ، ش .
٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ ليس في ق .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ كمال الدين/٤١٦ـ٤١٧ ، ح ٩ .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآخرين .
٧ ـ نفس المصدر/٣٢٣ ، ح ٨ .

بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ أنّه قال : فينا أنزلت هذه الآية «وجعلها كلمة باقية في عقبه» . والإمامة في عقب الحسين ـ عليه السّلام ـ إلىٰ يوم القيامة . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشّرائع[١] ، بإسناده إلىٰ أبي بصير : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال : في عقب الحسين ـ عليه السّلام ـ . فلم يزل هذا الأمر منذ أفضي إلى الحسين ـ عليه السّلام ـ يُنقَل من والد[٢] إلىٰ ولد ، لا يرجع إلىٰ أخ وعمّ ، ولا يتمّ بعلم[٣] أحد منهم إلّا وله ولد ، وإنّ عبدالله خرج من الدّنيا ولا ولد له ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلّا شهراً .

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن أبي حمزة : عن أبيه ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» .

قال : هي الإمامة ، جعلها الله ـ عزّوجلّ ـ في عقب الحسين ـ عليه السّلام ـ باقية إلىٰ يوم القيامة .

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ في خطبة الغدير : معاشر النّاس ، القرآن يعرّفكم أنّ الأئمّة من بعده ولده ، وعرّفتكم أنّه منّي وأنا منه ، حيث يقول الله[٦] ـ عزّوجلّ ـ : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» . وقلت : لن تضلّوا ما أن تمسّكتم بهما .

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهرآشوب : الأعرج ، عن أبي هريرة قال : سألت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عن قوله : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» .

قال : جعل الإمامة في عقب الحسين ـ عليه السّلام ـ يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة ، منهم مهديّ هذه الأمّة .

المفضّل بن عمر[٨] قال : سألت الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية .

---

١ ــ العلل/٢٠٧ ، ح٦ .
٢ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر: ولد .
٣ ــ ق ، المصدر : يعلم .
٤ ــ معاني الأخبار/١٣١ــ١٣٢ ، ح١ .
٥ ــ الاحتجاج / ٦٥ .
٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ المناقب ٤٦/٤ .
٨ ــ نفس المصدر والموضع .

قال: يعني بذلك: الإمامة، جعلها في عقب الحسين ـعليه السّلامـ إلى يوم القيامة.

فقلت: كيف صارت في ولد الحسين ـعليه السّلامـ دون ولد الحسن ـعليه السّلامـ؟

فقال: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين ومرسلين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى.

ثمّ ساق الحديث ـإلى قولهـ: وهو الحكيم في أفعاله، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ: حدّثنا عليّ بن محمّد الجعفيّ، عن أحمد بن القاسم الأكفانيّ، عن عليّ بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم[2] بن قيس قال: خرج علينا عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ ونحن في المسجد، فاحتوشناه.

فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن فإنّ في القرآن علم الأوّلين والآخرين، لم يدع لقائل مقالاً ولا يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم، وليسوا بواحد، ورسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ كان واحداً منهم علّمه الله ـسبحانهـ إيّاه، وعلّمنيه رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ ثمّ لا يزال في عقبه[3] إلى يوم تقوم الساعة[4]. ثمّ قرأ[5]: «وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة». فأنا[6] من رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم السّاعة. ثمّ قرأ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

ثمّ قال: كان رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ عقب إبراهيم، ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمّد ـصلوات الله عليهماـ.

وقال ـأيضاًـ[7]: حدّثنا محمّد بن الحسين بن عليّ بن مهران[8] قال: حدّثني أبي،

عن أبيه ، عن الحسين[1] بن سعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سلام ، عن سورة بن كليب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال : إنّها في [عقب][2] الحسين ـ عليه السّلام ـ . فلم يزل هذا الأمر منذ أفضي إلى الحسين ينتقل من والد[3] إلى ولد ، لا يرجع إلى أخ ولا إلى عمّ ، ولا يُعلَم أحد منهم خرج من الدّنيا إلّا وله ولد ، وإنّ عبدالله بن جعفر خرج من الدنيا ولا ولد له[4] ، ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلّا شهراً .

«لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٢٨)» : يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحّد .

«بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَآءِ» : هؤلاء المعاصرين للرّسول من قريش «وَآبَآءَهُمْ» : بالمدّ في العمر والنّعمة فاغترّوا بذلك ، وانهمكوا في الشّهوات .

«حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ» : دعوة التّوحيد ، أو القرآن .

«وَرَسُولٌ مُّبِينٌ(٢٩)» : ظاهر الرّسالة بماله من المعجزات . أو مبيّن للتّوحيد بالحجج والآيات .

«وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ» : ينبّههم عن الغفلة «قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ(٣٠)» : زادوا شرارة ، فضمّوا إلى شركهم معاندة الحقّ والاستخفاف به ، فسمّوا القرآن : سحراً ، وكفروا به واستحقروا الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

«وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ» : من إحدى القريتين ؛ مكّة ، والطّائف .

«عَظِيمٍ(٣١)» : بالجاه والمال ؛ كالوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود الثّقفيّ ، فإنّ الرّسالة منصب عظيم لا يليق إلّا بعظيم ، ولم يعلموا أنّها روحانيّة تستدعي عظم[5] النّفس بالتّحلّي بالفضائل والكمالات القدسيّة ، لا التزخرف بالزّخارف الدّنيويّة .

«أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ» : إنكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكّمهم ، والمراد

مهزيار .

١ ـ ت ، م ، ي ، ر : الحسن .

٢ ـ من المصدر مع المعقوفتين .

٣ ـ ن : ولد .

٤ ـ ق ، ش : ولا يعلم أحد منهم إلا وله ولد ، وإنّ عبد الله خرج من الدنيا ولا ولد له . وفي ن ، ت ، م ، لايوجد «إلّا وله ولد و إنّ عبد الله بن جعفر خرج من الدنيا» .

٥ ـ كذا في ن . وفي غيرها : عظيم .

بالرّحمة : النّبوّة .

«نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا» : وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة أمرهم في دنياهم ، فمن أين لهم أن يتدبّروا في أمر النّبوّة الّتي هي أعلا المراتب الإنسيّة !

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : وعن أبي محمّد ؛ الحسن العسكريّ ، عن أبيه ـعليهم السّلامـ قال : إنّ رسول اللهِ ـصلّى الله عليه وآلهـ كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة ، إذ قال له عبدالله بن أميّة المخزوميّ : لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً ، لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً[2] وأحسنه حالاً ، فهلاّ[3] نُزّل هذا القرآن الّذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً ، علىٰ رجل من القريتين عظيم ، إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة ، وإمّا عروة بن مسعود الثّقفيّ بالطّائف .

فقال رسول اللهِ ـصلّى الله عليه وآلهـ : وأمّا قولك : لولا نُزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم ، الوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة بالطّائف ، فإنّ الله ليس يستعظم مال الدّنيا ؛ كما تستعظمه أنت ، ولا خطر له عنده ؛ كما له خطر عندك ؛ بل لو كانت الدّنيا عنده تعدل جناح بعوضة ، لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء ، وليس قسمة الله إليك ، بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه ، وليس هو ـعزّوجلّـ ممّن يخاف أحداً ؛ كما تخاف أنت ، لماله وحاله فعرفته بالنّبوّة لذلك ، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله أو في حاله ؛ كما تطمع أنت ، فتخصّه بالنّبوّة لذلك ، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوىٰ ؛ كما تحبّ أنت ، فتقدّم من لا يستحقّ التّقديم ، وإنّما معاملته بالعدل فلا يؤثر[4] لأفضل مراتب الدّين [وجلاله][5] إلاّ الأفضل في طاعته والأجدّ[6] في خدمته ، وكذا لا يؤخّر في مراتب الدّين [وجلاله][7] إلاّ أشدّهم تباطؤاً عن طاعته .

وإذا كان هذا صفته ، لم ينظر إلىٰ مال ولا إلىٰ حال ، بل هذا المال والحال من

---

١ ــ الاحتجاج/٢٩ــ٣٠ــ٣٢ــ٣٣ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ كذا في الثقلين ٤/٥٩٧ ، ح٢٨ . وفي النسخ والمصدر: فهل .

٤ ــ في المصدر زيادة: إلا بالعدل .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ ت : الأجلّ وفي ق ، ش: الأحد . وفي المصدر: الأجدى .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

تفضّله وليس لأحد من عباده عليه ضربة[١] لازب[٢]، فلا يقال له: إذا تفضّلت بالمال على عبد فلابدّ أن تتفضلّ عليه بالنبوّة ـ أيضاً ـ لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضّلاً لأنّه تفضّل قبله بنعمة.

ألا ترى، يا عبدالله، كيف أغنى واحداً وقبّح صورته، وكيف حسّن صورة واحد وأفقره، وكيف شرّف واحداً وأفقره وكيف أغنى واحداً ووضعه، ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول: هلاّ أضيف إلى يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاّ أضيف إلى جمالي مال فلان، ولا للشّريف أن يقول: هلاّ أضيف إلى شرفي مال فلان، ولا للوضيع أن يقول: هلاّ أضيف إلى مالي[٣] شرف فلان، ولكنّ الحكم لله يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله.

وذلك قوله: «وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» قال الله: «أهم يقسمون رحمة ربّك» يا محمّد «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدّنيا». فأحوجنا بعضاً إلى بعض، أحوج هذا إلى مال ذلك وأحوج ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته. فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضّروب، إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني إلاّ به، وإمّا باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا [الفقير][٤]. فهذا الفقير[٥] يحتاج إلى مال ذلك الملك الغنيّ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس للملك أن يقول: هلاّ أجتمع إلى مالي علم هذا الفقير، ولا للفقير أن يقول: هلاّ أجتمع إلى معرفتي[٦] وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: لو حلف القانع[٨] بتملّكه الدّارين، لصدّقه الله ـ عزّوجلّ ـ بذلك ولأبرّه[٩] لعظم شأن مرتبته في القناعة، ثمّ كيف

---

١ ــ المصدر: ضريبة.
٢ ــ أي: ثابت.
٣ ــ المصدر: ضعتي.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ في النسخ زيادة: الّذي.
٦ ــ المصدر: رأيي.
٧ ــ مصباح الشريعة/٢٠٢.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على الله.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لأبرّ.

لا يقنع العبد بما قسم الله ـ عزّ وجلّ ـ له وهو يقول: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدّنيا». فمن أذعن[١] وصدّقه بما شاء ولما شاء[٢] بلا غفلة وأيقن بربوبيّته[٣]، أضاف تولية الإقسام إلى نفسه بلا سبب، ومن قنع بالمقسوم استراح من الهمّ والكرب.

«وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ»: وأوقعنا بينهم التفاوت في الرّزق وغيره.

«لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً»: ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم، فيحصل بينهم تآلف وتضامّ ينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر. ثمّ إنّه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرّف، فكيف يكون فيما هو أعلى منه.

«وَرَحْمَتُ رَبِّكَ»: هذه؛ يعني: النّبوّة وما يتبعها.

«خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)»: من حطام الدّنيا، والعظيم من رُزق منها لا منه.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه؛ أعني: قوله: مال هذا الملك الغنيّ. ثمّ قال: «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً». ثمّ قال: يا محمّد [قل لهم:][٥] «ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون»؛ [أي: ما][٦] يجمعه هؤلاء من أموال الدّنيا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً»: ولولا أن يرغبوا في الكفر، إذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم لحبّهم الدّنيا، فيجتمعوا عليه.

«لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ»: ومصاعد، جمع معرج.

وقرئ[٧]: «معاريج» جمع معراج.

«عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣)»: يعلون السّطوح لحقارة الدّنيا.

و«لبيوتهم» بدل من «لمن» بدل الاشتمال، أو علّة؛ كقولك: وهبت له ثوباً لقميصه.

وقرأ[٨] ابن كثير وأبو عمرو: «سَقْفاً» اكتفاء بجمع «البيوت».

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أيقن.

٢ ـ ليس في ق.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بلا غفلة علة ومن أيقن بربّه» بدل «بلا غفلة وأيقن بربوبيّته».

٤ ـ الاحتجاج/٣٣.

٥ و٦ ـ من المصدر.

٧ و٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٦.

وقرئ[١] : «سُقْفاً» وهو لغة في «سقف» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : وقوله ـ عزّوجلّ ـ : «ولولا أن يكن النّاس أمّة واحدة» ؛ أي : على مذهب واحد . «لجعلنا لمن يكفر بالرّحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون» قال : المعارج الّذي يظهرون بها[٣] .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤] : أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن غالب [الأسدي][٥] [عن أبيه][٦] ، عن سعيد بن المسيّب قال : سألت عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «ولولا أن يكون النّاس أمّة واحدة» .

فقال[٧] : عنى بذلك : أمّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم «لجعلنا لمن يكفر بالرّحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون» . ولو فعل ذلك بأمّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك ، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم .

وفي أصول الكافي[٨] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ وذكر كما نقلنا عن كتاب العلل .

... إلى قوله : «ومعارج عليها يظهرون» فإنّه ليس في أصول الكافي .

«**وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤)**» ؛ أي : أبواباً وسرراً من فضّة .

«**وَزُخْرُفاً**» : وزينة ، عطف على «سقفاً» ، أو ذهباً ، عطفاً على محلّ من «فضّة» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] ، متّصلاً بقوله : «عليها يظهرون» . قال : «ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتّكئون وزخرفاً» قال : البيت المزخرف بالذّهب .

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : لو فعل الله ذلك لما آمن أحد ، ولكنّه جعل [في

---

١ ــ انوار التنزيل ٢/٣٦٦.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٤ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يظهرونها .

٤ ــ العلل/٥٨٩ ، ح ٣٣ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ ف ق ، ش ، زيادة : يعني .

٨ ــ الكافي ٢/٢٦٥ ، ح ٢٣ .

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٤ .

المؤمنين أغنياء ، وفي الكافرين فقراء ، و][1] في المؤمنين فقراء وفي الكافرين أغنياء ، ثمّ امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا .

وفي كتاب علل الشرائع[2] ، بإسناده إلى منصور بن يونس قال : قال أبو عبدالله ـعليه السلامـ : قال الله ـعزّوجلّـ : لولا أن يحد عبدي المؤمن في نفسه[3] ، لعصبت الكافر بعصابة من ذهب .

وفي أصول الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد عن عيسى ، عن يونس ، عن محمّد بن سنان ، عن العلا ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله ـعليه السلامـ قال : إنّ فقراء المؤمنين[5] يتقلّبون[6] في رياض الجنّة قبل أغنيائهم أربعين خريفاً .

ثمّ قال : سأضرب لك مثل ذلك ، إنّما [مثل ذلك][7] مثل سفينتين مُرّ بهما على عاشر[8] فنظر في إحديهما[9] فلم ير فيها شيئاً[10] فقال : أسربوها[11] ، ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة[12] فقال : احبسوها .

وبإسناده[13] قال : قال أبو عبدالله ـعليه السلامـ : لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق ، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيق منها .

وبإسناده[14] إلى سعدان قال : قال أبو عبدالله ـعليه السلامـ : إنّ الله ـعزّوجلّـ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم ، فيقول :

وعزّتي وجلالي ، ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ ، ولترون ما أصنع بكم اليوم ، فمن زوّد [أحداً][15] منكم في دار الدنيا معروفاً ، فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة .

قال : فيقول رجل منهم : يا ربّ ، إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا[16]

---

١ ــ يوجد في ق ، المصدر .

٢ ــ العلل/٦٠٤ ، ح ٧٤ .

٣ ــ أي : يخطر بباله شيء .

٤ ــ الكافي ٢/٢٦٠ ، ح ١ .

٥ ــ المصدر : المسلمين .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ينقلبون .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ العاشر : من يأخذ العشر .

٩ ــ ق ، المصدر ، إحداهما .

١٠ ــ ليس في ق ، ش .

١١ ــ أي : خلّوا سبيلها .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : موقوتاً . وفي سائر النسخ : موقّرة .
وموقورة ؛ أي : مملوءة .

١٣ ــ نفس المصدر/٢٦١ ، ح ٥ .

١٤ ــ نفس المصدر/٢٦١ ــ ٢٦٢ ، ح ٩ .

١٥ ــ من المصدر .

١٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فنحكوا .

النّساء ولبسوا الثّياب اللّيّنة وأكلوا الطّعام وسكنوا الدّور وركبوا المشهور من الدّوابّ، فأعطني مثل ما أعطيتهم.

فيقول ـ تعالىٰ ـ: لك ولكلّ عبد منكم[١] مثل ما أعطيت أهل الدّنيا منذ كانت الدّنيا إلىٰ أن انقضت الدّنيا سبعون ضعفاً.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عباد، جميعاً، يرفعانه إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً ولا كافر إلّا غنيّاً، حتّىٰ جاء إبراهيم ـ عليه السّلام ـ فقال: «ربّنا لا تجعلنا فتنة للّذين كفروا»[٣]. فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، [وفي هؤلاء أموالاً وحاجة][٤].

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: جاء رجل[٦] موسر[٧] إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [نقيّ الثوب، فجلس إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][٨] فجاء رجل معسر[٩] درن الثّوب[١٠] فجلس إلىٰ جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه،

فقال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟

[قال: لا.

قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟][١١]

قال: لا.

قال: فخفت أن يوسّخ ثيابك؟

قال: لا.

قال: فما حملك علىٰ ما صنعت؟

---

١ ـ ق، ش، م: منهم.
٢ ـ نفس المصدر/٢٦٢، ح١٠.
٣ ـ الممتحنة/٥.
٤ ـ يوجد في ق، ش، المصدر.
٥ ـ نفس المصدر/٢٦٢، ح١١.
٦ ـ ليس في ق، ش.
٧ ـ الموسر: الغنيّ.
٨ ـ ليس في ق.
٩ ـ ليس في ن.
١٠ ـ درن الثوب درناً: وسخ.
١١ ـ من المصدر.

قال : يا رسول آلله ، ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح و يقبّح لي كلّ حسن ، وقد جعلت له نصف مالي .

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ للمعسر : أتقبل .

قال : لا .

فقال له الرّجل : ولِمَ ؟

قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك .

وبإسناده[١] إلىٰ حفص بن غياث : عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : في مناجاة موسىٰ ـ عليه السّلام ـ : [يا موسى][٢] إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصّالحين ، وإذا رأيت الغنىٰ مقبلاً فقل : ذنب عُجّلت عقوبته .

عليّ بن إبراهيم[٣] ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : طوبىٰ للمساكين بالصّبر ، وهم آلّذين يرون ملكوت السّمٰوات [والأرض][٤] .

[٦]وبإسناده[٥] قال[٦] : قال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : يا معشر المساكين ، طيبوا نفساً وأعطوا آلله الرّضا من قلوبكم يثبكم آلله علىٰ فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم .

محمّد بن يحيىٰ[٧] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن إبراهيم[٨] الحذّاء ، عن محمّد بن صغير[٩] ، عن جدّه ؛ شعيب [عن مفضّل][١٠] قال : [قال][١١] أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : لولا إلحاح هذه الشّيعة علىٰ آلله في طلب الرّزق ، لنقلهم من الحال آلّتي هم عليها إلىٰ ما هو أضيق منها .

وبإسناده[١٢] إلىٰ المفضّل بن عمر : عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ آلله ليعتذر إلىٰ عبده المؤمن المحوج في الدّنيا ؛ كما يعتذر الأخ إلىٰ أخيه ، فيقول :

---

١ ـ نفس المصدر/٢٦٣ ، ح ١٢ .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ نفس المصدر/٢٦٣ ، ح ١٣ .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ نفس المصدر/٢٦٣ ، ح ١٤ .
٦ ـ ليس في ق .
٧ ـ نفس المصدر/٢٦٤ ، ح ١٦ .
٨ ـ في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، زيادة : بن .
٩ ـ ن ، ي ، ر : صغير .
١٠ ـ ليس في ق ، ش ، م .
١١ ـ من المصدر .
١٢ ـ نفس المصدر/٢٦٤ ، ح ١٨ .

وعزّتي، ما أحوجتك في الدّنيا من هوان كان بك عليّ، فارفع هذا السّجف[1] فانظر إلىٰ ما عوّضتك من الدّنيا.

فيرفع فيقول: ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن مبارك؛ غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن؛ موسىٰ ـعليه السّلامـ يقول: إنّ الله يقول: إنّي لم أغن الغنيّ لكرامة به عليّ، ولم أفقر الفقير لهوان به عليّ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء[3]، ولولا الفقراء[4]، لم يستوجب الأغنياء الجنّة.

عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: الفقر الموت الأحمر.

فقلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: الفقر من الدّينار والدّرهم؟

قال: لا، ولكن من الدّين.

«وَإِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا».

«إن» هي المخفّفة، و«اللاّم» هي الفارقة.

وقرأ[6] حمزة وعاصم وهشام: «لمّا» بالتّشديد، بمعنىٰ: إلاّ، و«إن» نافية.

وقرئ[7] به[8] مع «إن» و«ما».

«وَٱلْآخِرَةُ»: خير **«عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)»**: الكفرَ والمعاصي.

وفيه دلالة علىٰ أنّ العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدّنيا، وإشعار بما لإجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتّىٰ يجتمع النّاس علىٰ الإيمان، وهو أنّه تمتّع قليل بالإضافة إلى مالهم في الآخرة مخلّ به في الأغلب لما فيه من الآفات قلّ من يتخلّص عنها؛ كما أشار إليه بقوله: **«وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ»** يتعام و يعرض عنه، لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشّهوات.

---

١ ـ أي: السّتر.

٢ ـ نفس المصدر/٢٦٤، ح ٢٠.

٣ ـ ق، ش، ت، م، ي، ر: بالفقر.

٤ ـ ق، ش، م، ر: الفقر.

٥ ـ نفس المصدر/٢٦٦، ح ٢.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٧.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ أي: بـ «إلاّ».

وقرئ[١] : «يعشَ» بالفتح ؛ أي : يعم . يقال : عَشِيَ : إذا كان في بصره آفة[٢] .

وعشي : إذا تعشّى بلا آفة ؛ كعرج وعرَج .

وقرئ[٣] : «يعشو» على أنّ «من» موصولة .

«نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً» : يوسوسه و يغويه دائماً .

وقرأ[٤] يعقوب ، بالياء ، على إسناده إلى ضمير الرّحمٰن .

ومن رفع «يعشو» ينبغي أن يرفعه .

و«التقييض» الإتاحة ، قيّض الله فلاناً لفلان[٥] : جاء به .

«فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ» : عن الطّريق الّذي من [حقّه أن][٦] يُسلَك .

وجمع الضّميرين للمعنى ، إذ المراد : جنس العاشي ، والشّيطان المقيّض لهم .

وفي كتاب الخصال[٧] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : من تصدّى[٨] بالإثم أعشى[٩] عن ذكر الله[١٠] : من ترك الأخذ عمّن[١١] أمر الله بطاعته ، قُيّض[١٢] له شيطان فهو له قرين .

«وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧)» .

الضّمائر الثّلاثة[١٣] : الأوّل له[١٤] ، والباقيان للشّيطان ؛ أي : يحسبون أنّ الشياطين يهتدون فيتّبعونهم ، والمراد : رؤساء الضّلالة وعلماء السّوء .

«حَتَّىٰ إِذَا جَآءَنَا» ؛ أي : العاشي .

وقرأ[١٥] الحجازيّان وابن عامر وأبو بكر : «جاءانا» ؛ أي : العاشي والشّيطان .

«قَالَ» ؛ أي : العاشي للشّيطان .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في م ، ي ، ر .

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ ليس في ي .

٧ ــ الخصال/٦٣٣ ــ ٦٣٤ .

٨ ــ المصدر : صدئ .

٩ ــ المصدر : عشى .

١٠ ــ أي : أعرض عنه .

١١ ــ ن ، ت ، م ، ي ، المصدر : عن .

١٢ ــ قيّض له ؛ أي : قدّر وهيّأ له .

١٣ ــ أي : الضمائر الموجودة في الفقرة الماضية من الآية .

١٤ ــ أي : للعاشي .

١٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٧ .

«يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ» : بعد المشرق والمغرب ، فغلّب المشرق وثنّي ، وأضيف البعد إليهما .

«فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ (٣٨)» : أنت .

وفي روضة الكافي[١] ، خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهي خطبة الوسيلة ، يقول فيها : ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركباها ضلالة واعتقداها جهالة ، فلبئس ما عليه وردا[٢] ، ولبئس ما لأنفسهما مهّدا ، يتلاعنان في دورهما ، و يتبرّأ كلّ منهما من صاحبه ، يقول[٣] لقرينه إذا التقيا : «يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين» . فيجيبه الأشقى على رئوثة : يا ليتني لم أتّخذك خليلاً ، لقد أضللتني عن الذّكر بعد إذ جاءني ، وكان الشيطان للإنسان خذولاً[٤] . فأنا الذّكر الّذي عنه ضلّ[٥] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : حدّثنا جعفر بن أحمد قال : حدّثنا عبدالكريم [بن عبدالرحيم][٧] ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : نزلت هاتان الآيتان هكذا : «حتّى إذا جاءانا[٨]» ؛ يعني : فلاناً وفلاناً ، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه : «يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين» .

«وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ» ؛ أي : ما أنتم عليه من التّمنّي .

«إِذْ ظَّلَمْتُمْ» : إذ صحّ أنّكم ظلمتم أنفسكم في الدّنيا . بدل من اليوم .

«أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩)» : لأنّ حقّكم أن تشتركوا[٩] أنتم وشياطينكم في العذاب ؛ كما كنتم مشتركين في سببه .

ويجوز أن يُسنَد الفعل إليه ، بمعنى : ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب ؛ كما ينفع الواقعين في أمر صعب معاونتهم في تحمّل أعبائه وتقسّمهم بمكابدة عنائه ، إذ لكلّ

---

١ ــ الكافي ٨/٢٧ــ٢٨ ، ح ٤ .
٢ ــ ت : وزرا .
٣ ــ في ق ، ش ، زيادة: صاحبه .
٤ ــ إشارة للآية ٢٨ ، ٢٩ من سورة الفرقان .
٥ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر: ضلّ .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٦ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ المصدر : جاءنا .
٩ ــ ق ، ت ، م ، ي ، ر : تشركوا .

منكم مالا تسعه طاقته[١] .

وقرئ[٢] : «إنّكم» بالكسر، وهو يقوّي الأوّل .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : قال[٤] محمّد بن العبّاس ـ رحمه اللّه ـ : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد السّياريّ ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن أبي أسلم ، عن أيّوب البزّاز ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم» آل محمّد حقّهم «أنّكم في العذاب مشتركون» .

«أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ» : إنكار تعجيب من أن يكون هو الّذي يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر واستغراقهم في الضّلال ، بحيث صار عشاهم عمىً مقروناً بالصّمم[٥] .

قيل[٦] : كان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون إلّا غيّاً ، فنزلت .

«وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٠)» : عطف على «العمي» باعتبار تغاير الوصفين . وفيه إشعار بأنّ الموجب لذلك تمكّنهم في ضلال لا يخفى .

«فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ» ؛ أي : فإن قبضناك قبل أن تبصرك عذابهم . و«ما» مزيدة مؤكّدة[٧] بمنزلة لام القسم في استجلاب النّون المؤكّدة .

«فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٤١)» : بعذاب في الدّنيا وفي الآخرة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] ـ رحمه اللّه ـ ، متّصلاً بقوله : «فبئس القرين» . فقال اللّه لنبيّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ : قل لفلان وفلان وأتباعهما : «لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم» آل محمّد حقّهم «أنّكم في العذاب مشتركون» .

ثمّ قال لنبيّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ : «أفأنت تسمع الصّمّ أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين ، فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» ؛ يعني : من فلان وفلان .

---

١ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٧ .
٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٧ ، ح١٣ .
٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٦٧ . وفي النسخ : بالصّم .
٦ ـ نفس المصدر والموضع .
٧ ـ ليس في ق .
٨ ـ تفسير القمّي ٢/٢٨٦ .

حدّثني[١] أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن يحيىٰ بن سعيد ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : «فإمّا نذهبن بك» يا محمّد [من مكّة][٢] إلى المدينة فإنّا رادّوك إليها ، ومنتقمون منهم بعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

وفي مجمع البيان[٣] : «فإمّا نذهبنّ بك» (الآية) روي : أنّه أري ما تلقى أمّته بعده ، فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتّىٰ لقي الله .

وروى[٤] جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : إنّي لأدناهم من رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ في حجّة الوداع بمنى حتّىٰ قال : لألفينّكم[٥] ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله ، لئن فعلتموها لتعرفنّني في الكتيبة الّتي تضاربكم .

ثمّ التفت إلىٰ خلفه فقال : أو عليّ أو عليّ [ثلاث مرّات][٦] . فرأينا أنّ جبرئيل غمزه فأنزل الله علىٰ إثر ذلك : «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» بعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم[٧] قال : حدّثنا أبو القاسم [العلويّ][٨] قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال : حدّثنا الفضل بن يوسف القصبانيّ قال : حدّثني إبراهيم بن الحكم بن ظهير قال : حدّثنا[٩] أبي ، عن[١٠] السّدّيّ ، عن أبي مالك ، عن ابن عبّاس ، في قوله ـتعالىٰـ : «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» قال : بعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

وفي شرح الآيات الباهرة[١١] : حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النّوفليّ ، عن عيسى بن مهران ، عن يحيىٰ بن حسن بن فرات ، بإسناده إلىٰ حرب[١٢] بن أبي الأسود الدّؤليّ ، عن عمّه أنّه قال : إنّ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ [قال :][١٣] لمّا نزلت «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» ؛ أي : بعليّ ـعليه السّلامـ . كذلك حدّثني جبرئيل .

---

١ ــ نفس المصدر/٢٨٤ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ المجمع ٥/٤٩ .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ أي : لأجدكم . وفي ق ، ش ، م : لألقينّكم .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ تفسير فرات الكوفي/١٥٠ــ١٥١ .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ــ ليس في المصدر .
١١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٩ ، ح١٧ .
١٢ ــ ق : الحرث .
١٣ ــ من المصدر .

وقرأ[١] يعقوب برواية رو يس : «أو نرينك» بإسكان النّون ، وكذا «نذهبن» .

«فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (٤٢)» : لا يفوتوننا .

«فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ» : من الآيات والشّرائع .

وقرئ[٢] : «أوحىٰ» علىٰ البناء للفاعل ، وهو الله .

«إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣)» : لا عوج له .

وفي أصول الكافي[٣] : محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين ، عن النّضر بن شعيب ، عن خالد بن ماد[٤] ، عن محمّد بن الفضل[٥] ، عن الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : أوحىٰ الله إلىٰ نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : «فاستمسك بالّذي أوحي إليك إنّك علىٰ صراط مستقيم» .

قال : إنّك علىٰ ولاية عليّ ـعليه السّلامـ . وعلي ـعليه السّلامـ هو الصّراط المستقيم .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : [قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ :][٧] حدّثنا عليّ ابن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن عليّ بن هلال ، عن الحسن بن وهب ، عن جابر ابن يزيد ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول الله ـتبارك وتعالىٰـ : «فاستمسك بالّذي أوحي إليك» قال : في عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ[٨] .

وروى الشّيخ محمّد بن يعقوب[٩] ، عن محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين عن النّضر بن شعيب ، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضل[١٠] ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : أوحى الله إلىٰ نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : «فاستمسك بالّذي أوحى إليك إنّك» في ولاية عليّ ـعليه السّلامـ «علىٰ صراط مستقيم» . [وعليّ هو الصراط

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٧ .

٢ ــ نفس المصدر/٣٦٨ .

٣ ــ الكافي ١/٤١٦ــ٤١٧ ، ح ٢٤ .

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٩٢ . وفي النسخ : مارد .

٥ ــ ق : الفضيل .

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٦٠ ، ح ٢١ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ في ن ، ت ، ي ، ر زيادة وهي مكرّر نفس الحديث .

٩ ــ نفس المصدر/٥٦٠ــ٥٦١ ، ح ٢٢ .

١٠ ــ المصدر : الفضيل .

المستقيم][1] .

«وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ» : لشرف لك .

«وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ(٤٤)» ؛ أي : عنه يوم القيامة ، وعن قيامك بحقّه .

وفي أصول الكافي[2] : الحسين بن محمّد ، عن معلى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن عجلان ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» .

قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : نحن قومه ، ونحن المسؤولون .

الحسين بن محمّد[3] ، عن معلى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمة ، عن عليّ بن حسّان ، عن عمّه ؛ عبدالرّحمٰن بن كثير قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» .

قال : إيّانا عنى ، ونحن أهل الذّكر ، ونحن المسؤولون .

عدّة من أصحابنا[4] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» . فرسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وأهل بيته المسؤولون ، وهم أهل الذّكر .

أحمد بن محمّد[5] ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» قال : «الذّكر القرآن» ونحن قومه ، ونحن المسؤولون .

محمّد بن الحسين وغيره[6] ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، و[7]عبدالكريم بن عمرو ، عن عبدالحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ ونقل حديثاً

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الكافي ١/٢١٠، ح١ .

٣ ــ نفس المصدر ، ح٢ .

٤ ــ نفس المصدر/٢١١ ، ح٤ .

٥ ــ نفس المصدر/٢١١ ، ح٥ .

٦ ــ نفس المصدر/٢٩٣ــ٢٩٥ .

٧ ــ ق ، ش : عن .

طويلاً ، يقول فيه : وسمّى الله القرآن : ذكراً ، فقال : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» .

عليّ بن إبراهيم[١] ، عن صالح بن السنديّ[٢] ، عن جعفر بن بشير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن شهادة ولد الزّنا تجوز؟ فقال : لا .

فقلت : إنّ الحكم بن عتيبة[٣] يزعم أنّها تجوز .

فقال : اللّهمّ ، لاتغفر ذنبه ، ماقال الله للحكم[٤] : «وإنّه لذكر لك ولقومك» فليذهب الحكم يميناً وشمالاً ، فوالله ، لايؤخذ العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : حدّثنا محمّد بن جعفر قال : حدّثنا يحيى بن زكريّاء ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» .

فقال : «الذّكر» القرآن ، ونحن قومه ، ونحن المسؤولون .

وفي بصائر الدّرجات[٦] : العبّاس بن معروف ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر[٧] بن يزيد قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» قال : «الذّكر»[٨] رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ . وأهل بيته أهل الذّكر ، وهم المسؤولون .

يعقوب بن يزيد[٩] ، عن[١٠] ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن[١١] معاوية ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول الله ـتعالىـ : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» . قال : إنّما عنانا بها . نحن أهل الذّكر ، ونحن المسؤولون .

---

١ ــ نفس المصدر/٤٠٠ ، ح ٥ .
٢ ــ ق ، ش : صالح الندي .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عيينة .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٦ .
٦ ــ البصائر/٥٨ ، ح ٧ .
٧ ــ ق : عمرو .
٨ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .
٩ ــ نفس المصدر ، ح ٨ .
١٠ ــ في ق ، ش ، زيادة : عمر .
١١ ــ المصدر : عن .

وفي شرح الآيات [الباهرة[١] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ :][٢] . حدّثنا محمّد ابن القاسم ، عن الحسين بن الحكم ، عن حسين بن[٣] نصر ، عن أبيه ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سُليم بن قيس ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» . فنحن قومه ، ونحن المسؤولون .

وقال ـ أيضاً ـ[٤] : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن بن سلام ، عن أحمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : قوله ـ تعالىٰ ـ : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» .

قال : إيّانا عنى ، ونحن أهل الذّكر ، ونحن المسؤولون .

وقال ـ أيضاً ـ[٥] : حدّثنا الحسين بن عامر ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد[٦] الحلبيّ [عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ][٧] قال : قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» . فرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [الذكر][٨] وأهل بيته أهل الذّكر ، وهم المسؤولون أمر الله النّاس أن[٩] يسألونهم ، فهم ولاة النّاس وأولاهم بهم ، فليس يحلّ لأحد من النّاس أن يأخذ هذا الحقّ الّذي افترضه الله لهم .

وقال ـ أيضاً ـ[١٠] : حدّثنا الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يوسف ، عن صفوان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : قوله ـ تعالىٰ ـ : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» [مَن هم][١١] ؟

قال : نحن هم .

وروي[١٢] عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن الحسين بن يوسف[١٣] ، عن أبيه ، عن ابني

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٦١/٢ ، ح ٢٣ .
٢ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٣ ـ في ق ، ش ، زيادة : أبي .
٤ ـ نفس المصدر ، ح ٢٤ .
٥ ـ نفس المصدر ، ح ٢٥ .
٦ ـ في ق ، ش ، م ، ي ، ر ، زيادة : بن .
٧ ـ من المصدر مع المعقوفتين .
٨ ـ من المصدر مع المعقوفتين .
٩ ـ ليس في المصدر .
١٠ ـ نفس المصدر ، ح ٢٦ .
١١ ـ ليس في ق ، ش ، م .
١٢ ـ نفس المصدر/٥٦٢ ، ح ٢٧ .
١٣ ـ المصدر : سيف .

القاسم ، عن عبدالله ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» .

قال : قوله : «ولقومك» ؛ يعني : عليّاً أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . «وسوف تُسألون» عن ولايته .

«وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» : واسأل رسل[1] أممهم وعلماء دينهم .

وفي شرح الآيات الباهرة[2] : روى من طريق العامّة أبو نعيم الحافظ ، أنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ ليلة أسري [به إلى السّماء][3] جمع الله بينه وبين الأنبياء ، ثمّ قال له : سلهم ، يا محمّد ، علىٰ ماذا بعثتم ؟

فقالوا : بعثنا علىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله ، والإقرار بنبوّتك ، والولاية لعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ .

محمّد بن العبّاس[4] ـرحمه الله ـ ، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ[5] ، عن عليّ بن إبراهيم القطّان ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن محمّد بن فضيل ، عن محمّد بن سويد ، عن علقمة ، عن عبدالله بن مسعود قال : قال لي رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ في حديث الإسراء : فإذا ملك قد أتاني ، فقال : يا محمّد ، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علىٰ ماذا بعثتم ؟

فقلت لهم : معاشر الرّسل والنّبيّين ، علىٰ ماذا بعثكم الله قبلي ؟

قالوا : علىٰ ولايتك [يا محمّد][6] ، وولاية عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ .

الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ[7] ، بإسناده ، عن رجاله إلىٰ محمّد بن مروان قال : حدّثنا السّائب بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : لما عُرِج بي إلىٰ السّماء انتهىٰ بي المسير مع جبرئيل إلىٰ السّماء الرّابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر .

فقال لي جبرئيل : يا محمّد ، هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السّموات

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٦٢ ، ح ٢٨ .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ نفس المصدر ، ح ٢٩ .

٥ ــ المصدر : الحسيني .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ نفس المصدر/٥٦٣ ، ح ٣٠ .

والأرض بخمسين ألف عام ، فصلّ فيه . فقمت للصلاة وجمع الله النبيّين والمرسلين ، فصفّهم جبرئيل صفّاً فصلّيت بهم .

فلمّا سلّمت أتاني آتٍ من عند ربّي ، فقال : يا محمّد ، ربّك يقرئك السّلام ، و يقول لك : سل الرّسل علىٰ ماذا أرسلتم من قبل[1] ؟

فقلت : معاشر الأنبياء والرّسل ، علىٰ ماذا بعثكم ربّي قبلي ؟

قالوا : علىٰ ولايتك ، وولاية عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

وذلك قوله : «وآسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» .

ومن طريق العامّة : عن أبي نعيم الحافظ[2] ، عن محمّد بن حميد[3] ، يرفعه عن ابن عبّاس في تفسير قوله ـتعالىٰـ : «وآسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» قال : قال النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : لمّا جمع الله بيني وبين الأنبياء ليلة الإسراء قال الله : سلهم ، يا محمّد ، علىٰ ما بعثتم ؟

قالوا : بعثنا الله علىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله ، والإقرار[4] بنبوّتك ، وعلىٰ الولاية لعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

ومن طريق الخاصّة : روى الشّيخ محمّد بن يعقوب[5] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال : ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولم يبعث الله[6] رسولاً إلّا بنبوّة محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ووصيّة عليّ ـعليه السّلامـ .

وروى ـأيضاًـ[7] ، عن محمّد بن أحمد[8] ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن سيف[9] ، عن العبّاس بن عامر ، عن أحمد بن رزق العمشاني[10] ، عن محمّد بن عبد الرّحمٰن ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : ولايتنا ولاية الله الّتي لم يبعث الله

نبيّاً إلّا بها .

وروى الشّيخ أبو جعفر الطّوسي[١] ـ رحمه الله ـ في أماليه مسنداً[٢] ، عن محمّد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما قبض الله نبيّاً حتّى أمره أن يوصي إلى أفضل عترته من عصبته ، وأمرني أن أوصي .

فقلت : إلى من ، يا ربّ ؟

فقال : أوص ، يا محمّد ، إلى ابن عمّك ؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ فإنّي قد أثبتّه في الكتب السّالفة ، وكتبت فيها : أنّه وصيّك ، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي ، أخذت مواثيقهم لي بالرّبوبية ، ولك يا محمّد بالنّبوّة ، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية .

وروى الشّيخ محمّد بن يعقوب[٣] ، عن محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عبدالأعلى قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : ما من نبيّ جاء قطّ إلّا بمعرفتنا وتفضيلنا على من سوانا .

وروي[٤] مسنداً مرفوعاً ، عن جابر بن عبدالله أنّه قال : قال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا جابر ، أيّ الإخوة أفضل ؟

قال : قلت : البنين[٥] من الأب والأمّ .

فقال : إنّا ؛ معاشر الأنبياء ، إخوة وأنا أفضلهم ، وأحبّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ فهو عندي أفضل من الأنبياء ، فمن زعم أنّ الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلّهم ، ومن جعلني أقلّهم فقد كفر ، لأنّي لم أتّخذ عليّاً أخاً إلّا لما علمت من فضله وأمرني ربّي بذلك .

وروى المفضّل بن محمّد المهلبيّ[٦] ، عن رجاله مسنداً ، عن محمّد بن ثابت قال :

---

١ ـ نفس المصدر/٥٦٦ ، ح ٣٥ .

٢ ـ ليس في ق ، ش .

٣ ـ نفس المصدر/٥٦٦ ، ح ٣٦ .

٤ ـ نفس المصدر/٥٦٦ ، ح ٣٧ .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي ن ، م ، ش : النبيّين .
وفي سائر النسخ : البنين .

٦ ـ نفس المصدر/٥٦٧ ، ح ٣٨ .

حدّثني أبو الحسن ؛ موسى ـعليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ لعليّ : أنا رسول الله المبلّغ عنه ، وأنت وجه الله و[١] المؤتمّ به ، فلا نظير لي إلّا أنت ، ولا مثل لك إلّا أنا .

«اَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥)» : هل حكمنا بعبادة الأوثان ، وهل جاءت في ملّة من مللهم ؟

والمراد به : الاستشهاد بإجماع الأنبياء علىٰ التوحيد ، والدّلالة علىٰ أنّه ليس ببدع أبدعه فيُكذّب و يعادىٰ له ، فإنّه كان أقوى ما حملهم علىٰ التّكذيب والمخالفة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي الرّبيع قال : حججت مع أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في السّنة الّتي حجّ فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع بن الأزرق مولىٰ عمر بن الخطّاب ، فنظر نافع إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في ركن البيت وقد اجتمع إليه النّاس .

فقال [لهشام][٣] : يا أمير المؤمنين ، من هذا الّذي تتكافأ[٤] عليه [الناس][٥] ؟

فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلام ـ .

فقال نافع : لأتينّه فأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ [أو ابن وصيّ][٦] .

فقال هشام : فاذهب إليه فاسأله ، فلعلّك أن تخجله .

فجاء نافع فاتّكى علىٰ النّاس ثمّ أشرف علىٰ أبي جعفر ـعليه السّلام ـ فقال : يا محمّد بن عليّ ، إنّي قرأت التّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئتك أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن وصي نبيّ .

فرفع إليه أبو جعفر ـعليه السّلام ـ رأسه ، فقال : سل .

---

١ ــ ليس في المصدر .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٤ــ٢٨٥ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تتكافى .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ق .

فقال : أخبرني كم بين عيسى ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ من سنة ؟

فقال : أخبرك بقولي أو بقولك ؟

فقال : أخبرني بالقولين جميعاً .

فقال : أمّا بقولي فخمسمائة سنة ، وأمّا بقولك فستّمائة سنة .

فقال : فأخبرني عن قول الله : «وآسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية) من ذا الّذي سأله[1] محمّد وكان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة ؟

قال : فتلا أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ هذه الآية[2] : «سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا» ، فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً حين أسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله له الأوّلين والآخرين من النّبيّين والمرسلين ، ثمّ أمر جبرئيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً ، ثمّ قال في إقامته : حيّ على خير العمل . ثمّ تقدّم محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ فصلّى بالقوم ، فأنزل الله عليه : «وآسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية) .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : على ما تشهدون ، وما كنتم تعبدون ؟

فقالوا : نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا .

قال نافع : صدقت ، يا ابن رسول الله . يا أبا جعفر ، أنتم والله أوصياء رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وخلفاؤه في التّوراة ، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزّبور وفي الفرقان ، وأنتم أحق بالأمر من غيركم .

وفي روضة الكافي[3] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ؛ ثابت بن دينار الثّماليّ وأبي[4] منصور ، عن أبي الرّبيع ، مثله .

... إلى قوله : قال نافع : صدقت . من غير تغيير وحذف مغيّر للمعنى .

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ : عن أمير المؤمنين حديث طويل ، يقول فيه :

---

١ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: سأل .

٢ ـ الإسراء/١ .

٣ ـ الكافي ٨/١٢٠ ، ح ٩٣ .

٤ ـ المصدر : أبو.

٥ ـ الاحتجاج/٢٤٨ـ٢٤٩ .

وأمّا قوله : «وآسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» . فهذا من براهين نبيّنا ـ صلّى الله عليه وآله ـ الّتي آتاه الله إياها وأوجب به الحجّة على سائر خلقه ، لأنه لما ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل خصّه بالارتقاء إلى السّماء عند المعراج ، وجمع له يومئذ الأنبياء ، فعلم منهم ما أُرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته و براهينه ، فأقرّ الأجمعون[1] بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده وفضل شيعة[2] وصيّه من المؤمنين والمؤمنات الّذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم ، ولم يستكبروا عن أمرهم ، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم وسائر من مضى ومن غبر أو تقدّم أو تأخّر.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦)» .

يريد باقتصاصه : تسلية الرّسول ، ومناقضة قولهم : «لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» . والاستشهاد بدعوة موسى إلى التوحيد .

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧)» : (فاجؤوا لوقت ضحكهم منها ؛ أي :)[3] استهزؤوا بها أوّل ما رأوها ولم يتأمّلوا فيها .

«وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا» : [4] إلّا وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز ، بحيث يحسب النّاظر فيها أنّها أكبر ممّا يقاس إليها من الآيات ؛ والمراد : وصف الكلّ بالكبر ؛ كقولك : رأيت رجالاً بعضهم أفضل من بعض .

أو إلّا وهي مختصّة بنوع من الإعجاز ، مفضّلة على غيرها بذلك الاعتبار .

«وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ» ؛ كالسّنين والطّوفان والجراد .

«لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨)» : على وجه يرجى رجوعهم .

«وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ» : نادوه بذلك في تلك الحال لشدّة شكيمتهم وفرط حماقتهم ، أو لأنّهم كانوا يسمّون العالم الباهر : ساحراً .

وقرأ[5] ابن عامر ، بضمّ الهاء .

---

١ ـ المصدر : و أقرّوا أجمعون .

٢ ـ ق ، ش ، م ، المصدر : شيعته .

٣ ـ ليس في م .

٤ ـ ليس في ش .

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٨ .

«آدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ» : بعهده عندك من النبوّة . أو من أن يستجيب دعوتك . أو أن يكشف العذاب عمّن اهتدى . أو بما عهد عندك فوفيت به ، وهو الإيمان والطّاعة .

«إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ(٤٩)» : إن تدع لنا فيكشف عنّا العذاب .

«فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ(٥٠)» : فاجؤوا نكث عهدهم بالاهتداء .

«وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ» : بنفسه ، أو بمناديه .

«فِي قَوْمِهِ» : في مجمعهم ، أو فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم .

«قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ الْأَنْهَارُ» ؛ أي : أنهار النّيل .

قيل[1] : معظمها أربعة : نهر الملك ، ونهر طولون ، ونهر دمياط ، ونهر تنيس .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِي» : تحت قصري ، أو أمري ، أو بين يدي في جناني .

و«الواو» إمّا عاطفة «هذه الأنهار» على «الملك» و«تجري» حال منها ، أو واو حال و«هذه» مبتدأ و«الأنهار» و«تجري» خبرها .

«أَفَلَا تُبْصِرُونَ(٥١)» : ذلك .

«أَمْ أَنَا خَيْرٌ»: مع هذه الأملاك والبسطة «مِنْ هَـٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ»: ضعيف حقير لا يستعدّ للرّئاسة . من المهانة ، وهي القلّة .

«وَلَا يَكَادُ يُبِينُ(٥٢)» : الكلام لما به من الرّتّة[2]، فكيف يصلح للرّسالة .

و«أم» إمّا منقطعة والهمزة فيها للتّقرير ، إذ قدّم من أسباب فضله . أو متّصلة على إقامة المسبّب مقام السّبب ، والمعنى : أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أنّي خير منه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : «ولا يكاد يبين» قال : لم يبين الكلام .

«فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» ؛ أي : فهلّا ألقي عليه مقاليد الملك إن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ أي : العجمة في اللّسان ، وهي اللّثغة والتردّد في النطق .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٥ .

كان صادقاً .

قيل[١] : إذ كانوا إذا سوّدوا[٢] رجلاً سوّروه وطوّقوه بسوار وطوق من ذهب .

و«أساورة» جمع إسوار[٣] ، بمعنىٰ : السّوار ، علىٰ تعويض التّاء من ياء أساوير ، وقد قرئ به .

وقرأ[٤] يعقوب وحفص : «أسورة» ، وهي جمع سوار .

وقرئ[٥] أساور ، جمع أسورة . و«ألقىٰ [عليه أسورة» و«أساور»][٦] علىٰ بناء الفاعل ، وهو الله .

وفي نهج البلاغة[٧] : ولقد دخل موسى بن عمران ، ومعه أخوه هارون ، علىٰ فرعون وعليهما مدارع الصّوف و بأيديهما العصيّ ، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزّه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ و بقاء الملك ، وهما بما ترون من حال الفقر والذّلّة ، فهلاّ ألقي عليهما أساورة من ذهب ؟ إعظاماً للذّهب وجمعه ، واحتقاراً للصّوف ولبسه !

ولو أراد الله ـ سبحانه ـ لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذّهبان ، ومعادن[٨] العقيان[٩] ، ومغارس الجنان ، وأن يحشر معهم طيور السّماء ووحوش الأرضين لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء واضمحلّت الأنباء[١٠] ، ولما وجب للقابلين[١١] أجور المبتلين ، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين ، ولا لزمت الأسماء معانيها .

ولكنّ الله ـ سبحانه ـ جعل رسله أولي قوّة في عزائمهم ، وضعفةً فيما ترىٰ الأعين من حالاتهم ، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنىً ، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذىً .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٩ .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : سوّروا .

٣ ــ ن ، م ، ي ، ر : أسورة .

٤و٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ النهج/٢٩١ــ٢٩٢ ، الخطبة ١٩٢ .

٨ ــ في ق زيادة : الأعيان .

٩ ــ أي : الذّهب .

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : واضمحلّ الأبناء .

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : للقائلين .

ولو كانت الأنبياء أهل قوّة لا ترام، وعزّة لا تضام، وملك تُمَدّ نحوه أعناق الرّجال، [وتشدّ إليه عقد الرّحال][1] لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت السّيّئات مشتركة، والحسنات مقتسمة.

ولكنّ الله أراد أن يكون الاتّباع لرسله، والتّصديق بكتبه، والخشوع لوجهه، والاستكانة لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصّة لا يشوبها من غيرها شائبة، وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء[2] أجزل.

«أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣)»: مقرونين يعينونه أو يصدّقونه، من قرنته به، فاقترن. أو متقارنين، من اقترن، بمعنى: تقارن.

«فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُ»: فطلب منهم الخفّة في مطاوعته. أو فاستخفّ أحلامهم.

«فَأَطَاعُوهُ»: فيما أمرهم به.

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (٥٤)»: فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق.

«فَلَمَّا آسَفُونَا»: أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان. منقول من أسف: إذا اشتدّ غضبه.

«ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥)»: في اليمّ.

في كتاب التوحيد[3]، بإسناده إلى أحمد بن أبي عبدالله، [عن أبيه،][4] رفعه إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم» قال: إنّ الله لا يأسف؛ كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون، وهم مخلوقون مدبَّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطاً، وذلك لأنّه جعلهم الدّعاة إليه والأدلاّء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أنّ ذلك يصل إلى الله؛ كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك.

وقد قال ـ أيضاً ـ: من أهان لي وليّاً، فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها. وقال

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ في ق، ش، م، زيادة: أعظم و.

٣ ــ التوحيد/١٦٨ــ١٦٩، ح ٢.

٤ ــ من المصدر.

ـأيضاًـ[١] : «من يطع الرّسول فقد أطاع آللّه» . وقال ـأيضاًـ[٢] : «إنّ آلّذين يبايعونك إنّما يبايعون آللّه» . وكلّ هذا وشبهه علىٰ ما ذكرت لك ، وهكذا الرّضاء والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل[٣] ذلك .

ولو كان يصل إلىٰ المكوّن الأسف والضّجر ، وهو آلّذي أحدثهما وأنشأهما ، لجاز لقائل أن يقول : إنّ المكوّن يبيد يوماً ما ، لأنّه إذا دخله الضّجر والغضب دخله التّغيّر ، فاذا دخله التّغيّر لم يؤمن عليه الإبادة .

ولو كان ذلك كذلك لم يُعرَف المكوِّن [من المكوَّن][٤] ، ولا القادر من المقدور ، ولا الخالق من المخلوق ، تعالىٰ آللّه عن هذا القول علوّاً كبيراً ، هو الخالق للأشياء لا لحاجة ، [فإذا كان لا لحاجة][٥] آستحال الحدّ والكيف فيه . فافهم [ذلك إن شاء الله ـتعالىٰـ][٦] .

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه ؛ حمزة بن بزيع ، عن أبي عبدآللّه ـعليه السّلامـ في قول آللّه : «فلمّا آسفونا آنتقمنا منهم» فقال : إنّ آللّه لا يأسف ؛ كأسفنا ، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، لأنّه جعلهم الدّعاة إليه ـوذكر الىٰ آخر ما نقلنا عن كتاب التّوحيد من غير تغيير وحذف مغيّر للمعنىٰ .

«فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً» : قدوة لمن بعدهم من الكفّار يهتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم . مصدر نعت به ، أو جمع سالف ؛ كخدم وخادم .

وقرأ[٨] حمزة والكسائيّ ، بضمّ السّين واللّام ، جمع سليف كرغف [ورغيف][٩] . أو سالف ؛ كصبر [جمع صابر][١٠] . أو سلف ؛ كخشب .

---

١ ـ النساء/٨٠ .
٢ ـ الفتح/١٠ .
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : ممّا يشاء كل .
٤ ـ ليس في م ، ي ، ر .
٥ ـ يوجد في ق ، ش ، المصدر.
٦ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٧ ـ الكافي ١٤٤/١ ، ح ٦ .
٨ ـ أنوار التنزيل ٣٦٩/٢ .
٩و١٠ ـ من المصدر .

وقرئ[١] : «سلفاً» بإبدال ضمّة اللّام فتحة . أو على أنّه جمع سلفة ؛ أي : ثلّة سلفت .

«وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ(٥٦)» : وعظة لهم . أو قصّة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم ، فيقال : مثلكم مثل قوم فرعون .

«وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً» .

قيل[٢] : أي : ضرب به ٱبن الزّبعري لمّا جادل رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ في قوله : «إنّكم وما تعبدون من دون ٱلله حصب جهنّم» . أو غيره بأن قال : النّصارى أهل كتاب ، وهم يعبدون عيسى و يزعمون أنّه ٱبن ٱلله ، والملائكة أولى بذلك .

وقيل[٣] : معناه : ولمّا ضرب وصف ٱبن مريم شبيهاً في العذاب بالآلهة ؛ أي : فيما قالوا على زعمهم ، وذلك أنّه لمّا نزل قوله : «إنّكم وما تعبدون من دون ٱلله حصب جهنّم» قال المشركون : قد رضينا بأن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى ، فإن كان عيسى في النّار فكذلك آلهتنا .

وقيل[٤] : إنّ النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ لمّا مدح المسيح وأمّه ، وأنّه كآدم في الخاصّيّة ، قالوا : إنّ محمّداً يريد أن نعبده ؛ كما عبدت النّصارى عيسى .

«إِذَا قَوْمُكَ» : قريش .

«مِنْهُ» : من هذا المثل .

«يَصِدُّونَ(٥٧)» : يضجّون فرحاً ، لظنّهم أنّ الرّسول ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ صار ملزماً به .

وقرأ[٥] نافع وٱبن عامر والكسائيّ ، بالضّمّ ، من الصّدود ؛ أي : يصدّون عن الحقّ و يعرضون عنه .

وقيل[٦] : هما لغتان ، نحو : يعكِف و يعكُف .

وفي كتاب معاني الأخبار[٧] : حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال :

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ مجمع البيان ٥/٥٢ــ٥٣ .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٩ .
٧ ــ معاني الأخبار/٢٢٠، ح ١ .

حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن الحسين بن بريد النّوفليّ، عن اليعقوبيّ، عن عيسى بن عبد ٱلله الهاشميّ، عن أبيه، عن جدّه قال: قال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- في قوله: «ولمّا ضرب ٱبن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» قال: الصّدود في العربيّة: الضّحك.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[١]: قال: حدّثني سعيد بن الحسين بن مالك قال: حدّثنا أبو الحسن؛ يعني: عبد الواحد، قال: حدّثنا الحسن[٢] بن يحيىٰ بن [أبي][٣] يعلىٰ، عن الصّباح بن يحيىٰ، عن الحارث بن حصرة[٤]، عن ربيعة بن ناجد[٥] قال: سمعت عن أمير المؤمنين عليّ[٦] بن أبي طالب -عليه السّلام- يقول: فيّ نزلت هذه الآية «ولمّا ضرب ٱبن مريم مثلاً» (الآية).

وقال[٧]: حدّثنا الحسين بن أحمد بن يوسف [قال: حدّثني يوسف][٨] بن [موسى ٱبن][٩] عيسى بن عبد ٱلله قال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ -عليه السّلام- قال: جئت إلىٰ النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وهو في ملأ من قريش، فنظر إليّ ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مثلك في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا، وأبغضه قوم فأفرطوا.

فضحك الملأ ٱلّذين عنده، وقال: ٱنظروا[١٠] كيف يشبّه ٱبن عمّه بعيسى بن مريم.

قال: فنزل الوحي: «ولمّا ضرب ٱبن مريم مثلاً» (الآية).

وقال[١١]: حدّثنا أحمد بن قاسم قال: أخبرنا عبادة؛ يعني: ٱبن زيادة، قال:

---

١ ــ تفسير فرات الكوفي/١٥١.

٢ ــ المصدر: الحسين.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ن، ي: حضرة. وفي المصدر: حضيرة. والظاهر أنّ الصحيح: حصيرة؛ كما ورد في جامع الرواة ١/١٧٢.

٥ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣١٨.

٦ ــ المصدر: عليًا.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ ليس في ق، ش.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ المصدر: انظر.

١١ ــ نفس المصدر والموضع.

حدّثنا محمّد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة[١]، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد[٢]، عن عليّ ـعليه السّلامـ قال: قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ: يا عليّ، إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، إنّ اليهود أبغضوه حتّىٰ بهتوه[٣]، وأنّ النّصارىٰ أحبّوه حتّىٰ جعلوه إلٰهاً، و يهلك فيك رجلان: محبّ مفرط[٤]، ومبغض مفتر.

قال المنافقون: [ما يألوا][٥] مارفع بضبع[٦] آبن عمّه جعله مثلاً لعيسى بن مريم، وكيف يكون هذا؟ وضحّوا ما قالوا.

فأنزل آلله هذه الآية: «ولمّا ضرب آبن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون»؛ أي: يضجّون.

قال: وهي قراءة أبيّ بن كعب[٧].

وقال[٨]: حدّثني الحسين بن سعيد ومحمّد بن عيسى بن زكريّا قالا: حدّثنا يحيىٰ آبن أبي[٩] الصّباح المزنيّ، عن عمرو بن عمير، عن أبيه قال: بعث رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ عليّاً إلىٰ شعب فأعظم فيه العناء[١٠]، فلمّا أن جاء رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ قال:

يا عليّ، ـعليه السّلامـ قد بلغني عناؤك[١١] وآلّذي صنعت، وأنا عنك راض.

قال: فبكى عليّ ـعليه السّلامـ.

فقال[١٢] رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ: ما يبكيك، يا عليّ ـعليه السّلامـ أفرح أم حزن؟

قال: بل فرح. وما لي لا أفرح، يا رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ وأنت عنّي

---

١ ــ ن، المصدر: حضيرة.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ماخذ.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يهنوه.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: مطري. وفي سائر النسخ: مطوى.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بضع.

٧ ــ في ي، المصدر، زيادة: يضجّون. وفي رزيادة: يضحون.

٨ ــ نفس المصدر/١٥٣.

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ المصدر: البلاء.

١١ ــ المصدر: نبأك.

١٢ ــ في ن، ت، ي، ر، زيادة: قال.

راض؟!

قال النّبيّ ـصلّى ٱللّه عليه وآله ـ: أما وإنّ[١] ٱللّه وملائكته وجبرئيل وميكائيل عنك راضون. أما وٱللّه، لولا أن يقول[٢] فيك طوائف من أمّتي ماقالت النّصارىٰ في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك قولاً لا تمرّ بملأ منهم قلّوا أو كثروا إلّا قاموا[٣] إليك يأخذون التّراب من تحت قدميك يلتمسون البركة في ذلك.

قال: فقالت قريش: ما رضي حتّىٰ جعله مثلاً لابن مريم.

فأنزل ٱللّه: «ولمّا ضرب ٱبن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون»؛ قال: يضجّون.

«وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ»؛ أي: آلهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النّار فلتكن آلهتنا معه. أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسىٰ، فإذا جاز أن يُعبَد و يكون ٱبن ٱللّه كانت آلهتنا أولىٰ بذلك. أو آلهتنا خير أم محمّد، فنعبده وندع آلهتنا.

وقرأ[٤] الكوفيّون، بتخفيف الهمزتين وألف بعدهما.

«مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً»: ماضربوا هذا المثل إلّا لأجل الجدل والخصومة، لا لتمييز الحقّ من الباطل.

«بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨)»: شداد الخصومة، حراص على اللّجاج.

«إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ»: بالنّبوّة.

«وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)»: أمراً عجيباً؛ كالمثل السّائر لبني إسرائيل، وهو كالجواب المزيح لتلك الشّبهة.

وفي تهذيب الأحكام[٥]، في الدّعاء المرويّ: عن أبي عبدٱللّه ـعليه السّلام ـ بعد ركعتي صلاة الغدير: ربّنا، فقد أجبنا داعيك النّذير المنذر؛ محمّداً عبدك ورسولك إلىٰ عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ الّذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل، إنّه أمير المؤمنين ومولاهم ووليّهم إلىٰ يوم القيامة يوم الدّين، فإنّك قلت: «إن هو إلّا عبد أنعمنا

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنا و» بدل «أما وإنّ».

٢ ــ المصدر: يقولوا.

٣ ــ المصدر: أقاموا.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٠.

٥ ــ التهذيب ٣/١٤٤ــ١٤٥، ح ٣١٧.

عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل» .

«وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ» : لولدنا منكم ؛ كما ولدنا عيسى من غير أب .

«مَلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠)» : يخلفونكم في الأرض .

والمعنىٰ : أنّ حال عيسىٰ وإن كانت عجيبة ، فإنّ الله قادر علىٰ ما هو أعجب من ذلك وهو توليد الملائكة منكم .

وفي روضة الكافي[1] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ .

فقال له رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم ، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النّصارىٰ في عيسى بن مريم ، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من النّاس إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم .

فأنزل الله علىٰ نبيّه : «ولمّا ضرب ابن مريم» (الآية) «ولو نشاء لجعلنا منكم» يعني من بني هاشم «ملائكة في الأرض يخلفون» (الحديث) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : حدّثني أبي ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، عن أبي الأعزّ ، عن سلمان الفارسي قال : بينا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ جالس في أصحابه إذ قال : يدخل عليكم السّاعة شبيه عيسى بن مريم .

فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ ليكون هو الدّاخل ، فدخل عليّ ـعليه السّلام ـ .

فقال الرّجل لبعض أصحابه : أما رضي[3] محمّد أن فضّل علياً علينا حتّى شبّهه[4] بعيسىٰ بن مريم ، والله ، لآلهتنا الّتي كنّا نعبدها في الجاهليّة أفضل منه .

---

١ ــ الكافي ٨/٥٧ ، ح١٨ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٥ــ٣٨٦ .

٣ ــ ق ، ش : ما رضي . وفي المصدر: يرضى .

٤ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر: يشبّهه .

٨٤ ـــ

١ ــ المصدر : يضجّون .
٢ ــ ي ، ر : فنحى .
٣ ــ المجمع ٥/٥٢ــ٥٣ .
٤ ــ المناقب ٣/٢٥٩ــ٢٦٠ .
٥ ــ الخصال/٥٥٧ ، ح ٣١ .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يزورني .
٧ ــ ليس في ق ، ش .
٨ ــ في ت ، ي ، ر ، زيادة : غير مرّة .

ذلك يردّني ، و يقول : إنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا ، فكيف علم بالعدّة أعاينهم ؟

فقال : يا عليّ[1] ، كيف علمت بعدّتهم ؟

فقلت[2] : ٱختلفت عليَّ التّحيات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد .

قال : صدقت ، فإنّ فيك شبهاً[3] من أخي عيسى .

فخرج عمر وهو يقول : ضرب به لابن مريم مثلاً . فأنزل ٱلله : «ولمّا ضرب ٱبن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» . قال : يضجّون . «وقالوا» (الآية) غيري ؟

قالوا : ٱللّهمّ ، لا .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[4] : قال : حدّثنا الحسين بن سعيد قال : حدّثنا إسماعيل ؛ يعني : ٱبن إسحاق قال : حدّثنا يحيىٰ بن سالم ، عن صباح ، عن الحارث بن حصيرة[5] ، عن أبي صادق ، عن القاسم ـ أحسبه ٱبن جندب[6] ـ قال[7] : بعث رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عليّاً إلىٰ شعب فأعظم فيه العناء[8] ، فأتاه جبرئيل فأخبره عنه .

فلمّا رجع ، قام إليه رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وقبّله[9] وجعل يمسح عرق وجه عليّ بوجهه[10] وهو يقول : قد بلغني عناؤك[11] وٱلّذي صنعت ، فأنا عنك راضٍ .

قال : فبكى عليّ ـ عليه السّلام ـ .

فقال له رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : ما يبكيك ، يا عليّ ، أفرح أم حزن ؟

فقال : [بل فرح .][12] ومالي لا أفرح وأنت تخبرني ، يا رسول ٱلله ، أنّك عنّي

---

١ ــ في المصدر زيادة : قد صدق .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٣ ــ المصدر : سنّة .

٤ ــ تفسير فرات الكوفي/١٥٤ .

٥ ــ المصدر : حضيرة .

٦ ــ المصدر : القاسم بن أخشبة بن جندب .

٧ ــ في ق ، ت ، ش ، م ، ي ، ر ، زيادة قال .

٨ ــ المصدر : النبأ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقبّل .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وجعل يمسح عرق وجهه على وجهه .

١١ ــ المصدر : نبأك .

١٢ ــ ليس في م ، ي ، ر ، المصدر .

٨٦ ـــ

راضٍ ؟!

قال النبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : إنّ الله وملائكته وميكائيل وجبرئيل عنك رضوان . أما والله ، لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارىٰ في عيسى بن مريم ، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ منهم قلّوا أو كثروا ، إلّا قاموا إليك و يأخذون التراب من تحت قدميك ، يلتمسون بذلك البركة . قالت قريش : ما رضي [حتّىٰ جعله مثلاً لابن مريم .

فأنزل الله : «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً][1] إذا قومك منه يصدّون» قال : يضجّون . [«إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل»][2] .

وقال[3] : حدّثني عليّ بن محمّد بن هند الجعفيّ قال : حدّثني أحمد بن سليمان الفرقانيّ[4] : قال لنا ابن المبارك [الصوري][5] : لِمَ قال النبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ لأبي ذرّ : «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» ؟ ، ألم يكن النبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ أصدق من أبي ذرّ؟!

قال : بلىٰ .

قال : فما القصّة ، يا أبا عبدالله ، في ذلك ؟

قال : كان النبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ في نفر من قريش إذ قال : يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يشبه عيسى بن مريم . فاستشرفت[6] قريش للموضع[7] فلم يطلع أحد ، فقام النبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ لبعض حاجته إذ طلع من ذلك الفجّ عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

فلمّا رأوه قالوا : الارتداد وعبادة الأوثان أيسر علينا ممّا يشبّه ابن عمّه بنبيّ[8] .

فقال أبو ذرّ : يا رسول الله ، ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ إنّهم قالوا : كذا وكذا .

---

١ ــ ليس في ر .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ نفس المصدر/١٥٥ .

٤ ــ ق : القرفاني . وفي ن ، م ، ي ، ر: الفرقساني .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ المصدر : فاستشرق .

٧ ــ المصدر : للموضوع

٨ ــ ت : بعيسى .

فقالوا بأجمعهم : كذب . وحلفوا على ذلك ، فوجد[١] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على أبي ذرّ[٢] ، فما برح حتّى نزل عليه الوحي : «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» [قال : يضجّون][٣] . «وقالوا» (الآية) .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى ، عن محمّد بن زكريّاء ، عن مخدع[٥] بن عمير الحنفيّ[٦] ، عن عمرو بن قائد ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : بينا النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في نفر من أصحابه . إذ قال : الآن يدخل عليكم نظير عيسى[٧] ابن مريم في أمّتي .

فدخل أبو بكر ، فقالوا : هو هذا ؟

فقال : لا .

[فدخل عمر ، فقالوا : هو هذا ؟

فقال : لا][٨] .

فدخل عليّ ـ عليه السّلام ـ فقالوا : هو هذا ؟

قال : نعم .

فقال قوم : لعبادة اللاّت والعزّى أهون من هذا ! فأنزل الله : «ولمّا ضرب ابن مريم» (الآيات) .

وقال ـ أيضاً ـ[٩] : حدّثنا محمّد بن سهل العطّار قال : حدّثنا أحمد بن عمرو الدّهقان ، عن محمّد بن كثير الكوفيّ ، عن محمّد بن ثابت[١٠] ، عن أبي صالح ، عن ابن

---

١ ــ ن : فزجر . وفي المصدر : فوجل .

٢ ــ في ت زيادة : غمّاً .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٦٧ ، ح ٣٩ .

٥ ــ ر : مخدح . وفي ن : محدج . وفي المصدر : نجدح .

٦ ــ ق ، ش : حنفي . وفي المصدر : الختعمي .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، المصدر .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ نفس المصدر/٥٦٨ ، ح ٤٠ .

١٠ ــ المصدر : الثّائب .

فأنزل الله : «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية) ـ إلىٰ قوله ـ : «ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون» .

قال : فقلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : ليس في القرآن «بني هاشم» ؟!

قال : مُحيت ، والله ، فيما مُحي . ولقد قال عمرو بن العاص علىٰ منبر مصر : مُحي من كتاب الله ألف حرف ، وحرف منه بألف حرف ، وأعطيت مائتي ألف درهم علىٰ أن أمحي «إنّ شانئك هو الأبتر» . فقالوا : لا يجوز ذلك . [قلت :][1] فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي ؟! فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه : قد بلغني ما قلت علىٰ منبر مصر ، ولست هناك .

«وَإِنَّهُ» : وإنّ عيسى «لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ» ، لأنّ نزوله من أشراط السّاعة يُعلَم به دنوّها .

وقرئ[2] : «لعلم» ؛ أي : علامة . و«لذكر» [علىٰ تسمية][3] ما يذكر به ذكراً .

[وقيل[4] : الضّمير للقرآن ، فإنّ فيه الإعلام بالسّاعة والدّلالة عليها .][5] .

«فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا» : فلا تشكّنّ فيها .

«وَاتَّبِعُونِ» : واتّبعوا هداي ، أو شرعي ، أو رسولي .

وقيل[6] : هو قول الرّسول ، أمر أن يقوله .

«هَذَا» : الّذي أدعوكم إليه «صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)» : لا يضلّ سالكه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : «واتّبعون هذا صراط مستقيم» ؛ يعني : عليّاً أمير المؤمنين .

وفي شرح الآيات الباهرة[8] : قال أبو عليّ الطّبرسي ـ رحمه الله ـ : إنّ هاء الضّمير في «إنّه» يعود إلىٰ عيسى ؛ أي : أنّ نزوله علم للسّاعة ؛ أي : من أشراطها يُعلَم به قربها ، وذلك عند ظهور القائم .

---

١ ـ من المصدر مع المعقوفتين .
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧٠ .
٣ ـ ليس في م ، ش .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ ليس في ن .
٦ ـ نفس المصدر والموضع .
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٢٨٦ .
٨ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٠ ، ح٤٣ .

وروى جابر بن عبدالله[1] قال : سمعت رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ يقول[2] : ينزل عيسى بن مريم فيقول له[3] أميرهم ؛ يعني : القائم [تعال][4] صلّ بنا .

فيقول : لا ، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمّة . أورده مسلم في الصحيح .

وفي حديث آخر[5] : كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم ؛ يعني به : المهديّ .

وجاء في تفسير أهل البيت : أنّ الضمير في «إنّه» يعود إلى عليّ ـعليه السّلام ـ . لما روي[6] بحذف الإسناد ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ عن قول الله : «وإنّه لعلم للسّاعة» .

قال : عنى بذلك : عليّاً ـعليه السّلام ـ .

وقال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : يا علي أنت علم هذه الأمّة . فمن اتّبعك نجى ومن تخلّف عنك هلك وهوى .

ولا منافاة في اختلال التأويل بين عليّ ـعليه السّلام ـ وعيسى في أنّ يكون كلّ واحد منهما علماً للسّاعة[7] ، لما تقدّم من أنّ مثل عليّ ـعليه السّلام ـ في هذه الأمّة مثل عيسى ـعليه السّلام ـ في بني إسرائيل ، وأنّ عيسى ينزل عند قيام القائم وكلاهما علم للسّاعة ، وإذا كان القائم ـعليه السّلام ـ علماً للسّاعة وهو ابن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ فصحّ أن يكون أبوه علماً للسّاعة ، وهو المطلوب .

وقد جاء في تأويل السّاعة ، أنّها ساعة ظهور القائم ـعليه السّلام ـ .

«وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ» عن المتابعة .

«إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٢)» : ثابت عداوته ، بأن أخرجكم عن الجنّة وعرّضكم للبليّة .

«وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالمعجزات ، أو بآيات الإنجيل ، أو بالشّرائع

---

١ ــ نفس المصدر ، ح ٤٤ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ المصدر : (لهم) .

٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٥ ــ نفس المصدر ، ح ٤٤ .

٦ ــ نفس المصدر ، ح ٤٥ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : في أنّ كلّ واحد منهما علم للسّاعة .

الواضحات .

«قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ» : بالإنجيل والشّريعة .

«وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ» .

قيل[١] : وهو ما يكون من أمر الدّين لا ما يتعلّق بأمر الدّنيا ، فإنّ الأنبياء لم تُبعَث لبيانه ، ولذلك قال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أنتم أعلم بأمر دنياكم[٢] .

وقيل[٣] : إنّ المعنى : كلّ الّذي تختلفون فيه ؛ كقول لبيد :

أو تحترم بعض النّفوس حمامها

أي : كلّ النّفوس .

وقيل[٤] : البعض هو الّذي جاء به عيسى[٥] في الإنجيل ، و يبيّن لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه .

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : محمّد بن أبي عمير الكوفيّ ، عن عبدالله بن الوليد السّمّان قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : ما يقول النّاس في أولي العزم وصاحبكم عليّ ـ عليه السّلام ـ ؟

قال : قلت : ما يقدّمون على أولي العزم أحداً .

قال : فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : [قال الله لموسى][٧] : «وكتبنا له في

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٣٧٠ .

٢ ــ نقل القوم هذه الرواية في ص مهم ك : صحيح المسلم، باب وجوب إمتثاله ما قاله شرعاً دون ما ذكره في معايش الدنيا على سبيل الرأي ٩٥/٧ ، ح ١٤٢ــ١٣٩+سند احمد ١٦٢/١ و ١٢٣/٣+سنن ابن ماجة ، كتاب الرهون ، باب تلقيح النخل ٨٢٥/٢ . ولكن تلك رواية موضوعة ، وضعت لأجل تنزيل مقام رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ولثبات دعاوى مخالفيه في أمر أهل بيته ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ حين أسند المثبتين إلى أقواله ورواياته وهو الذي قال الله ـ تعالى ـ في كتابه : «وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى» (النجم/٤ــ٣) وأنزل الله تعالى عليه القرآن الذي لارطب ولا يابس إلّا وعلمه فيه ، وكلّ طفل صغير سداسي يعيش في بلد كبلدة مكة والمدينة يعلم تلقيح النخل ماذا؟ (أنظر: علامة سيد مرتضى عسكري ، نقش أئمة در احياء دين ، ٢٦/٣-٣٠+ محمد صادق نجمي ، سيري در صحيحين ، ص ٢٤١ــ٢٤٤)

٣و٤ ــ مجمع البيان ٥٤/٥ .

٥ ــ ليس في ن .

٦ ــ الاحتجاج/٣٧٥ .

٧ ــ ليس في ن ، م ، ي ، ر .

الألواح من كلّ شيء موعظة»[١] ولم يقل: كلّ شيء موعظة[٢]. وقال لعيسى: «ولأ بيّن[٣] لكم بعض الّذي تختلفون فيه» ولم يقل: في كلّ شيء. وقال لصاحبكم عليّ أمير المؤمنين -عليه السّلام-: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»[٤]. وقال[٥] -تعالى-: «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين». وعلم هذا الكتاب عنده.

وفي بصائر الدّرجات[٦]: عليّ[٧] بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزّيّات، عن عبدالله بن الوليد قال: قال لي أبو عبدالله -عليه السّلام-: أيّ شيء يقول الشّيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين؟

قلت: يقولون: إنّ عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين. [قال: أيزعمون أن أمير المؤمنين][٨] قد علم ما علم رسول الله -صلّى الله عليه وآله-؟

قلت: نعم، ولكن لا يقدّمون على أولي العزم من الرّسل أحداً.

قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: فخاصمهم بكتاب الله.

قلت: وفي أيّ موضع منه أخاصمهم؟

قال: قال الله لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» علمنا أنّه لم يكتب لموسى كلّ شيء. وقال الله -تبارك وتعالى- لعيسى: «ولأ بيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه» وقال -تعالى- [لمحمّد -صلّى الله عليه وآله-][٩]: «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء».

«فاتّقوا الله وأطيعون(٦٣)»: فيما أبلغه عنه.

«إنّ الله هو ربّي وربّكم فاعبدوه»: بيان لما أمرهم بالطّاعة فيه، وهو اعتقاد التّوحيد والتّعبّد بالشّرائع.

«هذا صراط مستقيم(٦٤)».

الإشارة إلى مجموع الأمرين، وهو من تتمّة كلام عيسى. أو استئناف من الله

---

١ ـ الأعراف/١٤٥.
٢ ـ ليس في ق، ش، م.
٣ ـ المصدر: لبيّن.
٤ ـ الرعد/٤٣.
٥ ـ الأنعام/٥٩.
٦ ـ البصائر/٢٤٧، ح ١.
٧ ـ المصدر: محمّد.
٨ ـ ليس في ق.
٩ ـ ليس في ق.

يدلّ علىٰ ما هو مقتض للطّاعة في ذلك .

«فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ» : الفرق المتحزّبة .

«مِنْ بَيْنِهِمْ» : من بين النّصارىٰ . أو اليهود والنّصارىٰ من بين قومه المبعوث إليهم .

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» : من المتحزّبين .

«مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥)» : هو يوم القيامة .

«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ» .

الضّمير لقريش ، أو «للّذين ظلموا» .

«أَنْ تَأْتِيَهُمْ» : بدل من السّاعة ، والمعنىٰ : هل ينظرون إلّا إتيان السّاعة .

«بَغْتَةً» : فجأة .

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦)» : غافلون عنها ، لاشتغالهم بأمور الدّنيا وإنكارهم لها .

«ٱلْأَخِلَّاءُ» : الأحبّاء .

«يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» ؛ أي : يتعادون يومئذ لانقطاع العلق ، لظهور ما كانوا يتحابّون له سبباً للعذاب .

«إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ (٦٧)» : فإنّ خلّتهم لمّا كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : ألا كلّ خلّة كانت في الدّنيا في غير الله فإنّها تصير عداوة يوم القيامة .

وقال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : وللظّالم غداً يكفيه عضّة[2] [يديه][3] . وللرّجل حيل[4] وشيك . وللأخلاّء ندامة إلّا المتّقين .

أخبرنا[5] أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٧ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ن : غضة . وفي غيرها : غصة .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، م ، ر ، المصدر . والظاهر أنّ الصحيح : «رحيل» ؛ كما ورد في النهج/٥٠٢ ، الحكمة ١٨٦ و١٨٧ هكذا : «وللظّالم البادي غداً بكفّه عظّة . الرحيل وشيك» .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٩٤ ـــ
قال : ثمّ قرأ : «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين» . (الحديث) .

وفي روضة الكافي[٤] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال لأبي بصير : يا أبا محمّد «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين» . وآلله ، ما أراد بهذا غيركم . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مصباح الشّريعة[٥] : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : وآطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض وإن أفنيت عمرك في طلبهم ، فإنّ آلله لم يخلق أفضل منهم علىٰ وجه الأرض بعد النّبيّين ، وما أنعم [آلله علىٰ عبد بمثل ما أنعم][٦] به من التّوفيق لصحبتهم[٧] ،

---

١ ــ ليس في المصدر .
٢ ــ المصدر : فقال .
٣ ــ ي ، ر ، المصدر : فقال .
٤ ــ الكافي ٨/٣٥ ، ح٦ .
٥ ــ مصباح الشريعة/١٥٠ــ١٥١ .
٦ ــ يوجد في ق ، المصدر .
٧ ــ المصدر : بصحبتهم .

قال ـ تعالىٰ ـ : «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين» .

وأظنّ أنّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب ، بقي بلا صديق .

«يَا عِبَادِي لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ(٦٨)» : حكاية لما ينادي به المتّقون المتحابّون في ٱلله يومئذ .

وقرأ[1] ٱبن كثير وحمزة والكسائيّ وحفص ، بغير الياء .

«ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا» : صفة للمنادىٰ .

«وَكَانُوا مُسْلِمِينَ(٦٩)» : حال من الواو ؛ أي : ٱلّذين آمنوا مخلصين ، غير أنّ هذه العبارة آكد .

«ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ» : نساؤكم المؤمنات .

«تُحْبَرُونَ(٧٠)» : تُسرّون سروراً[2] ، يظهر حباره ؛ أي : أثره علىٰ وجوهكم . أو تزيّنون ، من الحبر ، وهو حسن الهيئة . أو تُكرَمون إكراماً يُبالَغ فيه ، و«الحبرة» المبالغة فيما وُصِف بجميل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «ٱلّذين آمنوا بآياتنا» ؛ يعني : الأئمّة . ـ صلوات ٱلله عليهم ـ «وكانوا مسلمين ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون» ؛ أي : تكرمون .

وفي روضة الكافي[4] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لأبي بصير : يا أبا محمد ، صرتم عند أهل هذا العالم[5] شرار النّاس ، وأنتم وٱلله في الجنّة تُحبَرون وفي النّار تُطلَبون . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي بصائر الدّرجات[6] : محمّد بن الحسين ، عن عبدٱلله بن جبلة ، عن [عليّ بن][7] أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : يا أبا محمّد ، أنتم في الجنّة تُحبَرون و بين أطباق النّار تُطلَبون فلا توجدون . (الحديث)

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧١ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، ت .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٨ .

٤ ــ الكافي ٨/٣٦ ، ح٦ .

٥ ــ ت ، م ، ر : العلم .

٦ ــ البصائر/٢٩٠ ح٤ .

٧ ــ ليس في ي .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[١] : قال : حدّثني الحسين بن سعيد قال : حدّثنا محمّد بن مروان قال : حدّثنا بن عبد [الله بن][٢] الفضل الثّوريّ ، عن جعفر ، عن أبيه ـعليهم السّلامـ قال : ينادي منادٍ يوم القيامة : أين المحبّون لعليّ ـعليه السّلامـ ؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق .

فيقال لهم : من أنتم ؟

فيقولون[٣] : نحن المحبون لعليّ ـعليه السّلامـ الخالصون له حبّاً .

قال : فتشركون في حبّه أحداً من النّاس ؟

فيقولون : لا .

فيقال لهم : «ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تُحبَرون» .

وقال[٤] : حدّثني الحسين بن سعيد قال : حدّثنا عليّ بن السّحب[٥] قال : حدّثنا الحسن بن الحسين بن أحمد قال : حدّثنا أحمد بن سعيد الأنماطيّ ، عن عبدالله بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : [يا عليّ ،][٦] كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغضك .

يا عليّ ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : أين محبّي [عليّ ـعليه السّلامـ][٧] وشيعته ، أين محبّي عليّ ومن يحبّه ، أين المتحابّون في الله ، أين المتباذلون[٨] في الله ، أين المؤثرون على أنفسهم ، أين الّذين جفّت ألسنتهم من العطش ، أين الّذين يصلّون بالليل والنّاس نيام ، أين الّذين يبكون من خشية الله ؟ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، أين رفقاء نبيّي[٩] محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ[١٠] آمنوا وقرّوا عيناً «ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون» .

وقال[١١] : حدّثني الحسين بن سعيد قال : حدّثنا عبدالله بن الوضّاح اللّؤلؤيّ قال :

---

١ ــ تفسير فرات الكوفي/١٥٢ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

٤ ــ نفس المصدر/٥٢٢ــ١٥٣ .

٥ ــ المصدر : السخت .

٦ ــ يوجد في ن ، ي ، المصدر .

٧ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المباذلون .

٩ ــ المصدر : النبيّ .

١٠ ــ في المصدر زيادة : الّذين .

١١ ــ نفس المصدر/١٥٣ .

حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن عمرو، عن[١] جابر، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال[٢]: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ[٣] من السّماء: أين عليّ[٤] ابن أبي طالب ـعليه السّلام ـ.

قال[٥]: فأقوم، فيقال لي: أنت عليّ؟

فأقول: أنا ابن عمّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ [ووصيّه][٦] ووارثه.

فيقال لي: صدقت، ادخل الجنّة فقد غفر الله لك ولشيعتك، وقد آمنك الله وآمنهم معك من الفزع الأكبر «ادخلوا الجنّة» آمنين «لا خوف عليكم» اليوم «ولا أنتم تحزنون».

وقال[٧]: حدّثني محمّد بن عيسى بن زكرياء الدّهقان قال: حدّثنا عبدالرّحمٰن؛ يعني ابن سراج قال: حدّثنا أبو[٨] حفص[٩]، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. فإذا قالها لم يبق أحد إلّا رفع رأسه[١٠]، فإذا قال: «الّذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين». لم يبق أحد إلّا طأطأ رأسه إلّا المسلمين المحبّين.

قال: ثمّ ينادي: هذه فاطمة بنت محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ تمرّ بكم، وهمّت ومن معها إلى الجنّة. ثمّ يرسل الله إليها ملكاً فيقول: يا فاطمة، سليني حاجتك. فتقول: ياربّ، حاجتي أن تغفر[١١] لمن نصر ولدي.

«يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ».

«الصّحاف» جمع صحفةٍ، وهي الجام الّذي يؤكل فيه الطّعام. و«الأكواب» جمع كوب، وهو كوز لا عروة له.

«وَفِيهَا»: وفي الجنّة **«ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ»**.

وقرأ[١٢] نافع وابن عامر: «ما تشتهيه» على الأصل.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٢ ــ لي في ق.
٣ ــ يوجد في ر، المصدر.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ نفس المصدر/١٥٣.
٧ ــ يوجد في ي، المصدر.
٨ ــ ليس في ق، ش، م.
٩ ــ المصدر: جعفر.
١٠ ــ يوجد في ن، المصدر.
١١ ــ في المصدر زيادة: لي و.
١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧١.

«وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ» : بمشاهدته .

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : عن الحجّة القائم ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه أنّه سُئل عن أهل الجنّة : هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا ؟

فأجاب : انّ الجنّة لا حمل فيها للنّساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطّفوليّة ، وفيها ما تشتهيه[2] الأنفس وتلذّ الأعين ؛ كما قال الله ، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصّورة الّتي يريد ؛ كما خلق آدم عبرة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : أخبرني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن يسار ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الرّجل في الجنّة يبقى على مائدته[4] أيّام الدّنيا ، و يأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدّنيا .

«وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١)» : فإن كلّ نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وفوت الزّوال ، ومستعقب للتّحسّر في ثاني الحال .

«وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)» .

وقرئ[5] : «ورثتموها» . شبّه جزاء العمل بالميراث ، لأنّه يخلفه عليه العامل .

و«تلك» إشارة إلى الجنّة المذكورة وقعت مبتدأ ، و«الجنّة» خبرها ، و«الّتي أورثتموها» صفتها . أو «الجنّة» صفة[6] «تلك» ، و«الّتي» خبرها ، أو صفة «الجنّة» والخبر «بما كنتم تعملون» وعليه يتعلّق الباء بمحذوف لا «بأورثتموها» .

«لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)» : بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها .

[قيل[7] : و][8] لعلّ تفصيل التّنعّم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن ، وهو حقير بالنّسبة إلى سائر[9] نعائم الجنّة ، لما كان بهم من الشّدّة والفاقة .

«إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ» : الكاملين في الإجرام .

قيل : وهم الكفّار، لأنّه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخصّ بالكفّار.

«فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤)» : خبر «إنّ» . أو «خالدون» خبر، والظّرف متعلّق به «لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ» : لا يخفّف عنهم، من فترت عنه الحمّى : إذا سكنت قليلاً . والتّركيب للضّعف[١] .

«وَهُمْ فِيهِ» : في العذاب .

«مُبْلِسُونَ (٧٥)» : آيسون من النجاة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : ثمّ ذكر الله ما أعدّه لأعداء آل محمّد ـعليهم السّلام ـ فقال : «إنّ المجرمين ـإلى قولهـ : مبلسون» ؛ أي : آيسون من الخير. فذلك قول أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : وأمّا أهل المعصية فخلّدوا في النّار[٣] ، وأوثق منهم الأقدام ، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق ، وألبس أجسادهم سرابيل القطران ، وقُطّعت لهم[٤] مقطّعات من النّار، هم في عذاب قد اشتدّ حرّه ، ونار قد أطبق على أهلها فلا يُفتَح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم الغمّ[٥] أبداً ، العذاب أبداً شديد ، والعقاب أبداً جديد ، لا الدّار زائلة[٦] تفنى[٧] ، ولا آجال القوم تُقضى .

«وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦)» .

مرّ مثله غير مرّة . و«هم» فصل[٨] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : [قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ][١٠] حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله ـعليه السّلامـ في قول الله : «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم

---

١ ــ أي : التركيب من حروف «فتر» يدلّ على الضعف .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٨ــ٢٨٩ .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وأمّا أهل الدار فخلّدهم في النار.

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : منها .

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : عمر .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ق ، ش : زائدة . وفي سائر النسخ : رائدة .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ أي : ضمير فصل .

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧١ ، ح٤٧ .

١٠ ــ ليس في ق ، ش ، م .

الظّالمين» قال : وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظّالمين .

«وَنَادَوْا يَا مَالِكُ» .

وقرئ[١] : «يا مال» على التّرخيم ، مكسوراً ومضموماً .

وفي مجمع البيان[٢] : وفي الشّواذّ «يامال» وروي ذلك عن عليّ ـعليه السّلام ـ .

ولعلّه إشعار بأنّهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللّفظ بالتّمام ، ولذلك اختصروا فقالوا : «لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» .

والمعنى : سل ربّك أن يقضي علينا . من قضى عليه : إذا أماته . وهو لا ينافي إبلاسهم ، فإنّه جؤار وتمنٍّ للموت[٣] من فرط الشّدّة .

«قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧)» : لا خلاص لكم بموت ولا بغيره .

«لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ» : بالإرسال والإنزال . وهو تتمّة الجواب إن كان في «قال» ضمير الله وإلّا فجوابٌ منه ، وكأنّه ـتعالى ـ تولّى جوابهم بعد جواب مالك .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨)» : لما في اتّباعه من إتعاب النّفس وآداب الجوارح .

«أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً» : في تكذيب الحقّ وردّه ، ولم يقتصروا على كراهته .

«فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩)» : أمراً في مجازاتهم . والعدول عن الخطاب ، للإشعار بأنّ ذلك أسوأ من كراهتهم .

أو أنّه أحكم المشركون أمراً من كيدهم بالرّسول فإنّا مبرمون كيدنا بهم ، و يؤيّده قوله : «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ» : حديث نفسهم بذلك .

«وَنَجْوَاهُمْ» : وتناجيهم .

«بَلَى» : نسمعها .

«وَرُسُلُنَا» : والحفظة مع ذلك .

«لَدَيْهِمْ» : ملازموهم .

«يَكْتُبُونَ (٨٠)» : ذلك .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧١ـ٣٧٢ .

٢ ـ المجمع ٥/٥٦ .

٣ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٧٢ . وفي ق ، ش ، م : فانّه تمنّي للموت . وفي ن : فانّه خوار تمنّي للموت . وفي سائر النسخ : فانّه خوارا للموت و تمنّي للموت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : ثمّ حكى نداء أهل النّار فقال ـ جلّ جلاله ـ : «ونادوا يامالك ليقض علينا ربّك» قال : أي : نموت ، فيقول مالك : «إنكم ماكثون» .

ثمّ قال ـ تعالىٰ ـ : «لقد جئناكم بالحق» ؛ [يعني][٢] بولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «ولكنّ أكثركم للحقّ كارهون» .

والدّليل علىٰ أنّ «الحقّ» ولاية أمير المؤمنين[٣] ـ عليه السّلام ـ قوله[٤] ـ تعالىٰ ـ : «وقل الحقّ من ربّكم» ؛ يعني : ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ . «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظّالمين» ؛ يعني : ظالمي آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ . «ناراً» .

ثمّ ذكر ـ تعالىٰ ـ علىٰ أثر هذا خبرهم وماتعاهدوا عليه في الكعبة : ألّا يردّوا[٥] الأمر في أهل بيت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : «أم أبرموا ـ إلىٰ قوله ـ : يكتبون» .

وفي أصول الكافي[٦] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قول الله[٧] ـ عزّوجلّ ـ : «إنّ الّذين ارتدّوا علىٰ أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدىٰ» فلان وفلان [وفلان][٨] ، ارتدّوا عن الايمان في ترك ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

قلت : قوله[٩] : «ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر» .

قال : نزلت ، والله ، فيهما وفي أتباعهما ، وهو قول الله الّذي نزل به جبرئيل علىٰ محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : «ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله» في عليّ ـ عليه السّلام ـ «سنطيعكم في بعض الأمر» قال[١٠] : دعوا بني أميّة إلىٰ ميثاقهم ألا يصيّروا

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٨٩ .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : يعني بولاية أمير المؤمنين [علي ـ ق ، ش ، م] ـ عليه السّلام .

٤ ـ الكهف / ٢٩ .

٥ ـ المصدر : «لا يردّوا» بدل «ألّا يردّوا» .

٦ ـ الكافي ١/٤٢٠ ـ ٤٢١ ، ح ٤٣ .

٧ ـ سورة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ/٢٥ .

٨ ـ ليس في ق ، ش .

٩ ـ نفس السّورة/٢٦ .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

١٠٢ ـــ

١ ــ لي في ق ، ش .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ :ولم يبالوا الا أن يكون .
٤ ــ كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ : نعلم .
٥ ــ الكافي ١٧٩/٨ ــ ١٨٠ ، ح ٢٠٢ .
٦ ــ لي في ق ، ش ، م .
٧ ــ المجادلة / ٧ .
٨ ــ ليس في ق .
٩ ــ المصدر : توافقوا .

الأمر فينا بعد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولا يعطونا من الخمس شيئاً[١] ، وقالوا : إن أعطيناكم [إيّاه][٢] لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون[٣] الأمر فيهم فقالوا : «سنطيعكم في بعض الأمر» الّذي دعوتمونا إليه ، وهو الخمس ، ألّا نعطيهم منه شيئاً . وقوله : « كرهوا ما نزّل الله» والّذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم ، فأنزل الله : «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون ، أم يحسبون أنّا لا نسمع[٤] سرّهم ونجواهم» (الآية) .

وفي روضة الكافي[٥] : عليّ بن إبراهيم ، [عن عليّ بن الحسين][٦] عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله[٧] ـ عزّوجلّ ـ : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة إنّ الله بكل شيء عليم» .

قال : نزلت هذه الآية في فلان [وفلان][٨] وأبي عبيدة بن الجرّاح وعبدالرّحمٰن بن عوف وسالم ؛ مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتواثقوا[٩] : لئن مضى محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النّبوّة أبداً . فأنزل الله فيهم هذه الآية .

قال : قلت : قوله ـ تعالى ـ : «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» .

قال : وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم .

قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لعلّك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كُتِبَ الكتاب إلّا يوم قتل الحسين ـ عليه السّلام ـ . وهكذا كان في سابق علم الله الّذي أعلمه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن إذا كُتِب الكتاب قُتل الحسين ـ عليه السّلام ـ وخرج الملك من

بني هاشم ، فقد كان ذلك كلّه . (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ][٢] حدّثنا أحمد بن محمّد النّوفليّ ، عن محمّد بن حمّاد السّاميّ[٣] ، عن الحسين بن أسد الطّغاويّ[٤] ، عن علي بن إسماعيل الميثميّ ، عن الفضيل[٥] بن الزّبير ، عن أبي داود ، عن بريدة الأسلميّ ، أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال لبعض أصحابه : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

فقال رجل من القوم : لا ، والله ، لا تجتمع النّبوّة والخلافة في أهل بيت أبداً . فأنزل الله : «أم أبرموا أمراً» (الآية) .

وروى[٦] عن عبدالله بن العبّاس أنّه قال : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أخذ عليهم الميثاق مرّتين لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ :

الأولى حين قال : أتدرون من وليّكم من بعدي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : صالح المؤمنين ، وأشار بيده إلى عليّ ـ عليه السّلام ـ وقال : هذا وليّكم من بعدي .

والثّانية يوم غدير خمّ يقول : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه .

وكانوا قد أسرّوا في أنفسهم وتعاقدوا ألّا نرجع إلى أهله هذا الأمر ولا نعطيهم الخمس ، فأطلع الله نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ على أمرهم وأنزل عليه : «أم أبرموا أمراً» (الآية) .

«قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١)» : منكم ، فإنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يكون أعلم بالله وبما يصحّ له وما لا يصحّ ، وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ، ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ، ولا يلزم من ذلك صحّة كينونة الولد وعبادته له ، إذ المحال قد يستلزم المحال ، بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه ؛ كقوله : «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا» . غير أنّ «لو» ثمّ مشعرة بانتفاء الطّرفين ، و«إن» هاهنا لا يُشعَر به ولا بنقيضه ، فإنها لمجرّد الشّرطيّة ، بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللّازم الدّالّ على انتفاء ملزومه ، والدّلالة على أنّ إنكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان أولى

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٢ ، ح٤٨ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ ق ، ش : الشامي . وفي المصدر : الشاشي .

٤ ــ ق ، ش ، م ، ن ، ي ، ر : الطغاوي .

٥ ــ كذا في ت . وفي غيرها : الصيقل . وفي المصدر : الفضل .

٦ ــ نفس المصدر ، ح٤٩ .

١٠٤ ـــ

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٢ .

٣ ــ الكافي ٢/٧، ح٣.

٤ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر : فذركها .

٥ ــ أقال الله عثرته : صفح عنه وتجاوز.

٦ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٧ ــ الاحتجاج / ٢٥٠ .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٩ .

٩ ــ يوجد في ن ، ت ، المصدر .

«سُبْحَانَ رَبِّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ(٨٢)» : عن كونه ذا ولد ، فإنّ هذه الأجسام لكونها أصولاً[١] ذات آستمرار تبرّأت عمّا يتّصف به سائر الأجسام من توليد المثل ، فما ظنّك بمبدعها وخالقها .

وفي كتاب التّوحيد[٢] ، بإسناده إلىٰ حنّان بن سدير : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، ذكر فيه العرش وقال : إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة ، له في كلّ سببٍ وضعٍ في القرآن صفةٌ علىٰ حدة ، يقول فيه :

فمن آختلاف صفات العرش أنّه قال ـتبارك وتعالىٰ ـ : «ربّ العرش [عمّا يصفون» . وهو عرش وصف الوحدانيّة لأنّ قوماً أشركوا[٣] ؛ كما قلت لك ، قال ـتبارك وتعالىٰ ـ : «ربّ العرش»][٤] ربّ الوحدانيّة «عمّا يصفون» ، وقوماً[٥] وصفوه بيدين فقالوا : «يد آلله مغلولة»[٦] ، وقوماً[٧] وصفوه بالرّجلين فقالوا : وضع رجله علىٰ صخرة بيت المقدس فمنها آرتقىٰ إلىٰ السّماء ، وقوماً[٨] وصفوه بالأنامل فقالوا : إنّ محمّداً ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ قال : إنّي وجدت برد أنامله علىٰ قلبي . فلمثل هذه الصّفات قال : «ربّ العرش عمّا يصفون» يقول : ربّ المثل الأعلىٰ عمّا به مثّلوه ، ولله المثل الأعلىٰ آلّذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يُتوهّم ، فذلك المثل[٩] الأعلىٰ .

«فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا» : في باطلهم .

«وَيَلْعَبُوا» : في دنياهم .

«حَتّٰى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ(٨٣)» ؛ أي : القيامة . وهو دلالة علىٰ أنّ قولهم هذا جهل وآتّباع هوى ، وأنّهم مطبوع علىٰ قلوبهم معذّبون في الآخرة .

«وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلٰهٌ» : مستحقّ لأن يُعبَد فيهما . والظّرف متعلّق به لأنّه بمعنىٰ : المعبود ، أو متضمّن معناه ؛ كقولك : وهو حاتم في

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ التوحيد/٣٢٣ــ٣٢٤ ، ح ١ .

٣ ــ كذا في المصدر وفي ق ورد العبارة الأخيرة هكذا : وهو عرش وصف الوحدانيّة لأقوام أشركوا .

٤ ــ يوجد في ق ، المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم .

٦ ــ المائدة / ٦٤ .

٧و٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم .

٩ ــ ليس في م ، ي ، ر .

البلد، وكذا فيمن قرأ[١] : «ٱلله» ، والرّاجع مبتدأ محذوف لطول الصّلة بمتعلّق الخبر والعطف عليه، ولا يجوز جعله خبراً له لأنّه لا يبقى له عائد، لكن لو جُعل صلة وقُدّر لإله[٢] مبتدأ محذوف يكون به جملة مبيّنة للصّلة دالّة علىٰ أنّ كونه في السّماء بمعنىٰ الألوهيّة دون الاستقرار.

وفيه نفي الآلهة السّماويّة والأرضيّة، وٱختصاصه باستحقاق الألوهيّة.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم ـ رحمه ٱلله ـ، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو شاكر الدّيصانيّ: إنّ في القرآن آية هي قولنا.

قلت: وما هي؟

فقال: «وهو ٱلّذي في السّماء إله وفي الأرض إله».

فلم أدر بما أجيبه، فحججت فأخبرت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما ٱسمك بالكوفة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل له: ما ٱسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل: كذلك ٱلله ربّنا في السّماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي القفار إله، وفي كلّ مكان إله.

قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته.

فقال: هذه نُقلت من الحجاز.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن منصور، عن أبي أسامة قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله: «وهو ٱلّذي في السّماء إله وفي الأرض إله».

فنظرتُ، وٱلله، إليه وقد لزم الأرض وهو يقول: وٱلله ـ عزّوجلّ ـ[٥] ٱلّذي هو، وٱلله ربّي في السّماء إله وفي الأرض إله، وهو ٱلله.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسي ـ رحمه ٱلله ـ: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وفيه:

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧٢.
٢ ـ المصدر: الإله.
٣ ـ الكافي ١/١٢٨ ـ ١٢٩، ح ١٠.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٨٩.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «عبد ٱلله» بدل «عزّوجلّ».
٦ ـ الاحتجاج / ٢٥٠.

وقوله : «وهو ٱلّـذي في السّماء إله وفي الأرض إله» ، وقوله[١] : «وهو معكم أينما كنتم» ، وقوله[٢] : «مايكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم» . فإنّما أراد بذلك ٱستيلاء أمنائه بالقدرة ٱلّتي ركّبها فيهم علىٰ جميع خلقه ، وإنّ فعلهم فعله .

«وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (٨٤)» : كالدّليل علىٰ سابقه .

«وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» ؛ كالهواء .

«وَعِنْدَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ» : العلم[٣] بالسّاعة ٱلّتي تقوم القيامة فيها .

«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥)» : للجزاء .

وقرأ[٤] نافع وٱبن عامر وأبو عمرو وحمزة وعاصم وروح ، بالتّاء ، علىٰ الالتفات للتّهديد[٥] .

«وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ» ؛ أي : من دون ٱلله .

«ٱلشَّفَاعَةَ» ؛ كما زعموا أنّهم شفعاؤهم عند ٱلله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : قال : هم ٱلّذين عُبدوا في الدّنيا لايملكون الشّفاعة لمن عبدهم .

«إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦)» : بالتّوحيد .

والاستثناء متّصل[٧] إن أريد بالموصول كلّ ما عُبد من دون ٱلله ، لاندراج الملائكة والمسيح فيه . ومنفصل إن خُصّ بالأصنام .

وفي من لا يحضره الفقيه[٨] : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : القضاة أربعة : ثلاثة في النّار وواحد في الجنّة ؛ رجل قضى بجور وهو يعلم أنّه جور فهو في النّار ، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم أنّه جور في النّار ، ورجل قضى بالحقّ وهو لا يعلم فهو في النّار ، ورجل قضى بالحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة .

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ» : سألت العابدين ، والمعبودين .

«لَيَقُولُنَّ ٱللهُ» : لتعذّر المكابرة فيه من فرط ظهوره .

---

١ ــ الحديد / ٤ .
٢ ــ المجادلة / ٧ .
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٣ .
٥ ــ المصدر : بالتهديد .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٩ــ٢٩٠ .
٧ ــ ليس في ي .
٨ ــ الفقيه ٣/٣، ح٦ .

وفي أصول الكافي[1] : عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ومحمّد ابن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، جميعاً ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : سألت أبا جعفر الثّاني ـعليه السّلامـ : ما معنىٰ الواحد ؟

فقال : إجماع الألسن عليه بالوحدانيّة ، لقوله[2] : «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله» .

محمّد بن يحيىٰ[3] ، عن محمّد بن الحسن[4] ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ[5] ، [وعقبة][6] ، جميعاً ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله خلق الخلق ، فخلق من أحبّ ممّا أحبّ فكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة ، وخلق من أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النّار ، ثمّ بعثهم في الظّلال .

فقلت : وأيّ شيء الظّلال ؟

قال : ألم تر إلىٰ ظلّك في الشّمس شيئاً وليس بشيء ، ثمّ بعث الله فيهم النّبيّين يدعوهم[7] إلىٰ الإقرار بالله ، وهو قوله : «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله» . ثمّ دعاهم[8] إلىٰ الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم وأنكر بعض ، ثمّ دعاهم[9] إلىٰ ولايتنا فأقرّ بها والله ، من أحبّ وأنكرها من أبغض ، وهو قوله[10] : «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل» .

ثمّ قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : كان التّكذيب ثَمَّ .

«فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧)» : يُصرَفون من عبادته إلىٰ عبادة غيره .

«وَقِيلِهِ» : وقول الرّسول .

ونصبه للعطف علىٰ سرّهم ، أو علىٰ محلّ «السّاعة» ، أو لإضمار فعله ؛ أي : وقال : قيله .

---

١ ــ الكافي ١/١١٨ ، ح ١٢ .

٢ ــ المصدر : كقوله .

٣ ــ نفس المصدر ٢/١٠ ، ح ٣ .

٤ ــ المصدر : الحسين .

٥ ــ ق ، ش ، م : الجعفري .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ في المصدر بدل العبارة الأخيرة : ثمّ بعث منهم النبيّين فدعوهم .

٨ و ٩ ــ المصدر : دعوهم .

١٠ ــ يونس / ٧٤ .

وجرّه عاصم وحمزة عطفاً على «السّاعة».

وقرئ[١]، بالرّفع، على أنّه مبتدأ خبره «يَارَبِّ إِنَّ هَـٰؤُلَآءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ(٨٨)». أو معطوف على «علم السّاعة» بتقدير مضاف.

وقيل[٢]: هو قسم منصوب بحذف الجارّ، أو مجرور بإضماره، أو مرفوع بتقدير: وقيله يا ربّ قسمي، و«إنّ هؤلاء» جوابه.

«فَاصْفَحْ عَنْهُمْ»: فأعرض عن دعوتهم [آيساً عن إيمانهم][٣].

«وَقُلْ سَلَامٌ»: [تسلم منكم ومتاركة][٤] «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ(٨٩)»: تسلية للرسول وتهديد لهم.

وقرأ[٥] ابن عامر ونافع، بالتّاء، على أنّه من المأمور بقوله لهم.

وفي أصول الكافي[٦]: محمّد بن الحسن[٧] وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو[٨]، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال في حديث طويل: ثمّ أنزل الله [ـ جلّ ذكره ـ عليه][٩] أن أعلن فضل وصيّك.

فقال: ربّ، إنّ العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب ولم يُبعَث إليهم نبيّ، ولا يعرفون فضل نبوّات[١٠] الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي.

فقال الله: «ولا تحزن عليهم» «وقل سلام فسوف يعلمون». فذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع التّفاق في قلوبهم.

وفي بصائر الدّرجات[١١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عبد الصمد [بن بشير][١٢] قال: ذكر أبو عبد الله[١٣] ـ عليه السّلام ـ بدء الأذان[١٤]

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٣.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ ليس في ق، ش، م.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ الكافي ١/٢٩٣ ــ ٢٩٤، ح ٣.
٧ ــ المصدر: الحسين.
٨ ــ ق، ش: عمر.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ ليس في ق، ش، م.
١١ ــ البصائر/٢١٠ ــ ٢١١، ح ١.
١٢ ــ من المصدر.
١٣ ــ المصدر: ذكر عند أبي عبد الله.
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الاداب.

وقصته[١] في إسراء النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [حتّىٰ قال :][٢] حتّىٰ انتهى إلىٰ سدرة المنتهىٰ .

قال : فقالت السّدرة : ما جازني[٣] مخلوق قبلُ .

قال[٤] : «ثمّ دنىٰ فتدلّى ، فكان قاب قوسين أو أدنىٰ ، فأوحى إلىٰ عبده ما أوحى» .

قال : فدُفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال .

... إلىٰ قوله : وفتح صحيفة أصحاب الشّمال فإذا فيها أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم .

قال : فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : ربّ ، إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون .

فقال الله ـ تعالىٰ ـ : «فاصفح عنهم وقل[٥] سلام فسوف يعلمون» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : متّصلاً بما سبق من قوله : لمن عبدهم . ثمّ قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : ياربّ ، إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون .

فقال الله ـ تعالىٰ ـ : «فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون» .

---

١ ـ المصدر : قصّة الأذان .

٢ ـ ليس في المصدر .

٣ ـ ق ، ش : ما جاز في . وفي المصدر : ما جاوزني .

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ـ المصدر : قد .

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢٩٠ .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ٱلدّخان

سورة الدّخان

مكّيّة ، إلّا قوله ـ تعالىٰ ـ : «إنّا كاشفوا العذاب» . (الآية)
وهي سبع ، أو تسع وخمسون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلىٰ أبي حمزة قال : [قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ :][2] من أدمن علىٰ قراءة سورة الدّخان[3] في فرائضه ونوافله بعثه ٱلله من الآمنين يوم القيامة ، وظلّله تحت عرشه ، وحاسبه حساباً يسيراً ، وأعطاه كتابه بيمينه .

وفي مجمع البيان[4] : وروى أبو حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة الدّخان في فرائضه ـ ونقل مثل ما نقلناه [عن ثواب الأعمال][5] سواء .

أبيّ بن كعب[6] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : من قرأ سورة الدّخان في ليلة الجمعة ، غفر له .

أبو هريرة[7] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : من قرأ سورة الدّخان في ليلته أصبح يستغفر له ألف ملك .

وعنه[8] [عن النبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ][9] قال : من قرأها في ليلة جمعة ، أصبح

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤١ ، ح ١ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ المصدر : من قرأ سورة الدّخان .
٤ ــ مجمع البيان ٥/٦٠ .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ من المصدر .

معفوراً له .

أبو أسامة[١] ، عن النبيّ -صلّى الله عليه وآله- أنّه قال : من قرأ سورة الدّخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة ، بنى الله له بيتاً في الجنّة .

وفي أصول الكافي[٢] : بإسناده إلى أبي جعفر -عليه السّلام- حديث طويل ، وفيه قال السّائل : يا ابن رسول الله ، كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة ؟

قال : إذا أتى شهر رمضان ، فاقرأ سورة الدّخان في كلّ ليلة مائة مرّة ، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين ، فإنّك ناظر إلى تصديق الّذي سألت عنه .

«حم(١)» .

قد مرّ بعض معانيه .

وفي كتاب معاني الأخبار[٣] ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثّوريّ عن الصّادق -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه : وأمّا «حم» فمعناه : الحميد المجيد .

«وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ(٢)» : القرآن . والواو للعطف إن كان «حم» مقسماً به وإلّا فللقسم[٤] ، والجواب قوله[٥] : «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ» .

قيل[٦] : في ليلة القدر . أو البراءة ابتدئ فيها إنزاله . أو أنزل فيها جملة إلى السّماء الدنيا من اللّوح [المحفوظ][٧] ثمّ أنزل على الرّسول نجوماً ، وبركتها لذلك ، فإنّ نزول القرآن سبب المنافع الدّينيّة والدّنيويّة . أو لما فيها من نزول الملائكة والرّحمة ، وإجابة الدّعوة ، وقسم النّعمة ، وفصل الأقضية .

وفي مجمع البيان[٨] : «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة» ؛ أي : أنزلنا القرآن ، واللّيلة المباركة هي ليلة القدر . وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام- .

«إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ(٣)» : استئناف يبيّن المقتضي للإنزال ، وكذلك قوله : «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ(٤)» : فإنّ كونها مفرق الأمور المحكمة والملتبسة بالحكمة

---

١ ــ نفس المصدر والموضع . وفيه : أبو أمامة .
٢ ــ الكافي ١/٢٥٢ ، ح ٨ .
٣ ــ معاني الأخبار/٢٢ ، ح ١ .
٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٧٣ . وفي النسخ : إن كان «حم» مقسماً بها وإلّا فالقسم .
٥ ــ ليس في ق ، ش .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٣ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ المجمع ٥/٦١ .

يستدعي أن ينزّل فيها القرآن ، الّذي هو من عظائمها .

ويجوز أن يكون صفة «لليلة مباركة» وما بينهما اعتراض .

وقرئ[١] : «يُفرَّق» بالتّشديد . و«يفرق كلّ» ؛ أي : يفرقه الله . و«نفرق» بالنّون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ـرحمه اللهـ : «إنّا أنزلناه» ؛ يعني : القرآن . «في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين» وهي ليلة القدر ، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ، ثمّ نزل من البيت المعمور على رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ في طول عشرين سنة[٣] . «فيها يفرق» ؛ أي : في ليلة القدر . «كلّ أمر حكيم» ؛ أي : يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ والباطل ، وما يكون في تلك السّنة ، وله فيه البداء والمشيئة ، يقدم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض [والأمراض][٤] و يزيد فيها ما يشاء و ينقص ما يشاء ، و يلقيه رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ إلى أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ و يلقيه أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ إلى الأئمّة ـعليهم السّلامـ حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزّمان ، و يشترط له فيه البداء والمشيئة والتّقديم والتّأخير . قال : حدّثني بذلك أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ وأبي عبدالله وأبي الحسن ـعليهما السّلامـ .

وحدّثني[٥] أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عن أبي المهاجر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : يا أبا المهاجر ، لا تخفى علينا ليلة القدر ، وإنّ الملائكة يطوفون بنا فيها .

وفي أصول الكافي[٦] : بإسناده إلى أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قال الله ـتعالىـ في ليلة القدرة : «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» [يقول : ينزل فيها كلّ أمر حكيم ،][٧] والمحكم ليس بشيئين إنّما هو شيء واحد ، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف ، فحكمه من

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٤ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٠ .

٣ ــ المصدر : في طول (ثلاث وـط) عشرين سنة .

٤ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ الكافي ١/٢٤٨ ، ح ٣ .

٧ ــ من المصدر .

حكم ٱلله ، ومن حكم بأمر فيه ٱختلاف فرأي أنّه مصيب[١] فقد حكم بحكم الطّاغوت ، إنّه لينزل في ليلة القدر إلىٰ وليّ الأمر[٢] تفصيل[٣] الأمور سنة سنة ، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا ، وفي أمر النّاس بكذا وكذا ، وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوىٰ ذلك كلّ[٤] يوم علم ٱلله ـعزّوجلّ ذكرهـ الخاصّ و[٥]المكنون العجيب المخزون مثل ماينزل في تلك اللّيلة من الأمر. ثمّ قرأ : «ولو أنّ مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات ٱلله إنّ ٱلله عزيز حكيم»[٦].

وبإسناده[٧] إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : يامعشر الشّيعة ، خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلجوا[٨]، فوٱلله ، إنّها لحجّة ٱلله علىٰ الخلق بعد رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وإنّها لسيّدة دينكم ، وإنّها لغاية علمنا .

يا معشر الشّيعة ، خاصموا بـ «حم والكتاب المبين ، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين» فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

يا معشر الشّيعة ، يقول ٱلله[٩] : «وإن من أمّة إلّا خلا فيها نذير» .

قيل : يا أبا جعفر ، نذيرها محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

قال : صدقت ، فهل كان نذير وهو حيّ من البعثة في أقطار الأرض ؟

فقال السّائل : لا .

قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : أرأيت بعيثه أليس نذيره ؛ كما أنّ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في بعثته من ٱلله نذير ؟

فقال : بلىٰ .

قال : فكذلك لم يمت محمّد إلّا وله بعيث نذير .

فإن قلت : لا ، فقد ضيّع رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ من في أصلاب الرّجال من أمّته .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يصيب .
٢ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر : ٱلله .
٣ ــ كذا في ق . وفي سائر النسخ والمصدر : تفسير .
٤ ــ في ق زيادة : أمر .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٦ ــ لقمان / ٢٧ .
٧ ــ نفس المصدر/٢٤٩ــ٢٥٠ ، ح٦ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تفلحوا .
٩ ــ فاطر / ٢٤ .

قال : وما يكفيهم القرآن ؟

قال : بلىٰ ، إن وجدوا له مفسّراً .

قال : وما فسّره رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ ؟

قال : بلىٰ ، قد فسّره لرجل واحد ، وفسّر للأمّة شأن ذلك الرّجل ، وهو عليّ بن ابي طالب ـعليه السّلامـ . (الحديث)

محمّد بن يحيىٰ[١] ، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، جميعاً ، عن آبن محبوب [عن أبي حمزة][٢] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لمّا قُبض أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قام الحسن بن عليّ في مسجد الكوفة ، فحمد آلله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ .

ثمّ قال : أيّها النّاس ، إنّه قد قُبض في هذه اللّيلة رجل ماسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون . وآلله ، لقد قُبض في اللّيلة آلتي قُبض فيها وصي موسىٰ يوشع بن نون ، واللّيلة آلتي عُرج فيها بعيسىٰ بن مريم ، واللّيلة آلتي نزل فيها القرآن . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

أحمد بن مهران[٣] وعليّ بن إبراهيم ، جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال : كنت عند أبي الحسن ؛ موسىٰ ـعليه السّلامـ إذ أتاه رجل نصرانيّ ، فقال : إنّي أسألك ، أصلحك آلله[٤] .

فقال : سل .

فقال : أخبرني عن كتاب آلله آلّذي أنزل علىٰ محمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ ونطق به ، ثمّ وصفه بما وصفه فقال : «حم والكتاب المبين ، إنّا أنزلنا في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين [فيها يفرق كلّ أمر حكيم][٥]» ما تفسيرها في الباطن ؟

فقال : أمّا «حم» فهو محمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ . وهو في كتاب هود آلّذي أنزل عليه ، وهو منقوص الحروف . وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين عليّ ـعليه السّلامـ . وأمّا «اللّيلة» ففاطمة . وأمّا قوله : «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» يقول : يخرج

---

١ ــ نفس المصدر/٤٥٧ ، ح٨ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ نفس المصدر/ ٤٧٨ــ٤٧٩ ، ح٤ .

٤ ــ في ق ، ش ، زيادة : خيرا .

٥ ــ من المصدر .

منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، [ورجل حكيم][1] .

فقال الرّجل : صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرّجال .

فقال : إنّ الصّفات تشتبه ، ولكنّ الثّالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله ، وإنّه عندكم لفي الكتب الّتي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا[2] ، وقديماً ما فعلتم .

قال له النّصرانيّ : إنّي لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك ، وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه ، وآلله ، لقد أعطاك آلله من فضله وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ولا يستره السّاترون ولا يكذب فيه من كذب ، فقولي لك في ذلك الحقّ كلّما ذكرت . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[3] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر[4] بن أذينة ، عن الفضيل وزرارة ومحمّد بن مسلم ، عن حمران أنّه سأل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله : «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة» .

قال : نعم ، ليلة القدر ، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر ، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر ، قال آلله ـ عزّوجلّ ـ : «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» قال : يقدّر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السّنة[5] إلى مثلها من قابل ، خير وشرّ وطاعة ومعصية ومولود وأجل ورزق[6] ، فما قُدّر في تلك السّنة وقُضي فهو المحتوم ، ولله فيه المشيئة . (الحديث)

محمّد بن يحيى[7] ، [عن محمّد بن أحمد][8] ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي عبدآلله المؤمن ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعته يقول ، وناس يسألونه يقولون : الأرزاق تُقسّم ليلة النّصف من شعبان .

قال : فقال : لا ، وآلله ، ما ذلك إلّا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، فإنّ في [ليلة][9] تسع عشرة يلتقي الجمعان ، وفي ليلة إحدى

---

١ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ـ في ت زيادة : وقيل .

٣ ـ الكافي ٤/١٥٧ـ١٥٨ ، ح٦ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : عمرو .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الليلة .

٦ ـ المصدر أو .

٧ ـ نفس المصدر/١٥٨ ، ح٨ .

٨ و٩ ـ من المصدر .

وعشرين يفرق كلّ أمر حكيم ، وفي ليلة ثلاث وعشرين يمضي ما أراد الله ـ عزّوجلّ ـ من ذلك ، وهي ليلة القدر الّتي قال الله ـ تعالىٰ ـ : «خير من ألف شهر» .

قال : قلت : ما معنىٰ قوله : «يلتقي الجمعان» ؟

قال : يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيره وإرادته وقضائه .

قال : قلت : فما معنىٰ يمضيه في ثلاث وعشرين ؟

قال : إنّه يفرقه في ليلة [إحدىٰ وعشرين][1] إمضاه[2] ، و يكون له فيه البداء ، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه فيكون من المحتوم الّذي لا يبدو له فيه .

محمّد بن يحيىٰ[3] ، عن محمّد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن بن عليّ ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدّق بن صدقة ، عن عمّار بن موسى السّاباطيّ قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان فقل : اللّهمّ .

... إلىٰ أن قال : واجعل فيما تقضي وتقدّر من الأمر المحتوم فيما يفرق[4] من الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الّذي لا يُردّ ولا يُبدّل ، أن تكتبني من حجّاج بيتك الحرام .

وفي روضة الكافي[5] : حميد بن زياد ، عن الحسن[6] بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن عديس[7] ، عن أبان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : يفرق في ليلة القدر ما كان من شدّة أو رخاء أو مطر ، يقدّر[8] ما يشاء [الله ـ عزّوجلّ ـ][9] أن يقدّر إلىٰ مثلها من قابل .

وفي تهذيب الأحكام[10] ، بإسناده إلىٰ زرارة : عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال : في ليلة تسع عشرة يكتب فيها وفد الحاجّ ، وفيها يُفرَق كلّ أمر حكيم . (الحديث)

أبو الصّباح الكنانيّ[11] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا كان ليلة القدر ،

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ المصدر : [إمضاؤه] .

٣ ــ نفس المصدر/٧١ ، ح ٢ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : فيها .

٥ ــ الكافي ٨/٨٢ ، ح ٤٠ .

٦ ــ ق ، ش ، : المحسن .

٧ ــ ق ، ش : عدليس .

٨ ــ المصدر : بقدر .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ التهذيب ٤/١٩٦ ، ح ٥٦١ .

١١ ــ نفس المصدر ٦/٤٩ ، ح ١١١ .

وفيها يفرق كلّ أمر حكيم ، نادى منادٍ تلك اللّيلة من بطنان العرش : إنّ الله قد غفر لمن أتى قبر الحسين في هذه اللّيلة .

وفي بصائر الدّرجات[1] : أحمد بن محمّد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن يونس ، عن الحارث بن المغيرة البصريّ ، [وعن عمرو][2] ، عن ابن أبي عمير ، عمّن رواه ، عن هشام قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : قول الله : «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» .

قال : تلك ليلة[3] القدر يُكتب فيها وفد الحاجّ ، وما يكون فيها من طاعة أو معصية أو حياة أو موت ، ويحدث الله في اللّيل والنّهار ما يشاء ثمّ يلقيه إلىٰ صاحب الأرض .

قال [الحارث بن المغيرة البصري][4] : فقلت : ومن صاحب الأرض ؟

قال : صاحبكم .

العبّاس بن معروف[5] ، عن سعدان بن مسلم ، عن عبدالله بن سنان قال : سألته عن النّصف من شعبان .

فقال : ما عندي فيه شيء ، ولكن إذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، قُسّم فيها الأرزاق وكُتِب فيها الآجال ، وخرج فيها صكاك الحاجّ ، وأطلع الله علىٰ عباده فغفر الله لهم إلّا شارب خمر مسكر[6] فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين فيها يفرق كلّ أمر حكيم [ثمّ][7] ينهي ذلك ويمضي .

قلت : إلىٰ من ؟

قال : إلىٰ صاحبكم ، ولولا ذلك لم يعلم .

وفي عيون الأخبار[8] ، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرّضا ـ عليه السّلام ـ مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء : فإذا قيل : فلِمَ جعل الصّوم في شهر رمضان دون سائر الشّهور ؟

قيل : لأنّ شهر رمضان هو الشّهر الّذي أنزل فيه [القرآن ، وفيه فرق بين الحقّ

---

١ ـ البصائر/٢٤١ ، ح ٤ .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ ليس في ق .
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : «ابن الحارث» مكان ما بين المعقوفتين .
٥ ـ نفس المصدر/ ٢٤٠ وح ٣ .
٦ ـ ق ، ش ، المصدر : شارب الخمر .
٧ ـ من المصدر .
٨ ـ العيون ٢/ ١١٥ ، ح ١ .

والباطل ؛ كما قال الله[١] : «شهر رمضان الّذي أنزل فيه][٢] القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدىٰ والفرقان» . وفيه نبيّ[٣] محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . وفيه ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر ، وفيها يفرق كلّ أمر حكيم ، وهو رأس[٤] السّنة يُقدّر فيها ما يكون في السّنة من خير أو شرّ أو مضرّة أو منفعة أو أجل أو رزق ، ولذلك سُمّيت ليلة القدر .

وفي كتاب علل الشّرائع[٥] ، بإسناده إلىٰ الحسين بن يزيد النّوفليّ[٦] : عن عليّ بن سالم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من نام[٧] في اللّيلة الّتي يُفرَق فيها كلّ أمر حكيم ، لم يحجّ تلك السّنة ، وهي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ؛ لأنّ فيها يُكتَب وفد الحاجّ ، وفيها تُكتَب الأرزاق والآجال ، ومايكون من السّنة إلىٰ السّنة .

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه بعد أن ذكر الحجج ، [قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟][٩] .

قال : هم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله ، الّذين قرنهم الله بنفسه و برسوله ، وفرض علىٰ العباد من طاعتهم مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه ، وهم ولاة الأمر الّذين قال الله[١٠] فيهم : «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» . وقال[١١] فيهم : «ولو ردّوه إلىٰ الرّسول وإلىٰ أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم» .

قال السّائل : ما ذلك الأمر؟

قال : الّذي به تنزّل الملائكة في اللّيلة الّتي يفرق فيها كلّ أمر حكيم ، من خلق ورزق وأجل وعمل [وعمر][١٢] وحياة وموت وعلم غيب السّمٰوات والأرض والمعجزات الّتي لاتنبغي إلّا لله وأصفيائه والسّفَرة بينه و بين خلقه ، وهم وجه الله الّذي قال[١٣] :

---

١ ــ البقرة/١٨٥ .
٢ ــ يوجد في ق ، المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بنى.
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : من . وفي ش : «وفيها رأس» بدل «وهو رأس» وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر: «وفيها رأى».
٥ ــ العلل/٤٢٠ ، ح ٣ .
٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٥٨ . وفي النسخ : الحسين بن زيد النوفلي .
٧ــ المصدر : من لم يكتب له .
٨ ــ الاحتجاج/٢٥٢ .
٩ ــ ليس في ق .
١٠ ــ النساء / ٥٩ .
١١ ــ النساء / ٨٣ .
١٢ ــ من المصدر .
١٣ ــ البقرة / ١١٥ .

فإن قالوا : فمن هو ذاك ؟

فقل : كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ صاحب ذلك ، فهل بلّغ أم لا ؟

فإن قالوا : قد بلّغ .

فقل : هل مات ـ صلّى الله عليه وآله ـ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف ؟

فإن قالوا : لا .

فقل : إنّ خليفة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ مؤيّد ، ولا يستخلف رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلّا من يحكم بحكمه ، وإلّا من[1] يكون مثله إلّا النبوّة ، وإن كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لم يستخلف في علمه أحداً ، فقد ضيّع من في أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده .

فإن قالوا : فإنّ علم رسول الله كان من القرآن[2] .

فقال : «حم والكتاب المبين ، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة ـ إلى قوله ـ : إنّا كنّا مرسلين» .

فإن قالوا لك : لا يرسل الله إلّا إلى نبيّ[3] .

فقل : هذا الأمر الحكيم الّذي يفرق[4] فيه هو من الملائكة والرّوح والّتي تتنزّل من سماء إلى سماء ، أو من سماء إلى الأرض ؟

فإن قالوا : من سماء إلى سماء ، فليس في السّماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية .

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «والأمر» بدل «وإلّا من» .

٢ ــ قال المحدّث الكاشاني (ره) : هذا إيراد سؤال على الحجّة ، تقريره : أنّ علم رسول الله صلّى الله عليه واله ـ لعلّه كان من القرآن فحسب ليس ما يتجدّد في شيء . فأجاب بأنّ الله ـ سبحانه ـ يقول : «فيها يفرق كلّ أمر حكيم أمراً من عندنا إنّا كنّا مرسلين» فهذه الآية تدلّ على تجدّد الفرق والإرسال في تلك الّليلة المباركة بانزال الملائكة والرّوح فيها من السّماء إلى الأرض دائماً ، فلا بدّ من وجود من يرسل إليه الأمر دائماً .

٣ ــ قال المجلسيّ (ره) هذا سؤال آخر ، تقريره : أنّه يلزم ممّا ذكرتم جواز إرسال الملك إلى غير النّبيّ مع أنّه لا يجوز ذلك : فأجاب عنه بمدلول الآية الّتي لا مردّ لها .

٤ ــ في ق زيادة : الله .

١٢٤ ـــ

فإن قالوا : من سماء إلىٰ أرض ، وأهل الأرض أحوج الخلق إلىٰ ذلك .

فقل : فهل لهم[١] بدّ من سيّد[٢] يتحاكمون إليه ؟

فإن قالوا : فإنّ الخليفة هو حكمهم .

فقل : «اَللّٰهُ وَلِيُّ اَلَّذِينَ آمَنُوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور ـ إلىٰ قوله ـ : خالدون»[٣] . ولعمري ما في الأرض ولا في السّماء وليّ لله إلّا وهو مؤيّد ، ومن أيّد لم يخطئ ، وما في الأرض عدوّ لله إلّا وهو مخذول ، ومن خُذل[٤] لم يُصِب ؛ كما أنّ الأمر لابدّ من تنزيله من السّماء يحكم به أهل الأرض ، كذلك لابدّ من والٍ .

فإن قالوا : لا نعرف هذا .

فقل لهم : قولوا ما أحببتم ، أبى[٥] الله ـ تعالىٰ ـ بعد محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن يترك العباد ولا حجّة عليهم .

«إِنَّهُ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ (٦)» : يسمع أقوال العباد و يعلم أحوالهم . وهو ومابعده تحقيق لربوبيّته ، وأنّها لا تحقّ إلّا لمن هذه صفاته .

«رَبُّ اَلسَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» : خبر آخر ، أو استئناف .

وقرأ[٦] الكوفيّون ، بالجرّ ، بدلاً من «ربّك» .

«إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧)» ؛ أي : إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم . أو إن كنتم موقنين[٧] في إقراركم ، إذا سُئلتم : من خلقها ؟ فقلتم : الله ، علمتم أنّ الأمر كما قلنا . أو إن كنتم مريدين اليقين ، فاعلموا ذلك .

«لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ» : إذ لا خالق سواه .

«يُحْيِي وَيُمِيتُ» ؛ كما تشاهدون .

«رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ اَلْأَوَّلِينَ (٨)» .

وقرئتا[٨] بالجرّ ، بدلاً [من «ربّك»][٩] .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «لهم هل» بدل «فهل لهم» .

٢ ـ ق ، ش ، م ، ي : سند .

٣ ـ البقرة/٢٥٧ .

٤ ـ ق ، ش ، م : خذله .

٥ ـ ت ، م ، ر : إلى .

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧٤ .

٧ ـ يوجد في ق ، ش .

٨ ـ نفس المصدر والموضع .

٩ ـ من المصدر .

«بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ(٩)» : ردّ لكونهم موقنين .

«فَارْتَقِبْ» ؛ أي : فانتظر لهم .

«يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ(١٠)» .

قيل[١] : يوم شدّة ومجاعة ، فإن الجائع يرى بينه و بين السّماء كهيئة الدّخان من ضعف بصره ، أو لانّ الهواء يظلم عام القحط لقلّة الأمطار وكثرة الغبار ، أو لأنّ العرب تسمّي الشّرّ الغالب : دخاناً ، وقد قُحطوا حتّى أكلوا جيف الكلاب وعظامها .

وإسناد الإتيان إلى السّماء ، لأنّ ذلك يكفه عن الأمطار .

وفي مجمع البيان[٢] : وذلك أنّ رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ دعا على قومه لمّا كذّبوه ، فقال : ٱللّهمّ ، ٱجعل[٣] سنيناً كسني يوسف . فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة .

وقيل[٤] : يوم ظهور الدّخان المعدود في أشراط السّاعة ، لما رُوي أنّ رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ لمّا قال : أوّل الآيات الدّخان[٥] ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن إبين[٦] تسوق النّاس إلى المحشر .

قيل : وما الدّخان ؟

فتلا رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ الآية ، وقال : يملأ ما بين المشرق والمغرب ، يمكث أربعين يوماً وليلة ، أمّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزّكام ، وأمّا الكافر فهو كالسّكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره .

وقيل[٧] : يوم القيامة ، والدّخان يحتمل المعنيين . وهو بعيد عن سياق الآية .

وفي جوامع الجامع[٨] : «فارتقب يوم تأتي السّماء بدخان مبين» . وٱختلف في الدّخان ، فقيل : إنّه دخان يأتي من السّماء قبل قيام السّاعة ، يدخل في أسماع الكفرة حتّى يكون رأس الواحد كالرّأس الحنيذ[٩] ، و يعتري المؤمن منه كهيئة الزّكام ، وتكون

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ المجمع ٥/٦٢ .

٣ ــ ليس في م ، ي ، ر .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٤ .

٥ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر : الدّجّال .

٦ ــ إبين ـ بكسر الهمزة وفتحها ـ : اسم رجل بنى هذه البلدة وسكن بها .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ الجوامع / ٤٣٨ .

٩ ــ أي المشوي .

الأرض كلّها كبيت أوقد فيه[١] ليس فيه خصاص[٢]، يمتدّ ذلك أربعين يوماً. ورُوي ذلك عن عليّ[٣] [ـعليه السّلام ـ و][٤] ابن عبّاس والحسن[٥].

«يَغْشَى ٱلنَّاسَ»: يحيط بهم، صفة «للدّخان». وقوله: «هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢)»: مقدّر بقول وقع حالاً، و«إنّا مؤمنون» وعد بالايمان إن كشف العذاب عنهم.

«أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ»: من أين لهم، وكيف يتذكّرون بهذه الحالة؟!

«وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣)»: بيّن لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأذكار من الآيات والمعجزات.

«ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤)».

قال بعضهم: يعلّمه غلام أعجميّ لبعض ثقيف، وقال آخرون: إنّه مجنون.

«إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ»: بدعاء النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ فإنّه دعا فرُفِع القحط.

«قَلِيلاً»: كشفاً قليلاً[٦] أو زماناً قليلاً وهو ما بقي من أعماركم.

«إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ (١٥)»: إلى الكفر غِبّ[٧] الكشف.

ومن فسّر الدّخان بما هو من الأشراط، قال: إذا جاء الدّخان غوّث الكفّار بالدّعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين، فريثما يكشفه عنهم يرتدّون.

ومن فسّره بما في القيامة، أوّله بالشّرط والتّقدير.

«يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ»: يوم القيامة، أو يوم بدر. ظرف لفعل دلّ عليه «إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦)» لا «لمنتقمون» فإنّ «إنّ» تحجزه عنه[٨]. أو بدل من «يوم تأتي».

وقرئ[٩]: «نُبطِش»؛ أي: نجعل البطشة الكبرىٰ باطشة بهم. أو نحمل

---

١ ـ في ر زيادة: النّار.

٢ ـ الخَصاص: الفرجة والخلّة.

٣ ـ ليس في ق، ش، م.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عليه السلام.

٦ ـ ليس في ق، ش.

٧ ـ بمعنى: بَعْد.

٨ ـ لأنّ ما بعد «إنّ» لايعمل فيما قبلها

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧٥.

الملائكة على بطشهم ، وهو التناول بصولة .

«وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ» : امتحنّاهم بإرسال موسى إليهم . أو أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع الرّزق عليهم .

وقرئ [١] بالتشديد ، للتأكيد أو لكثرة القوم [٢] .

«وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧)» : على الله وعلى المؤمنين . أو في نفسه ، لشرف نسبه وفضل حسبه .

«اَنْ اَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ» : بأن أدّوهم إليّ وأرسلوهم معي . أو بأن أدّوا إليّ حقّ الله من الإيمان وقبول الدّعوة ، يا عباد الله .

ويجوز أن تكون «أن» مخفّفة ، أو مفسّرة لأنّ مجيء الرّسول يكون برسالة ودعوة .

«إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ (١٨)» : غير متّهم لدلالة المعجزات على صدقه ، أو لائتمان الله إيّاه على وحيه ، وهو علّة الأمر .

«وَاَنْ لاَ تَعْلُوا عَلَى اللهِ» : ولا تتكبّروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله . [و«أن» كـ «أن» الأولى في وجوهها] [٣] .

«إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩)» : علّة للنّهي . ولذكر الأمين مع الأداء ، والسّلطان مع العلاء ، شأن لا يخفى [٤] .

«وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ» : التجأت إليه ، وتوكّلت عليه .

«اَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠)» : أن تؤذوني ضرباً ، أو شتماً . أو أن تقتلوني .

وقرئ [٥] : عُدتُ [٦] بالإدغام .

«وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١)» : فكونوا بمعزل منّي لا عليّ ولا لي ولا تتعرّضوا لي بسوء ، فإنّه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم ذلك .

«فَدَعَا رَبَّهُ» : بعد ما كذّبوه .

«اَنَّ هَؤُلاَءِ» : بأنّ هؤلاء «قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٢)» : وهو تعريض بالدّعاء

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ لأنّ باب التفعيل قد يكون لكثرة المفعول

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ يوجد في ن ، ت ، ي .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٥ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م ، ن ، ت . وفي المصدر : عدت .

عليهم بذكر ما آستوجبوه به ، ولذلك سمّاه : دعاءً .

وقرئ [١] بالكسر [٢] ، علىٰ إضمار القول .

«فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً» ؛ أي : فقال : إن كان الأمر كذلك فأسر .

وقرئ [٣] بوصل الهمزة ، من سرى .

«إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٣)» : يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم .

«وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْواً» : مفتوحاً ذافجوة واسعة . أو ساكناً علىٰ هيئته بعدما جاوزته ، ولا تضرب به بعصاك ، ولا تغيّر منه شيئاً ليدخله القبط .

«إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤)» .

وقرئ [٤] بالفتح ، بمعنىٰ : لأنّهم .

«كَمْ تَرَكُوا» : كثيراً تركوا .

«مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦)» : محافل مزيّنة ، ومنازل حسنة .

«وَنَعْمَةٍ» : وتنعّم .

«كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧)» : متنعّمين .

وقرئ [٥] : «فكهين» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦] : قال : النّعمة في الأ بدان .

وقوله : «فاكهين» ؛ أي : فاكهين للنّساء .

«كَذَٰلِكَ» : مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها . أو الأمر كذلك .

«وَأَوْرَثْنَاهَا» : عطف علىٰ الفعل المقدّر ، أو علىٰ «تركوا» .

«قَوْماً آخَرِينَ (٢٨)» : ليسوا منهم في شيء ، وهم بنو إسرائيل .

وقيل [٧] : غيرهم ، لأنّهم لم يعودوا إلىٰ مصر .

«فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ» .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في ي ، ر .

٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ نفس المصدر / ٣٧٦ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/ ٢٩١ .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٣٧٦ .

قيل[١] : مجاز عن عدم[٢] الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم ؛ كقولهم : بكت عليهم السّماء والأرض[٣] وكسفت لمهلكهم[٤] الشّمس ، في نقيض ذلك ومنه : ماروي في الأخبار، أنّ المؤمن ليبكي عليه مصلاّه ، ومحلّ عبادته ، ومصعد عمله ، ومهبط رزقه .

وقيل[٥] : تقديره : فما بكت عليهم أهل[٦] السّماء والأرض .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : قال : حدّثني أبي ، [عن جدّه][٨] عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله ، فقال : «فما[٩] بكت عليهم السّماء والأرض وما كانوا منظرين» .

ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ فقال : لكنّ هذا لتبكينّ[١٠] عليه السّماء والأرض ، وما بكت السّماء والأرض إلّا على يحيى بن زكرياء والحسين بن عليّ ـعليهم السّلامـ .

قال : وحدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلا ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : كانّ عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ يقول : أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ دمعة حتّى تسيل على خدّه ، بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً[١١] !

وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى يسيل[١٢] على خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدّنيا ، بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة .

وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل[١٣] دمعه على خدّيه من

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بمهلكهم .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في ي .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩١ــ٢٩٢ .

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٩ ــ ن ، المصدر : وما .

١٠ ــ ن ، المصدر : ليبكين .

١١ ــ الأحقاب ـجمع حقبـ: وهو ثمانون سنة من سنين الآخرة : وقيل: الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً ، كلّ حقب سبعون خريفاً ، كلّ خريف سبعمائة سنة ، كلّ سنة ثلاثمائة وستّون يوماً ، كلّ يوم ألف سنة . (مجمع البحرين مادّة «حقب») .

١٢ ــ المصدر : تسيل .

١٣ ــ المصدر : تسيل .

مضاضة[١] ما أوذي فينا ، صرف الله عن وجهه الأذىٰ وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار .

وحدّثني أبي[٢] ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من ذكرنا [أو ذُكرنا][٣] عنده ، فخرج من عينيه[٤] دمع مثل جناح بعوضة ، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وفي مجمع البيان[٥] : وروى زرارة بن أعين ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال : بكت السّماء علىٰ يحيىٰ بن زكريّاء وعلىٰ الحسين بن عليّ أربعين صباحاً[٦] .

قلت : فما بكاؤها ؟

قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء .

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب : عن الباقر ـعليه السّلامـ في قوله : «فما بكت عليهم السّماء والأرض» ؛ يعني : عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . وذلك أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ خرج قبل الفجر متوكّئاً علىٰ عنزة[٨] والحسين خلفه يتلوه ، حتّىٰ أتى حلقة[٩] رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ . [فرمى بالعنزة][١٠] ثمّ قال : إنّ الله ذكر أقواماً فقال : «فما بكت عليهم السّماء والأرض» [والله][١١] ليقتلنّه ولتبكينّ السّماء عليه .

وقال الصّادق[١٢] ـعليه السّلامـ : بكت السّماء علىٰ الحسين ـعليه السّلامـ أربعين يوماً بالدّم .

عن إسحاق الأحمر[١٣] ، عن الحجّة ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفي أواخره : وذُبح يحيىٰ كما ذُبح الحسين ـعليه السّلامـ . ولم تبك السّماء والأرض إلّا عليهما .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ق : خصاصة . وفي ش : خصاصته .
وفي ن ، ي : مضاضته . وفي ت ، م ، ر ، : مضاضة .
والمضاضة : وجع المصيبة .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ ي ، ر ، المصدر : عينه .

٥ ــ المجمع ٥/٦٥ .

٦ ــ في المصدر زيادة : ولم تبك إلّا عليهما .

٧ ــ المناقب ٤/٥٣ـ٥٤ .

٨ ــ العنزة ـمحرّكةـ : شبيه العكّازة ، أطول من العصا وأقصر من الرمح .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خلفه .

١٠ ــ ليس في المصدر .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ نفس المصدر / ٥٤ .

١٣ ــ نفس المصدر / ٨٤ ــ ٨٥ .

وفي مجمع البيان[١] : وروى أنس ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال : ما من مؤمن إلّا وله باب يصعد منه عمله و باب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه .

وفي من لا يحضره الفقيه[٢] ، بعد أن نقل حديثاً عن الصّادق ـعليه السّلامـ : وقال ـعليه السّلامـ : إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض الّتي كان يعبد الله فيها ، والباب الّذي كان يصعد منه عمله ، وموضع سجوده .

«وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩)» : ممهلين إلى وقت آخر .

«وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠)» : من استعباد فرعون وقتله أبناءهم .

«مِنْ فِرْعَوْنَ» : بدل من «العذاب» على حذف المضاف . أو جعله عذاباً لإفراطه في التّعذيب . أو حال من «المهين» بمعنى : واقعاً من جهته .

وقرئ[٣] : «مَنْ فرعونُ» على الاستفهام ، تنكيراً له لنكر ما كان عليه من الشّيطنة .

«إِنَّهُ كَانَ عَالِياً» : متكبّراً .

«مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١)» : في العتوّ والشّرارة . وهو خبر ثانٍ ؛ أي : كان متكبّراً مسرفاً . أو حال من الضّمير في «عالياً» ؛ أي : كان رفيع الطّبقة من بينهم .

«وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ» : اخترنا بني إسرائيل .

«عَلَى عِلْمٍ» : بأنّهم أحقّاء بذلك . أو مع علم منّا بأنّهم يزيغون في بعض الأحوال .

«عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢)» : لكثرة الأنبياء فيهم . أو على عالمي زمانهم .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ في هاروت وماروت : قال الإمام الحسن بن عليّ ـعليه السّلامـ : حدّثني أبي ، عن جدّي[٥] ، عن الرّضا ـعليه السّلامـ ، عن آبائه ، عن عليّ ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : إنّ الله اختارنا ؛ معاشر آل محمّد ـصلوات الله عليهمـ واختار النّبيّين واختار

---

١ ــ المجمع ٥/٦٥ .

٢ ــ الفقيه ١/٨٤ ، ح ٣٨٤ .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٦ .

٤ ــ العيون ١/٢١٠ ، ح ١ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «عن أبيه ، عن جدّه» بدل «عن جدّي» .

الملائكة المقرّبين ، وما آختارهم إلّا علىٰ علم منه بهم أنّهم لا يواقعون[١] ما يخرجون به[٢] عن ولايته[٣] ، و ينقطعون به عن عصمته ، و ينتمون[٤] به إلىٰ المستحقّين لعذابه[٥] ونقمته[٦] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] روى عمّن رواه ، عن محمّد بن جمهور ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قوله : «ولقد آخترناهم علىٰ علم على العالمين» . قال : الأئمة من المؤمنين ، وفضّلناهم علىٰ من سواهم .

«وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ ٱلْآيَاتِ» : كفلق البحر ، وتظليل الغمام ، وإنزال المنّ والسّلوىٰ .

«مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٣)» : نعمة جليّة ، أو آختبار ظاهر .

«إِنَّ هٰؤُلَاءِ» : يعني : كفّار قريش ، لأنّ الكلام فيهم ، وقصّة فرعون [وقومه][٨] مسوقة للدّلالة علىٰ أنّهم مثلهم في الإصرار علىٰ الضّلالة والإنذار عن مثل ما حلّ بهم .

«لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ» : ما العاقبة ونهاية الأمر إلّا الموتة المزيلة للحياة الدّنيويّة ، ولا قصد فيه إلىٰ إثبات ثانية ؛ كما في قولك : حجّ زيد[٩] الحجّة الأولىٰ ومات .

وقيل[١٠] : لمّا قيل لهم : إنّكم تموتون موتة تعقبها حياة ؛ كما تقدّمتكم موتة ، كذلك قالوا : «إن هي إلّا موتتنا الأولىٰ» ؛ أي : ما الموتة آلّتي من شأنها ذلك[١١] إلّا الموتة الأولىٰ .

«وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ (٣٥)» : بمبعوثين .

«فَأْتُوا بِآبَائِنَا» : خطاب لمن وعدهم بالنّشور ؛ من الرّسول والمؤمنين .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦)» : في وعدكم ليدلّ عليه .

---

١ ـ ق ، ش : لا يوافقون .
٢ ـ ليس في المصدر .
٣ ـ ن ، م ، ي ، ر : الولاية .
٤ ـ ن ، ت ، م ، ي ، ر : ينتقمون .
٥ ـ ن ، ت ، م ، ي ، ر : المستحقّين بعذابه .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي ن : همته . وفي غيرها : نعمته .
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٧٤/٢ ، ح ٢ .
٨ ـ ليس في ق .
٩ ـ ق ، ش : مزيد .
١٠ ـ أنوار التنزيل ٣٧٦/٢ .
١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تلك .

«أَهُمْ خَيْرٌ» : في القوّة والمنعة «أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ» .

في مجمع البيان[١] : هو تبّع الحميريّ الّذي سار بالجيوش حتّى[٢] حيّر الحيرة ، ثمّ أتى سمرقند فهدمها ثمّ بناها ، وكان إذا كتب كتب : باسم الّذي ملك برّاً و بحراً وضحاً وريحاً . عن قتادة . وسمّي تبّعاً لكثرة أتباعه من النّاس .

وقيل[٣] : سمّي : تبّعاً ، لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن[٤] ، والتّبابعة[٥] اسم ملوك اليمن[٦] ، فتبّع لقب له ؛ كما يقال : خاقان لملك التّرك ، وقيصر لملك الرّوم ، واسمه : سعد أبو بكر[٧] .

وروى سهل بن سعد[٨] ، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- أنّه قال : لا تسبّوا تبّعاً فإنّه كان قد أسلم . [وقال كعب : نعم الرجل الصالح ، ذمّ الله قومه ولم يذمّه .][٩] .

وروى الوليد بن صبيح[١٠] ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : إنّ تبّعاً قال للأوس والخزرج : كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- . أما إنّي لو أدركته لخدمته . ولخرجت معه .

«وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» ؛ كعاد وثمود .

«أَهْلَكْنَاهُمْ» : استئناف بمآل قوم تبّع والّذين من قبلهم ، هدّد به كفّار قريش ، أو حال بإضمار «قد» . أو خبر من الموصول إن استؤنف به .

«إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧)» : بيان للجامع المقتضي للهلاك .

«وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا» : وما بين الجنسين .

وقرئ[١١] : «وما بينهنّ» .

«لَاعِبِينَ (٣٨)» : لاهين . وهو دليل على صحّة الحشر ؛ كما مرّ في الأنبياء وغيرها .

---

١ ــ المجمع ٥/٦٦ .
٢ ــ ن : و .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ ق ، ش : النمير .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : التابعة .
٦ ــ ت : باليمن . وفي ق ، ش : النمير .
٧ ــ ن : سعد كوب . وفي ت ، ر : سعد كرب . وفي المصدر : أسعد كرب .
٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ ليس في ق ، ش ، ت ، م ، ر .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع .
١١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٧ .

«مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ».

قيل[١]: أي: بالعلم الدّاعي إلىٰ خلقهما[٢]، والعلم لا يدعو إلّا إلىٰ الصّواب والحقّ.

وقيل[٣]: إلّا للحقّ، وهو الامتحان بالأمر والنّهي والتمييز بين[٤] المحسن والمسيء.

وقيل[٥]: إلّا علىٰ الحقّ الّذي يستحقّ به الحمد، خلاف الباطل الّذي يستحقّ به الذّمّ.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩)»: لقلّة نظرهم.

«إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ»: فصل الحقّ عن الباطل، والمحقّ عن المبطل بالجزاء. أو فصل الرّجل عن أقاربه وأحبّائه.

«مِيقَاتُهُمْ»: وقت موعدهم[٦]. «أَجْمَعِينَ (٤٠)».

وقرئ[٧]: «ميقاتهم» بالنّصب، علىٰ أنّه الاسم؛ أي: أنّ ميعاد جزائهم في يوم الفصل.

«يَوْمَ لَا يُغْنِي»: بدل من «يوم الفصل». أو صفة «لميقاتهم».

أو ظرف لما دلّ عليه الفصل، لا له، للفصل[٨].

«مَوْلًى»: من قرابة، أو غيرها.

«عَنْ مَوْلًى»: أيّ مولى كان.

«شَيْئًا»: شيئاً من الإغناء.

«وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤١)»: الضّمير «لمولى» الأوّل، باعتبار المعنىٰ لأنّه عامّ[٩].

«إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ»: بالعفو عنه، أو قبول الشّفاعة فيه. ومحلّه الرّفع علىٰ البدل

---

١ ــ مجمع البيان ٦٦/٥.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقهنّ.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «المسيء من» بدل «التمييز بين».

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٧٧/٢. وفي النسخ: موعودهم.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ أي: للفصل بين الفصل الّذي هو المضاف إليه في «يوم الفصل» وبين يوم القيامة.

٩ ــ لا يعود الضمير إلى المولى الثاني، لأنّه يُعلم من الكلام أنّ المولى الثاني لم ينصر.

من الواو، أو النّصب على الاستثناء.

وفي أصول الكافي[١]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن زيد الشّحّام قال: قال لي أبو عبدالله -عليه السّلام- ونحن في الطّريق في ليلة الجمعة: اقرأ، فإنّها ليلة الجمعة، قرآناً.

فقرأت: «إنّ يوم الفصل[٢] ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله».

فقال أبو عبدالله -عليه السّلام-: نحن، والله، الّذي رحم[٣] الله. و[نحن والله][٤] الّذي استثنى الله فكنّا[٥] نغني عنهم.

وفي روضة الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، والله، ما استثنى الله بأحد من الأولياء[٧] أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين -عليه السّلام- وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحقّ: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله»؛ يعني بذلك: عليّاً -عليه السّلام- وشيعته والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ»: لا ينصر من أراد تعذيبه.

«الرَّحِيمُ (٤٢)»: لمن أراد أن يرحمه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً» قال: من والى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض.

ثمّ استثنى من والى آل محمّد -صلوات الله عليهم- فقال: «إلّا من رحم الله إنّه هو العزيز الرّحيم».

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: [محمّد بن العبّاس -رحمه الله-][١٠] عن حميد بن زياد،

١ــ الكافي ١/٤٢٣، ح٥٦.
٢ــ في المصدر زيادة: (كان).
٣ــ ق، ش، م، ت، ي، ر: يرحم.
٤ــ من المصدر.
٥ــ المصدر: لكنّا.
٦ــ نفس المصدر ٨/٣٥، ح٦.
٧ــ ليس في المصدر.
٨ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٢.
٩ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٤، ح٣.
١٠ــ ليس في ق، ش، م.

عن عبدآلله بن أحمد، عن آبن أبي عمير، عن إبراهيم[١] بن عبدالحميد، عن أبي أسامة؛ زيد الشحّام قال: كنت عند أبي عبدآلله -عليه السّلام- ليلة جمعة[٢]، فقال لي: آقرأ. فقرأت.

ثمّ قال لي: آقرأ.

فقرأت.

ثمّ قال: يا شحّام، آقرأ فإنّها ليلة قرآن. فقرأت، حتّى إذا بلغت: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون». قال: هم.

قال: قلت[٣]: «إلّا من رحم آلله».

قال: نحن القوم آلّذين رحم[٤] آلله، ونحن القوم آلّذين آستثنى آلله، وإنّا -وآلله- نغني عنهم.

وروي -أيضاً[٥]-، عن أحمد بن محمّد النّوفليّ، عن محمّد بن عيسى، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن آبن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدآلله -عليه السّلام- في قوله: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله». قال: نحن أهل الرّحمة.

وروي -أيضاً[٦]-، عن الحسن[٧] بن أحمد[٨]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن إسحاق بن عمّار، عن شعيب، عن أبي عبدآلله -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ-: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله». قال: نحن، وآلله، آلّذين رحم آلله، وآلّذين آستثنى آلله[٩]، وآلّذين تغني ولايتنا.

«إِنَّ شَجَرَةَ ٱلزَّقُّومِ (٤٣)».

وقرئ[١٠] بكسر الشّين. ومعنى الزّقّوم سبق في الصّافّات.

«طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ (٤٤)». الكثير الآثام، والمراد به: الكافر، لدلالة ما قبله وما

---

١ ــ ق: عبد الله.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رحمه.

٥ ــ نفس المصدر/٥٧٤ــ٥٧٥، ح ٤.

٦ ــ نفس المصدر/٥٧٥، ح ٥.

٧ ــ المصدر: الحسين.

٨ ــ ق: محمّد.

٩ ــ يوجد في ق، ش.

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٧.

بعده عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : ثمّ قال ـ تعالىٰ ـ : «إنّ شجرة الزّقّوم طعام الأثيم» نزلت في أبي جهل بن هشام .

وفي مجمع البيان[٢] : وروي أنّ أبا جهل أتى بتمر وزبد ، فجمع بينهما وأكل ، وقال : هذا هو الزّقوم الّذي يخوّفنا محمّد به .

وفي أصول الكافي[٣] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنّة ، ومن أشبع كافراً كان حقّاً علىٰ الله أن يملأ جوفه من الزّقّوم مؤمناً كان أو كافراً .

«كَالْمُهْلِ» .

قيل[٤] : هو ما يُمهَل في النّار حتّىٰ يذوب .

وقيل[٥] : دُرديّ الزّيت[٦] .

«يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥)» .

وقرأ[٧] ابن كثير وحفص ورويس ، بالياء ، علىٰ أنّ الضّمير «للطّعام» أو «الزّقّوم» لا «للمهل» ، إذ الأظهر أنّ الجملة حال من أحدهما .

«كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦)» : غلياناً مثل غليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وقوله : «كالمهل» قال : «المهل» الصّفر المذاب . «يغلي في البطون ، كغلي الحميم» وهو الّذي قد حُمي و بلغ المنتهىٰ .

«خُذُوهُ» : علىٰ إرادة القول ، والمقول له الزّبانية .

«فَاعْتِلُوهُ» : فجرّوه .

«والعتل» الأخذ بمجامع الشّيء ، وجرّه بقهر .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٢ .

٢ ــ المجمع ٥/٦٧ .

٣ ــ الكافي ٢/٢٠٠ ، ح ١ .

٤ و٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٧ .

٦ ــ الدرديّ : مارسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كلّ شيء ما ئع كالأشربة والأدهان .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٢ .

وقرأ[١] الحجازيّان وابن عامر و يعقوب ، بالضّمّ ، وهما لغتان .

«إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٤٧)» : وسطه .

«ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ (٤٨)» .

كان أصله : «يُصَبّ من فوق رؤوسهم [الحميم» . فقيل : يُصَبّ من فوق رؤوسهم][٢] عذاب هو الحميم للمبالغة ، ثم أضيف العذاب إلى الحميم للتّخفيف ، وزيد «من» للدّلالة على أنّ المصبوب بعض هذا النّوع .

«ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ (٤٩)» ؛ أي : وقولوا له ذلك استهزاءً به ، وتقريعاً على ما كان يزعمه .

وقرأ[٣] الكسائيّ : «أنّك» بالفتح ؛ أي : ذق لأنّك ، أو عذاب أنّك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : ثمّ قال : «خذوه فاعتلوه» ؛ أي : فاضغطوه من كلّ جانب ، ثمّ أنزلوا به إلى سواء الجحيم ، ثمّ يُصَبّ عليه ذلك الحميم ، ثمّ يقال له : «ذق إنّك أنت العزيز الكريم» . فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك ، وذلك أنّ أبا جهل كان يقول : أنا العزيز الكريم . فيُعيَّر[٥] بذلك في النّار .

وفي جوامع الجامع[٦] : روى أنت أبا جهل قال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما بين جبليها أعزّ ولا أكرم منّي .

«إِنَّ هَٰذَا» ؛ أي : إنّ هذا العذاب .

«مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠)» : تشكّون وتمارون فيه .

«إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ» : في موضع إقامة .

وقرأ[٧] نافع وابن عامر ، بضمّ الميم .

«أَمِينٍ (٥١)» : يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال[٨] .

وفي أصول الكافي[٩] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد[١٠] بن عيسى ، عن ابن

محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: أيما عبد أقبل [قِبَل][1] ما يحبّ الله، أقبل الله قِبَل ما يحب، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قِبَله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حزب[2] الله بالتقوى من كلّ بليّة، أليس الله يقول: «إنّ المتقين في مقام أمين».

«**فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢)**»: بدل من «مقام» جيء به للدلالة على نزاهته، واشتماله على ما يستلذّ[3] به من المآكل والمشارب.

«**يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**»: خبر ثانٍ.

أو حال من الضمير في الجارّ. أو استئناف.

و«السندس» ما رقّ من الحرير. و«الإستبرق» ما غلظ منه، معرّب، أو مشتقّ من البراقة.

«**مُتَقَابِلِينَ (٥٣)**»: في مجالسهم، ليستأنس بعضهم ببعض.

«**كَذَٰلِكَ**»: الأمر كذلك. أو آتيناهم مثل ذلك.

«**وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤)**»: قرناهم بهنّ، ولذلك عُدّي بالباء.

و«الحوراء» البيضاء، و«العيناء» عظيمة العينين. واختلف في أنّهنّ نساء الدنيا أو غيرها، والمفهوم من الأخبار أنهنّ غيرهنّ.

وفي روضة الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، بعث ربّ العزة عليّاً ـ عليه السلام ـ فأنزلهم منازلهم من الجنّة فزوّجهم. فعليّ ـ عليه السلام ـ والله، الّذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله وفضلاً فضّله الله ومنّ به عليه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أحمد بن محمّد[5]، عن عليّ بن الحسن التيميّ، عن محمّد بن عبدالله، عن زرارة،

أحد.

١ ـ من المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جوف.

٣ ـ ن، ت، م، ي، ر: يستلزم.

٤ ـ الكافي ٨/١٥٩، ح ١٥٤.

٥ ـ نفس المصدر/٣٦٥، ح ٥٥٦. وفيه: أحمد بن

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وألف[٢] ثيّب وزوجتين من الحور العين .

قلت : جعلت فداك ، ثمانمائة عذراء ؟!

قال : نعم ، ما يفترش[٣] فيهنّ إلّا وجدها كذلك . (الحديث)

وفي مجمع البيان[٤] : عن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : يا أبا القاسم ، تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون و يشربون .

قال : والّذي نفسي بيده ، إنّ الرّجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل[٥] في الأكل والشّرب والجماع . (الحديث)

وفي روضة الكافي[٦] ، بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : إنّ خيراً نهر في الجنّة ، مخرجه من الكوثر ، [والكوثر][٧] مخرجه من ساق العرش ، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم ، على حافتي ذلك النّهر جواري نابتات كلّما قُلعت واحدة نبتت أخرى .

وفي الاحتجاج للطّبرسيّ[٨] ـ رحمه الله ـ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : قال السّائل له ـ عليه السّلام ـ : فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء ؟

قال : [لأنّها][٩] خُلِقت من الطّيب ، لاتعتريها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنّسها حيض ، فالرّحم ملتزقة[١٠] ، إذ ليس فيه[١١] سوى الاحليل مجرى .

قال : فهي تلبس[١٢] سبعين حلّة ، و يرى زوجها[١٣] مخّ ساقها من وراء حللها

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٨٢ .
٢ ــ المصدر : أربعة آلاف .
٣ ــ في بعض نسخ المصدر : يفترس .
٤ ــ المجمع ٥/١٦٥ .
٥ ــ ليس في ن .
٦ ــ الكافي ٨/٢٣٠ ، ح٢٩٨ .
٧ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .
٨ ــ الاحتجاج/٣٥١ .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ في المصدر زيادة : ملدم .
١١ ــ المصدر : فيها .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تلتبس .
١٣ ــ ليس في ق ، ش ، م . وفي ت ، ر : بفرجها .

و بدنها ؟

قال : نعم ؛ كما يرىٰ أحدكم الدّرهم إذا ألقي[١] في ماء صاف ، قدره قدر رمح .

«يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ» : يطلبون و يأمرون بإحضار مايشتهون من الفواكه ، لايتخصّص شيء منها بزمان ولا مكان .

«آمِنِينَ (٥٥)» : من الضّرر .

«لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ» : بل يحيون فيها دائماً ، والاستثناء منقطع . أو متّصل والضّمير للآخرة والموت أوّل أحوالها ، أو الجنّة والمؤمن يشارفها بالموت و يشاهدها عنده فكأنّه فيها . أو الاستثناء للمبالغة في تعميم النّفي وامتناع الموت ، فكأنّه قال : لايذوقون فيها الموت إلّا إذا أمكن ذوق الموتة الأ ولىٰ في المستقبل .

«وَوَقَاهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (٥٦)» .

وقرئ [٢] : «ووقّاهم» علىٰ المبالغة .

«فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ» ؛ أي : أعطوا كلّ ذلك عطاء وتفضّلاً منه .

وقرئ [٣] بالرّفع ؛ أي : ذلك فضل[٤] .

«ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٥٧)» : لأنّه خلاص من المكاره ، وفوز بالمطالب .

«فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ» : سهّلناه ، حيث أنزلناه بلغتك . وهو فذلكة[٥] للسّورة .

«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨)» : لعلّهم يفهمونه فيتذكّرون به . فلمّا لم يتذكّروا «فَارْتَقِبْ» : فانتظر ما يحلّ بهم .

«إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)» : منتظرون ما يحلّ بك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : ثمّ وصف ما أعدّه [الله][٧] للمتّقين من شيعة أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ فقال : «إنّ المتّقين في مقام أمين ـإلىٰ قوله ـ : إلّا الموتة الأ ولىٰ» ؛

---

١ ـ المصدر : كما يرىٰ أحدكم الدّراهم إذا ألقيت .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧٨ .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ المصدر : فضلاً .

٥ ـ الفذلكة : مجمل ما فصّل وخلاصته .

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢٩٢ .

٧ ـ من المصدر .

يعني : في الجنّة غير الموتة الّتي في الدّنيا . [«ووقاهم عذاب الجحيم ـ إلىٰ قوله ـ : فارتقب إنّهم مرتقبون» ؛ أي : انتظر إنّهم منتظرون][1] .

وفي أصول الكافي[2] : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسين بن عبد الرّحمٰن ، عن سفيان الجريري[3] ، عن أبيه ، عن سعد الخفّاف ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال حاكياً عن القرآن .

يأتي الرّجل من شيعتنا الّذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم[4] بين يديه ، فيقول : ما تعرفني ؟ فينظر إليه الرّجل فيقول : ما أعرفك ، يا عبد الله .

قال : فيرجع في صورته الّتي كانت في الخلق الأوّل ، فيقول : ما تعرفني ؟ فيقول : نعم ، فيقول القرآن : أنا الّذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وسمعت الأذىٰ ورُجمت بالقول فيّ ، ألا وإنّ كلّ تاجر قد استوفىٰ تجارته وأنا وراءك اليوم .

قال : فينطلق به إلىٰ ربّ العزّة ، فيقول : يارب ، عبدك وأنت أعلم به ، قد كان نصباً[5] بي مواظباً عليّ يعادي بسببي ويحبّ فيّ و يبغض .

فيقول الله : أدخلوا عبدي جنّتي ، واكسوه حلّة من حلل الجنّة ، وتوّجوه بتاج .

فإذا فُعِل به ذلك عُرِض علىٰ القرآن ، فيقال[6] له : هل رضيت بما صُنِع بوليّك ؟

فيقول : ياربّ ، إنّي أستقلّ هذا له ، فزده مزيد الخير كلّه .

فيقول : وعزّتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني ، لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته : ألا إنّهم شباب لا يهرمون ، وأصحّاء لا يسقمون ، وأغنياء لا يفتقرون ، وفرحون لا يحزنون ، وأحياء لا يموتون .

ثمّ تلا هذه الآية : «لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى» .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ الكافي ٢/٥٩٧ــ٥٩٨ ، ح ١ .

٣ ــ ق ، ش ، م : الجويري . وفي المصدر: الحريري .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة: به .

٥ ــ نصب الرجل نصباً ـ بالكسر ـ : تعب .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الجَاثِيَةِ

سورة الجاثية

مكّيّة ، [إلّا : «قل للّذين آمنوا يغفروا» (الآية)[1]][2] .

وهي سبع ، أو ستّ وثلاثون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3] ، بإسناده عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً ، ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها[4] ، وهو مع محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وفي مجمع البيان[5] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : ومن قرأ سورة الجاثية ، ستر[6] الله عورته[7] ، وسكن روعته عند الحساب .

«حم (١)» .

قد مرّ بعض[8] معانيه .

[وفي كتاب معاني الأخبار[9] بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق

---

١ ــ الجاثية/١٤.

٢ ــ ليس في م ، ش .

٣ ــ ثواب الأعمال/١٤١ ، ح ١ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شهيقا .

٥ ــ المجمع ٥/٧٠ .

٦ ــ ت : سكن .

٧ ــ ن ، ي : غمرته . وفي ت ، م ، ر : غرّته .

٨ ــ ليس في ق ، ش م .

٩ ــ معاني الأخبار/٢٢ ، ح ١ .

١٤٨ ـــ

فيه القراءتان[6]. و يلزمهما العطف على عاملين «في» والابتداء، أو «إنّ» إلّا

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.

٢ ــ من ن.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٩.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ أي: قراءة الرفع والنصب.

أن يضمر «في» أو تُنصَب «آيات» على الاختصاص، أو تُرفَع بإضمار «هي»[١]. ولعلّ اختلاف الفواصل الثّلاث لاختلاف الآيات في الدّقّة والظّهور.

«تِلْكَ آيَاتُ اللهِ»: تلك الآيات دلائله.

«نَتْلُوهَا عَلَيْكَ»: حال، عاملها معنى الإشارة.

«بِالْحَقِّ»: ملتبسين به، أو ملتبسة به.

«فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ(٦)»؛ أي: بعد آيات الله، وتقديم اسم الله للمبالغة والتّعظيم؛ كما في قولك: أعجبني زيد وكرمه.

أو بعد حديث الله، وهو القرآن؛ كقوله[٢]: «الله نزّل أحسن الحديث».

و«آياته» دلائله المتلوّة، أو القرآن. والعطف لتغاير الوصفين.

وقرأ[٣] الحجازيّان وحفص وأبو عمرو وروح: «يؤمنون» بالياء، ليوافق ما قبله.

«وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ»: كذّاب.

«أَثِيمٍ(٧)»: كثير الآثام.

«يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ»: يقيم على كفره.

«مُسْتَكْبِراً»: عن الإيمان بالآيات.

و«ثمّ» لاستبعاد الإصرار بعد[٤] سماع الآيات؛ كقوله:

يرى غمرات الموت ثمّ يزورها

«كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا»؛ أي: كأنّه، فخُفّفت وحذف ضمير الشّأن. والجملة في موقع الحال؛ أي: يصرّ مثل غير السّامع.

«فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٨)»: على إصراره. والبشارة على الأصل، أو التّهكّم.

«وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً»: وإذا بلغه شيء [من آياتنا][٥] وعلم أنّه منها

---

١ ــ قوله: «ويلزمهما العطف...» لأنّ «آيات» معطوف على محلّ اسم «إنّ» إذا كان مرفوعاً. وعلى لفظه إذا كان منصوباً، و«اختلاف اللّيل والنّهار» معطوف على «خلقكم» فيكون «في» عاملاً فيه.

٢ ــ الزمر / ٢٣.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧٩.

٤ ــ من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات لايوجد في نسخة ت.

٥ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٨٠.

«آتَّخَذْتَهَا هُزُواً» : لذلك ، من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء .

والضمير «لآياتنا» وفائدته الإشعار بأنّه إذا سمع كلاماً وعلم أنّه من الآيات بادر إلىٰ الاستهزاء بالآيات كلّها ولم يقتصر علىٰ ما سمعه ، أو «لشيء» لأنّه بمعنىٰ الآية .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «إنّ في السّمٰوات والأرض لآيات للمؤمنين» وهي النّجوم والشّمس والقمر ، وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النّبات للنّاس والدّوابّ[٢] .

وقوله : «وتصريف الرّياح آيات لقوم يعقلون» ؛ أي : تجيء من كلّ جانب ، وربّما كانت حارّة وربّما كانت باردة ، ومنها ماتثير السّحاب ومنها ما يبسط[٣] في الأرض ومنها ما يلقّح الشّجر[٤] .

وقوله : «وإذا علم من آياتنا» (الآية) ؛ يعني : إذا رأىٰ ، فوضع العلم مكان الرّؤية .

«أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ(٩) مِنْ وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ» : من قدّامهم ، لأنّهم متوجّهون إليها . أو من خلفهم لأنّها بعد آجالهم .

«وَلاَ يُغْنِي عَنْهُمْ» : ولا يدفع عنهم .

«مَا كَسَبُوا» : من الأموال والأولاد .

«شَيْئاً» : من عذاب الله .

«وَلاَ مَا آتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَآءَ» ؛ أي : الأصنام .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١٠)» : لا يتحمّلونه .

«هَـٰذَا هُدىً» .

الإشارة إلىٰ القرآن ، و يدلّ عليه قوله «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ(١١)» .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٣ .

٢ ــ في المصدر زيادة : لآيات لقوم يعلمون .

٣ ــ في المصدر زيادة : الرزق .

٤ ــ ق ، ش ، م ، المصدر : الشجرة . وورد في المصدر بعدها : وقوله : «و يل لكلّ أفّاك أثيم» ؛ أي : كذّاب «يسمع آيات الله تتلىٰ عليه ثمّ يصرّ مستكبراً» ؛ أي : يصرّ على أنّه كذب و يستكبر علىٰ نفسه «كأن لم يسمعها» .

وقرأ[1] ابن كثير و يعقوب وحفص ، برفع «أليم» .

و«الرّجز» أشدّ العذاب .

«اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ» : بأن جعله أملس السّطح يطفو عليه ما يتخلخل ؛ كالأخشاب ، ولا يمنع الغوص فيه .

«لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ» : بتسخيره وأنتم راكبوها[2] .

«وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» : بالتّجارة والغوص والصّيد وغيرها .

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)» : هذه النّعم .

«وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً» : بأن خلقها نافعة لكم .

«مِنْهُ» : حال من «ما» ؛ أي : سخّر هذه الأشياء كائنة منه . أو خبر لمحذوف ؛ أي : هي جميعاً منه ، أو «لما في السّمٰوات» «وسخّر لكم» تكرير للتأكيد ، أو «لما في الأرض» .

وقرئ[3] : «منّةً» على المفعول له . و«منّةٌ» على أنّه فاعل «سخر» على الإسناد المجازي ، أو خبر محذوف .

وفي بصائر الدّرجات[4] : إبراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن سيف ، عن أبيه ، عن أبي الصّامت قال : سألته[5] عن قول الله : «وسخّر لكم ما في السّمٰوات وما في الأرض جميعاً منه» .

قال : أجراهم على طاعتهم[6] .

«إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)» : في صنائعه .

«قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا» .

حذف المقول لدلالة الجواب عليه ، والمعنى : قل لهم اغفروا يغفروا ؛ أي : يعفوا و يصفحوا .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٠ .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٨٠ . وفي النسخ : راكبون .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ البصائر/٨٩ ، ح ١ .

٥ ــ ق ، ش ، م ، المصدر: سألت .

٦ ــ ن ، ي ، ر : أجبرهم لطاعتهم . وفي المصدر: أجبرهم بطاعتهم .

وقيل[١] : «يغفروا» تقديره : يا هؤلاء آغفروا ، فحذف المنادى ؛ كقوله : ألا يا آسجدوا .

«لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللّٰهِ» .

قيل[٢] : أي : لا يتوقّعون وقائعه بأعدائه ، من قولهم «أيّام العرب» لوقائعهم . أو لا يأملون الأوقات الّتي وقّتها ٱللّٰه لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها .

والآية منسوخة بآية القتال .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : حدّثنا أبو القاسم قال : حدّثنا محمّد بن عبّاس قال : حدّثنا عبدٱللّٰه[٤] بن موسى قال : حدّثني عبدالعظيم بن عبدٱللّٰه الحسنيّ قال : حدّثنا عمر[٥] بن رشيد ، عن داود بن كثير ، عن أبي عبدٱللّٰه ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لا يرجون أيّام ٱللّٰه» .

قال : قل للّذين مننا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا[٦] الّذين لا يعلمون ، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم .

«لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)» : علّة للأمر .

وقيل[٧] : «القوم» هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما ، فيكون التّنكير للتّعظيم أو التّحقير أو الشّيوع .

و«الكسب» المغفرة ، أو الإساءة ، أو يعمّهما .

وقرأ[٨] ابن عامر وحمزة والكسائيّ : «لنجزي» بالنّون .

وقرئ[٩] : [«ليجزى قوم»][١٠] و«ليجزي قوماً» ؛ أي : ليجزى الخير أو الشّرّ أو الجزاء ، أعني : ما يجزي به لا المصدر ، فإنّ الإسناد إليه سيّما مع المفعول به ضعيف .

وفي شرح الآيات الباهرة[١١] : ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال : قوله : «قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين» (الآية) ؛ أي : قل لأئمّة العدل : لا تدعوا[١٢] علىٰ أئمّة الجور ،

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٧٥ .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٠ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٤ .
٤ ــ المصدر : عبد الله .
٥ ــ ق ، ش : عمرو .
٦ ــ المصدر : يغفروا .
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٠ .
٨ و٩ ــ نفس المصدر والموضع .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٥ ، ح ١ .
١٢ ــ المصدر : لا تدعوا .

حتّىٰ يكون ٱلله هو ٱلّـذي ينتقم لهم منهم .

وروي[١] : أنّ عـليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ أراد أن يضرب غلاماً له ، فقرأ : «قل للّـذين آمنوا» (الآية) فوضع السّوط من يده ، فبكى الغلام .

فقال له : ما يبكيك ؟

قال : وإنّي عندك ، يا مولاي ، ممّن لا يرجون أيّام ٱلله ؟

فقال له : أنت ممّن يرجو أيّام ٱلله ؟

قال : نعم ، يا مولاي .

فـقـال : لا أحبّ أن أمـلـك من يرجو أيّام ٱلله ، قم فأت قبر رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عـليـه وآلـه ـ وقل : ٱللّهمّ ، ٱغفر لعليّ بن الحسين ـعليه السّلام ـ خطيئته يوم الدّين ، وأنت حرّ لوجه ٱلله .

وروي[٢] عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلام ـ أنّه قال : أيّام ٱلله المرجوّة ثلاثة : يوم قيام القائم ، و يوم الكرّة ، و يوم القيامة .

«مَـنْ عَـمِـلَ صَـالِـحـاً فَـلِـنَـفْـسِـهِ وَمَـنْ اَسَـآءَ فَـعَـلَـيْـهَا» : إذ لها ثواب العمل ، وعليها عقابه .

«ثُـمَّ إِلَىٰ رَبِّـكُـمْ تُـرْجَـعُـونَ(١٥)» : فيجازيكم علىٰ أعمالكم .

«وَلَـقَـدْ آتَـيْـنَـا بَنِي إِسْـرَآئِيلَ ٱلْـكِتَابَ» : التّوراة .

«وَٱلْـحُـكْـمَ» : والحكمة النّظريّة والعمليّة . أو فصل الخصومات .

«وَٱلـنُّـبُـوَّةَ» : إذ كثر فيهم الأنبياء ما لم يكثر في غيرهم .

«وَرَزَقْـنَـاهُـمْ مِنَ ٱلطَّـيِّـبَاتِ» : ممّا أحلّ [الله ـتعالىٰ ـ][٣] من اللّذائذ .

«وَفَـضَّـلْـنَـاهُـمْ عَـلَىٰ ٱلْـعَـالَـمِـينَ(١٦)» : حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم .

«وَآتَـيْـنَـاهُـمْ بَـيِّـنَـاتٍ مِنَ ٱلْأَمْـرِ» : أدلّة في أمر الدّين ، و يندرج فيها المعجزات .

وقيل[٤] : آيات من أمر[٥] النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ مبيّنة لصدقه .

«فَـمَا ٱخْـتَـلَـفُـوا» : في ذلك الأمر .

---

١ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .

٢ ــ نفس المصدر/٥٧٦ ، ح ٣ .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨١ .

٥ ــ ليس في ق .

١٥٤ ـــ

«إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ» : بحقيقة الحال .

«بَغْياً بَيْنَهُمْ» : عداوة وحسداً .

«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ(١٧)» : بالمؤاخذة والمجازاة .

«ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ» : طريقة .

«مِنَ ٱلْأَمْرِ» : أمر[١] الدين .

«فَاتَّبِعْهَا» : فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج[٢] .

«وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ(١٨)» : آراء الجهال التابعة للشهوات ، وهم رؤساء قريش ، قالوا له : ارجع إلى دين آبائك .

«إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً» : ممّا أراد بك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : [وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ][٤] في قوله ـ تعالى ـ : «ثمّ جعلناك على شريعة» (الآية) : فهذا تأديب لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والمعنى لأمّته .

«وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ» : إذ الجنسيّة علّة الانضمام ، فلا تواليهم باتّباع أهوائهم .

«وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ(١٩)» : فواله بالتقى واتّباع الشريعة .

«هَٰذَا» ؛ أي : القرآن ، أو اتّباع الشريعة .

«بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ» : بيّنات تبصّرهم وجه الفلاح .

«وَهُدىً» : من الضلال .

«وَرَحْمَةٌ» : ونعمة من الله .

«لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ(٢٠)» : يطلبون اليقين .

«أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّئَاتِ» .

«أم» منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها : إنكار الحسبان .

و«الاجتراح» الاكتساب . ومنه ، الجارحة .

---

١ ـ ليس في ن .

٢ ـ ليس في ق .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٩٤ .

٤ ـ ليس في ق ، ش .

«أَنْ نَجْعَلَهُمْ» : أن نصيّرهم .

«كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» : مثلهم . وهو ثاني مفعولي «نجعل» ، وقوله : «سَوَآءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» بدل منه إن كان الضّمير للموصول الأوّل ، لأنّ المماثلة فيه ، إذ المعنى : إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيين[1] في البهجة والكرامة ؛ كما هو للمؤمنين ، و يدلّ عليه قراءة[2] حمزة والكسائيّ وحفص : «سواء» بالنّصب على البدل ، أو الحال من الضّمير في الكاف ، أو المفعوليّة والكاف حال .

وإن كان للثّاني فحال منه ، أو استئناف يبيّن المقتضي للإنكار .

وإن كان لهما فبدل ، أو حال من الثّاني وضمير الأوّل ، والمعنى : إنكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة ؛ كما استووا في الرّزق والصّحّة في الحياة ، أو استئناف مقرّر لتساوي محيا كلّ صنف ومماته في الهدى والضّلال .

وقرئ[3] : «مماتهم» بالنّصب ، على أنّ «محياهم» و«مماتهم» ظرفان ؛ كمقدم الحاجّ .

«سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ(٢١)» : ساء حكمهم هذا ، أو بئس شيئاً حكموا به ذلك .

وفي شرح الآيات الباهرة[4] : [قال محمّد بن العباس :][5] حدّثنا عليّ بن عبيد ، عن حسين بن حكم ، عن حسن بن الحسين ، عن حيّان بن عليّ ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس في قوله : «أم حسب الّذين اجترحوا السّيّئات» (الآية) قال : الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات بنو هاشم و بنو عبد المطلب ، والّذين اجترحوا السّيّئات بنو عبد شمس .

وقال ـ أيضاً ـ[6] : حدّثنا[7] عبد العزيز بن يحيى ، عن محمّد بن زكريّاء ، عن أيّوب بن سليمان ، عن محمّد بن مروان ، عن الكلبيّ[8] ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس في

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٨١ . وفي ن : سيئين . وفي غيرها : سيئان .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٦ ، ح ٥ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ نفس المصدر/٥٧٧ ح ٦ .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الكلبي .

قوله : «أم حسب الّذين اجترحوا السّيئات» (الآية) قال : إنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- وحمزة بن عبد المطّلب وعبيدة بن الحارث [هم الّذين آمنوا][1]، وفي ثلاثة من المشركين : عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبه، وهم الّذين اجترحوا السّيئات .

«وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ» : كأنّه دليل على الحكم السّابق، من حيث أنّ خلق ذلك بالحقّ المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظّالم، والتّفاوت بين المسيء والمحسن، وإذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات .

«وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ» : عطف على «بالحقّ» لأنّه في معنى العلّة، أو علّة محذوفة ؛ مثل : ليدلّ بها على قدرته، أو ليعدل ولتجزى .

«وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢)» : بنقص ثواب، أو بتضعيف عقاب .

«أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ» : ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى، فكأنّه يعبده .

وقرئ[2] : «آلهته» هواه، لأنّه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده، فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه [وخلاّه ويختاره][3].

«وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ» : وخذله[4].

«عَلَىٰ عِلْمٍ» : منه باستحقاقه لذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وقوله : «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» قال : نزلت في قريش، كلّما هووا شيئاً عبدوه . «وأضلّه الله على علم» ؛ أي : عذّبه على علم منه فيما ارتكبوا من[6] أمير المؤمنين -عليه السّلام- . وجرى ذلك بعد رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم، وأمالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- بعد أخذ الميثاق عليهم مرّتين [لأمير المؤمنين -عليه السّلام-][7].

«وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ» : فلا يبالي بالمواعظ، ولا يتفكّر في الآيات .

---

١ ــ ليس في ق، ش، المصدر .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٢ .
٣ ــ ليس في ن، المصدر .
٤ ــ في ن زيادة : وخلاه ومختاره .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٤ .
٦ ــ في ق، ش، زيادة : أمر .
٧ ــ ليس في ق، ش، م .

«وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً» : فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ : «غشوة».

«فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ ٱللهِ» : من بعد إضلاله وخذلانه «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)» .

وقرئ[2] : «تتذكّرون».

«وَقَالُوا مَا هِيَ» : ما الحياة، أو الحال.

«إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا» : ٱلّتي نحن فيها.

«نَمُوتُ وَنَحْيَا» ؛ أي : نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك. أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا. أو يموت بعض ويحيىٰ بعض. أو يصيبنا الموت أو الحياة فيها، وليس وراء ذلك حياة.

قيل[3] : ويحتمل أنّهم أرادوا به : التّناسخ، فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان.

«وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهْرُ» : إلّا مرور الزّمان، وهو في الأصل : مدّة بقاء العالم، من دهره : إذا غلبه.

«وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ» ؛ يعني : نسبة الحوادث إلىٰ حركات الأفلاك وما يتعلّق بها علىٰ الاستقلال، أو إنكار البعث، أو كليهما.

«إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤)» : إذ لا دليل لهم عليه، وإنما قالوه بناء علىٰ التّقليد والإنكار لما لم يحسّوا به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] وقوله ـ تعالىٰ ـ : «أفرأيت من ٱتّخذ إلٰهه هواه» نزلت في قريش، وجرت بعد رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ في أصحابه ٱلّذين غصبوا حقّ[5] أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وٱتّخذوا إماماً بأهوائهم، والدّليل علىٰ ذلك قوله[6] : «ومن يقل منهم إنّي إلٰه من دونه» قال : من زعم أنّه إمام وليس بإمام، فمن ٱتّخذ إماماً ففضّله علىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ.

ثمّ عطف علىٰ الدّهريّة ٱلّذين قالوا : لا نحيا بعد الموت، فقال : «وقالوا ما هي

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٢.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٤ــ٢٩٥.
٥ ــ ليس في ن، ي، ر، المصدر.
٦ ــ الأنبياء/٢٩.

إلّا حياتنا الدّنيا نموت ونحيا» . وهذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ الدّهريّة لم يقرّوا بالبعث والنّشور بعد الموت، وإنّما قالوا: نحيا ونموت «وما يهلكنا إلّا الدّهر ـ إلى قوله ـ: يظنّون» فهذا ظنّ شكّ. ونزلت هذه الآية في الدّهريّة، وجرت في الّذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وأهل بيته ـ عليهم السّلام ـ، وإنّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السّيف ورغبة في المال.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن يزيد، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله.

قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين: فالكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة وكفر النّعم، فأمّا كفر الجحود فهو الجحود بالرّبوبيّة، وهو قول من يقول: لا ربّ ولا جنّة ولا نار، وهو قول صنفين من الزّنادقة يقال لهم: الدّهرية، وهم الّذين يقولون: «وما يهلكنا إلّا الدّهر» وهو دين[٢] وضعوه[٣] لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيء ممّا يقولون، قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «إن هم إلّا يظنّون» إنّ ذلك كما يقولون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٤]: فانظر إلى الشّمس والقمر والنّبات والشّجر والماء والحجر، واختلاف هذا اللّيل والنّهار، وتفجّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرّق هذه اللّغات والألسن المختلفات، فالويل لمن جحد المقدّر وأنكر المدبّر، زعموا أنّهم كالنّبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجّة فيما أدّعوا ولا تحقيق لما أدّعوا[٥]، وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جانٍ!

وفي مجمع البيان[٦]: وقد روي في الحديث عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: لا تسبّوا الدّهر، [فإنّ الله هو الدّهر][٧].

---

١ ـ الكافي ٢/٣٨٩، ح ١.
٢ ـ ليس في ن، م، ي.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفوه.
٤ ـ النهج/٢٧١، الخطبة ١٨٥.
٥ ـ المصدر: أوعوا.
٦ ـ المجمع ٥/٧٨ـ٧٩.
٧ ـ ليس في ق.

وتأويله : أنّ أهل[1] الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النّازلة إلى الدّهر، فيقولون : فعل الدّهر كذا. وكانوا يسبّون الدّهر، فقال ـصلّى الله عليه وآلهـ : إنّ فاعل هذه الأمور هو الله، فلا تسبّوا فاعلها.

وقيل : معناه : فإنّ الله مصرّف الدّهر ومدبّره.

والوجه الأوّل أحسن، فإنّ كلامهم مملوء من ذلك ينسبون أفعال الله إلى الدّهر.

قال الأصمعيّ : ذمّ أعرابيّ رجلاً فقال : هو أكثر ذنوباً من الدّهر.

وقال كثيّر:

وكنت كذي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صحيحة
ورِجْلٌ رمى فيها الزّمان فشلّتِ

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ» : واضحات الدّلالة على ما يخالف معتقدهم، أو مبيّنات له.

«مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ» : ما كان لهم متشبّث يعارضونها به «إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥)».

وإنّما سمّاه : حجّة، على حسبانهم ومساقهم، أو على أسلوب قولهم :

تحيّة بينهم ضرب وجيع

فإنّه لا يلزم من عدم حصول الشّيء حالاً امتناعه مطلقاً.

«قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ» : على ما دلّ عليه الحجج.

«ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ» : فإنّ من قدر على الإبداء قدر على الإعادة، والحكمة[2] اقتضت أن يعادوا يوم الجمع للجزاء.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦)» : لقلّة تفكّرهم، وقصور نظرهم على ما يحسّونه[3].

«وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : تعميم للقدرة بعد تخصيصها.

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧)» ؛ أي : ويخسر يوم تقوم. و«يومئذ» بدل منه.

---

١ ــ يوجد في ي، المصدر.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ ن، م، ي، ر، : يحسبونه.

«وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً» : مجتمعة ، من الجثوة ، وهي الجماعة . أو باركة مستوفزة على الرُّكَب .

وقرئ [1] : «جاذية» ؛ أي : جالسة على أطراف الأصابع ، لاستيفازهم .

«كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا» : صحيفة أعمالها .

وقرأ [2] يعقوب : «كلَّ» على أنّه بدل من الأوّل ، و«تدعى» صفته ، أو مفعول ثانٍ .

«ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)» : محمول على القول .

«هَٰذَا كِتَابُنَا» : أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه ، لأنّه أمر الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم .

«يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ» : يشهد عليكم بما عملتم ، بلا زيادة ونقصان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [3] : وقوله : «وترى كلّ أمّة جاثية» ؛ [أي : على ركبها] [4] «كلّ أمّة تدعى إلى كتابها» قال : إلى ما يجب عليهم من أعمالهم .

ثمّ قال : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» الآيتان محكمتان .

حدّثنا [5] محمّد بن همّام قال : حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ ، عن الحسن بن عليّ اللّؤلؤيّ ، عن الحسن بن أيّوب ، عن سليمان بن صالح ، عن رجل ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ»

قال له : إنّ الكتاب لم ينطق ولا ينطق [6] ، ولكنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ هو النّاطق بالكتاب ، قال الله : «هذا كتابنا ينطق [7] عليكم بالحقّ» .

فقلت : إنّا لا نقرأها هكذا .

فقال : هكذا ، والله ، نزل بها جبرئيل على محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولكنّه ممّا حُرّف من كتاب الله .

وفي روضة الكافي [8] : سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ المصريّ ، عن

١و٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٨٣ .
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٩٥ .
٤ ـ ليس في ق ، ش .
٥ ـ نفس المصدر والموضع .
٦ ـ المصدر : لن ينطق .
٧ ـ قال الفيض (ره) : كأنّه قرأ ـ عليه السّلام ـ : «يُنطَق» بضمّ الياء وفتح الطاء . (تفسير الصافي ٢/٥٥١) .
٨ ـ الكافي ٨/٥٠ ، ح ١١ .

أبيه ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : قول الله : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» . ـوذكر مثل ما نقلنا[١] عن تفسير عليّ بن إبراهيم سواء .

وفي نهج البلاغة[٢]: وهذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدّفّتين ، لا ينطق بلسان ، ولا بدّ له من ترجمان ، وإنّما ينطق عنه الرّجال .

وفي أصول الكافي[٣] ، بإسناده : عن الباقر ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه : أنّ إلياس قال له : هاهنا ، يا ابن رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ باب غامض ، أرأيت [إن][٤] قالوا : حجّة الله القرآن .

قال : إذاً أقول لهم : إنّ القرآن ليس بناطق يأمر و ينهى ، ولكنّ للقرآن أهل يأمرون به[٥] و ينهون .

وفي إرشاد المفيد[٦] ـرحمه اللهـ : عن عليّ ـعليه السّلامـ أنّه قال في أثناء كلام طويل : وأمّا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين دفّتين لا ينطق ، وإنّما تتكلّم به الرّجال .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: [قال محمّد بن العبّاس][٨]: حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : قوله ـتعالىٰـ : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» .

قال : إنّ الكتاب لا ينطق ، ولكن محمّد وأهل بيته ـعليهم السّلامـ هم النّاطقون بالكتاب ، وهذا علىٰ سبيل المجاز تسمية المفعول باسم الفاعل ، إذ جعل الكتاب هو النّاطق والنّاطق غيره .

«إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ» : نستكتب الملائكة .

«مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٢٩)» : أعمالكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرّحيم[١٠]

---

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ النهج/١٨٢ ، الخطبة ١٢٥ .
٣ ــ الكافي ١/٢٤٦ ، ح ١ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .
٦ ــ الإرشاد/١٢٩ .
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٧ .
٨ ــ ليس في ق ، ش م .
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٩ــ٣٨٠ .
١٠ ــ المصدر : عبد الرحمن (عبد الرحيم ـط) .

القصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: سألته عن «ن والقلم».

قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً. فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثّلج وأحلىٰ من الشّهد، ثمّ قال للقلم: اكتب.

قال: يارب، ما أكتب؟

قال: أكتب ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

فكتب القلم في رقّ[1] أشدّ بياضاً من الفضّة وأصفىٰ من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم علىٰ فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الّذي منه النّسخ كلّها، [أولستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب][2]. أوليس إنّما ينسخ من كتاب أخذ[3] من الأصل؟ وهو قوله: «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون».

وفي كتاب سعد السّعود[4] لابن طاووس، بعد أن ذكر الملكين الموكّلين بالعبد: وفي رواية أنّهما إذا أرادا النّزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللّوح المحفوظ فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرافيل بالنّسخة[5] الّتي انتسخ[6] لهما، حتّىٰ يظهر أنّه كان كما نسخ منه.

وفي بصائر الدّرجات[7]: أحمد بن محمّد و يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: إنّ الأعمال تُعرَض على الله[8] في كلّ خميس، فإذا كان الهلال أجملت[9]، فإذا كان النّصف من شعبان عُرِضت علىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ وعلىٰ عليّ ـعليه السّلام ـ ثمّ تُنسَخ[10] في الذّكر الحكيم.

وفي عيون الأخبار[11]، بإسناده إلىٰ الحسين بن بشّار: عن أبي الحسن عليّ بن

---

١ ـ ق، ش، م: ورق.

٢ ـ ليس في م، ش.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: آخر.

٤ ـ سعد السّعود/٢٢٦.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالنسخ.

٦ ـ المصدر: تنسخ.

٧ ـ البصائر/٤٤٤، ح١.

٨ ـ ق، ش، المصدر: تعرض عليّ.

٩ ـ المصدر: أكملت.

١٠ ـ المصدر: ينسخ.

١١ ـ العيون ٩٦/١، ح٨.

موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : سألته : أيعلم الله الشيء[1] الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟

فقال : إنّ الله هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء ، قال ـ تعالىٰ ـ : «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون» . وقال لأهل النّار[2] : «ولو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه وإنّهم لكاذبون» . فقد علم ـ تعالىٰ ـ أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه ، وقال للملائكة لمّا قالت : «أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدّماء [ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك][3] قال إنّي أعلم مالا تعلمون»[4] . فلم يزل الله علمه سابق للأشياء قديماً[5] قبل أن يخلقها ، فتبارك الله ربّنا علوّاً كبيراً ، خلق الأشياء وعلمه سابق لها كما شاء ، كذلك ربّنا لم يزل عالماً سميعاً بصيراً .

وفي كتاب التّوحيد[6] ، مثله سواء .

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ» : الّتي من جملتها الجنّة .

«ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠)» : الظّاهر ، لخلوصه عن الشّوائب .

«وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ» ؛ أي : فيقال لهم : ألم يأتكم رسلي ، فلم تكن آياتي تُتلىٰ عليكم ؟ فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود ، واستغناء بالقرينة .

«فَاسْتَكْبَرْتُمْ» : عن الإيمان بها .

«وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ (٣١)» : قوماً عادتهم الإجرام .

«وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ» : يحتمل الموعود به والمصدر .

«حَقٌّ» : كائن هو . أو متعلّقه لا محال .

«وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا» : إفراد للمقصود .

وقرأ[7] حمزة ، بالنّصب ، عطفاً علىٰ اسم «إنّ» .

---

١ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ـ الأنعام/٢٨ .
٣ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٤ ـ البقرة/٣٠ .
٥ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٦ ـ التوحيد/١٣٦ ، ح ٨ .
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٨٣ .

«قُلْتُم مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ» ؛ أي : شيء السّاعة ، استغراباً لها .

«إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنّاً» :

أصله : نظنّ ظنّاً . فأدخل حرف النّفي والاستثناء لإثبات الظّنّ ونفي ما عداه ؛ كأنّه قال : ما نحن إلّا نظنّ ظنّاً . أو لنفي ظنّهم فيما سوىٰ ذلك مبالغة ، ثمّ أكّده بقوله : «وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢)» ؛ أي : لإمكانه .

ولعلّ ذلك قول بعضهم ، تحيّروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تُليت عليهم من الآيات في أمر السّاعة .

«وَبَدَا لَهُمْ» : وظهر لهم «سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا» : علىٰ ما كانت عليه ، بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة[1] عاقبتها . أو جزاؤها .

«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٣)» : وهو الجزاء .

«وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ» : نترككم في العذاب ترك المنسيّ .

«كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا» : كما تركتم عدته ولم تبالوا به .

وإضافة «اللّقاء» إلىٰ «اليوم» إضافة المصدر إلىٰ ظرفه .

«وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٤)» : يخلّصونكم منها .

«ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً» : استهزأتم بها ، ولم تتفكّروا فيها .

«وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» : فحسبتم أنّ لا حياة سواها .

«فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا» .

وقرأ[2] حمزة والكسائيّ ، بفتح الياء وضمّ الرّاء .

«وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥)» : لايُطلَب منهم أن يعتبوا ربّهم ؛ أي : يرضوه ، لفوات أوانه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : «ذلكم بأنكم اتّخذتم آيات الله هزواً» وهم الأئـمّة ؛ أي : كذّبتموهم واستهزأتم بهم . «فاليوم لا يخرجون منها» [؛ يعني : من

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٤ .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٥ .

النار][1] «ولا هم يُستعتَبون» ؛ أي : لا يجاوبون ولا يقبلهم[2] [الله][3] .

« فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٦) » : إذ الكلّ نعمة منه ، دالّ على كمال قدرته .

« وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ » : إذ ظهر فيهما آثارها .

وفي مجمع البيان[4] : وفي الحديث : يقول الله ـ سبحانه ـ : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحدة منهما ، ألقيته في نار جهنّم .

« وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ » : الذي لا يُغلَب .

« ٱلْحَكِيمُ (٣٧) » : [في ما قدّر وقضى ، فاحمدوه وكبّروه وأطيعوا له][5] .

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ ن : لا يقبلهم .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المجمع ٥/٨١ .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الأحقاف

سورة الأحقاف

مكّيّة.

قال ابن عبّاس[1]: إلّا آية نزلت بالمدينة: «قل أرأيتم [إن كان من عند الله][2] الآية.

وآياها أربع، أو خمس وثلاثون آية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ كلّ ليلة أو كلّ جمعة سورة الأحقاف، لم يصبه الله بروعة في الحياة الدّنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة [إن شاء الله][4].

وفي مجمع البيان[5]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من قرأ سورة الأحقاف أعطي من الأجر بعدد كلّ رمل في الدّنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيّئات، ورُفع له عشر درجات.

«حـم (١)».

قد مرّ معناه[6].

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٨١.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ ثواب الأعمال/١٤١، ح ١.

٤ ــ ليس في ق، ش، م ت.

٥ ــ المجمع ٥/٨١.

٦ ــ ورد في ن، ي، ر، زيادة: «وفي كتاب معاني الأخبار...». ووردت هذه الرواية بعينها ذيل الآية الأولى من سورة الجاثية.

«تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ» : إلّا خلقاً متلبّساً بالحقّ ، وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة . وفيه دلالة علىٰ وجود الصّانع الحكيم ، والبعث للمجازاة علىٰ ما قرّرناه مراراً .

«وَأَجَلٍ مُّسَمًّى» : و بتقدير أجل مسمّى ينتهي إليه الكلّ ، وهو يوم القيامة . أو كلّ واحد ، وهو آخر مدّة بقائه المقدّرة له .

«وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّآ أُنذِرُوا» : من هول ذلك الوقت .

ويجوز أن تكون «ما» مصدريّة .

«مُعْرِضُونَ (٣)» : لايتفكّرون فيه ، ولا يستعدّون لحلوله .

«قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ[١] فِي ٱلسَّمٰوَاتِ» ؛ أي : أخبروني عن آلهتكم بعد تأمّل فيها ، هل يُعقَل أن يكون لها في أنفسنا مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحقّ به العبادة ؟

وقيل[٢] : تخصيص الشرك بالسّمٰوات احترازاً عمّا يُتوهّم أنّ للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السّفليّة .

«ٱئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا» : من قبل هذا الكتاب ؛ يعني : القرآن ، فإنّه ناطق بالتّوحيد .

«أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ» ؛ أو بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين ، هل فيها ما يدلّ علىٰ استحقاقهم للعبادة أو الأمر به ؟

«إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤)» : في دعواكم . وهو إلزام بعدم ما يدلّ علىٰ ألوهيّتهم بوجه ما نقلاً بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلاً .

وقرئ[٣] : «إثارة» بالكسر ؛ أي : مناظرة ، فإنّ المناظرة تثير المعاني . و«أثره» ؛ أي : شيء أوثرتم به . و«أثرة» بالحركات الثّلاث في الهمزة سكون الثّاء فالمفتوحة للمرّة ، من مصدر أثر الحديث : إذا رواه ، والمكسورة بمعنى : الأثرة ، والمضمومة اسم ما يؤثر .

وفي مجمع البيان[٤] : قرأ عليّ ـ عليه السّلام ـ : «أو أثرة» بسكون الثّاء من غير

---

١ ـ إلى هنا من الموضع الّذي أشرنا إليه قبل صفحات لايوجد في نسخة ت .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٨٥ .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ المجمع ٥/٨٢ .

سورة الأحقاف ـــ

ألف .

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، [عن أحمد بن محمّد ،][٢] عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ عن قول الله : «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين» .

قال : عنى بالكتاب : التوراة والإنجيل ، و«أثارة من علم» فإنّما عنى بذلك : علم أوصياء الأنبياء .

عليّ بن إبراهيم[٣] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن سليمان بن خالد قال[٤] : قال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ : إنّ في الجفر الّذي يذكرونه[٥] لما يسوؤهم ، لأنّهم لا يقولون الحقّ والحقّ فيه ، فليخرجوا قضايا عليّ ـعليه السّلام ـ وفرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمّات[٦] ، وليخرجوا مصحف فاطمة ـعليها السّلام ـ فإنّ فيه وصيّة فاطمة ، ومعه سلاح رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ . إنّ الله يقول : «فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين» .

وفي بصائر الدرجات[٧] : أحمد بن محمّد ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سمعته يقول : إن في الجفر الّذي يذكرونه ما يسوؤهم ، إنّهم لا يقولون الحقّ والحقّ فيه ، فليخرجوا قضايا أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ وفرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمّات ، وليخرجوا مصحفاً[٨] فيه وصيّة فاطمة ـعليها السّلام ـ وسلاح رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ ثمّ قال [الله ـتعالىٰ ـ][٩] : «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين» .

«وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لاَيَسْتَجِيبُ لَهُ» : إنكار أن يكون أحد[١٠] أضلّ من المشركين ، حيث تركوا عبادة السّميع المجيب القادر الخبير إلىٰ عبادة مالا يستجيب لهم ولو سمع دعاءهم ، فضلاً أن يعلم سرائرهم و يراعي مصالحهم .

---

١ ــ الكافي ١/٤٢٦ ، ح ٧٢ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ نفس المصدر/٢٤١ ، ح ٤ .

٤ ــ يوجد في ن ، المصدر .

٥ ــ مرجع الضمير الأئمّة الزيديّة من بني الحسن ، وهو الّذين كانوا يفتخرون به و يدّعون أنّه عندهم .

٦ ــ أي : عن خصوص مواريثهنّ .

٧ ــ البصائر/١٧٨ ، ح ٢١ .

٨ ــ ت ، ي ، ر : مصحف فاطمة .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ ليس في ق .

«إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ» : ما دامت الدنيا .

«وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ(٥)» : لأنّهم إمّا جمادات ، وإمّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم .

«وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً» : يضرّونهم ولا ينفعونهم .

«وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ(٦)» : مكذّبين بلسان الحال أو المقال .

وقيل[1] : الضمير للعابدين ، وهو كقولهم[2] : «واَللّه ربّنا ما كنّا مشركين»[3] .

وفي كتاب الغيبة[4] لشيخ الطائفة ، بإسناده إلىٰ أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ : عن سعد بن عبداَللّه الأشعريّ قال : حدّثني الشّيخ الصّدوق ؛ أحمد [بن إسحاق][5] بن سعد[6] الأشعريّ ، أنّه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً ، يعرّفه فيه نفسه ، و يعلمه أنّه القيّم بعد أخيه ، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه ، وغير ذلك من العلوم كلّها .

قال أحمد بن إسحاق : فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلىٰ صاحب الزّمان ، وصيّرت كتاب جعفر في درجه ، فخرج الجواب إليّ في ذلك :

«بسم اَللّه الرّحمٰن الرّحيم» أتاني كتابك ، أبقاك اَللّه ، والكتاب الّذي أنفذته درجه ، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه علىٰ اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه ، ولو تدبّرته لوقفت علىٰ بعض ما وقفت عليه منه .

... إلىٰ قوله : وقد ادّعىٰ هذا المبطل المفتري علىٰ اَللّه الكذب بما ادّعاه ، أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ له دعواه ، أبفقه[7] في دين اَللّه ؟ فواَللّه ، ما يعرف حلالاً من حرام ، ولا يفرّق بين خطأ وصواب ، أم بعلم[8] ؟ فما يعلم حقّاً من باطل ولا محكماً من متشابه ، ولا يعرف حدّ الصّلاة ووقتها ، أم بورع ؟ فاَللّه شهيد علىٰ تركه الصّلاة الفرض أربعين يوماً ، يزعم ذلك الطلب الشعوذة[9] ، ولعلّ خبره قد تأدّىٰ[10] إليكم ، وهاتيك ظروف

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٥ .
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كقوله .
٣ ــ الأنعام/٢٣ .
٤ ــ الغيبة/١٧٤ــ١٧٦ .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ ق ، ش : سعيد .
٧ ــ كذا في المصدر. وفي ق ، ش ، م : «بفقهه» بدل «أبفقه» وفي سائر النسخ : «أنفه» .
٨ ــ ن ، ت ، ر ، المصدر: يعلم .
٩ ــ كذا في المصدر. وفي ن: السعادة . وفي غيرها : السعودة .
١٠ ــ ق ، ش : «بادي» بدل «قد تأدّىٰ» .

مسكرة منصوبة وآثار عصيانه لله مشهورة قائمة ، أم بآية ؟ فليأت بها ، أم بحجّة ؟ فليلقمها ، أم بدلالة ؟ فليذكرها .

قال الله في كتابه : «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم -إلىٰ قوله- : وإذا حُشر النّاس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين» .

فالتمس بوليّ[1] الله -تعالىٰ- توفيقك[2] من هذا الظّالم ما ذكرت لك ، وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسّرها ، أو صلاة فريضة يبيّن حدودها وما يجب فيها ، لتعلم[3] حاله ومقداره ، و يظهر لك عواره[4] ونقصانه ، والله حسيبه ، حفظ الله الحقّ علىٰ أهله وأقرّه في مستقرّه .

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ» : [واضحات أو مبيّنات][5] «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ» لأجله وفي شأنه .

والمراد به : الآيات ، ووضعه موضع ضميرها ، ووضع «الّذين كفروا» موضع ضمير المتلوّ عليهم للتّسجيل عليها بالحقّ ، وعليهم بالكفر والانهماك في الضّلالة .

«لَمَّا جَاءَهُمْ» : حين جاءهم من غير نظر وتأمّل .

«هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)» : ظاهر بطلانه .

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ» : إضراب عن ذكر تسميتهم إيّاه سحراً إلىٰ ذكر ما هو أشنع منه ، وإنكار له وتعجيب .

«قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ» : علىٰ الفرض .

«فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً» ؛ أي : إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون علىٰ دفع شيء منها ، فكيف أجترىء عليه وأعرّض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولا دفع ضرّ من قبلكم .

«هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ» : تندفعون فيه من القدح في آياته .

«كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» : يشهد لي بالصّدق والبلاغ ، وعليكم بالكذب والإنكار ، وهو وعيد لجزاء إفاضتهم .

---

١ ــ المصدر : تولّى .

٢ ــ ق ، المصدر: يوفّقك .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ليعلم .

٤ ــ العوار -بالفتح وقد يُضمّ-: العيب .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

«وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٨)» : وعد بالمغفرة والرّحمة لمن تاب وآمن ، وإشعار بحلم ٱلله عنهم مع عظم جرمهم .

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع المأمون ، في الفرق بين العترة والأمّة كلام طويل للرّضا ـعليه السّلامـ وفيه : حدّثني أبي ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ قال : ٱجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقالوا : إنّ لك ، يا رسول ٱلله ، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود ، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً ، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج .

قال : فأنزل ٱلله إليه الرّوح الأمين ، فقال : يا محمّد ، ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»[2] ؛ يعني : أن تؤدّوا قرابتي من بعدي .

فخرجوا ، فقال المنافقون : ما حمل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ علىٰ ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا علىٰ قرابته من بعده ، وإن هو إلّا شيء ٱفتراه في مجلسه ، وكان ذلك من قولهم عظيماً .

فأنزل ٱلله هذه الآية : «أم يقولون ٱفتراه ـإلىٰ قولهـ : وهو الغفور الرّحيم» .

فبعث إليهم النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقال : هل من حدث ؟

فقالوا : إي وٱلله ، يا رسول ٱلله ، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه .

فتلا عليهم رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ الآية فبكوا وٱشتدّ بكاؤهم ، فأنزل ٱلله[3] : «وهو ٱلّذي يقبل التّوبة عن عباده و يعفو عن السّيّئات و يعلم ما تفعلون» .

«قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ ٱلرُّسُلِ» : بديعاً منهم أدعوكم إلىٰ ما لا يدعون إليه ، أو أقدر علىٰ ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلّها ؛ ونظيره ؛ الخفّ ، بمعنىٰ : الخفيف .

وقرئ[4] بفتح الدّال ، علىٰ أنّه كقيم ، أو مقدّر بمضاف ؛ أي : ذا بدع .

«وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ» : في الدّارين علىٰ التّفصيل ، إذ لا علم لي بالغيب .

---

١ ــ العيون ١/١٨٤ــ١٨٥ ، ح ١ .

٢ ــ الشورىٰ/٢٣ .

٣ــ الشورىٰ/٢٥ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٥ــ٣٨٦ .

و«لا» لتأكيد النفي المشتمل على ما يُفعَل [بي و«ما» موصولة منصوبة، أو استفهاميّة مرفوعة.

وقرئ[1]: «يَفعل»؛][2] أي: يفعل الله.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ: عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل، وفيه يقول مجيباً لبعض الزّنادقة ـوقد قالـ: ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء وانخفاض[4] محلّه وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل قوله: «وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم». وهو يقول: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء»[5]، «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين»[6]. فإذا كانت الأشياء تحصى في الإمام، وهو وصيّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ فالنّبيّ أولى أن يكون بعيداً من الصّفة الّتي قال فيها: «وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم»ـ:

وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدّالّ على تهجين النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ والإزراء به والتّأنيب له، مع ما أظهره الله في كتابه من تفضيله إيّاه على سائر أنبيائه، فإنّ الله جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المجرمين[7].

... إلى قوله ـعليه السّلامـ: ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكلوا تأليفه [ونظمه][8] إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألّفه على اختيارهم، ممّا[9] يدلّ للمتأمّل له على اختلال[10] تمييزهم[11] وافترائهم، وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر و يبيّن فقال[12]: «ذلك مبلغهم من العلم». وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم، والّذي بدا في الكتاب من الإزراء على

---

١ ــ نفس المصدر/٣٨٦.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ الاحتجاج/٢٤٦و٢٥٧.

٤ ــ المصدر: انتقاص.

٥ ــ الأنعام/٣٨.

٦ ــ يس/١٢.

٧ ــ ق، ش، المصدر: المشركين.

٨ ــ ليس في ق، ش.

٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: فلا. وفي المصدر: وما.

١٠ ــ ق، ش: اختلاف.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تميّزهم.

١٢ ــ النجم/٣٠.

النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ من فرية[1] الملحدين .

«إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» ؛ أي : لا أتجاوزه . وهو جواب عن اقتراحهم الإخبار عمّا لم يوح اليه من الغيوب ، أو استعجال المسلمين أن يتخلّصو من أذىٰ المشركين .

وفي قرب الإسناد[2] للحميريّ : أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : سمعت الرّضا ـعليه السّلام ـ يقول : يزعم ابن[3] أبي حمزة أنّ جعفراً زعم أنّ القائم أبي[4] ، وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله ، فوالله لقد قال الله يحكي[5] لرسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : «ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم إن أتّبع إلّا ما يوحىٰ إليّ» .

وفي شرح الآيات الباهرة[6] : روي مرفوعاً ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن أحمد ابن النضر[7] ، عن أبي مريم ، عن بعض أصحابنا ، رفعه إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : لمّا نزلت علىٰ رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : «قل ما كنت بدعاً من الرّسل وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم» ؛ يعني : في حروبه .

قالت قريش : فعلى ما نتّبعه وهو لا يدري ما يُفعَل به ولا بنا ؟ فأنزل الله[8] : «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً» .

وقال : وقوله : «إن أتّبع إلّا ما يوحىٰ إليّ» في عليّ ـعليه السّلام ـ . هكذا نزلت .

«وَمَآ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ» : من عقاب الله .

«مُبِينٌ (٩)» : يبيّن الإنذار بالشّواهد المبيّنة ، والمعجزات المصدّقة .

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ» ؛ أي : القرآن .

«وَكَفَرْتُمْ بِهِ» : وقد كفرتم به .

ويجوز أن تكون «الواو» عاطفة علىٰ الشّرطيّة ، وكذا الواو في قوله : «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ» . إلّا أنّها تعطفه بما عطف عليه علىٰ جملة ما قبله[9] .

---

١ ــ المصدر : فرقة .

٢ ــ قرب الإسناد/١٦٥ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنّ .

٤ ــ المصدر : أتى .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٨ ، ح ٢ .

٧ ــ ق ، ش ، م ، ي ، ر : النهر .

٨ ــ الفتح/١ .

٩ ــ أي : إلّا أنّ هذه الواو تعطف جملة «شهد شاهد من بني إسرائيل» مع ما بعدها و هو قوله ـتعالى ـ : «فآمن واستكبرتم» على ما قبلها وهو «كفرتم به» لأنّ المقصود أنّه لو شهد شاهد من ←

و«الشّاهد» قيل: هو عبدالله بن سلام.

وقيل[١]: موسى، وشهادته ما في التّوراة من نعت الرّسول.

«عَلَىٰ مِثْلِهِ»: مثل القرآن، وهو ما في التّوراة من المعاني المصدّقة للقرآن المطابقة له. أو مثل ذلك، وهو كونه من عند الله.

«فَآمَنَ» به، أي: بالقرآن، لمّا رآه من جنس الوحي مطابقاً للحقّ.

«وَٱسْتَكْبَرْتُمْ»: عن الإيمان.

«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠)»: استئناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف؛ مثل: ألستم ظالمين.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا»: لاجلهم «لَوْ كَانَ» الإيمان، أو ما أتى به محمّد -صلّى الله عليه وآله- «خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ»: وهم سقّاط[٢]، إذ عامّتهم فقراء وموالي ورعاة.

قيل[٣]: قاله قريش.

وقيل[٤]: بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع، لمّا أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار.

وقيل[٥]: اليهود، حين أسلم ابن سلام وأصحابه.

«وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ»: ظرف لمحذوف؛ مثل: ظهر عنادهم، وقوله: «فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١)»: مسبّب عنه، وهو كقولهم: «أساطير الأوّلين».

«وَمِنْ قَبْلِهِ»: ومن قبل القرآن. وهو خبر لقوله: «كِتَابُ مُوسَىٰ» ناصب لقوله: «إِمَاماً وَرَحْمَةً»: على الحال.

«وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ»: لكتاب موسى. أو لما بين يديه، وقد قرئ[٦] به.

«لِسَاناً عَرَبِيّاً»: حال من ضمير «كتاب» في «مصدّق»، أو منه لتخصّصه بالصّفة، وعاملها معنى الاشارة. وفائدتها الإشعار بالدّلالة على أنّ كونه مصدّقاً للتّوراة؛ كما دلّ على أنّه حقّ دلّ على أنّه وحي وتوقيف من الله.

وقيل[٧]: مفعول «مصدّق»؛ أي: يصدّق ذا لسان عربيّ بإعجازه.

بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم، كنتم قوماً ضالّين كافرين.

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٦.

٢ ــ جمع الساقط؛ أي: اللئيم في حسبه ونسبه.

٣و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦و٧ ــ نفس المصدر والموضع.

«لِيُنْذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا» : علة «مصدق» وفيه ضمير «الكتاب» أو «الله» أو «الرّسول» . و يؤيّد الأخير قراءة[1] نافع[2] وابن عامر و يعقوب ، بالتّاء .

«وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢)» : عطف علىٰ محلّه .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا» : جمعوا بين التوحيد الّذي هو خلاصة العلم ، والاستقامة في الأمور الّتي هي منتهىٰ العمل .

و«ثمّ» للدّلالة علىٰ تأخر رتبة العمل ، وتوقّف اعتباره علىٰ التّوحيد .

«فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» : من لحوق مكروه .

«وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣)» : علىٰ فوات محبوب .

و«الفاء» لتضمّن الاسم معنىٰ الشّرط .

«أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)» : من اكتساب الفضائل العلميّة والعمليّة .

و«خالدين» حال من المستكنّ في أصحاب ، و«جزاء» مصدر لفعل دلّ عليه الكلام ؛ أي : جوزوا جزاء .

«وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً» .

[وقرأ[3] الكوفيّون : «إحساناً» .

وفي مجمع البيان[4] : وروي عن عليّ ـعليه السّلام ـ : «حَسَناً» بفتح الحاء والسين ؛ أي : إيصاءً حسناً .][5]

«حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً» : ذات كرهٍ . أو حملاً ذا كرهٍ ، وهو المشقّة .

وقرأ[6] الحجازيّان وأبو عمرو وهشام ، بالفتح ، وهما لغتان ؛ كالفُقر والفَقر .

[وقيل[7] : المضموم][8] اسم ، والمفتوح مصدر .

«وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ» : ومدّة حمله وفصاله .

و«الفصال» الفطام . و يدلّ عليه قراءة[9] حمزة و يعقوب : «وفصله»[10] .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ نفس المصدر/٣٨٧ .
٤ ــ المجمع ٨٤/٥ .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٦و٧ ــ أنوار التنزيل ٣٨٧/٢ .
٨ ــ ليس في ق .
٩ ــ نفس المصدر والموضع .
١٠ ــ ليس في ق .

أو وقته ، والمراد به : الرّضاع التّامّ المنتهى به ، ولذلك عبّر به ؛ [كما يعبّر بالأمد عن المدّة][1] .

«ثَلاثُونَ شَهْراً» : كلّ ذلك بيان لما تكابده الأمّ في تربية الولد ، مبالغة في التّوصية بها . وفيه دليل على أنّ أقلّ مدّة الحمل ستّة أشهر ، لأنّه إذا حُطّ عنه للفصال حولان لقوله[2] ـ تعالى ـ : «حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرّضاعة» بقي ذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقوله ـ تعالى ـ : «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» قال : استقاموا[4] على ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ .

وقوله : «ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً» قال : «الإحسان» رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وقوله : «بوالديه» إنّما عنى : الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ .

ثمّ عطف على الحسين ـ عليه السّلام ـ فقال : «حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً» وذلك أنّ الله أخبر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وبشّره بالحسين ـ عليه السّلام ـ قبل حمله ، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ، ثمّ عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنّه يُقتل ، ثمّ يردّه إلى الدّنيا وينصره حتّى يقتل أعداءه ويملّكه الأرض ، وهو قوله[5] ـ تعالى ـ : «ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض» (الآية) وقوله[6] : «ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» (الآية) فبشّر الله نبيّه أنّ أهل بيته يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم .

فأخبر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فاطمة ـ عليها السّلام ـ بخبر الحسين ـ عليه السّلام ـ وقتله ، فحملته كرهاً .

ثمّ قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : فهل رأيتم أحداً يُبشّر بولد ذكر[7] فتحمله كرهاً ؛ أي : أنّها اغتمّت وكرهت لمّا أخبرها بقتله ، «ووضعته كرهاً» لمّا علمت من

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ــ البقرة/٢٣٣ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٧ .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ــ القصص/٥ .
٦ ــ الأنبياء/١٠٥ .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

ذلك ، وكان بين الحسن والحسين ـعليهما السّلام ـ طهر واحد ، وكان الحسين ـعليه السّلام ـ في بطن أمّه ستّة أشهر وفصاله أربعة وعشرين شهراً ، وهو قوله : «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» .

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ؛ [والحسين آبن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشاء ،][٢] عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال : لمّا حملت فاطمة بالحسين ـعليهما السّلام ـ جاء جبرئيل إلى رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقال : إنّ فاطمة ـعليها السّلام ـ ستلد غلاماً تقتله أمّتك من بعدك .

فلمّا حملت فاطمة بالحسين ـعليهما السّلام ـ كرهت حمله ، وحين وضعته كرهت وضعه .

ثمّ قال أبو عبدآلله ـعليه السّلام ـ : لم تُرَ في الدّنيا أمّ تلد غلاماً تكرهه ، [ولكنّها كرهته[٣]][٤] لمّا علمت أنّه سيُقتَل .

قال : وفيه نزلت هذه الآية : «ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً[٥]» (الآية) .

وفي إرشاد المفيد[٦] ـرحمه الله ـ : ورووا ، عن يونس ، عن الحسن ـعليه السّلام ـ : أنّ عمر أُتي بامرأة قد ولدت ستّه أشهر فهمّ برجمها .

فقال له أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : إن خاصمتك بكتاب آلله خصمتك ، إنّ آلله يقول : «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» . و يقول[٧] : «والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرّضاعة» . فإذا تمّمت[٨] المرأة الرّضاعة لسنتين ، وكان حمله وفصاله ثلاثون شهراً ، كان الحمل منها ستّة أشهر .

فخلّى عمر سبيل المرأة ، وثبت الحكم بذلك فعمل[٩] به الصّحابة والتّابعون ومن أخذ عنه إلىٰ يومنا هذا .

---

١ ــ الكافي ١/٤٦٤ ، ح ٣ .
٢ ــ يوجد في ن ، ي ، المصدر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تكرهه .
٤ ــ ليس في ق ، ش .
٥ ــ المصدر : حسناً .
٦ ــ الإرشاد/٩٨ــ٩٩ .
٧ ــ البقرة/٢٣٣ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أتمت .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعمل .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : [قال محمّد بن العبّاس :][٢] حدّثنا محمّد بن همّام ، عن عبدالله بن جعفر ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن إبراهيم بن يوسف العبدي ، عن إبراهيم بن صالح ، عن الحسين[٣] بن زيد ، عن آبائه قال : نزل جبرئيل على النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ فقال : يا محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ إنّه يولد لك مولود تقتله أمّتك من بعدك .

فقال : يا جبرئيل ، لا حاجة لي فيه .

فقال : يا محمّد ، إنّ منه الأئمّة والأوصياء .

قال : وجاء النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ إلى فاطمة ـعليها السّلامـ فقال لها : إنّك تلدين ولداً تقتله أمّتي من بعدي .

فقالت : لا حاجة لي فيه .

فخاطبها ثلاثاً ، ثمّ قال لها : إنّ منه [الأئمة و][٤] الأوصياء .

فقالت : نعم يا أبة . فحملت بالحسين ـعليه السّلامـ . فحفظها الله وما في بطنها من إبليس ، فوضعته لستّة أشهر ، ولم يسمع بمولود ولد لستّة أشهر إلّا الحسين ويحيى بن زكريّاء ـعليهم السّلامـ . فلمّا وضعته ، وضع النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ لسانه في فيه فمصّه ، ولم يرضع الحسين ـعليه السّلامـ من أنثى حتّى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ . [وهو قول الله ـعزّوجلّـ][٥] «ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً [حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»][٦].

وروى أحمد بن هوذة الباهليّ[٨] ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ ، عن عبدالله ابن حمّاد الأنصاريّ ، عن نصر بن يحيى ، عن المقتبس بن عبدالرّحمٰن ، عن أبيه ، عن جدّه قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ مع عمر بن الخطّاب ، فأرسله في جيش ، فغاب ستّة أشهر ثمّ قدم ، وكان مع أهله ستّة أشهر ، فعلقت منه ، فجاءت بولد لستّة أشهر فأنكره ، فجاء بها إلى عمر .

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٨ ، ح٣ .

٢ ــ ليس في ق ، ش م .

٣ ــ ق : الحسن .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ في ق ، ش م : «الاية» مكان مابين المعقوفتين .

٨ ــ نفس المصدر/٥٨١ ، ح٦ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، كنت في البعث الّذي وجّهتني فيه ، وتعلم أنّي قدمت [منذ][١] ستّة أشهر وكنت مع أهلي، وقد جاءت بغلام وهو ذا ، وتزعم أنه منّي .

فقال لها عمر: ماذا تقولين ، أيّتها المرأة؟

فقالت : وٱللّه ، ما غشيني رجل غيره ، وما فجرت ، وإنّه لابنه .

وكان ٱسم الرّجل الهيثم[٢] ، فقال لها عمر : أحقّ ما يقول زوجك ؟

قالت : قد صدق ، يا أمير المؤمنين .

فأمر بها عمر أن تُرجَم ، فحُفِر لها حفيرة ثمّ أدخلها فيها. فبلغ ذلك عليّاً ـعليه السّلام ـ فجاء مسرعاً حتّىٰ أدركها ، وأخذ بيدها فسلّها من الحفيرة .

ثمّ قال لعمر: اربع[٣] علىٰ نفسك[٤] ، إنّها قد صدقت ، إنّ ٱللّه يقول في كتابه : «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» . وقال في الرّضاع[٥] : «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين» .

فالحمل والرّضا ثلاثون شهراً ، وهذا الحسين ـعليه السّلام ـ وُلد لستّة أشهر .

فعندها قال عمر : لولا عليّ لهلك عمر .

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ» : حتّىٰ إذا اكتهل وٱستحكم قوّته وعقله .

وفي تهذيب الأحكام[٦] : عليّ بن الحسن [بن فضّال][٧] ، عن أحمد ومحمّد ٱبني الحسن ، عن أبيهما ، عن أحمد بن عمر الحلبيّ ، عن عبدٱللّه بن سنان ، عن أبي عبدٱللّه ـعليه السّلام ـ قال : سأله أبي وأنا حاضر عن قول ٱللّه : «حتّىٰ إذا بلغ أشدّه» .

قال : الاحتلام .

«وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً» .

قيل[٨] : لم يُبعَث نبيّ إلّا بعد أربعين .

وفي أصول الكافي[٩] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ م ، ش : الهشيم .

٣ ــ ق ، ش ، ت : ارجع

٤ : أي : تمكّث وانتظر

٥ ــ البقرة/٢٣٣ .

٦ ــ التهذيب ١٨٢/٩ ، ح ٧٣١ .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ أنوار التنزيل ٣٨٧/٢ .

٩ ــ الكافي ٤٩٤/١ ، ح ٣ .

قال : رأيت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ وقد خرج عليّ فأحدت النظر إليه ، وجعلت أنظر إلىٰ رأسه[١] ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر ، فبينا أنا كذلك حتّىٰ قعد وقال :

يا عليّ ، إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة ، فقال[٢] : «وآتيناه الحكم صبيّاً»[٣] «ولمّا بلغ أشدّه»[٤] «و بلغ أربعين سنة» فقد يجوز أن يؤتى الحكمة[٥] وهو صبيّ ، ويجوز أن يؤتى الحكمة[٦] وهو ابن أربعين سنة .

وفي كتاب الخصال[٧] : عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة ، فقد بلغ أشدّه ، وإذا بلغ أربعين سنة ، فقد بلغ منتهاه ، فإذا ظعن[٨] في إحدىٰ وأربعين فهو في النقصان ، و ينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع .

«قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي» : ألهمني . وأصله : أولعني ، من أوزعته بكذا .

«أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ» ؛ يعني : نعمة الدّين ، أو ما يعمّها وغيرها .

«وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ» .

نكّره للتعظيم ، أو لأنّه أراد نوعاً من الجنس يستجلب رضا الله .

«وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» : قيل[٩] : واجعل لي الصّلاح سارياً في ذرّيتي ، راسخاً فيهم .

قيل[١٠] : أي : اجعلهم صالحين .

وقيل[١١] : إنّه دعا بإصلاح ذرّيته لبرّه وطاعته ، لقوله : «أصلح لي» .

وقيل[١٢] : إنّه الدّعاء بإصلاحهم لطاعة الله ، و[هو][١٣] عبادته . [وهو الأشبه][١٤] لأنّ طاعتهم لله من برّه .

---

١ ــ المصدر : عن عليّ بن أسباط قال : خرج عليّ فنظرت إلى رأسه .

٢ ــ مريم/١٢ .

٣ ــ في المصدر زيادة : قال .

٤ ــ يوسف/٢٢ .

٥ ــ المصدر : الحكم .

٦ ــ المصدر : يعطاها .

٧ ــ الخصال/٥٤٥ ، ٢٣ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طعن .

٩ ــ ليس في ق . والمصدر : أنوار التنزيل ٢/٣٨٧ .

١٠ ــ مجمع البيان ٥/٨٦ .

١١ و ١٢ ــ نفس المصدر والموضع .

١٣ و ١٤ ــ من المصدر .

١٨٤ ـــ

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلى عبدالرحمٰن بن كثير[٢] الهاشميّ قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: جعلت فداك، من أين جاء لولد الحسين ـعليه السّلامـ الفضل علىٰ ولد الحسن ـعليه السّلامـ وهما يجريان في شرع واحد؟

فقال: ألا أراكم[٣] تأخذون به، إنّ جبرئيل نزل علىٰ محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وما وُلد الحسين ـعليه السّلامـ بعدُ، فقال له: يا محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه.

فخاطبه ثلاثاً، ثمّ دعا عليّاً ـعليه السّلامـ فقال له: إنّ جبرئيل يخبرني عن الله، أنّه يولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك.

فقال لا حاجة لي فيه، يا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ.

فخاطب عليّاً ـعليه السّلامـ ثلاثاً، ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلىٰ فاطمة فقال لها: إنّ الله يبشّرك بغلام تقتله أمّتي من بعدي.

فقالت فاطمة: ليس لي حاجة فيه، يا أبت.

فخاطبها ثلاثاً، ثمّ أرسل إليها: لابدّ أن تكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة.

فقالت له: رضيت عن الله.

فعلقت وحملت بالحسين، فحملت ستّة أشهر ثمّ وضعته، ولم يعش مولود قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ وعيسى بن مريم، فكفلته أمّ سلمة، وكان رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه الشريف في فم الحسين فيمصّه حتّىٰ يروى، فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً قطّ،

فلمّا أنزل الله فيه: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني ـإلى قولهـ: وأصلح لي في ذرّيّتي». فلو قال: أصلح لي ذرّيّتي، كانوا كلّهم أئمّة، لكن خصّ هكذا.

---

١ ــ العلل/٢٠٥ــ٢٠٦، ح٣.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المثنى.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا أراكم.

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن محمّد بن عمرو الزّيّات ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : إنّ جبرئيل نزل علىٰ محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : يا محمّد ، إنّ الله يبشّرك بمولود يولد لك[٢] من فاطمة تقتله أمّتك من بعدك .

فقال : يا جبرئيل ، وعلىٰ ربّي السّلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أمّتي من بعدي .

[فعرج ثمّ هبط فقال له مثل ذلك .

فقال : يا جبرئيل ، وعلى ربّي السّلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أمّتي من بعدي][٣] .

فعرج جبرئيل إلى السّماء ثمّ هبط ، فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرئك السّلام و يبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصاية[٤] .

فقال : إنّي قد رضيت .

ثمّ أرسل إلىٰ فاطمة : إنّ الله يبشّرني بمولود يولد لك تقتله أمّتي من بعدي .

فأرسلت إليه : لا حاجة لي في مولود تقتله أمّتك من بعدك .

فأرسل إليها : إنّ الله قد جعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصاية[٥] .

فأرسلت إليه : إنّي قد رضيت .

فحملته كرهاً «ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّىٰ إذا بلغ أشدّه و بلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر ـإلى قولهـ : وأصلح لي في ذرّيّتي» . فلولا أنّه قال : «أصلح لي في ذرّيّتي» لكانت ذرّيّته كلّهم أئمّة .

ولم يرضع الحسين من فاطمة ـعليها السّلامـ ولا من أنثىٰ ، كان يؤتىٰ به إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه[٦] اليومين والثّلاث ، فنبت لحم الحسين ـعليه السّلام ـ من لحم رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ ودمه ، ولم يولد

---

١ ـ الكافي ١/٤٦٤ ، ح ٤ .

٢ ـ ليس في المصدر .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الوصيّة .

٥ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الوصيّة .

٦ ـ المصدر : يكفيها .

١٨٦ ـــ

١ ــ يوجد في ن ، المصدر .

٢ ــ تفسير القمي ٢/٢٩٧ــ٢٩٨ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : نقلت .

٥ ــ تفسير فرات الكوفي/١٥٦ــ١٥٨ .

٦ ــ المصدر «عبد الرحمن بن محمد» بدل «عبد الله» .

٧ ــ ن : الحسني .

٨ ــ المصدر : عقبة .

٩ ــ ق ، المصدر : الضبي . ووردت الفقرة الأخيرة في المصدر بعد الفقرة الآتية . وفيه : «حدثنا محمد ... بن ظريف الحجردي» .

١٠ ــ ن : المروي .

١١ ــ المصدر : أبو .

١٢ ــ ن ، المصدر : الشيباني .

١٣ ــ ليس في ي ، ر .

فقلت : رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- أعلم إذا هو يريد أن يزوّجني بعض[١] نساء قريش ، وإنّي لخائف علىٰ فوت[٢] فاطمة -عليها السّلام- . فما أشعرت بشيء يوماً إذ أتاني رسول[٣] الله -صلّىٰ الله عليه وآله- فقال : يا عليّ ، أجب رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- وأسرع ، فما رأينا رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- بأشدّ فرحاً خاصّة اليوم .

قال عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- : فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أمّ سلمة ، فلمّا نظر رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- إليّ[٤] تهلّل[٥] وجهه وتبسّم ، حتّىٰ نظرت إلىٰ أسنانه تبرق .

فقال : أبشر ، يا عليّ ، إنّ الله قد كفاني ما كان همّني من أمر تزويجك .

قلت : وكيف ذلك ، يا رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-؟

فقال : أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها وناولنيها[٦] ، فأخذتها وشممتها[٧] .

فقلت له : يا جبرئيل ، ما سبب هذا السّنبل والقرنفل ؟

فقال : إنّ الله أمر سكّان الجنّة من الملائكة وما[٨] فيها أن يزيّنوا[٩] الجنّة كلّها بمغارسها وأشجارها وأثمارها ، وقصورها ، وأمر ريحها فهبّت بأنواع الطّيب والعطر ، فأمر حور عينها بالغناء فيها بسورة طه و يس وطواسين[١٠] وحمعسق[١١] ، ثمّ نادىٰ[١٢] منادٍ من تحت العرش : ألا إنّ اليوم [يوم][١٣] وليمة عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- . ألا إنّي أشهدكم أنّي قد زوّجت بنت محمّد بن عبدالله إلىٰ عليّ بن أبي طالب رضىً منّي بعضهم لبعض[١٤] .

ثمّ بعث الله سحابة[١٥] بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها و يواقيتها وزبرجدها ،

---

١ ــ ن ، م ، ي ، ر : حتّىٰ بعض .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : زفّ . وفي غيرهما : رق
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ يوجد في ن .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هلل .
٦ ــ المصدر : ولينهما .
٧ ــ المصدر : فأخذتهما وشممتهما .
٨ ــ المصدر : من .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تزيّنوا .
١٠ ــ المصدر : طواسين .
١١ ــ المصدر : عسق .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ينادي .
١٣ ــ من المصدر .
١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لبعضي .
١٥ ــ يوجد في ن ، ي ، ر .

فقامت الملائكة فتناثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها ، وهذا من نثرة[١] الملائكة .

ثمّ أمر[٢] [الله][٣] ملكاً من الملائكة يقال له : راحيل ، وليس في الملائكة أبلغ منه ، فقال له : اخطب ، يا راحيل . فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السّماء والأرض .

ثمّ نادىٰ مناد[٤] : يا ملائكتي وسكّان جنّتي ، باركوا علىٰ تزويج عليّ بن أبي طالب وفاطمة ، فقد باركت أنا عليهما ، ألا إنّي زوّجت أحبّ النّساء [إليّ][٥] إلىٰ أحبّ الرّجال إليّ بعد النّبيّين والمرسلين .

فقال راحيل الملك : يا ربّ ، وما باركت[٦] لهما بأكثر ممّا رأينا [من إكرامك][٧] لهما في جنانك ودورك وهما بعد في الدّنيا ؟

فقال : من بركتي فيهما [أو قال : عليهما][٨] ، إنّي أجمعهما علىٰ محبّتي وأجعلهما معدنين لحجّتي إلىٰ يوم القيامة ، وعزّتي وجلالي ، لأخلقنّ منهما خلقاً ولأنشأنّ منهما ذرّيّة فأجعلهم خزّاناً في أرضي ومعادن لعلمي ودعائم لكتابي ، بهم[٩] أحتجّ علىٰ خلقي بعد النّبيّين والمرسلين .

فأبشر ، يا عليّ ، فإنّ الله قد أكرمك بكرامة لم يكرم الله بمثلها أحداً ، قد زوّجتك فاطمة ابنتي علىٰ ما زوّجك الرّحمٰن فوق عرشه ، وقد رضيت لها ما رضي الله لها ، فدونك أهلك ، فإنّك أحقّ بها منّي ، ولقد أخبرني جبرئيل أنّ الجنّة وأهلها لمشتاقة إليكما ، ولولا أنّ الله قدر أن يخرج منكما ما يتّخذ به علىٰ الخلق حجّة ، لأجاب فيكما الجنّة وأهلها ، فنعم الأخ أنت ، ونعم الختن[١٠] أنت ، ونعم الصّاحب أنت ، وكفاك برضاء الله رضاء .

فقال عليّ بن أبي طالب : يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أوبلغ من قدري حتّىٰ أنّي ذكرت في الجنّة فزوّجني الله في ملائكته ؟!

فقال : يا عليّ ، إنّ الله إذا أكرم وليّه ، أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

---

١ ـ المصدر : ممّا نثرت .
٢ ـ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ ق ، المصدر : منادياً .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : باركتك .
٧ ـ من المصدر .
٨ ـ ليس في المصدر .
٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثمّ .
١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الخلف .

[وإنما حباك الله في الجنة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت][1].

فقال عليّ -عليه السلام-: يا «ربّ أوزعني[2] أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليَّ وعلىٰ والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيّتي».

فقال النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: آمين، ربّ العالمين، وخير النّاصرين.

«إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ»: عمّا لا ترضاه و يشغل عنك.

«وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٥)»: المخلصين لك.

«أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا»؛ يعني: طاعاتهم، فإنّ المباح حسن ولا يثاب عليه.

«وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ»: لتوبتهم.

وقرأ[3] حمزة والكسائيّ وحفص، بالنّون فيهما.

«فِي أَصْحَابِ ٱلْجَنَّةِ»: كائنين في عدادهم، أو مثابين، أو معدودين فيهم.

«وَعْدَ ٱلصِّدْقِ»: مصدر مؤكّد لنفسه، [لأنّ «يتقبّل» و«يتجاوز» وعد][4]

«ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)»؛ أي: في الدّنيا.

«وَٱلَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا»: مبتدأ خبره «أولئك».

قيل[5]: المراد به: الجنس، وإن صحّ نزولها في عبد الرّحمٰن بن أبي بكر قبل إسلامه، فإنّ خصوص السّبب لا يوجب التّخصيص.

«أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ»: أبعث.

وقرأ[6] هشام: «أتعدانّي» بنون واحدة مشدّدة.

«وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي»: فلم يرجع واحد منهم.

«وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ»: يقولان: الغياث بالله منك. أو يسألانه أن يغيثه بالتّوفيق للإيمان.

«وَيْلَكَ آمِنْ»؛ أي: يقولان له: و يلك. وهو الدّعاء بالثّبور بالحثّ علىٰ ما يخافه علىٰ تركه.

١ــ يوجد في ن، ي، المصدر.

٢ــ المصدر: فأوزعني.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٧.

٤ــ ليس في ق، ش، م.

٥و٦ــ نفس المصدر والموضع.

«إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٧)» : أباطيلهم الّتي كتبوها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «والّذي قال لوالديه أفّ لكما ـ إلىٰ قوله ـ : أساطير الأوّلين» قال : نزلت في عبد الرّحمٰن بن أبي بكر .

«أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ» : بأنّهم أهل النّار .

«فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم» ؛ كقوله : «في أصحاب الجنّة» .

«مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ» : بيان للأمم .

«إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٨)» : تعليل للحكم علىٰ الاستئناف .

«وَلِكُلٍّ» : من الفريقين «دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا» : مراتب من اجزاء ما عملوا من الخير والشّر ، أو من أجل ما عملوا .

والدّرجات غالبة في المثوبات ، وهاهنا جاءت على التّغليب .

«وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ» : جزاءها .

وقرأ[٢] نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائيّ ، بالنّون .

«وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩)» : بنقص ثواب وزيادة عقاب .

«وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ» : يُعذّبون بها .

وقيل[٣] : تُعرض النّار عليهم ، فقُلِب مبالغة ؛ كقولهم : عُرِضت النّاقة على الحوض .

«أَذْهَبْتُمْ» ؛ أي : يقال لهم : أذهبتم . وهو ناصب «اليوم» .

وقرأ[٤] ابن كثير وابن عامر و يعقوب ، بالاستفهام ، غير أنّ ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة ، وهما يقرآن بها و بهمزتين مخفّفتين .

[«طَيِّبَاتِكُمْ» : لذّاتكم][٥] .

«فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا» : باستيفائها .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٧ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٨ .

٣و٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

وفي محاسن البرقيّ[١] : عنه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبي[٢] القدّاح ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ ، عن آبائه قال : دخل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مسجد[٣] قباء ، فأتي بإناء فيه لبن حليب .

... ـ إلى قوله ـ : جعفر ، بهذا الإسناد قال : أتي بخبيص[٤] ، فأبى أن يأكله .

فقيل : أتحرّمه ؟

فقال : لا ، ولكنّي أكره أن تتوق إليه نفسي[٥] . ثمّ تلا هذه الآية : «أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدّنيا» .

«وَٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» : فما بقي لكم منها شيء .

وفي مجمع البيان[٦] : وقد روي في الحديث ، أنّ عمر بن الخطّاب قال : استأذنت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فدخلت عليه في مشربة أمّ إبراهيم ، وأنّه لمضطجع على خصفة ، وأنّ بعضه على التّراب وتحت رأسه وسادة محشوّة ليفاً ، فسلّمت عليه ثمّ جلست .

فقلت : يا رسول الله ، أنت نبيّ الله وصفوته وخيرته من خلقه ، وكسرى وقيصر على سرر[٧] الذّهب وفرش[٨] الدّيباج والحرير !

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أولئك قوم عُجّلت طيّباتهم وهي وشيكة الانقطاع ، وإنّما[٩] أخّرت لنا طيّباتنا .

وقال عليّ[١٠] ـ عليه السّلام ـ في بعض خطبه : والله ، لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها . ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها[١١] ؟ فقلت : أعزب عنّي ؛ فعند الصّباح يحمد القوم السّرى[١٢] !

---

١ ــ المحاسن/٤٠٩ ، ح١٣٣ .
٢ ــ المصدر : ابن .
٣ ــ ليس في ق ، ش .
٤ ــ الخبيص : قسم من الحلواء .
٥ ــ تاق إليه : اشتاق .
٦ ــ المجمع ٥/٨٨ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سور .
٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إنّا .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع .
١١ ــ ق ، ش ، م : ألا يبتذلها .
١٢ ــ السرى : السير عامّة الليل . وهذا مثل يضرب لمن يحتمل المشقّة رجاء الراحة . و يضرب أيضاً في الحثّ على مزاولة الأمر والصبر وتوطين النفس حتى يحمد عاقبته .

وروى محمّد بن قيس[١]، عن أبي جعفر الباقر -عليه السّلام- أنّه قال: وٱلله، أن كان عليّ -عليه السّلام- ليأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد، وأن كان ليشتري القميصين فيخيّر غلامه خيرهما ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه[٢] حذفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة علىٰ آجرة ولا لبنة علىٰ لبنة ولا أورث حمراء ولا بيضاء. وأن كان ليطعم النّاس خبز البرّ واللّحم و يأكل خبز الشّعير والزّيت والخلّ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضى إلّا أخذ بأشدّهما علىٰ بدنه. ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه. وما أطاق عمله أحد من النّاس [بعده][٣]. وأن كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وأن كان أقرب النّاس به شبهاً عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- ما أطاق عمله أحد من النّاس من بعده.

ثمّ إنّه قد ٱشتهر في الرّواية، أنّه -عليه السّلام- لمّا دخل علىٰ العلاء بن زياد بالبصرة يعوده، فقال له العلاء[٤]: يا أمير المؤمنين -عليه السّلام- أشكو إليك أخي؛ عاصم بن زياد، لبس العبا[٥] وتخلّى من الدّنيا.

فقال -عليه السّلام-: عليّ بعاصم. فلمّا جاء به، قال -عليه السّلام-: يا عديّ[٦] نفسه، لقد ٱستهام بك الخبيث[٧]، أما رحمت أهلك وولدك، أترىٰ ٱلله أحلّ لك الطّيّبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون علىٰ ٱلله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين -عليه السّلام- هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة[٨] مأكلك!

قال: ويحك، إنّي لست كأنت، إنّ ٱلله فرض علىٰ أئمّة الحقّ أن يقدروا أنفسهم بضعفة النّاس كي لا يتبيّغ[٩] بالفقير فقره.

وفي جوامع الجامع[١٠]: وروي أنّ النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- دخل علىٰ أهل

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كمّه.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في ق، ش، م.
٥ ــ المصدر: العباءة.
٦ ــ تصغير عدو.
٧ ــ أي: جعلك هائماً، والهائم بمعنىٰ: الضالّ. والمراد من الخبيث: هو الشيطان.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خشونة. وطعام جشب؛ أي: غليظ. وقيل: إنّه الّذي لا أدم معه.
٩ ــ تبيّغ به: هاج به.
١٠ ــ الجوامع/٤٤٥.

الصَفَة ، وهم يرقّعون ثيابهم بالأُدم[١] وما يجدون لها رقاعاً .

فقال : أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلّة و يروح في أخرىٰ ، و يُغدَى عليه بجفنة و يراح عليه بأخرىٰ ، و يُستر بيته ؛ كم تُستَر[٢] الكعبة ؟

قالوا : نحن يومئذ خير .

فقال : بل أنتم اليوم خير .

«فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» : الهوان ، وقد قرئ[٣] به .

«بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ(٢٠)» : بسبب الاستكبار الباطل ، والفسوق عن طاعة الله .

وقرئ[٤] : «تفسِقون» بالكسر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدّنيا واستمتعتم بها» قال : أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم ، وهي في بني فلان .

«فاليوم تجزون عذاب الهون» قال : العطش .

«وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ» ؛ يعني : هوداً .

«إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ» : جمع حقف ، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء ، من أحقوقف الشّيء : إذا اعوجّ .

وقيل[٦] : وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة علىٰ البحر بالشّحر من اليمن[٧] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وقوله ـ تعالىٰ ـ : «واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف» . والأحقاف من بلاد عاد من الشّقوق[٩] إلىٰ الأحفر ، وهي أربع منازل .

---

١ ــ الأدم : جمع الأديم : الجلد المدبوغ .

٢ ــ المصدر : يستر

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٨ .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٨ .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٨ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالشحر من اليمين .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٨ .

٩ ــ كذا في نور الثقلين ٥/١٧ ، ح٢٨ . وفي ن ، ي : الشقوف . وفي سائر النسخ والمصدر : الشفوف .

والشقوق والأحفر موضعان بطريق مكّة ؛ كما قاله الحموي .

وقال الطبرسي في المجمع : الأحقاف هو وادٍ بين عمان ومهرة . عن ابن عبّاس . وقيل : رمال فيما بين عمان إلى حضرموت .

١٩٤ ـــ

قال : حدّثني أبي قال : أمر المعتصم أن يُحفَر بالبطاينة[١] بئراً ، فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره . فلمّا ولي المتوكّل أمر أن يُحفَر ذلك البئر أبداً حتّى يبلغ الماء ، فحفروا حتّى وضعوا في كلّ مائة قامة بكرة حتّى انتهوا إلى صخرة ، فضربوها بالمعول فانكسرت ، فخرج منها ريح باردة فمات من كان يقربها ، فأخبروا المتوكّل بذلك ، فلم يدر[٢] ماذاك .

فقالوا : سل ابن الرّضا ـعليه السّلامـ وهو أبو الحسن ؛ عليّ بن محمّد العسكري . فكتب إليه يسأله[٣] عن ذلك .

فقال أبو الحسن ـعليه السّلامـ : تلك بلاد الأحقاف ، وهم قوم عاد الّذين أهلكهم الله بالرّيح الصّرصر .

وفي الخرائج والجرائح[٤] : أنّ المهديّ الخليفة أمر بحفر بئر بقرب[٥] قبر العباديّ[٦] لعطش الحاجّ ، [هناك][٧] فحفروا[٨] أكثر من مائة قامة ، فبينما هم [كذلك][٩] يحفرون إذ خرقوا خرقاً وإذا تحته هواء لا يُدرَى [ما][١٠] قعره وهو مظلم[١١] وللرّيح فيه دويّ ، فأدلوا رجلين [إلى مستقرّه][١٢] فلمّا خرجا تغيّرت ألوانهما .

فقالا : رأينا هواء[١٣] ، ورأينا بيوتاً قائمة ورجالاً ونساء وإبلاً وبقراً وغنماً ، وكلّما مسسنا[١٤] شيئاً منها رأيناه هباءاً .

فسألنا الفقهاء عن ذلك فلم يدر أحد ما هو ، فقدم أبو الحسن ؛ موسى بن جعفر ـعليهما السّلامـ على المهديّ فسأله عن ذلك .

فقال : أولئك أصحاب الأحقاف ، وهم [بقيّة][١٥] من قوم[١٦] عاد ساخت بهم

---

١ ــ المصدر : بالبطائية (بالبطانية) .
٢ ــ المصدر : فلم يعلم بذلك .
٣ ــ المصدر : يسأل .
٤ ــ الخرائج ٢/٦٥٥ ، ح٨ .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقبر .
٦ ــ قال الحمويّ : «قبر العباديّ» منزل في طريق مكّة من القادسيّة إلى العذيب فراجع مادّة «قبر» .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ المصدر : حفرت .
٩ و ١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ المصدر : فاذا هو مظلم .
١٢ ــ من المصدر .
١٣ ــ المصدر : دويّ هواء واسعاً .
١٤ ــ كذا في المصدر . وفي م ، ي ، ر : مسينا . وفي ن : نسينا وفي سائر النسخ : مشينا .
١٥ ــ من المصدر .
١٦ ــ المصدر : [قوم] .

منازلهم . وذكر على مثل قول الرّجلين .

«وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ» : الرّسل .

«مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ» : قبل هود ومن بعده .

والجملة حال ، أو اعتراض .

«أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللَّهَ» ؛ أي : لا تعبدوا . أو بأن لا تعبدوا ، فإنّ النّهي عن الشّيء إنذار عن مضرّته .

«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١)» : هائل بسبب شرككم .

«قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا» : لتصرفنا[1] «عَنْ آلِهَتِنَا» : عن عبادتها .

«فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا» : من العذاب على الشّرك .

«إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ (٢٢)» : في وعدك .

«قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِنْدَ ٱللَّهِ» : لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به ، وإنّما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدّر له .

«وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ» : وما على الرّسول إلّا البلاغ .

«وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ (٢٣)» : لا تعلمون أنّ الرّسل بُعِثوا مبلغين منذرين ، لا معذّبين مقترحين .

«فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً» : سحاباً عرض في أفق السّماء[2] .

«مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ» : متوجّه أوديتهم . والإضافة فيه لفظيّة ، وكذا في قوله : «قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا» ؛ أي : يأتينا بالمطر .

«بَلْ هُوَ» ؛ أي : قال هود : بل هو «مَا ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ» : من العذاب .

وقرئ[3] : «قل بل» .

«رِيحٌ» ؛ [أي : هي ريح][4] .

ويجوز أن يكون بدل «ما» .

«فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤)» : صفتها ، وكذا قوله : «تُدَمِّرُ» : تهلك .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٨٩ . وفي ن لا يوجد «أفق» . وفي غيرها : سحاباً عرض من الأفق إلى السّماء .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨٩ .

٤ ــ ليس في ق .

«كُلَّ شَيْءٍ» : من نفوسهم وأموالهم .

«بِأَمْرِ رَبِّهَا» : إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلّا بشميئته .

وفي ذكر «الأمر» و«الرّبّ» وإضافته إلى الرّيح فوائد ، سبق ذكرها مراراً .

وقرئ [١] : «يدمر كلّ شيء» من دمر دماراً : إذا هلك ، فيكون العائد محذوفاً أو الهاء في «ربها» ، ويحتمل أن يكون آستئنافاً للدّلالة على أنّ لكلّ ممكن فناءً مقضيّاً لا يتقدّم ولا يتأخّر وتكون الهاء «لكلّ شيء» فإنّه بمعنى : الأشياء .

«فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ» ؛ أي : فجاءتهم الرّيح فدمّرتهم ، فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلّا مساكنهم .

وقرأ [٢] عاصم وحمزة والكسائيّ : «لا يُرى إلّا مساكنُهم» بالياء المضمومة ورفع المساكن .

«كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٥)» .

نُقل [٣] : أنّ هوداً لمّا أحسّ بالرّيح آعتزل بالمؤمنين في الحظيرة ، وجاءت الرّيح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيّام ، ثمّ كشفت عنهم وآحتملتهم وقذفتهم في البحر .

«وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ [فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ» .

«إن» نافية ، وهي أحسن من «ما» هاهنا لأنّها توجب التّكرير لفظاً ، ولذلك قُلبت ألفها هاء في «مهما» . أو شرطيّة محذوفة الجواب ، والتّقدير : ولقد مكّنّاهم] [٤] في آلّذي ، أو في شيء إن مكّنّاكم فيه كان بغيكم أكثر . أو صلة [٥] ؛ كما في قوله :

يرجّى المرء ما إن لا يراه

ويعرض دون أدناه الخطوب

والأوّل أظهر وأوفق لقوله : «هم أحسن أثاثاً» [٦] . «كانوا أكثر منهم وأشدّ قوّة وآثاراً» [٧] .

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً» : ليعرفوا تلك النّعم ، ويستدلّوا بها على

---

١ ـ أنوار التنزيل ٣٨٩/٢ .
٢ و٣ ـ نفس المصدر والموضع .
٤ ـ ليس في ن .
٥ ـ أي : زائدة .
٦ ـ مريم/٧٤ .
٧ ـ غافر/٨٢ .

مانحها و يواظبوا على شكرها .

«فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ» : من الإغناء ، وهو القليل .

«إِذْ كَانُوا يَجْحَدونَ بِآيَاتِ اللهِ» : علّة «لما أغنى» . وهو ظرف جرى مجرى التعليل ، من حيث أنّ الحكم مرتّب على ما أضيف إليه ، وكذلك «حيث» .

«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ(٢٦)» : من العذاب .

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ» : يا أهل مكّة .

«مِنَ ٱلْقُرَىٰ» ؛ كحجر ثمود .

وقرئ [١] : «قوم لوط» .

«وَصَرَّفْنَا ٱلآيَاتِ» : بتكريرها .

«لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٢٧)» : عن كفرهم .

«فَلَوْلا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَاناً آلِهَةً» : فهلاّ منعتهم من الهلاك آلهتهم ٱلّذين يتقرّبون بهم إلى الله ، حيث قالوا : «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» [٢] .

وأوّل مفعولي «اتّخذوا» الرّاجع إلى الموصول محذوف ، وثانيهما «قرباناً» ، و«آلهة» بدل أو عطف بيان . أو «آلهة» ، و«قرباناً» حال أو مفعول له ، على أنّه بمعنى : التقرّب [٣] .

وقرئ : «قرباناً» بضمّ الرّاء .

«بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ» : غابوا عن نصرهم ، وامتنع أن يستمدّوا بهم امتناع الاستمداد بالضّالّ .

«وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ» : وذلك الاتّخاذ ٱلّذي هذا أثره صرفهم عن الحقّ .

وقرئ [٤] : «إفّكهم» بالتّشديد للمبالغة . و«آفكهم» ؛ أي : جعلهم آفكين . و«آفكهم» ؛ أي : قولهم الآفك ؛ أي : ذو الإفك .

«وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ(٢٨) وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ ٱلْجِنِّ» : أملنا ، أو وجّهنا

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٠ .

٢ ــ يونس/١٨ .

٣ ــ ن ، ت ، ي ، ر: التقريب .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

١٩٨ ـــ

إليك جماعة من الجنّ تسمع القرآن .

وقيل[١] : معناه : صرفناهم إليك من بلادهم بالتّوفيق والألطاف حتّىٰ أتوك .

وقيل[٢] : صرفناهم إليك عن استراق السّمع من السّماء برجوم الشّهب ، ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه ، فقالوا : ما هذا الّذي حدث في السّماء إلّا من أجل شيء قد حدث[٣] في الأرض . فضربوا في الأرض حتّىٰ وقفوا علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ ببطن نخلة عائداً[٤] إلىٰ عكاظ وهو يصلّي الفجر ، فاستمعوا القرآن[٥] ونظروا كيف يصلّي .

و«النّفر» دون العشرة ، وجمعه أنفار .

وفي مجمع البيان[٦] ، بعد أن نقل كلاماً في سبب ورود الجنّ علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : وقال آخرون : أمر[٧] رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ أن ينذر الجنّ و يدعوهم إلىٰ الله و يقرأ عليهم القرآن ، فصرف الله إليه نفراً من الجنّ من نينوىٰ .

فقال ـعليه السّلام ـ : إنّي[٨] أمرت أن أقرأ على الجنّ اللّيلة ، فأيّكم يتبعني ؟ فاتّبعه عبدالله بن مسعود .

قال عبدالله : ولم يحضر معه أحد غيري ، فانطلقنا حتّىٰ إذا كنّا بأعلىٰ مكّة ، ودخل نبيّ الله شعباً يقال له : شعب الحجون ، خطّ لي خطّاً ، ثمّ أمرني أن أجلس فيه ، وقال : لا تخرج منه حتّىٰ أعود إليك . ثمّ انطلق حتّىٰ قام فافتتح القرآن ، فغشيته أسودة كثيرة حتّىٰ حالت بيني و بينه حتّىٰ لم أسمع صوته ، ثمّ انطلقوا وطفقوا يتقطّعون مثل قطع السّحاب ذاهبين ، حتّىٰ بقي منهم رهط ، وفرغ منهم رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ مع الفجر فانطلق فبرز .

ثمّ قال : هل رأيت شيئاً ؟

فقلت : نعم ، رأيت رجالاً سوداً مستشفري[٩] ثياب بيض .

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٩١ــ٩٢ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ ق ، ش : أحدث .

٤ ــ المصدر : عامداً .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ نفس المصدر/٩٢ــ٩٣ .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ ق ، ش : إنّما .

٩ ــ ق ، ش ، م : مستشعري . وفي المصدر: مشعنفري .

والاستشفار: هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه ؛ كما يفعل الكلب بذنبه .

قال : أولئك جنّ نصيبين .

وروى علقمة ، عن عبدالله قال : لم أكن مع النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ ليلة [الجنّ][1] ووددت أنّي كنت معه .

وروي عن ابن عبّاس : أنّهم كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين ، فجعلهم رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ رسلاً إلى قومهم .

قال بن حبيش كانوا تسعة نفر ، منهم زوبعة[2] .

وروى محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله قال : فلمّا[3] قرأ رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ الرّحمٰن على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئاً .

فقال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم ، فلمّا قرأت عليهم : «فبأيّ الآء ربّكما تكذّبان» قالوا : لا ، [ولا][4] بشيء من آلائك ربّنا نكذّب .

«يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ» : حال محمولة على المعنى .

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ ـرحمه الله ـ : وروى عن موسى بن جعفر ـعليهما السّلام ـ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي ـعليه السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يذكر فيه مناقب النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ وفيه : أنّ الشّياطين سُخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، وقد سُخّرت لنبوّة محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ الشّياطين بالإيمان ، فأقبل إليه من الجنّ التّسعة من أشرافهم ، واحد من جنّ نصيبين ، والثّمان من بني عمرو بن عامر [من الأحجّة][6] ؛ منهم شفاة[7] ، ومضاة ، والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، وقضاه[8] ، وخاضب[9] ، وهماصب[10] ، وعمرو .

وهم الّذين يقول الله فيهم : «وإذ صرفنا إليك [نفراً من الجنّ» وهم التّسعة

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ ق ، ش : ذو يعة .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلمّا .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ــ الاحتجاج/٢٢٢ــ٢٢٣ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ المصدر : شفاه ، وفي بعض نسخه : شفاة .

٨ ــ ي ، ر ، المصدر : نضاه .

٩ ــ المصدر : هاضب .

١٠ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر . وفي ش : هماسب . وفي المصدر : هضب .

«يستمعون القرآن» فأقبل إليه الجن][1] والنبيّ ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ ببطن النّخل ، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم «أن لن يبعث ٱللّه أحداً» . ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم ، فبايعوه علىٰ الصّوم والصّلاة والزّكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين ، وٱعتذروا بأنّهم قالوا علىٰ ٱللّه شططاً ، وهذا أفضل ممّا أعطي سليمان ، فسبحان من سخّرها لنبوّة محمّد بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ للّه ولداً ، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصىٰ .

«فَلَمَّا حَضَرُوهُ» ؛ أي : القرآن ، أو الرّسول .

«قَالُوا أَنْصِتُوا» : قال بعضهم لبعض : ٱسكتوا ، لنسمعه .

«فَلَمَّا قُضِيَ» : أتمّ وفرغ من قراءته .

وقرئ [2] ، علىٰ بناء الفاعل ، وهو ضمير الرّسول .

«وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩)» ؛ أي : منذرين إيّاهم بما سمعوا .

وفي محاسن البرقيّ[3] : عنه ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي القاسم ما جيلويه ، عن[4] سليمان بن رشيد ، عن عليّ بن الحسن[5] القلانسيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عمرو[6] بن يزيد قال : ضللنا سنة من السّنين ، ونحن في طريق مكّة ، فأقمنا ثلاثة أيّام نطلب الطّريق فلم نجده ، فلمّا أن كان في اليوم الثّالث وقد نفد ما كان معنا من الماء ، عمدنا إلىٰ ما كان معنا من ثياب الإحرام ومن الحنوط فتحنّطنا[7] وتكفّنّا بإزار إحرامنا ، فقام رجل من أصحابنا فنادى : يا صالح ، يا أبا الحسين[8] . فأجابه مجيب من بعد .

فقلنا له : من أنت ، يرحمك ٱللّه ؟

قال : أنا من النفر ٱلّذي قال ٱللّه في كتابه : «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» (الآية) ولم يبق منهم غيري ، فأرشد[9] الضّالّ إلىٰ الطّريق .

قال : فلم نزل نتبع الصّوت حتّىٰ خرجنا إلى الطّريق .

---

١ ــ ورد في ق ، ش ، م ، بدل ما بين المعقوفتين : الآية .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٠ .

٣ ــ المحاسن/٣٧٩ــ٣٨٠ ، ح١٥٨ .

٤ ــ في المصدر زيادة : عليّ بن .

٥ ــ المصدر : الحسين .

٦ ــ المصدر : عمر .

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فحنّطنا .

٨ ــ المصدر : يا أبا الحسن .

٩ ــ المصدر : فأنا مرشد .

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد ـرحمه اللهـ بعد أن ذكر الصادق ـعليه السلامـ ونقل عنه حديثاً طويلاً : وقال ـعليه السلامـ : إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها : عفراء[٢]، تأتي[٣] النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ فتسمع من كلامه ، فتأتي صالحي الجنّ فيُسلِمون على يديها ، وأنّها فقدها النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ فسأل عنها جبرئيل .

فقال : زارت أختاً لها تحبّها في الله .

وفي أمالي الصدوق[٤] ، عن الباقر[٥] ـعليه السلامـ حديث طويل ، يذكر فيه خروج الحسنين من عند جدّهما ونومهما في حديقة بني النجّار ، وطلب النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ لهما حتّى لقيهما ، : وقد اكتنفتهما حيّة لها شعرت كآجام القصب ، وجناحان ؛ جناح[٦] قد غطّت به الحسن ـعليه السلامـ وجناح قد غطّت به الحسين ـعليه السلامـ . فلمّا أن بصر بهما النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ تنحنح فانسابت الحيّة ، وهي تقول : اللّهمّ ، إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين .

فقال لها النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ : أيّتها الحيّة ، فمن[٧] أنت ؟

قالت : أنا رسول الجنّ إليك .

قال : [وايّ الجنّ ؟ قالت :][٨] جنّ نصيبين ، نفر من بني مليح[٩] نسينا آية من كتاب الله فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب الله ، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي : أيّتها الحيّة ، هذان شبلا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق اللّيل والنّهار . فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين .

وأخذت الحيّة الآية وانصرفت .

«قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ» .

---

١ ــ روضة الواعظين ٢/٤١٧ .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : غفر .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : تسأل . والظاهر أن الصحيح : كانت تأتي

٤ ــ أمالي الصدوق/ ٣٦٠ــ٣٦١، ح٨ .

٥ ــ في المصدر : زيادة: عن أبيه .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ المصدر : ممّن .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ ق : بني مليح .

٢٠٢ ـــ
قيل[1] : إنّما قالوا ذلك لأنّهم كانوا يهوداً ، أو ما سمعوا أمر عيسى .

«مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ» : من العقائد .

«وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠)» : من الشّرائع .

«يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ» : بعض ذنوبكم ، وهو ما يكون في خالص حقّ الله ، فإنّ المظالم لا تغفر بالإيمان .

«وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١)» : هو مُعَدّ للكفّار .

«وَمَنْ لاَ يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ» : إذ لا يُنجي منه مهرب .

«وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ» : يمنعونه منه .

«أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ (٣٢)» : حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : وقوله : «وإذ صرفنا إليك» (الآية) فهذا كلّه حكاية عن الجنّ ، وكان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ خرج من مكّة إلى سوق عكاظ ، ومعه زيد بن حارثة يدعو النّاس إلى الإسلام ، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله ، ثمّ رجع إلى مكّة فلمّا بلغ موضعاً يقال له : وادي[3] مجنّة ، تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل ، فمرّ به نفر من الجنّ ، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ استمعوا له ، فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض : «أنصتوا» ؛ يعني : اسكتوا «فلمّا قُضي» ؛ أي : فرغ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من القراءة «ولّوا إلى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا ـ إلى قوله ـ : في ضلال مبين» . فجاؤوا إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأسلموا[4] وآمنوا ، وعلّمهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ شرائع الإسلام .

فأنزل الله على نبيّه : «قل أوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ» (السّورة كلّها) فحكى الله قولهم ، وولّى عليهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ منهم ، وكانوا يعودون إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في كلّ وقت ، فأمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أن يعلّمهم و يفقّههم ، فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون و يهود ونصارى ومجوس ، وهم ولد الجانّ .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٠ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٩ــ٣٠٠ .

٣ــ ليس في ق ، ش .

٤ــ يوجد في ي ، ر ، المصدر .

وسُئل العالم ـ عليه السّلام ـ عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة ؟

فقال : لا ، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنّار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشّيعة .

وفي مجمع البيان[1] : وفي هذا دلالة على أنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان مبعوثاً إلى الجنّ ؛ كما كان مبعوثاً إلى الإنس ، ولم يبعث الله نبيّاً إلى الإنس والجنّ قبله .

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ» : ولم يتعب ولم يعجز ، والمعنى : أنّ قدرته كاملة ، لا تنقص[2] ولا تنقطع بالإيجاد أبد الآباد .

«بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ» ؛ أي : قادر . و يدلّ عليه قراءة[3] : «يقدر» ، و«الباء» مزيدة لتأكيد النفي فإنّه مشتمل على «أنّ» وما في حيّزها ، ولذلك أجاب عنه بقوله : «بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٣٣)» : تقريراً للقدرة[4] على وجه عامّ يكون كالبرهان على المقصود ، وكأنّه لمّا صدّر السّورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد .

«وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ» منصوب بقول مضمر مقوله : «أَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ» . والإشارة إلى العذاب .

«قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(٣٤)» : بكفركم في الدّنيا . ومعنى الأمر : الإهانة بهم ، والتّوبيخ لهم .

«فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» .

قيل[5] : أولو الثّبات والجدّ منهم ، فإنّك من جملتهم . و«من» للتّبيين ، فعلى هذا يكون جميع الأنبياء أولي العزم على أداء الرّسالة وتحمّل أعبائها .

وقيل[6] : للتّبعيض . وأولو العزم [أصحاب الشرائع ، اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمّل مشاقّها ومعاداة الطاعنين فيها . ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى .

وقيل[7] :][8] الصّابرون على بلاء الله ؛ كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتّى يُغشى عليه ، وإبراهيم على النّار وذبح ولده ، والذّبيح على الذّبح ، و يعقوب على

---

١ ــ المجمع ٥/٩٤ .

٢ ــ ق ، ش : لا تنقص .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩١ .

٤ ــ ق ، ش ، ت : تقرير المقدرة .

٥ و٦و٧ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩١ .

٨ ــ من المصدر .

فقد الولد والبصر، و يوسف على الجبّ والسّجن، وأيّوب علىٰ الضّرّ، وموسى قال له قومه: «إنّا لمدركون قال كلاّ إنّ معي ربّي سيهدين»[١]. وداود بكىٰ علىٰ خطيئته أربعين سنة، وعيسى لم يضع لبنة علىٰ لبنة، [وهم ثمانية][٢].

وقيل[٣]: ستّة، بإسقاط داود وعيسى من الثّمانية المذكورة.

وقيل[٤]: هم الّذين أمروا بالجهاد والقتال، وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدّين.

وقيل[٥]: هم إبراهيم ونوح وهود، ورابعهم محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: قول الله: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرّسل».

فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

قلت: وكيف صاروا أولي العزم؟

قال: لأنّ نوحاً بُعِث بكتاب وشريعة، وكلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتّىٰ جاء إبراهيم بالصّحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه و بالصّحف، حتّىٰ جاء موسى بالتّوراة وشريعته ومنهاجه و بعزيمة ترك الصّحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتّوراة و بشريعته ومنهاجه، حتّىٰ جاء المسيح [بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح][٧]، أخذ [بالإنجيل و][٨] بشريعته ومنهاجه، حتّىٰ جاء محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ[٩] بالقرآن و بشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامه حرام إلىٰ يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرّسل.

محمّد بن يحيىٰ[١٠]، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيىٰ [الواسطي][١١]، عن هشام بن الحكم[١٢] ودرست بن أبي منصور، عنه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في حديث

١ ـ الشعراء/٦١ ـ ٦٢.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ و٤ ـ مجمع البيان ٥/٩٤.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ الكافي ٢/١٧ ـ ١٨، ح ٢.
٧ ـ ليس في ت.
٨ ـ يوجد في ق، ش.
٩ ـ في ن و المصدر زيادة فجاء. وفي ت، م، ي، ر، زيادة: فجهد.

←

طويل ، يذكر فيه طبقات الأنبياء والمرسلين : والّذي يرىٰ في منامه و يسمع الصّوت و يعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم .

عدّة من أصحابنا[١] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن يحيىٰ الخثعميّ ، عن هشام ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : سادة النبيّين والمرسلين خمسة ، وهم أولوا العزم من الرّسل ، وعليهم دارت الرّحا : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد ـصلوات الله عليهم أجمعينـ .

محمّد بن يحيىٰ[٢] ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : إنّ أوّل وصيّ كان علىٰ وجه الأرض هبة الله بن آدم ، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف ، منهم خمسة أولوا العزم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد ـصلوات الله عليهم أجمعينـ . (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ : ولإنّ الصّبر علىٰ ولاة الأمر مفروض ، لقول الله لنبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرّسل» . وإيجابه مثل ذلك علىٰ أوليائه وأهل طاعته بقوله[٤] : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» .

وفي الخرائج والجرائح[٥] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله فضّل أولي العزم من الرّسل علىٰ الأنبياء بالعلم ، وأورثنا علمهم وفُضّلنا عليهم في فضلهم ، وعَلِم رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ما لا يعلمون ، وعلّمنا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فرو ينا لشيعتنا ، فمن قبله منهم فهو أفضلهم ، وأينما نكون[٦] ، فشيعتنا معنا .

وفي عيون الأخبار[٧] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من العلل ، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال : عن أبيه ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه

---

١٠ ــ نفس المصدر ١/١٧٤ــ١٧٥ ، ح ١ .
١١ ــ من المصدر .
١٢ ــ المصدر : سالم .
١ ــ نفس المصدر/١٧٥ ، ح ٣ .
٢ ــ نفس المصدر ١/٢٢٤ ، ح ٢ .
٣ــ الاحتجاج/٢٤٩ــ٢٥٠ .
٤ــ الأحزاب/٢١ .
٥ــ الخرائج/٢٠٩ .
٦ــ ن ، ق : تكون .
٧ــ العيون ٢/٧٩ ، ح ١٣

السّلام- قال: إنّما سُمّي أولو العزم [أولي العزم][1] لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشّرائع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوح كان علىٰ شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ زمن إبراهيم الخليل، [وكلّ][2] نبيّ كان في أيّام إبراهيم وبعده كان علىٰ شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ [أيّام موسى، وكلّ نبيّ كان في أيّام موسىٰ وبعده كان علىٰ شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ][3] أيّام عيسى، وكلّ نبيّ كان في أيّام عيسى وبعده كان علىٰ منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلىٰ زمن محمّد-صلّىٰ الله عليه وآله-.

فهؤلاء الخمسة أولو العزم، وهم[4] أفضل الأنبياء والرّسل، وشريعة محمّد-صلّىٰ الله عليه وآله- لا تُنسَخ إلىٰ يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة، فمن ادّعىٰ بعده نبيّاً أو أتى بعد القرآن بكتاب، فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.

وفي كتاب الخصال[5]: عن أبي جعفر-عليه السّلام- [قال: اولو العزم من الرسل خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد-صلّىٰ الله عليهم أجمعين-.

وفي كتاب علل الشّرائع[6]، بإسناده إلىٰ جابر بن يزيد: عن أبي جعفر-عليه السّلام-][7] في قول الله[8]: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً». قال: عهد إليه في محمّد-صلّىٰ الله عليه وآله- والأئمّة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وإنّما سُمّي أولو العزم، لأنّهم عهد إليهم في محمّد-صلّىٰ الله عليه وآله- والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته، فأجمع عزمهم [أنّ ذلك][9] كذلك الإقرار[10] به.

وفي أصول الكافي[11]، كذلك سواء[12].

وفي مجمع البيان[13]: «أولو العزم من الرّسل» وقيل: إنّ «من» هاهنا للتّبعيض، وهو قول أكثر المفسّرين، والظّاهر في روايات أصحابنا.

---

١ ــ ليس في ق.
٢ ــ ليس في ق.
٣ ــ ليس في ن، ت، ي، ر.
٤ ــ المصدر: فهم.
٥ ــ الخصال/٣٠٠، ح ٧٣.
٦ ــ العلل/١٢٢، ح ١.
٧ ــ ليس في ق، ش.
٨ ــ طه/١١٥.
٩ ــ ليس في ق، ش.
١٠ ــ ق، ش، م: أقرّوا.
١١ ــ الكافي ٤١٦/١، ح ٢٢.
١٢ ــ في ق، ش، زيادة: كان.
١٣ ــ المجمع ٩٤/٥.

ثمّ اختلفوا فقيل : أولو العزم من الرّسل من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدّمه ، وهم خمسة : أوّلهم نوح ، ثمّ إبراهيم ، ثمّ موسى ، ثمّ عيسى ، ثمّ محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ . وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ .

قال : وهم سادة النّبيّين ، وعليهم دارت رحا المرسلين .

« وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ » : لكفّار قريش بالعذاب ، فإنّه نازل بهم في وقته لا محال .

وفي روضة الكافي[1] : حدّثني عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، [عن حفص المؤذّن][2] عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ [وعن ابن بزيع ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ][3] أنّه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه : إنّه لا يتمّ الأمر حتّى يدخل عليكم مثل ما دخل على الصّالحين قبلكم ، وحتّى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم ، وحتّى تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم[4] ، وحتّى يستذلّوكم و[5] يبغضوكم ، وحتّى يحملوا عليكم الضّيم فتحتملوه منهم[6] تلتمسون بذلك وجه الله والدّار الآخرة ، وحتّى تكظموا الغيظ الشّديد في الأذى في الله يجترمونه إليكم[7] ، وحتّى يكذّبوكم بالحقّ و يعادوكم فيه و يُبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم ، ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الّذي أنزله جبرئيل على نبيّكم ، سمعتم قول الله لنبيّكم : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرّسل ولا تستعجل لهم » .

« كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ » : استقصروا من هوله مدّة لبثهم في الدّنيا حتّى يحسبونها ساعة .

« بَلاَغٌ » : هذا الّذي وُعظتم به ، أو هذه السّورة بلاغ ؛ أي : كفاية . أو تبليغ من الرّسل ، و يؤيّده أنّه قرىء[8] : « بلّغ » .

وقيل[9] : مبتدأ خبره « لهم » ، وما بينهما اعتراض ؛ أي : لهم وقت يبلغون إليه ، كأنّهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدّة عمرهم .

---

١ ــ الكافي ٨/٤٠٧ .

٢و٣ ــ من المصدر .

٤ ــ عرك الأذى بجنبه ؛ أي : احتمله .

٥ ــ المصدر : أو .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وحتى تحملوا الضيم فتحملوه منهم .

٧ ــ اجترم عليهم وإليهم جرعة : جنى جناية .

٨و٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩١ .

وقرىء[١]، بالنصب؛ أي: بُلّغوا بلاغاً.

«فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ(٣٥)»: الخارجون عن الاتّعاظ والطّاعة.

وقرئ: «يهلك»[٢] بفتح اللاّم وكسرها. «ونهلك». بالنّون، ونصب «القوم».

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد ـ رحمه الله ـ: وقيل للنّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ: كم ما بين الدّنيا والآخرة؟

قال: غمضة عين، قال الله: «كأنّهم يوم يرون» (الآية).

١و٢ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩١.

٣ـ روضة الواعظين/٤٤٨.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ مُحَمَّد

سورة محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ

وتسمّى سورة القتال .

وهي مدنيّة .

وقيل[1] : إلّا آية منها نزلت بمكّة حيث يريد النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ التوجّه إلىٰ المدينة ، وهي : «وكأيّن من قرية هي أشدّ قوّة من قريتك» (الآية) .

وآياها تسع وثلاثون ، أو أربعون آية[2] .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة «ٱلّـذين كفروا» لم يرتب[4] أبداً ، ولم يدخله شكّ في دينه أبداً ، ولم يبتله ٱلله بفقر أبداً ، [ولا خوف من سلطان أبداً][5] ولم يزل محفوظاً من الشّكّ والكفر أبداً حتّىٰ يموت ، فإذا مات وكلّ ٱلله به في قبره ألف ملك يصلّون في قبره ، و يكون ثواب صلاتهم له و يشيّعونه حتّىٰ يوقفوه موقف الآمنين[6] عند ٱلله ، و يكون في أمان ٱلله وأمان محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

وفي مجمع البيان[7] ، بعد أن نقل حديث ثواب الأعمال : وقال ـ عليه السّلام ـ :

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٩٥ .

٢ ــ في أنوار التنزيل ٢/٣٩٢: سبع او ثمان وثلاثون .

٣ ــ ثواب الأعمال/١٤٢ ، ح ١ .

٤ ــ المصدر : لم يريب .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأمن .

٧ ــ المجمع ٥/٩٥ .

٢١٢ ـــ

من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ فإنّه يراها آية فينا وآية فيهم .

أبيّ بن كعب[١] قال : قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من قرأ سورة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان حقّاً على الله أن يسقيه من أنهار الجنّة .

وفي أصول الكافي[٢] ، في كتاب فضل القرآن : عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ ، عن صالح بن السّنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن سعد الإسكاف قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أعطيت السّور الطّوال مكان التّوراة ، وأعطيت المئين[٣] مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزّبور ، [وفُضّلت بالمفصّل[٤] ثمان وستّون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب ؛ فالتّوراة لموسى ،][٥] والإنجيل لعيسى ، والزبور لداود .

وفيه[٦] ، في باب الشّرائع : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن محمّد بن مروان ، جميعاً ، عن أبان بن عثمان[٧] ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الله أعطى محمّداً شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى .

... إلى أن قال : وفضّله بفاتحة الكتاب ، وبخواتيم سورة البقرة ، والمفصّل .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : ذكر محمّد بن العبّاس في تأويلها ما رواه ، عن أحمد ابن محمّد بن سعيد ، عن أحمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن حصين بن مخارق ، عن سعد بن طريف[٩] وأبي حمزة ، عن الأصبغ ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : سورة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ آية فينا وآية في بني أميّة .

وقال ـ أيضاً ـ[١٠] : حدّثنا عليّ بن العبّاس البجليّ ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن عليّ ابن هاشم ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سورة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ

---

١ ـ المجمع ٥/٩٥.

٢ ـ الكافي ٢/٦٠١ ، ح ١٠ .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : المئين .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي ق ، ت ، ي ، ر : بالفضل . وفي ق : بالمفضّل .

٥ ـ ليس في م ، ش .

٦ ـ نفس المصدر/١٧ ، ح ١ .

٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٢ . وفي النسخ : أبان بن عيسى .

٨ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٨٢ ، ح ١ .

٩ ـ المصدر : ظريف .

١٠ ـ نفس المصدر ، ح ٢ .

آية فينا وآية في بني أميّة .

وقال ـ أيضاً ـ[١] : حدّثنا أحمد بن محمّد الكاتب ، عن حميد بن الرّبيع ، عن عبيدبن موسى قال : أخبرنا فطر[٢] ، عن إبراهيم عن[٣] أبي الحسن ؛ موسى ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : من أراد [أن يعلم][٤] فضلنا على عدوّنا[٥] فليقرأ هذه السّورة الّتي يذكر فيها : «الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» فينا آية ، وفيهم آية إلى آخرها .

«الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ» : امتنعوا عن الدّخول في الإسلام وسلوك طريقة . أو منعوا النّاس عنه .

وقيل[٦] : وهم المطعمون يوم بدر ، أو شياطين قريش ، أو المصرّون من أهل الكتاب ، أو عامّ في جميع من كفر وصدّ .

«أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١)» : جعل مكارمهم ؛ كصلة الأرحام وفكّ الأسارى وحفظ الجوار ، ضالّة ضائعة محبطة بالكفر . أو مغلوبة مغمورة فيه ؛ كما يضلّ الماء في اللّبن . أو ضلالاً حيث لم يقصدوا به وجه الله . أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصّدّ عن سبيله ، بنصر رسوله وإظهار دينه على الدّين كلّه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : إنّ الآية نزلت في أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الّذين ارتدّوا بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [وغصبوا أهل بيته حقّهم][٨] وصدّوا عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وعن ولاية الأئمّة «أضلّ أعمالهم» ؛ أي : أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من الجهاد [والنّصرة][٩] .

أخبرنا[١٠] أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن العبّاس الخرشيّ[١١] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بعد وفاة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في المسجد ، والنّاس مجتمعون ، بصوت عال : «الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم» .

---

١ ــ نفس المصدر/٥٨٣ ، ح ٣ .
٢ ــ المصدر : قطر .
٣ ــ كذا في المصدر وفي النسخ : بن .
٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٥ ــ ق ، ش ، م : غيرنا .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٢ .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٠ .
٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ نفس المصدر/٣٠١ .
١١ ــ المصدر : الخريشي .

فقال[١] له آبن عبّاس: يا أبا الحسن، لِمَ قلتَ ما قلت؟

قال عليّ ـعليه السّلام ـ: قرأت شيئاً من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر؟

قال: نعم، إنّ آلله يقول في كتابه[٢]: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» أفتشهد علىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ أنّه آستخلف أبا بكر؟

قال: ما سمعت رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ أوصى إلاّ إليك.

قال: فهلاّ بايعتني؟

قال: آجتمع النّاس علىٰ أبي بكر، فكنت منهم.

فقال أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ: كما آجتمع أهل العجل علىٰ العجل، هاهنا فُتِنتم، ومثلكم «كمثل آلّذي آستوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب آلله بنورهم»[٣] (الآية).

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»: يعمّ المهاجرين والأنصار، وآلّذين آمنوا[٤] من أهل الكتاب [وغيرهم][٥].

«وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ»: تخصيص للمُنزَل عليه ممّا يجب الإيمان به، تعظيماً له، وإشعاراً بأنّ الإيمان لايتمّ دونه، وأنّه الأصل فيه، ولذلك أكّده بقوله: «وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ»: آعتراضاً علىٰ طريقة الحصر.

وقيل[٦]: حقّيّته بكونه ناسخاً لا يُنسَخ.

وقرئ[٧]: «نزّل» علىٰ البناء للفاعل. و«أنزل» على البنائين. و«نزل» بالتّخفيف.

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]، بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدآلله: عن آبائه، عن جدّه؛ الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلام ـ قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ فسأله أعلمهم فيما سأله، فقال:

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
٢ ـ الحشر/٧.
٣ ـ البقرة/١٧.
٤ ـ في جميع النسخ يوجد زيادة: وعملوا.
٥ ـ ليس في ق، ش.
٦ و٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩٢.
٨ ـ العلل/١٢٧، ح ١.

لأيّ شيء سُمّيتَ محمّداً، وأحمد، وأبا القاسم، و بشيراً ونذيراً وداعياً ؟

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أمّا محمّد، فإنّي محمود في الأرض. وأمّا أحمد، فإنّي محمود في السّماء. (الحديث)

«كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» : سترها بالإيمان وعملهم الصّالح.

«وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)» : حالهم في الدّين والدّنيا بالتّوفيق والتّأييد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أخبرنا الحسين[٢] بن محمّد، عن المعلّى[٣] بن محمّد، بإسناده، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : «والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وآمنوا بما نُزّل على محمّد في عليّ وهو الحقّ من ربّهم كفّر عنهم سيّئاتهم وأصلح بالهم» هكذا نزلت.

وقال عليّ بن إبراهيم[٤] في قوله : «والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد، لم ينقضوا العهد. «وآمنوا بما نزّل على محمّد» ـ صلّى الله عليه وآله ـ ؛ أي : ثبتوا على الولاية الّتي أنزلها الله. «وهو الحقّ» ؛ يعني : أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ. «من ربّهم كفّر عنهم سيّئاتهم وأصلح بالهم» ؛ أي : حالهم.

وفي روضة الواعظين[٥] للمفيد ـ رحمه الله ـ : قال أبو جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ : إذا قام القائم من آل محمّد، ضرب فساطيط لمن يعلّم النّاس [القرآن][٦] على ما أنزل الله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنّه يخالف فيه التّأليف.

«ذَٰلِكَ» : إشارة إلى ما مرّ من الإضلال والتّكفير والإصلاح، وهو مبتدأ خبره «بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ» : بسبب اتّباع هؤلاء الباطل واتّباع هؤلاء الحقّ. وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها، ولذلك يُسمّى تفسيراً.

«كَذَٰلِكَ» : مثل ذلك الضّرب.

«يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ» : يبيّن لهم.

«أَمْثَالَهُمْ (٣)» : أحوال الفريقين، أو أحوال النّاس. أو يضرب أمثالهم، بأن

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠١.
٢ ــ المصدر : الحسين (الحسن ـ ط).
٣ ــ المصدر : العلا (المعلّى ـ ط).
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ روضة الواعظين ٢/٢٦٥.
٦ ــ من المصدر.

جعل اتّباع الباطل مثلاً لعمل الكفّار والإضلال مثلاً لخيبتهم ، واتّباع الحقّ مثلاً للمؤمنين وتكفير السّيّئات مثلاً لفوزهم .

«فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا» : في المحاربة «فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ» .

أصله : فاضربوا الرّقاب ضرباً ، فحُذِف الفعل وقُدّم المصدر وأنيب منابه مضافاً إلى المفعول ضمّاً إلى التّأكيد الاختصار والتّعبير به عن القتل ، إشعار بأنّه ينبغي أن يكون بضرب الرّقبة حيث أمكن ، وتصوير له بأشنع صورة وإن كان يجوز الضّرب في سائر المواضع .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : وقوله ـ تعالى ـ : «فإذا لقيتم الّذين كفروا فضرب الرقاب» فالمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وللإمام من بعده ـ صلوات الله عليه ـ .

«حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ» : أكثرتم قتلهم وأغلظتموه . من الثّخين ، وهو الغليظ .[2]

وقيل[3] : إذا أثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم .

«فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ» : فأسروهم واحفظوهم .

و«الوثاق» بالفتح والكسر : ما يوثق به .

«فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً» ؛ أي : فإمّا تمنّون منّاً ، أو تفدون فداء .

والمراد : التّخيير بعد الأسر بين المنّ والإطلاق ، و بين أخذ الفداء بالنّفس والمال .

وهو ثابت عند الشّافعيّ ، فإنّ الذّكر الحرّ المكلّف إذا أسر تخيّر الإمام بين القتل والمنّ والفداء والاسترقاق عنده .

ومنسوخ بقوله[4] : «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» . و بقوله[5] : «فإمّا تثقفنّهم في الحرب» عند الحنفيّة ، أو مخصوص بحرب بدر ، فإنّهم قالوا بتعيين القتل أو الاسترقاق .

ومذهب الإماميّة ما يُنقل عن مجمع البيان موافقاً للأخبار .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٢ . وردت هذه الفقرة في غير نسخة ن قبل الفقرة الماضية .

٢ ــ في جميع النسخ زيادة : حتى ضعفوا .

٣ ــ مجمع البيان ٥/٩٧ .

٤ ــ التوبة/٥ .

٥ ــ الأنفال/٥٧ .

وقرئ[١]: «فدا»؛ كعصا.

«حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا»: آلاتها وأثقالها ٱلتي لاتقوم إلّا بها؛ كالسّلاح والكراع؛ أي: تنقضي الحرب ولم يبق إلّا مسلم أو مصالح.

وقيل[٢]: آثامها، والمعنىٰ: حتّىٰ يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم. وهو غاية للضّرب، أو للشّدّ، أو للمنّ أو للفداء، أو للمجموع، بمعنىٰ: أنّ هذه الأحكام جارية فيهم حتّىٰ لاتكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم.

وقيل[٣]: بنزول عيسى ـعليه السّلامـ.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: سأل رجل أبي[٥] عن حروب أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وكان السّائل من محبّينا.

فقال له أبي[٦]: إنّ ٱلله بعث محمّداً بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لا تُغمَد إلىٰ أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّىٰ تطلع الشّمس من مغربها.

... إلىٰ قوله: وسيف علىٰ مشركي العجم؛ يعني: التّرك [والدّيلم][٧] والخزر، قال ٱلله في سورة ٱلّذين كفروا: «فإذا لقيتم ٱلّذين كفروا فضرب الرّقاب ـإلى قولهـ: حتّىٰ تضع الحرب أوزارها»؛ يعني: المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، [فهؤلاء لا يقبل منهم إلّا القتل أو الدّخول في الإسلام،][٨] ولا يحلّ لنا نكاحهم ما داموا في دار الحرب.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[١٠] قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ـبعد أن قال: إنّ الله فرض الإيمان علىٰ جوارح ٱبن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيهاـ: وفرض علىٰ اليدين ألّا يبطش بهما إلىٰ ما حرّم ٱلله، وأن يبطش بهما إلىٰ ما أمر ٱلله، وفرض عليهما من الصّدقة وصلة الرّحم والجهاد في سبيل ٱلله، والطّهور للصّلاة فقال[١١]: «يا أيّها ٱلّذين آمنوا إذا قمتم إلىٰ الصّلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم

١و٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩٣.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ الخصال/٢٧٤ ـ ٢٧٥، ح١٨.
٥و٦ ـ المصدر: أبا عبد الله.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ ليس في م، ش، ي، ر.
٩ ـ الكافي ٢/٣٦، ح١.
١٠ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.
١١ ـ المائدة/٦.

٢١٨ ـــ

إلىٰ المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلىٰ الكعبين» . وقال : «فإذا لقيتم الّذين كفروا فضرب الرّقاب ـ إلىٰ قوله ـ : أوزارها» . فهذا ما فرض الله علىٰ اليدين ، لأنّ الضّرب من علاجهما .

وفي الكافي[1] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : كان أبي يقول : إنّ للحرب حكمين :

إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها ، فكلّ أسير أخذ في تلك الحال فإنّ الإمام فيه بالخيار ، إن شاء ضرب عنقه ، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط[2] في دمه حتّىٰ يموت ، وهو قول الله[3] : «إنّما جزاء الّذين يحاربون الله ورسوله و يسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدّنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . ألا ترىٰ أنّ المخيّر الّذي خيّر الله الإمام علىٰ شيء واحد ، وهو الكفر[4] ، وليس هو علىٰ أشياء مختلفة .

فقلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : قول الله : «أو يُنفَوا من الأرض» .

قال : ذلك الطّلب ، إن تطلبه الخيل حتّىٰ يهرب ، فإنّ أخذته الخيل حُكِم عليه ببعض الأحكام الّتي وصفت لك .

والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأثخن أهلها ، فكلّ أسير أُخِذ علىٰ تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار ، إن شاء منّ عليهم فأرسلهم ، وإن شاء فاداهم أنفسهم ، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً .

وفي روضة الكافي[5] : يحيىٰ الحلبيّ ، عن أبي المستهلّ[6] ، عن سليمان بن خالد قال : سألني أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال : أيّ شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد ؟

فقلت : مؤمنين .

قال : فما كان عدوّكم ؟

---

١ ـ الكافي ٥/٣٢ ، ح ١ .

٢ ـ الحسم : الكيّ بعد قطع العرق لئلا يسيل دمه . والتشحّط : التمرّغ .

٣ ـ المائدة/٣٣ .

٤ ـ الكفر بمعنى الإهلاك بحيث لايُرى أثره .

٥ ـ الكافي ٨/٢٥٠ ـ ٢٥١ ، ح ٣٥١ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي السّهل .

قلت : كفّاراً .

قال : فإنّي أجد في كتاب الله : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم الّذين كفروا -إلى قوله- : أوزارها» فابتدأتم أنتم بتخلية من أسرتم ، سبحان الله ، ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة .

وفي مجمع البيان[1] : والمرويّ عن أئمّة الهدى ، أنّ الأسارى ضربان :

ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة ، فهؤلاء يكون الإمام مخيّراً بين أن يقتلهم ، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف و يتركهم حتّى ينزفوا ، ولا يجوز المنّ ولا الفداء .

والضّرب الآخر ، الّذين يؤخذون بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانقضى القتال ، فالإمام مخيّر فيهم بين المنّ والفداء إمّا بالمال أو بالنّفس ، و بين الاسترقاق وضرب الرّقاب ؛ فإن أسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين .

«حتّى تضع الحرب أوزارها» وقيل : حتّى لا يبقى دين غير [دين][2] الإسلام ، والمعنى : حتّى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم ، بأن يسلموا فلا يبقى إلّا الإسلام [خير[3] الأديان][4] ولا تُعبد[5] الأوثان .

وهذا كما جاء في الحديث : والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر[6] أمّتي الدّجّال .

«ذَٰلِكَ» ؛ أي : الأمر ذلك ، أو افعلوا بهم ذلك .

«وَلَوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ» : لانتقم منهم بالاستئصال .

«وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ» : ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثّواب العظيم ، والكافرين بالمؤمنين[7] بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر .

«وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ» ؛ أي : جاهدوا .

---

١ ــ المجمع ٥/٩٧ــ٩٨ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حين .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : لايعبدوا . وفي سائر النسخ : لا تعبدوا .

٦و٧ــ ليس في ق ، ش .

فمن تركه رغبة عنه ، ألبسه الله ثوب الذلّة ، وشمله البلاء ، وفارق الرّخاء ، وضرب على قلبه بالإسهاب[١] ، ودُيّث بالصَّغار[٢] والقماءة[٣] وسيم الخسف[٤] ، ومُنع النَّصَف[٥] ، وأديل منه الحقّ[٦] بتضييعه الجهاد ، وغضب الله بتركه نصرته ، وقد قال الله في محكم كتابه : «إن تنصروا الله ينصركم و يثبّت أقداكم» .

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ» : فعثوراً وانحطاطاً ، ونقيضه : لَعاً[٧] .

قال الأعشى :

فالتعس أولىٰ لها من أن أقول لعا

وانتصابه بفعله الواجب إضماره سماعاً . والجملة خبر «الّذين كفروا» ، أو مفسّرة لنا صبه .

«وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨)» : عطف عليه .

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ» : القرآن ، لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه وأشتهته أنفسهم . وهو تخصيص وتصريح بسببيّة الكفر بالقرآن ، للتعس والإضلال .

وفي مجمع البيان[٨] : وقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : كرهوا ما أنزل الله في حقّ عليّ ـ عليه السّلام ـ .

«فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩)» : كرّره إشعاراً بأنّه يلزم الكفر بالقرآن ، ولا ينفكّ عنه بحال .

---

١ ــ كذا في النهج . وفي ق ، ش : بالاشتباه . وفي سائر النسخ : بالأشباه . وفي المصدر : بأشباه . والإسهاب : ذهاب العقل .

٢ ــ أي : ذلّل بغير مديث ؛ أي : مذلّل . والصَّغار : الذلّ والضيم .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القما . والقماءة : الصغار والذلّ .

٤ ــ أي : أولي الخسف وكُلّفه . والخسف : الذلّ ، والمشقّة أيضاً .

٥ ــ أي : العدل والإنصاف .

٦ ــ كذا في النهج . وفي النسخ والمصدر : أزيل فيه الحقّ . وأديل الحقّ منه ؛ أي : صارت الدولة للحقّ بدله .

٧ ــ لعاً : صوت ؛ معناة : الدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته .. يقال : لعاً لفلان . وفي الدعاء عليه بالتعس يقولون : لالعاً له .

٨ ــ المجمع ٥/٩٩ .

٢٢٢ ـــ

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٢.

٢ ــ لأنّ المفهوم من قوله: «فلا ناصر لهم» أنّه لاناصر لهم في الحال، فيكون حكاية الحال الماضية.

وفي مجمع البيان[١]: «كمن زُيّن له سوء عمله» قيل: هم المنافقون. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ.

«وَٱتَّبَعُوا أَهْوَآءَهُمْ (١٤)»: في ذلك لا شبهة لهم عليه، فضلاً عن حجّته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة ٱلّذين من قبلهم»؛ أي: أولم ينظروا في أخبار الأمم الماضية.

وقوله: «دمّر ٱلله عليهم»؛ أي: أهلكهم وعذّبهم.

ثمّ قال: «وللكافرين»؛ يعني: والّذين كفروا وكرهوا ما أنزل ٱلله في عليّ ـ عليه السّلام ـ. «أمثالها»؛ أي: لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك.

ثمّ ذكر المؤمنين ٱلّذين ثبتوا على إمامة أمير المؤمنين[٣] ـ عليه السّلام ـ فقال: «ذلك بأنّ ٱلله مولى ٱلّذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم».

«أفمن كان على بيّنة من ربّه»؛ يعني: أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ. «كمن زُيّن له سوء عمله»؛ يعني: ٱلّذين غصبوه وٱتّبعوا أهواءهم.

«مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ»؛ أي: فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة.

وقيل[٤]: مبتدأ خبره «كمن هو خالد في النار». وتقدير الكلام: أمثل أهل الجنّة كمثل من هو خالد[٥]، أو أمثل الجنّة كمثل جزاء من هو خالد. فعُرّي عن حرف الإنكار، وحُذِف ما حُذِف ٱستغناء بحري مثله تصوير المكابرة من يسوّي بين المتمسّك بالبيّنة والتّابع للهوى، بمكابرة من يسوّي بين الجنّة والنّار.

وهو على الأوّل خبر محذوف، تقديره: أفمن هو خالد في هذه الجنّة كمن هو خالد في النّار. أو بدل من قوله: «كمن زُيّن له سوء عمله»، وما بينهما ٱعتراض، لبيان ما يمتاز به مَن هو على بيّنة في الآخرة تقريراً لإنكار للمساواة.

وفي مجمع البيان[٦]: «مثل الجنّة ٱلّتي وُعِد المتّقون» وقرأ عليّ ـ عليه السّلام ـ: «أمثال الجنّة» على الجمع.

---

١ ـ المجمع ٥/١٠٠.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٣٠٢.
٣ ـ ق، ش، م: ثبتوا على ولاية عليّ.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩٤.
٥ ـ في ق، ش، زيادة: في النار.
٦ ـ المجمع ٥/٩٩.

٢٢٤ ـــ"

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[١] : قال : حدّثنا أبو القاسم العلويّ قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال : حدّثني جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي[٢] قال : حدّثني أبو يحيىٰ البصريّ قال : حدّثنا أبو جابر، عن طعمة[٣] الجعفيّ، عن المفضّل بن عمر قال : سأل السدّيّ جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون» .

قال : هي في عليّ ـ عليه السّلام ـ وأولاده وشيعتهم، هم المتّقون، وهم أهل الجنّة والمغفرة .

«فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ» : استئناف لشرح المثل، أو حال من العائد المحذوف، أو خبر «لمثل» .

و«آسن» من أَسَن الماء، بالفتح : إذا تغيّر طعمه وريحه . أو بالكسر، علىٰ معنى الحدوث[٤] .

وقرأ[٥] ابن كثير : «أسن» .

«وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ» : لم يصر قارصاً، ولا حازراً[٦] .

«وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ» : لذيذة لا يكون فيها غائلة كراهة ريح، ولا غائلة[٧] سكر وخمار . تأنيث «لذّ»، أو مصدر نُعِت به بإضمار [ذات][٨] أو تجوّز .

وقرئت[٩]، بالرّفع، علىٰ صفة «الأنهار» . والنّصب علىٰ العلّة .

«وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى» : لم يخالطه الشّمع وفضلات النّحل وغيرها .

قيل[١٠]: وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنّة بأنواع ما يستلذّ بها في الدّنيا، بالتّجريد عمّا ينقصها [و ينغصها][١١]، والتّوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها .

---

١ ــ تفسير فرات الكوفي/١٥٨ .

٢ ــ ن : الأعشى .

٣ ــ ن : علقمة .

٤ ــ فانّ اسم الفاعل موضوع للحدوث، وأمّا «أسن» بأن يكون صفة مشبّهة كما هو قراءة ابن كثير، فهو للثبوت .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٤ .

٦ ــ القارص : اللّبن يلذع اللّسان والحازر: الحامض.

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٩٤ . وفي النسخ : لايكون فيها كراهة غائلة وريح ولا مكروهاً (ق : مكر) غائلة سكر وخمار.

٨ ــ من نفس المصدر والموضع .

٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ نفس المصدر/٣٩٤ــ٣٩٥ .

١١ ــ من المصدر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : لمّا دخلت الجنّة ، رأيت في الجنّة شجرة طوبى ، ويجري نهر في أصل تلك الشّجرة يتفجّر منها الأنهار الأربعة : نهر من ماء غير آسن ، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه ، ونهر من خمر لذّة للشّاربين ، ونهر من عسل مصفّى . (الحديث)

وفي روضة الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، [عن أبيه ،][٣] عن ابن محبوب ، عن محمّد ابن إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ أنّه نقل عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ حديثاً طويلاً في بيان حال أهل الجنّة ، وفيه يقول ـعليه السّلام ـ : وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة ، معروشات وغير معروشات ، وأنهار من خمر ، وأنهار من ماء ، وأنهار من لبن ، وأنهار من عسل .

وفي كتاب الخصال[٤] : عن عليّ ـعليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : أربعة أنهار من الجنّة : الفرات ، والنّيل ، وسيحان ، وجيحان ؛ فالفرات الماء في الدّنيا والآخرة ، والنّيل العسل ، وسيحان الخمر ، وجيحان اللّبن .

«وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ» : صنفٌ على هذا القياس[٥] .

«وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ» : عطف على الصّنف المحذوف . أو مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : لهم مغفرة .

«كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا مَآءً حَمِيماً» : مكان تلك الأشربة .

«فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ (١٥)» : من فرط الحرارة .

وفي بصائر الدّرجات[٦] : الحسن بن أحمد بن[٧] سلمة ، عن الحسين بن عليّ [بن نعاج][٨] ، عن ابن جبلة ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ [عن الحوض][٩] .

فقال : حوض ما بين بصرى إلى صنعاء ، أتحبّ أن تراه ؟

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٣٧/٢ بحذف من المؤلف بعض الفقرات .

٢ ــ الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ الخصال / ٢٥٠ ، ح ١١٦ .

٥ ــ أي : على قياس الأشربة ، لأنّ لهم فيها صنفاً من الأشربة .

٦ ــ البصائر/٤٢٣ــ٤٢٤ ، ح ٣ .

٧ ــ المصدر : عن .

٨ و ٩ ــ ليس في المصدر .

٢٢٦ ـــ ـــ ـــ ـــ

قلت له : نعم ، جعلت فداك .

قال : فأخذ بيدي وأخرجني إلىٰ ظهر المدينة ، ثمّ ضرب برجله فنظرت إلىٰ نهر يجري لا تُدرَك حافّتاه[1] إلّا الموضع الّذي أنا فيه قائم ، وأنّه شبيه بالجزيرة ، فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلىٰ نهر جانباه ماء أبيض من الثّلج ، [ومن جانبيه لبن أبيض من الثلج][2] وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللّبن والماء .

فقلت : جعلت فداك ، من أين يخرج هذا ومجراه ؟

قال : هذه العيون الّتي ذكرها الله[3] في الجنّة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر تجري في هذا النّهر .

ورأيت خافّتيه عليهما[4] شجر ، فيهنّ جوارٍ[5] معلّقات برؤوسهنّ[6] ، ما رأيت شيئاً أحسن منهنّ ، وبأيديهنّ آنية ما رأيت أحسن منها ، ليست من آنية الدّنيا .

فدنا من إحداهنّ فأومأ بيده تسقيه[7] ، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النّهر فمال الشّجر[8] معها ، فاغترفت[9] ثمّ ناولته ، ثمّ شرب ثمّ ناولها ، فأومأ إليها فمالت لتغرف فمالت[10] الشّجرة معها ، ثمّ ناولته فناولني فشربت ، فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذّ منه ، وكانت رائحته رائحة المسك ، ونظرت في الطّاس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشّراب .

فقلت له : جعلت فداك ، ما رأيت كاليوم قطّ ، ولا كنت أرى أنّ الأمر هكذا .

فقال لي : هذا أقلّ ما أعدّه [الله][11] لشيعتنا ، إنّ المؤمن إذا توفّي طارت[12] روحه إلى هذا النّهر فرعت[13] في رياضه ، وشربت من شرابه ، وإنّ عدوّنا إذا توفّي صارت روحه إلىٰ برهوت فأخلدت[14] في عذابه وأطعمت من زقّومه وأسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله

---

١ ــ المصدر : لايدرك حافّتيه .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ في المصدر زيادة : في كتابة أنهار .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ورأيت حافية عليها .

٥ ــ المصدر : حور .

٦ ــ في المصدر زيادة : شعر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لنفسه .

٨ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الشجر .

٩ ــ في المصدر زيادة : فمالت الشجرة معها .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فمالت لتغرف فمالت .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ المصدر : صارت .

١٣ ــ المصدر : ورغب .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فأخذت .

من ذلك الوادي[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ ضرب لأ وليائه [وأعدائه][٣] مثلاً، فقال لأ وليائه: «مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن -إلى قوله-: من خمر لذّة للشّاربين» ومعنى الخمر؛ أي: خمرة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المسك فيها. «أونهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كلّ الثمرات ومغفرة من ربّهم» ثم ضرب لأعدائهم مثلاً، فقال: «كمن هو خالد في النّار وسقوا ماء حيماً فقطّع أمعاءهم» قال: ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النّار؛ كما أن ليس عدوّ الله كوليّه.

وفي مجمع البيان[٤]: روى أبو أمامة، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- في قوله[٥]: «و يسقى من ماء صديد» قال: يقرب إليه فيكرهه، وإذا أدني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّى يخرج من دبره، يقول الله: «وسقوا ماء حيماً فقطّع أمعاءهم».

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الرّبيع الشّاميّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- [قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-:][٧] أقسم ربّي ألّا يشرب عبدلي في الدّنيا خمراً إلّا سقيته مثل ما شرب[٨] منها من الحميم يوم القيامة معذّباً بعدُ أو مغفوراً له، ولا يسقيها عبدلي صبيّاً صغيراً أو مملوكاً إلّا سقيته مثل ماسقاه من الحميم يوم القيامة معذّباً بعدُ أو مغفوراً له.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ ودرست وهشام بن سالم، جميعاً، عن عجلان، عن أبي صالح قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: قال الله: من شرب مسكراً أو سقاه صبيّاً لا يعقل سقيته من ماء الحميم، معذّباً أو مغفوراً.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ»؛ يعني: المنافقين كانوا

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: والنار.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٣.
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ المجمع ٣/٣٠٨.
٥ ــ إبراهيم/١٦.
٦ ــ الكافي ٦/٣٩٦، ح ١.
٧ ــ ليس في ق.
٨ ــ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: شربت.
٩ ــ نفس المصدر/٣٩٧، ح ٧.

يحضرون مجلس الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ و يستمعون كلامه، فإذا خرجوا «**قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**».

قيل[1]: لعلماء الصّحابة [والمؤمنين][2].

«**مَاذَا قَالَ آنِفاً**»: ما الّذي قال السّاعة، أستهزاءً أو أستعلاماً، إذ لم يلقوا له آذانهم تهاوناً به.

و«آنفاً» من قولهم: أنف الشّيء: لما تقدّم منه، مستعار من الجارحة. ومنه أستأنف، وائتنف، وهو ظرف بمعنى: وقتاً مؤتنفاً، أو حال من الضّمير في «قال».

وقرأ[3] ابن كثير: «أنفاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ:][5] حدّثنا أحمد ابن محمّد النّوفليّ، عن محمّد بن عيسى العبيديّ، عن أبي محمّد الأنصاريّ [وكان خيّراً][6]، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حضيرة[7]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: كنّا نكون عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فيخبرنا بالوحي، فأعيه أنا دونهم، والله ومايعونه هم، و«إذا خرجوا» قالوا لي «ماذا قال آنفاً»؟

يعني: أنّ المراد بـ «الّذين أوتوا العلم» عليّ ـ عليه السّلام ـ. وقوله: «آنفاً»؛ أي: السّاعة.

«**أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦)**»: فلذلك أستهزؤا وتهاونوا بكلامه.

وفي تفسير عليّ بن إبرايم[8] حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن[9] سماعة، عن وهب بن[10] حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً[11] سمع وعرف مايدعوه إليه، ومن أراد الله][12] به شرّاً طبع على قلبه لا يسمع ولا

يعقل ، وهو قول الله : «حتّىٰ إذا خرجوا من عندك قالوا للّذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً» . [فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ومن كان إذا سمع شيئاً ، لم يكن يؤمن به ولم يعه ، فإذا خرج قال[1] للمؤمنين : ماذا قال محمّد آنفاً ؟ فقال الله : «اولئك الّذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهواءهم»][2] .

«وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى» ؛ أي : زادهم الله بالتّوفيق والإلهام ، أو قول الرّسول .

«وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)» : بيّن لهم ما يتّقون ، أو أعانهم على تقواهم ، أو أعطاهم جزاءها .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[3] : قال : حدّثني ابن عبيد الفزاريّ[4] ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن الفضيل ، عن خيثمة[5] الجعفيّ قال : دخلت على أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : يا خيثمة[6] ، إنّ شيعتنا أهل البيت يُقذَف في قلوبهم الحبّ لنا أهل البيت ، و يُلهَمون حبّنا أهل البيت . ألا إنّ الرّجل يحبّنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا ، ولم يرنا ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير ، وهو قول الله : «والّذين اهتدوا زادهم هدى» على هدايته .

[وآتاهم تقواهم» ؛ يعني : من لقينا وسمع كلامنا ، زاده الله هدىً][7] على هدايته .

«فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ» : فهل ينتظرون غيرها .

«أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً» : بدل اشتمال من «السّاعة» ، وقوله : «فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» كالعلّة له .

---

١ ــ المصدر : وإذا خرجوا قالوا .

٢ ــ ورد في المصدر ما بين المعقوفتين متقدّماً على الحديث السابق .

٣ ــ تفسير فرات الكوفي/١٥٨ .

٤ ــ م ، ش : ابن عبيد الفراري . وفي ق : ابن عبد الفراري . وفي المصدر : جعفر بن محمّد الفزاري .

٥ ــ ق : خشعمة . وفي م ، ش ، ي : خشيمة . وفي المصدر : خثيمة .

٦ ــ المصدر : خثيمة .

٧ ــ ليس في ق .

وقرئ[١]: «إن تأتهم[٢]» على أنّه شرط مستأنف، جزاؤه[٣] «فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(١٨)».

والمعنى: إن تأتهم السّاعة بغتة، لأنّه قد ظهر لهم أمارتها؛ كمبعث النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ وانشقاق القمر، فكيف لهم ذكراهم؛ أي: تذكّرهم إذا جاءتهم السّاعة، وحينئذ لا يفرغ[٤] له ولا ينفع.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]، بإسناده إلى أنس بن مالك: عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ حديث طويل، يقول فيه لعبدالله بن سلام، وقد سأله عن مسائل: أمّا [أوّل][٦] أشراط السّاعة فنار تحشر النّاس من المشرق إلى المغرب.

وفي الكافي[٧]: [عليّ][٨] عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قال النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ: من أشراط السّاعة أن يفشوا الفالج وموت الفجاءة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني أبي، عن سلمان[١٠] بن مسلم الخشّاب، عن عبدالله بن جريح المكّيّ، عن عطاء بن أبي رياح، عن عبدالله بن عبّاس قال: حججنا مع رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال:

ألا أخبركم بأشراط السّاعة؟ فكان أدنى النّاس منه يومئذ سلمان.

فقال: بلى، يا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ.

فقال: إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصّلاة، واتّباع الشّهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدّين بالدّنيا، فعندها يذوب[١١] قلب المؤمن في جوفه؛ كما يذاب الملح في الماء، ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ؟!

قال : إي ، وٱلّـذي نفسي بيده ، يا سلمان ، إنّ عندها يليهم أمراء جورة ووزراء فسقه وعرفاء ظلمة وأمناء خونة .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ؟!

قال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّـذي نفسي بيده ، يا سلمان ، إنّ عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً و يؤتمن الخائن و يُخوَّن الأمين و يُصدَّق الكاذب و يُكذَّب الصّادق .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّـذي نفسي بيده ، يا سلمان ، فعندها تكون إمارة النّساء ومشاورة الإماء وقعود الصّبيان علىٰ المنابر ، و يكون الكذب ظرفاً[1] والزّكاة مغرماً والفيء مغنماً ، ويجفو الرّجل والديه و يبرّ صديقه ، و يطلع الكوكب المذنّب .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّـذي نفسي بيده ، يا سلمان ، وعندها تشارك المرأة زوجها في التّجارة ، و يكون المطر قيظاً ، و يغيظ الكرام غيظاً ، و يُحتقَر الرّجل المعسر ، فعندها تقارب الأسواق ، و[2] قال هذا : لم أبع[3] شيئاً ، وقال هذا : لم أربح شيئاً ؛ فلا ترىٰ إلّا ذامّاً لله .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّـذي نفسي بيده ، يا سلمان ، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم ، وإن سكتوا ٱستباحوهم[4] ، ليستأثرون بفيئهم وليطؤون حرمتهم ، وليسفكنّ دماءهم ، وليملأنّ[5] قلوبهم دغلاً ورعباً ، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّـذي نفسي بيده ، يا سلمان ، إنّ عندها يؤتىٰ بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمّتي ، فالويل لضعفاء أمّتي منهم ، والويل

---

١ ــ المصدر : طرفاً .

٢ ــ المصدر : إذ . وفي ق ، ش : وإذا .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم أربح .

٤ ــ المصدر : استباحوا حقّهم .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لتملئنّ .

٢٣٢ ـــ

لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقّرون كبيراً ، ولا يتجاوزون[١] عن مسيء[٢] ، جثّتهم[٣] جثّة الآدميّين وقلوبهم قلوب الشّياطين .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول الله ؟!

قال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إي ، والّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، وعندها يكتفي الرّجال بالرّجال والنّساء بالنّساء ، و يغار علىٰ الغلمان ؛ كما يغار علىٰ الجارية في بيت أهلها ، وتشبّه الرّجال بالنّساء والنّساء بالرّجال ، ولتركبن[٤] ذوات الفروج السّروج ، فعليهنّ من أمّتي لعنة الله .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول الله ؟!

قال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إي ، والّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، إنّ عندها تُزخرَف المساجد ؛ كما تُزخرَف البِيَع والكنائس ، وتحلّى المصاحف ، وتطول المنارات ، وتكثر الصّفوف والقلوب[٥] متباغضة والسنن[٦] مختلفة .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول الله ؟!

قال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إي ، والّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، وعندها تُحلّى ذكور أمّتي بالذّهب و يلبسون الحرير والدّيباج ، و يتّخذون جلود النّمور صفافاً[٧] .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول الله ؟!

قال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إي ، والّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، وعندها يظهر الرّبا و يتعاملون بالعينة[٨] والرّشا ، و يوضع الدّين وتُرفَع الدّنيا .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول الله ؟!

قال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إي ، والّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، وعندها يكثر الطّلاق فلا يقام لله حدّ ، ولن يضرّوا الله شيئاً .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول الله ؟!

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لايتجافون .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ن : شيء خيارهم . وفي غيرها : مشي خيارهم .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : جثتهم . وفي سائر النسخ : خناحثتهم .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يركبن .

٥ ــ المصدر : بقلوب .

٦ ــ المصدر : السن .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : صفوفاً .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ن : بالعيبة . وفي غيرها : بالغيبة . والعينة : السّلعة .

قال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، وعندها تظهر القينات والمعازف ، وتليهم أشرار أمّتي .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، وعندها تحجّ أغنياء أمّتي للنّزهة وتحجّ أوساطها للتّجارة وتحجّ فقراؤهم للرّياء والسّمعة ، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير ٱلله و يتّخذونه مزامير ، و يكون أقوام يتفقّهون لغير ٱلله ، وتكثر أولاد الزّنا ، و يتغنّون بالقرآن ، و يتهافتون بالدّنيا .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، ذاك إذا ٱنتُهكت المحارم وٱكتُسبت المآثم ، وتسلّط الأشرار [علىٰ الأخيار ، و يفشو الكذب][1] وتظهر اللّجاجة ، وتفشو[2] الفاقة ، و يتباهون في اللّباس ، و يُمطَرون في غير أوان المطر ، و يستحسنون الكوبة[3] والمعازف ، و ينكرون الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، حتّىٰ يكون المؤمن في ذلك الزّمان أذلّ الأمّة[4] ، و يظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم[5] ، فأولئك يُدعَون في ملكوت السّمٰوات الأرجاس الأنجاس .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، فعندها لا يخشى[6] الغنيّ علىٰ الفقير ، حتّىٰ أنّ السّائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفّه شيئاً .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن ، يا رسول ٱلله ؟!

قال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إي ، وٱلّذي نفسي بيده ، يا سلمان ، فعندها يتكلّم الرُّوَيْبِضة[7] .

---

١ ــ ليس في ر .

٢ ــ المصدر : تغشو .

٣ ــ الكوبة : الزّد أو الشطرنج ، وآله موسيقيّة تشبه العود .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق : الأومة . وفي غيرها : من الأدمة .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السلام .

٦ ــ المصدر : لا يحضّ .

٧ ــ تصغير الرابضة ، وهو : الرجل التافه .

قال سلمان[١]: فما الرُّوَيْبضة ، يا رسول آلله ، فداك أبي وأمّي ؟

فقال : يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم ، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتّىٰ تخور[٢] الأرض خورة فلا يظنّ كلّ قوم إلّا أنّها خارت في ناحيتهم ، فيمكثون ما شاء آلله ثمّ ينكثون[٣] في مكثهم ، فتُلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها[٤] ؛ ذهباً وفضّة ، ثمّ أومأ بيده إلىٰ الأساطين فقال : مثل هذا ، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضّة ، فهذا معنىٰ قوله : «فقد جاء أشراطها» .

وفي روضة الواعظين[٥] للمفيد ـ رحمه آلله ـ : وقال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : إنّ من أشراط السّاعة أن يُرفَع العلم ، و يظهر الجهل ، و يُشرَب الخمر ، و يفشو الزّنا ، وتقلّ الرّجال وتكثر النّساء ، حتّىٰ أنّ الخمسين آمرأة فيهنّ واحد من الرّجال .

«فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰـهَ إِلَّا آللهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» ؛ أي : إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت علىٰ ما أنت عليه من العلم بالوحدانيّة ، وتكميل النّفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك .

وفي أصول الكافي[٦] : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن حسين بن زيد ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : الأستغفار وقوله لا إله إلّا آلله خير العبادة ، قال آلله ـ تعالىٰ ـ : «فاعلم أنّه لا إله إلّا آلله وآستغفر لذنبك» .

عدّة من أصحابنا[٧] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن يحيىٰ[٨] ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلّا آلله ، إنّ آلله لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمور [أحد][٩] .

عنه[١٠] ، عن الفضيل بن عبدالوهّاب ، عن إسحاق بن عبيدآلله [عن عبيد الله][١١]

ابن الوليد الوصافي[١]، رفعه، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قال: لا إله إلّا الله، غُرست [له شجرة][٢] في الجنّة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار، تُفلَق[٣] عن سبعين حلّة.

وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: خير العبادة قول: لا إله إلّا الله، وقال[٤]: خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك».

وفي مجمع البيان[٥]: وقد صحّ الحديث، بالإسناد، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت رجلاً ذرب اللّسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله، إنّي لأخشى أن يُدخلني لساني النار.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فأين أنت من الاستغفار، إنّي لأستغفر الله [في اليوم][٦] مائة مرّة.

وروي[٧]، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلّا الله، دخل الجنّة. أورده مسلم في الصحيح.

وفي محاسن البرقيّ[٨]: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك».

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب العلل الّتي ذكرها الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرّضا ـ عليه السّلام ـ مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال (قائل)[١٠]: فلِمَ وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله واحد أحد؟

قيل: لعللٍ، منها أنّه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصّانع لهم من غيره، لأنّ كلّ إنسان

---

١ ــ ق، ش، م: الوصاف.
٢ ــ ليس في ق.
٣ ــ المصدر: تعلو.
٤ ــ ليس في ق، ش، م.
٥ ــ المجمع ٥/١٠٢.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ المحاسن/٣٠، ح١٦.
٩ ــ العيون ٢/١٠٠ــ١٠١، ح١.
١٠ ــ من المصدر مع القوسين.

منهم كان لايدري لعلّه[1] إنّما يعبد غير الّذي خلقه و يطيع غير الّذي أمره ، فلا يكونون علىٰ حقيقة من صانعهم وخالقهم ، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناهٍ[2] إذا لم يعرف الآمر بعينه ولا النّاهي من غيره .

ومنها أنّه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشّريكين أولى بأن يُعبَد و يطاع من الآخر ، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشّريك إجازة ألّا يطاع الله ، وفي [إجازة][3] ألّا يطاع الله كُفر بالله و بجميع كتبه ورسله ، وإثبات كلّ باطل وترك كلّ حقّ ، وتحليل كلّ حرام وتحريم كل حلال ، والدّخول في كلّ معصية والخروج من كلّ طاعة ، وإباحة كلّ فساد وإبطال كلّ حقّ .

ومنها أنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد ، لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر ، حتّىٰ يضادّ الله في جميع حكمه و يصرف العباد إلىٰ نفسه ، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النّفاق .

و بإسناده[4] إلىٰ إسحاق بن راهويه قال : لمّا وافى أبو الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ نيشابور ، وأراد أن يخرج منها إلىٰ المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث ، فقالوا : يا ابن رسول الله ، ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك ؟ وكان قد قعد في العماريّة .

فأطلع رأسه وقال ـعليه السّلامـ : سمعت أبي ؛ موسى بن جعفر ـعليه السّلامـ يقول : سمعت أبي ؛ جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ يقول : سمعت أبي ؛ محمّد بن عليّ ـعليه السّلامـ يقول : سمعت أبي ؛ عليّ بن الحسين ـعليه السّلامـ يقول : سمعت أبي ؛ الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ يقول : سمعت أبي ؛ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ يقول : سمعت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يقول : [سمعت جبرئيل يقول :][5] سمعت الله ـعزّوجلّـ يقول : لا إله إلّا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي .

فلمّا مرّت الرّاحلة ، نادانا[6] : بشروطها ، وأنا من شروطها .

و بإسناده[7] إلىٰ عليّ بن بلال : عن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه

---

١ ــ المصدر: لأنه.
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ نفس المصدر/١٣٤ ، ح ٤ .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : نادىٰ .
٧ ــ نفس المصدر/١٣٥ ح ١ .

ـعليهم السّلام ـ، عن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلام ـ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللّوح، عن القلم قال: يقول [الله ـعزّوجلّ ـ][1] ولاية عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

وفي باب ما جاء عن الرّضا[2] ـعليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة: قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: التّوحيد نصف الدّين.

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ، عن أبيه قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ. (الحديث)

وفي عيون الأخبار[4]، في باب آخر فيما جاء عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة، وبإسناده، قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: إنّ لله عموداً من ياقوتة حمراء، رأسه تحت العرش وأسفله على ظهر الحوت في الأرض السّابعة السّفلى، فإذا قال العبد: لا إله إلّا الله، أهتزّ العرش وتحرّك العمود وتحرّك الحوت.

فيقول الله: اسكن، يا عرشي.

فيقول: [يا ربّ، كيف][5] أسكن وأنت لم تغفر لقائلها.

فيقول الله ـتبارك وتعالى ـ: اشهدوا، يا سكّان سماواتي، أنّي قد غفرت لقائلها.

وفي كتاب الخصال[6]: قال عليّ ـعليه السّلام ـ لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أمّا أقفال السّموات فالشّرك بالله، ومفاتيحها قول: لا إله إلّا الله[7].

وفي كتاب التّوحيد[8]، بإسناده إلى محمّد بن حمران: عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: من قال: لا إله إلّا الله، مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه «لا إله إلّا الله» عمّا حرّم الله.

---

١ ـ ليس في ق، ش.
٢ ـ نفس المصدر/ ٣٤، ح ٧٥.
٣ ـ الخصال/ ٢٢٢، ح ٤٩.
٤ ـ العيون ٢/ ٣٠، ح ٤٣.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ الخصال/ ٤٥٦، ح ١.
٧ ـ في ق تكرر: ومفاتيحها ـ الخ.
٨ ـ التوحيد/ ٢٧، ح ٢٦.

و بإسناده[1] إلى زيد بن أرقم: عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مثله.

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلى ابن شبرمة: عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمة أوّلها شرك وآخرها إيمان.

قال: لا أدري.

قال: هي [كلمة][3] لا إله إلّا الله، لو قال: لا إله، كان[4] شرك.

و بإسناده[5] إلى ابن أبي ليلى: عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال في حديث طويل: وأمّا كلمة أوّلها كفر[6] وآخرها إيمان فقول: لا إله إلّا الله، أوّلها كفر وآخرها إيمان.

«وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»: ولذنوبهم بالدّعاء لهم والتّحريض على ما يستدي غفرانهم.

وفي إعادة الجارّ وحذف المضاف إشعار بفرط احتياجهم، وكثرة ذنوبهم.

«وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ»: في الدّنيا، فإنّها مراحل لابدّ من قطعها.

«وَمَثْوَاكُمْ (١٩)»: في العقبى، فإنّها دار إقامتكم، فاتّقوا الله واستغفروه وأعدّوا لمعادكم.

«وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ»؛ أي: هلاّ نزلت سورة، لأنّهم كانوا يأنسون بنزول القرآن و يستوحشون لإبطائه، ليعلموا أوامر الله فيهم وتعبّده لهم.

«فَإِذَآ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ»: مبيّنة ليس فيها متشابه ولا تأويل.

وقيل[7]: [سورة][8] ناسخة لما قبلها من إباحة التّخفيف في الجهاد.

وقيل[9]: كلّ سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشدّ القرآن على

المنافقين .

«وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ» ؛ أي : الأمر به .

«رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» : ضعف في الدين .

وقيل[١] : نفاق .

«يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» : جبناً ومخافة .

«فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠)» : فالويل لهم . أفعل من[٢] الولي وهو القرب ، أو فعلى من آل ؛ ومعناه : الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه ، أو يؤول إليه أمرهم .

«طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» : استئناف ؛ أي : أمرهم طاعة . [أو طاعة][٣] وقول معروف خير لهم . أو حكاية قولهم لقراءة أبيّ[٤] : «يقولون طاعة» .

«فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ» ؛ أي : جدّ ، وهو لأصحاب الأمر ، وإسناده إليه مجاز ، وعامل الظرف محذوف ، [وقيل[٥] :][٦] «فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ» ؛ أي : فيما زعموا من الحرص على الجهاد ، أو الإيمان .

«لَكَانَ» : الصدق «خَيْراً لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ» : فهل يُتوقَّع منكم .

«إِنْ تَوَلَّيْتُمْ» : أمور الناس وتأمّرتم عليهم . أو أعرضتم وتولّيتم عن الإسلام .

وفي مجمع البيان[٧] : روي عن النبيّ -صلّى الله عليه وآله- : «فهل عسيتم إن وليتم» .

«أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)» : تناحراً على الولاية ، وتجاذباً لها . أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهليّة من التغاور مقاتلة[٨] الأقارب .

والمعنى : أنّهم لضعفهم في أمر[٩] الدين وحرصهم على الدنيا أحقّاء بأن يُتوقَّع ذلك منهم من عرف حالهم ، و يقول لهم : «هل عسيتم» . وهذا على لغة الحجاز ، فإنّ بني تميم لا يلحقون الضمير به ، وخبره «أن تفسدوا» و«إن تولّيتم» اعتراض .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.

٢ ــ يوجد هنا في ن ، ت ، م ، ر ، ي زيادة : الويل أو من .

٣ ــ ليس في ي .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في م ، ق ، ش .

٧ ــ المجمع ١٠٣/٥ .

٨ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٩٦/٢ . وفي النسخ : مقابلة .

٩ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٢٤٠ ـــ

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ المجمع ١٠٣/٥ .
٣ ــ أنوار التنزيل ٣٩٦/٢ .
٤ ــ تفسير القمّي ٣٠٨/٢ .
٥ ــ الكافي ١٠٣/٨ ، ح ٧٦ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ الكافي ٦٤١/٢ ، ح ٧ .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ المصدر : أصحابهما .

وعن يعقوب[١] : «تولّيتم» ـ وفي مجمع البيان[٢] : أنّها مرويّة عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أي : إن تولاّكم ظلمة خرجتم معهم ، وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرّحم .

و «تقطّعوا» من القطع .

وقرئ[٣] : «وتقطّعوا» من التّقطّع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : حدّثنا محمّد بن جعفر ، قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله ، عن أبي العبّاس المكّيّ قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ عمر لقي عليّاً ـ عليه السّلام ـ فقال : أنت الّذي تقرأ هذه الآية : «بأيّكم المفتون» تعرّض بي وبصاحبي ؟

قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة : «فهل عسيتم ـ إلىٰ قوله ـ : وتقطّعوا أرحامكم» .

فقال عمر : بنو أميّة أوصل للرّحم منك ، ولكنّك أثبت العداوة لبني أميّة وبني عديّ وبني تيم .

وفي روضة الكافي[٥] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن [عثمان ، عن][٦] عبدالرّحمٰن عن أبي عبدالله ، عن أبي العبّاس المكّيّ ، مثله ، إلاّ أنّ فيه : فقال : كذبت ، بنو أميّة ... إلى آخره .

«أُولَـٰئِكَ» : إشارة إلىٰ المذكورين . «الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ» : لإفسادهم وقطعهم الأرحام .

«فَأَصَمَّهُمْ» : عن استماع الحقّ «وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)» : فلا يهتدون سبيله .

وفي أصول الكافي[٧] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد [وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً][٨] عن عمرو بن عثمان ، عن محمّد بن عذافر ، عن بعض أصحابه[٩] ، عن

محمّد بن مسلم وأبي حمزة، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ، عن أبيه ـعليه السّلامـ قال: قال لي [أبي][1] عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ: يا بُنيّ، إيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع، قال الله: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم أولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمىٰ أبصارهم». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[2]: عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: في كتاب عليّ ـعليه السّلامـ ثلاث خصال لايموت صاحبهنّ حتّى يرىٰ وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرّحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها. (الحديث)

عن أبي موسى الأشعريّ[3] قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: ثلاثة لايدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم.

وفي كتاب ثواب الأعمال[4]: عن السّكونيّ، عن الصّادق ـعليه السّلامـ، عن أبيه، عن آبائه ـعليهم السّلامـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: إذا ظهر العلم وآحتُرِز العمل وآئتلفت الألسن وآختلفت القلوب وتقاطعت الأرحام، هنالك لعنهم الله فأصمّهم وأعمىٰ أبصارهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: [قال محمّد بن العبّاس:][6] حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن حسين بن خزيمة الرّازيّ، عن عبدالله بن بشير، عن أبي هوذة، عن إسماعيل بن عيّاش، عن جويبر[7]، عن الضّحّاك، عن آبن عبّاس[8] في قوله ـتعالىٰـ: «فهل عسيتم إن تولّيتم» (الآية) قال: نزلت في بني هاشم وبني أميّة.

«أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ»: يتصفّحون القرآن وما فيه من المواعظ والزّواجر، حتّىٰ لايجترئوا علىٰ المعاصي.

وفي مجمع البيان[9]: «أفلا يتدبّرون القرآن» قيل: أفلا يتدبّرون القرآن فيقضوا

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ الخصال/١٢٤، ح١١٩.
٣ ــ نفس المصدر/١٧٩، ح٢٤٣.
٤ ــ ثواب الأعمال/٢٨٩، ح١.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٨٥، ح١٢.
٦ ــ ليس في م، ش، ...
٧ ــ ش، ق: جوير.
٨ ــ م، ت، ر، ي: ابن عيّاش. ←

ما عليهم من الحقّ.. عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ وأبي الحسن [موسى ـعليه السّلام ـ][١].

«أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)»: لايصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر.

وقيل[٢]: «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير. وتنكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعضٍ منهم، أو للإشعار بأنّها لإبهام[٣] أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنّها مبهمة منكورة، وإضافة الأقفال إليها للدّلالة على أقفال مناسبة لها مختصّة بها لا تجانس الأقفال المعهودة[٤].

وقرىء[٥]: «إقفالها» على المصدر.

وفي محاسن البرقيّ[٦]: عنه، عن عبدالله بن يحيى، عن][٧] هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: قال لي[٨] أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ: يا سليمان، إنّ لك قلباً ومسامع، وإنّ الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً، وهو قول الله: «أم على قلوب أقفالها».

«إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم»: إلى ما كانوا عليه من الكفر.

«مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى»: بالدّلائل الواضحة والمعجزات الظّاهرة.

«الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ»: سهّل لهم اقتراف الكبائر. من السّول، وهو الاسترخاء.

وقيل[٩]: حملهم على الشّهوات. من السُّول، وهو التمنّي[١٠]. وفيه أن «السُّول» مهموز قُلِبت همزته [واواً][١١] لضمّ ما قبلها، ولا كذلك «التّسويل». ويمكن ردّه بقولهم: هما يتساولان[١٢].

وقرىء[١٣]: «سول» على تقدير مضاف؛ أي: كيد الشّيطان سول لهم.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩٦.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ المصدر: المعدودة.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ المحاسن/٢٠٠، ح ٣٥.

٧ و٨ ـ ليس في المصدر.

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩٦.

١٠ ـ المصدر، ش، ق: المتمنّى.

١١ ـ من المصدر.

١٢ ـ المصدر: يتسوّلان.

١٣ ـ نفس المصدر والموضع.

«وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥)» : وأمدّ لهم في الآمال [والأماني][1] . أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب[2] : «وأملي لهم» ؛ أي : وأنا أملي لهم . فيكون الواو للحال ، أو الاستئناف .

وقرأ[3] أبو عمرو : [«وأملَى»][4] على البناء للمفعول ، وهو ضمير «الشّيطان» أو «لهم» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد الكنديّ قال : حدّثنا عبدالله بن عبد الفارس ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم» عن الإيمان بتركهم ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ . «الشّيطان [يعني فلاناً][6] سوّل لهم» ؛ يعني : بني فلان و بني فلان[7] .

«ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» .

قيل[8] : قال اليهود الّذين كفروا بالنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بعد ما تبيّن لهم نعته للمنافقين . أو المنافقون لهم . أو أحد الفريقين للمشركين[9] .

«سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» : في بعض أموركم . أو في بعض ما تأمرون به ؛ كالقعود عن الجهاد ، والموافقة في الخروج معهم إن أخرجوا ، والتّظافر على الرّسول .

وفي أصول الكافي[10] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله : «إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى» فلان وفلان [وفلان][11] ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

قلت : قوله : «ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله [سنطيعكم في بعض الأمر][12]» .

---

١ ــ ليس في ق .

٢ و ٣ ــ نفس المصدر/٣٩٧ .

٤ ــ ليس في ق ، ش . وفي المصدر : «وأملى لهم» .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٨ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «يعني الثاني وأملى لهم» بدل العبارة الأخيرة .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٧ .

٩ ــ المصدر : المشركين .

١٠ ــ الكافي ١/٤٢٠ ــ ٤٢١ ، ح ٤٣ .

١١ ــ ليس في ت ، ش ، ق .

١٢ ــ من المصدر .

٢٤٤ ـــ
قال : نزلت [والله][1] فيهما وفي أتباعهما ، وهو قول الله الّذي به جبرئيل على محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ : «ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله» في عليّ ـعليه السّلام ـ «سنطيعكم في بعض الأمر» قال : دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر إلينا بعد النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ ولا يعطونا من الخمس شيئاً ، وقالوا : إن أعطيناهم إيّاه ، لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم . [فقالوا : «سنطيعكم في بعض الأمر» الّذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئاً . قوله : «كرهوا ما نزّل الله» والّذي نزّل الله ما افترض على خلقه][3] من ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ [وكان معهم أبو عبيده وكان كاتبهم ، فأنزل الله[4] : «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون ، أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم» (الآية)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً ؛ أعني : قوله : «وأملى لهم» . قوله : «ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله» هو ما افترض الله على خلقه][6] من ولاية عليّ . «سنطيعكم في بعض الأمر» قال : دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا لنا الأمر بعد النّبيّ[7] ـصلّى الله عليه وآله ـ ولا يعطونا من الخمس شيئاً ، وقالوا : إن أعطيناهم الخمس استغنوا به . فقالوا[8] : «سنطيعكم في بعض الأمر» ؛ أي : لا تعطوهم من الخمس شيئاً ، فأنزل الله على نبيّه : «أم أبرموا أمراً» (الآية) .

وفي مجمع البيان[9] : «ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله» والمرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله ـعليهما السّلام ـ : أنّهم بنو أميّة كرهوا ما نزّل الله في ولاية عليّ ـعليه السّلام ـ .

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ (٢٦)» : ومنها قولهم هذا ، الّذين أفشاه الله عليهم .

وقرأ[10] حمزة والكسائي وحفص : «إسرارهم» على المصدر .

«فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ» : فكيف يعملون ويحتالون حينئذ .

---

١ ــ ليس في ش ، م ، ق .
٢ ــ ش ، م ، ق : ألا يصير .
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ الزّخرف/٧٩ .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٨ .
٦ ــ لا يوجد في ن .
٧ ــ المصدر : ألا يصيرون لنا بعد النبيّ .
٨ ــ المصدر : فقال .
٩ ــ المجمع ٥/١٠٥ .
١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٧ .

وقرئ[١]: «توفّاهم» وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف إحدىٰ تائيه.

«يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧)»: تصوير لتوفّيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له.

«ذَلِكَ»: إشارة إلىٰ التوفّي الموصوف، «بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ».

قيل[٢]: من الكفر، وكتمان نعت الرّسول، وعصيان الأمر.

«وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ»: ما يرضاه من الإيمان والجهاد وغيرهما من الطّاعات.

«فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨)»: لذلك.

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد ـ رحمه الله ـ: قال الباقر ـ عليه السّلام ـ: «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله [وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم][٤]» قال: كرهوا عليّاً ـ عليه السّلام ـ. وكان أمر الله بولايته يوم بدر و[يوم][٥] حنين و ببطن نخلة و يوم التّروية و يوم عرفة، نزلت فيه خمس[٦] عشرة آية في الحجّة الّتي صُدّ فيها[٧] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عن المسجد الحرام و بالجحفة [و بخمّ][٨].

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، [عن محمّد][١٠] بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله[١١] ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: من طلب مرضاة النّاس بما يسخط الله كان حامده من النّاس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله بما يغضب النّاس، كفاه الله عداوة كلّ عدوّ وحسد كلّ حاسد و بغي كلّ باغ، وكان الله له ناصراً وظهيراً[١٢]!

عليّ بن إبراهيم[١٣]: عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: من أرضى سلطاناً بسخط الله[١٤] خرج من دين الإسلام.

١و٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ روضة الواعظين ١/١٠٦.
٤ ــ ليس في ش، م، ق.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: خمسة.
٧ ــ المصدر: الحجّة الّتي صدعها.
٨ ــ ليس في ش، م، ق.
٩ ــ الكافي ٥/٦٢، ح ١.
١٠ ــ ليس في المصدر.
١١ ــ المصدر: عن أبي جعفر.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ظهراً.
١٣ ــ نفس المصدر/٦٣، ح ٢.
١٤ ــ ن: بما يسخط الله.

و بهذا الإسناد[١] قال: قال رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله-: من طلب مرضاة النّاس بما يسخط آلله كان حامده من النّاس ذامّاً.

وفي كتاب التوحيد[٢]: عن أبي عبدآلله -عليه السّلام- حديث طويل، وقد سأله بعض الزّنادقة عن آلله -تعالىٰ-. وفيه قال السّائل: فله رضاء وسخط؟

قال أبو عبدآلله -عليه السّلام-: نعم، وليس ذلك علىٰ ما يوجد في المخلوقين، وذلك أنّ الرّضاء والسّخط دِخال يدخل عليه فينقله من حال إلىٰ حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو [تبارك وتعالىٰ- العزيز الرحيم][٣] لا حاجة به إلىٰ شيء ممّا خلق، وخلقه جيعاً محتاجون[٤] إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب آختراعاً وآبتداعاً.

و بإسناده[٥] إلىٰ هشام بن الحكم، أنّ رجلاً سأل أبا عبدآلله -عليه السّلام- عن آلله -تعالىٰ-: له رضاء وسخط؟

قال: نعم، وليس ذلك علىٰ ما يوجد من المخلوقين، وذلك أنّ الرّضاء والغضب[٦] دِخال يدخل عليه فينقله من حال إلىٰ حال، معتمل[٧]، مركّب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد أحديّ الذّات وأحديّ المعنىٰ، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه و ينقله من حال إلى حال، فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو -تبارك وتعالىٰ- القويّ العزيز لا حاجة به إلىٰ شيء ممّا خلق، وخلقه جيعاً محتاجون إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب آختراعاً وآبتداعاً.

و بإسناده[٨] إلى محمّد بن عمارة [عن أبيه][٩] قال: سألت الصّادق جعفر بن محمّد -عليه السّلام- فقلت له: يا آبن رسول آلله، أخبرني عن آلله هل له رضاء وسخط؟

فقال: نعم، وليس ذلك علىٰ مايوجد من المخلوقين، ولكن غضب آلله عقابه، ورضاه ثوابه.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٢ ــ التوحيد/٢٤٧ــ٢٤٨، ح ١.
٣ ــ ليس في ش، م، ق.
٤ ــ ش، ق: يحتاجون.
٥ ــ نفس المصدر/ ١٦٩ــ١٧٠، ح ٣.
٦ ــ ي: السخط. وفي ن: السخط لغضب.
٧ ــ أي: يَعمل بصفاته وآلاته.
٨ ــ نفس المصدر/١٧٠، ح ٤.
٩ ــ من المصدر.

وفي كتاب الخصال[١] : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله أخفىٰ أربعة في أربعة : أخفىٰ رضاه في طاعته ، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته ، فربّما وافق رضاه وأنت لاتعلم . وأخفىٰ سخطه في معصيته ، فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته ، فربّما وافق سخطه[٢] وأنت لاتعلم . (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله» ؛ يعني : موالاة[٤] فلان وفلان وظالمي أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ . «فأحبط أعمالهم» ؛ يعني : الّتي عملوها من الخيرات .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : [قال محمّد بن العبّاس :][٦] حدّثنا عليّ بن [عبدالله ، عن][٧] إبراهيم بن محمّد ، عن إسماعيل بن بشّار ، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ ، عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله : «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم» .

قال : كرهوا عليّاً ـعليه السّلامـ . وكان عليّ ـعليه السّلامـ رضاء[٨] الله ورضاء[٩] رسوله ، أمر الله بولايته يوم بدر و يوم[١٠] حنين و ببطن نخلة و يوم التّروية ، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة الّتي صُدّ فيها رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ عن المسجد الحرام بالجحفة[١١] و بخمّ .

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ» : أن لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين «أَضْغَانَهُمْ (٢٩)» : أحقادهم .

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢] : [قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ][١٣] حدّثنا عبد العزيز بن يحيىٰ ، عن محمّد بن زكرياء ، عن جعفر بن محمّد بن عمارة قال : حدّثني أبي ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، [محمّد عن علي ـعليهم السّلامـ][١٤] عن جابر بن عبدالله قال :

---

١ ــ الخصال/٢٠٩ ، ح ٣١ .
٢ ــ المصدر : سخطه معصيته .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٩ .
٤ ــ م ، ش ، ق : مودّة .
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٨٩ ، ح ١٧ .
٦ ــ ليس في ش ، م ، ق .
٧ ــ ليس في ش ، ق .
٨ و ٩ ــ المصدر : رضى .
١٠ ــ من ن ، ي ، ر .
١١ ــ في البرهان : والجحفة وفي روضة الواعظين وبالجحفة .
١٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٩٠ ، ح ١٨ .
١٣ ــ ليس في ش ، م ، ق .
١٤ ــ ليس في ش ، م ، ت ، ق .

لـمّـا نـصب رسـول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّاً[1] يوم غدير خمّ قال قوم : ما باله يرفع[2] ضبع ابن عمّه ؟ فأنزل الله : «أم حسب الّـذين» (الآية) .

«وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ» : لعرّفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم .

«فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ» : بعلاماتهم الّتي نسمهم بها .

و«اللاّم» لام الجواب كُرّرت في المعطوف .

«وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» : جواب قسم محذوف .

و«لحن القول» أسلوبه ، وإمالته إلى جهة تعريضاً وتورية . ومنه قيل للمخطىء : لاحن ، لأنّه يعدل بالكلام عن الصّواب .

وفي كـتـاب الـتّـوحيـد[3] ، بإسناده إلى أبي عبيدة : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قـال : قـال لي : يـا أبـا عـبيـدة ، خـالقوا النّاس بأخلاقهم وزايلوهم بأعمالهم ، إنّا لا نعدّ الرّجل فينا عاقلاً حتّى يعف لحن القول . ثمّ قرأ هذه الآية : «ولتعرفنّهم في لحن القول» .

وفي أمـالي شيخ الطّائفة[4] ، بإسناده إلى عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : قلت : أربع أنزل الله تـصديقـي بهـا في كتابه ؛ قلت : المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر ، فأنزل الله : «ولتعرفنّهم في لحن القول» .

وفـي مجمع البيان[5] : وعن أبي سعيد الخدريّ قال : لحن القول بغضهم عليّ بن أبـي طـالـب ـ عليه السّلام ـ . [قال : وكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ببغضهم عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .][6]

وروى[7] مثل ذلك عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ .

وعن عبادة بن الصّامت[8] قال : كنّا نبور[9] أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه ، علمنا أنّه لغير رشدة[10] .

---

١ ـ ليس في ق .

٢ ـ المصدر : «ما يألو برفع» بدل «ما باله يرفع» .

٣ ـ التوحيد/٤٥٨ ـ ٤٥٩ ، ح ٢٤ .

٤ ـ الأمالي ١٠٨/٢ .

٥ ـ المجمع ١٠٦/٥ .

٦ ـ من ن ، ي .

٧ و ٨ ـ نفس المصدر والموضع .

٩ ـ باره : جرّبه واختبره .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : رشده . والرَّشدة ـ بالفتح والكسر ـ ضدّ الزّينة . يقال : ولدٌ لِرَشدة .

قال أنس[١]: ما خفي منافق على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بعد هذه الآية.

«وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)»: فيجازيكم على حسب قصدكم، إذ الأعمال بالنيّات.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ:][٣] حدّثنا محمّد بن جرير[٤]، عن عبدالله بن عمر، عن الجاميّ[٥]، عن محمّد بن مالك، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «ولتعرفنّهم في لحن القول» قال: بغضهم لعليّ ـ عليه السّلام ـ.

وقال ـ أيضاً ـ[٦]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن (ابن) بكير قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا[٧] بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول.

«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ»: بالأمر و بالجهاد، وسائر التكاليف الشاقّة.

وفي مجمع البيان[٨]: قرأ أبو بكر: «ليبلونكم» وما بعده، بالياء. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ.

«حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ»: على مشاقّها.

«وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ (٣١)»: ما يخبر به عن أعمالكم، فيظهر حسنها وقبيحها. أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها.

وقرأ أبو بكر[٩] الأفعال الثلاثة، بالياء، لتوافق ما قبلها.

وعن يعقوب[١٠]: «ونبلو» بسكون الواو، على تقدير: ونحن نبلو.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ».

قيل[١١]: هم قريظة والنضير. أو المطعمون يوم بدر.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٩٠، ح ١٩.
٣ ـ ليس في ش، م، ق.
٤ ـ نفس المصدر، ح ٢٠.
٥ ـ من المصدر مع القوسين.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذ ميثاقنا.
٨ ـ المجمع ٥/١٠٦.
٩ و ١٠ و ١١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩٧.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : «إنّ الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» قال : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . «وشاقّوا الرّسول ـصلّى الله عليه وآله ـ» ؛ أي : قطعوه[2] في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له .

«لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً» : بكفرهم وصدّهم . أو لن يضرّوا رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ بمشاقّته .

وحذف المضاف لتعظيمه [وتفظيع مشاقّهم][3] .

«وَسَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ (٣٢)» : [ثواب حسنات أعمالهم][4] بذلك . أو مكائدهم الّتي نصبوها في مشاقّته ، فلا يصلون بها إلى مقاصدهم ولا تثمر لهم إلّا القتل والجلاء عن أوطانهم .

«يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا اَعْمَالَكُمْ (٣٣)» : بما أبطل به هؤلاء ؛ كالكفر ، والنّفاق ، والعجب ، والرّياء ، والمنّ ، والأذى ، ونحوها .

وفي عيون الأخبار[5] ، في باب آخر فيما جاء عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة ، وبإسناده ، قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : اختاروا الجنّة على النّار ، ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النّار منكبّين[6] خالدين فيها أبداً .

وفي كتاب ثواب الأعمال[7] : عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : من قال : «سبحان الله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة . ومن قال : «الحمد لله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة . ومن قال : «لا إله إلّا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة . ومن قال : «الله أكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنّة .

فقال رجل من قريش : يا رسول الله ، إنّ شجرنا في الجنّة لكثير؟

قال : نعم ، ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها . وذلك أنّ الله ـعزّوجلّ ـ يقول : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٩ .
٢ ــ المصدر : قاطعوه .
٣ ــ ليس في ش ، م ، ق .
٤ ــ ليس في ق .
٥ ــ العيون ٢/٣١ ، ح ٥٢ .
٦ ــ المصدر : منكّسين .
٧ ــ ثواب الأعمال/٢٦ ، ح ٣ .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[١] : قال : حدّثني عليّ بن محمّد الزّهريّ قال : حدّثني محمّد بن عبدالله ؛ يعني : ابن غالب قال : حدّثني الحسن[٢] بن عليّ بن سيف قال : حدّثني مالك بن عطيّة قال : حدّثني يزيد بن فرقد[٣] النّهديّ أنّه قال : قال جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ [في قوله ـ تعالىٰ ـ : «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» : يعني : إذا أطاعوا الله وأطاعوا الرّسول ما تبطل أعمالكم . قال :][٤] إنّ عداوتنا تبطل أعمالهم .

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ (٣٤)» .

قيل[٥] : عامّ في كلّ من مات على كفره وإن صحّ نزوله في أصحاب القليب ، و يدلّ بمفهومه على أنّه [قد يغفر][٦] لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه .

«فَلاَ تَهِنُوا» : فلا تضعفوا .

«وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ» : ولا تدعوا إلى الصّلح خوراً وتذلّلاً .

ويجوز نصبه بإضمار «أن» .

وقرئ[٧] : «لا تدعوا» من ادّعى ، بمعنى : دعا .

وقرأ[٨] أبو بكر وحمزة ، بكسر السّين .

«وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ» : الأغلبون .

«وَاللهُ مَعَكُمْ» : ناصركم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : «وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها»[١٠] قال : هي منسوخة بقوله : «ولا تهنوا وتدعوا إلى السّلم [وأنتم الأعلون والله معكم][١١]» .

«وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)» : ولن يضيع أعمالكم . من وترتُ الرّجلَ : إذا قتلت متعلّقاً له من قريب أو حميم فأفردته عنه ، من الوتر ، شبّه به تعطيل ثواب العمل

---

١ ــ تفسير فرات بن إبراهيم/١٥٨ .

٢ ــ المصدر : حدّثني ابن حمزة الحسن .

٣ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٤٤ . وفي النسخ : زيد بن فرقد .

٤ــ من المصدر .

٥ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٨ .

٦ ــ ليس في ن .

٧و٨ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ تفسير القمّي ١/٢٧٩ .

١٠ــ الأنفال/٦١ .

١١ــ ليس في ش ، م ، ق .

٢٥٢ ـــ

١ ــ الجوامع/٤٥١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جريته .

وحربته ؛ أي : سلبته ماله .

٣ ــ المصدر : حيم .

٤ ــ ليس في ش ، ق .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٨ .

٦ ــ أي : الموصوفون بأنه لو يحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم .

٧ ــ أي : مقرّر أنهم إن يحفهم الله يبخلوا .

٨ ــ ليس في ش ، ق .

٩ ــ لأنه يفهم منه أنه لابدّ من جماعة بخلاء، فهو دليل على أنهم يبخلون إن يحفهم الله .

«وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ» : فإنّ نفع الإنفاق وضرر البخل عائدان إليه .

و«البخل» يُعدّي «بعن» و«على» لتضمّنه معنى الإمساك والتعدّي ، فإنّه إمساك عن مستحقّ .

«وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ» : فما يأمركم به فهو لاحتياجكم ، فإن امتثلتم فلكم ، وإن تولّيتم فعليكم .

«وَإِنْ تَتَوَلَّوْا» : عطف على «تؤمنوا» .

«يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ» : يقم[1] مكانكم قوماً آخرين .

وفي مجمع البيان[2] : وروى أبو هريرة أنّ ناساً من أصحاب رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الّذين ذكر الله في كتابه ؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ .

فضرب ـصلّى الله عليه وآله ـ يده على فخذ سلمان فقال : هذا وقومه ، فوالّذي نفسي بيده ، لو كان الإيمان منوطاً بالثّريّا ، لتناوله رجال من فارس .

وروى أبو بصير[3] : عن أبي جعفر[4] ـعليه السّلام ـ قال : «إن تتولّوا» يا معشر العرب «يستبدل قوماً غيركم» ؛ يعني : الموالي .

وعن أبي عبدالله[5] ـعليه السّلام ـ قال : قد ، والله ، أبدل [بهم][6] خيراً منهم الموالي .

«ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨)» : في [التولية و][7] الزّهد والإيمان ، وهم الفرس ؛ كما مرّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : «ويخرج أضغانكم» قال : العذاوة الّتي في صدوركم . «وإن تتولّوا» ؛ يعني[9] : عن ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . «يستبدل قوماً

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٩٨ . وفي النسخ : يقيم .

٢ ــ المجمع ٥/١٠٨ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ المصدر : أبي عبد الله .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ ليس في ش ، م ، ق .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٩ .

٩ ــ ليس في المصدر .

غيركم» قال : يدخلهم في هذا الأمر . «ثمّ لا يكونوا أمثالكم» في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمّد ـ صلوات آلله عليهم ـ .

حدّثني[١] محمّد بن عبدآلله ، عن أبيه ؛ عبدالله بن جعفر ، عن السّنديّ بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب ، عن يعقوب بن قيس قال : قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : يا آبن قيس «وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لايكونوا أمثالكم» ؛ عنى : أبناء الموالي المعتقين .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الفَتْحِ

سورة الفتح

مدنيّة .

نزلت في مرجع النّبيّ ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ من الحديبية .

وآيها تسع وعشرون بالإجماع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ـرحمه ٱللّٰهـ : حدّثني أبي ، عن ٱبن أبي عمير ، عن ٱبن سنان[2] ، عن أبيّ عبد ٱللّٰه ـعليه السّلامـ قال : كان سبب نزول هذه السّورة وهذا الفتح العظيم ، أنّ ٱللّٰه ـعزّوجلّـ أمر رسوله ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ في النّوم أن يدخل المسجد الحرام و يطوف ويحلق مع المحلّقين ، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا .

فلمّا نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن ، وساق رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ ستّاً وستّين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبّين بالعمرة ، وقد ساق [من ساق][3] منهم الهدي معرات مجلّلات[4] .

فلمّا بلغ قريشاً ذلك ، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ، ليستقبل رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ ، فكان يعارضه علىٰ الجبال . فلمّا كان في بعض الطّريق ، حضرت صلاة الظّهر ، فأذّن بلال ، وصلّىٰ رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ بالنّاس .

فقال خالد بن الوليد : لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصّلاة ، لأصبناهم ، فإنّهم لا

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠٩ــ٣١٤ .

٢ ــ المصدر : ابن سنان (سيار ـ ط) .

٣ــ ليس في ش ، ق .

٤ــ أي : كان بعضها عراة و بعضها مجلّلات .

يقطعون صلاتهم ، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرىٰ أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم ، فإذا دخلوا في الصّلاة أغرنا عليهم .

فنزل جبرئيل علىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ بصلاة الخوف بقوله[1] : «وإذا كنت فيهم فأقمت لهم» (الآية) . وهذه الآية في سورة النّساء ، وقد مضى ذكر [خبر][2] صلاة الخوف فيها .

فلمّا كان في اليوم الثّاني ، نزل رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ الحديبية ، وهي علىٰ طرف الحرم ، وكان رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ يستنفر[3] الأعراب[4] في طريق معه فلم يتبعه أحد ، و يقولون : أيطمع محمّد وأصحابه [أن يدخلوا][5] الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم[6] ، إنّه يرجع محمّد وأصحابه إلىٰ المدينة أبداً .

فلمّا نزل رسول آلله الحديبية ، خرجت قريش يحلفون باللاّت والعزّىٰ ، لا يدعون رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ يدخل مكّة وفيهم عين تطرف .

فبعث إليهم رسول آلله : إنّي لم آت لحرب ، وإنّما جئت لأقضي مناسكي[7] وأنحر بدني وأخلّي بينكم و بين لحمانها[8] .

فبعثوا عروة بن مسعود الثّقفيّ ، وكان عاقلاً لبيباً ، وهو آلّذي أنزل آلله فيه : «وقالوا لولا أنزل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم» . فلمّا أقبل إلىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ عظم ذلك وقال : يا محمّد ، تركتُ قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العوذ[9] المطافيل[10] يحلفون باللاّت والعزّىٰ لا يدعوك تدخل مكّة ، فإنّ مكّة حرمهم وفيهم[11] عين تطرف ، أفتريد أن تبيد أهلك وقومك ، يا محمّد . ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ؟

فقال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ : ما جئت لحرب ، وإنّما جئت لأقضي

---

١ ــ النساء/١٠٢ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتنفّر .

٤ ــ المصدر : بالأعراب .

٥ ــ ليس في م ، ت ، ش ، ق .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقتلوا .

٧ ــ المصدر : نسكي .

٨ ــ المصدر : «لحمانها» . واللّحمان : جمع اللّحم .

٩ ــ المصدر : العود .

ــ «العوذ المطافيل» يريد : النّساء والصّبيان . والعوذ في الأصل : جمع عائذ ، وهي النّاقة إذا وضعت و بعد ما تضع أيّاماً حتّى يقوى ولدها . والمطافيل : الإبل مع أولادها ؛ يريد : أنّهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم .

١١ ــ المصدر : فيها .

مناسكي وأنحر[١] بدني وأخلّي بينكم و بين لحمانها[٢] .

فقال عروة : وآلله ، ما رأيت كاليوم أحداً صُدّ ؛ كما صددت .

فرجع إلىٰ قريش فأخبرهم ، فقالت قريش : وآلله ، لئن دخل محمّد مكّة وتسامعت به العرب لنذلنّ فلتجرؤنّ[٣] علينا العرب .

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل[٤] بن عمرو ، فلمّا نظر إليهما رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ قال : و يح قريش ، قد أنهكتهم[٥] الحرب ، ألا خلّوا بيني و بين العرب ، فإنّ أك صادقاً ، فإنّما آخذ الملك لهم[٦] مع النبوّة ، وإن أك كاذباً ، فكفتهم ذئاب العرب ، لا يسألني اليوم آمرؤ من قريش خطّة ليس لله فيها سخط إلّا أجبتهم إليه .

فلمّا وافوا رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ قالوا : لِمَ لاترجع[٧] عنّا عامك هذا إلىٰ أن ننظر إلىٰ ما يصير أمرك وأمر العرب [على أن ترجع من عامك هذا][٨] ، فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرك ، فإن دخلت بلادنا وحرمنا آستذلّتنا العرب وآجترأت علينا ، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشّهر ثلاثة أيّام حتّىٰ تقضي نسكك وتنصرف عنّا .

فأجابهم رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ إلىٰ ذلك .

وقالوا له : ترد إلينا كلّ من جاءك من رجالنا ونردّ إليك كلّ من جاءنا من رجالك .

فقال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ، ولكن علىٰ أنّ المسلمين بمكّة لايُؤذَون في إظهارهم الإسلام ولا يُكرَهون ولا يُنكَر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام .

فقبلوا ذلك ، فلمّا أجابهم رسول آلله إلىٰ الصّلح أنكر عامّة أصحابه ، وأشدّ ما كان إنكاراً عمر[٩] .

فقال : يا رسول آلله ، ألسنا علىٰ الحقّ وعدوّنا علىٰ الباطل ؟

---

١ ــ المصدر : فأنحر .

٢ ــ المصدر : لحمانها .

٣ ــ ش ، ق : فليجترئن .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سهل .

٥ ــ المصدر : نهكتهم .

٦ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر: فـانّما أجرّ الملك إليهم .

٧ ــ المصدر : فقالوا: يا محمّد ، ألا ترجع .

٨ ــ ليس في ق و، المصدر .

٩ ــ المصدر : فلان .

فقال : نعم .

قال : فنعطي الدّلّة[١] في ديننا ؟

فقال : إنّ ٱللّه قد وعدني ولن يخلفني .

فقال : لو أنّ معي أربعين رجلاً لخالفته .

ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلىٰ قريش فأخبراهم[٢] بالصّلح .

فقال عمر : يا رسول الله ، ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام[٣] ونحلق مع المحلّقين ؟

[فقال ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : أمن عامنا هذا وعدتك ؟ وقلت لك : إنّ الله ـعزّوجلّ ـ قد وعدني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعىٰ وأحلق[٤] مع المحلّقين][٥] .

فلمّا أكثروا عليه ، قال لهم : إن لم تقبلوا الصّلح فحاربوهم . فمرّوا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب ، وحملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ هزيمة قبيحة ومرّوا برسول ٱللّه ، فتبسّم[٦] ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ ثمّ قال : يا عليّ ، خذ السّيف وٱستقبل قريشاً . فأخذ أمير المؤمنين[٧] ـعليه السّلام ـ سيفه وحمل علىٰ قريش .

فلمّا نظروا إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ تراجعوا ، وقالوا : يا عليّ ، بدا لمحمّد فيما أعطانا ؟

فقال : لا .

وتراجع أصحاب رسول ٱللّه مستحيين ، وأقبلوا يعتذرون إلىٰ رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ .

فقال[٨] لهم [رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ][٩] : ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل ٱللّه ـعزّوجلّ ـ فيكم : «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين»[١٠] . ألستم أصحابي يوم أحد «إذ تصعدون ولا تلوون علىٰ أحد والرّسول يدعوكم

---

١ ــ المصدر : الذلّة (الدنيّة ـخ) .

٢ ــ المصدر : فأخبرهم

٣ ــ من ي .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ ي ، ر ، المصدر : فتبسّم رسول الله .

٧ ــ من ي ، ر .

٨ ــ المصدر : وقال .

٩ ــ ليس في م ، ش ، ق .

١٠ ــ الأنفال/٩ .

في أخراكم»[١] . ألستم أصحابي يوم كذا ، ألستم أصحابي يوم كذا ؟

فاعتذروا إلىٰ رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ وندموا علىٰ ما كان منهم ، وقالوا : اللّه أعلم ورسوله ، فاصنع ما بدا لك .

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلىٰ رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ فقالا : يا محمّد ، قد أجابت قريش إلىٰ ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام ، وأن لا يُكرَه أحد علىٰ دينه .

فدعا رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ بالمكتب ، ودعا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وقال له : اكتب . فكتب أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : «بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم» .

فقال سهيل بن عمرو : لا نعرف الرّحمٰن ، اكتب ؛ كما كان يكتب آباؤك : باسمك اللّهمّ .

فقال رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ : اكتب باسمك اللّهمّ ، فإنّه اسم من أسماء اللّه .

ثمّ كتب : هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول اللّه والملأ من قريش .

فقال سهيل بن عمرو : لو نعلم[٢] أنّك رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ ما حاربناك ، اكتب : هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبداللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ . أتأنف من نسبك ، يا محمّد ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ ؟

فقال رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ : أنا رسول اللّه ، وإن لم تقرّوا .

ثمّ قال : امح ، يا عليّ ، واكتب : محمّد بن عبداللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : ما أمحو اسمك من النّبوّة أبداً .

فمحاه رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ بيده ، ثمّ كتب : هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبداللّه والملأ من قريش وسهيل بن عمرو ، اصطلحوا[٣] علىٰ وضع الحرب بينهم عشر سنين علىٰ أن يكفّ بعضنا عن بعض ، وعلىٰ أنّه لا إسلال ولا إغلال[٤] ، وأنّ بيننا وبينهم غيبة[٥] مكفوفة[٦] ، وأنّ من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل ، ومن أحبّ أن

---

١ ــ آل عمران/١٥٣ .

٢ ــ المصدر : علمنا .

٣ ــ المصدر وبعض النسخ : واصطلحوا .

٤ ــ الاسلال : السرقة الخفية والاغلال : الخيانة .

٥ ــ ق : عينبة . والظاهر أنّ الصحيح : غيبة .

٦ ــ أي : بينهم صدر نقيّ من الغلّ والخداع مطويّ على

←

يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وأنّه من أتىٰ محمّداً[١] بغير إذن وليّه يردّه إليه ، ومن أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم يردّه إليه ، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة و[٢]لا يُكرَه أحد علىٰ دينه ولا يؤذىٰ ولا يُعيَّر ، وأنّ محمّداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ، ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة فيقيم فيها ثلاثة أيّام ، ولا يدخل عليها بسلاح إلّا سلاح المسافر السّيوف في القراب[٣] . وكتب عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وشهد علىٰ الكتاب المهاجرون والأنصار .

ثمّ قال رسول اللّه : يا عليّ ، أنت أبيت أن تمحو اسمي النّبوّة ، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، لتجيبنّ[٤] أبناءهم إلىٰ مثلها وأنت مضيض[٥] مضطهد .

فلمّا كان يوم صفّين ورضوا بالحكمين ، كتب : هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ ومعاوية بن أبي سفيان .

فقال : عمرو بن العاص : لو علمنا أنّك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ما حاربناك ، ولكن اكتب : هذا ما اصطلح عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : صدق اللّه وصدق رسوله ، أخبرني رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ بذلك . ثمّ كتب الكتاب .

قال : فلمّا كتبوا[٦] الكتاب ، قامت خزاعة فقالت : نحن في عهد محمّد رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ][٧] وعقده . وقامت بنو بكر فقالت : نحن في عهد قريش وعقدها . وكتبوا نسختين نسخة عند رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ ونسخة عند سهيل بن عمرو ، [ورجع سهيل بن عمرو][٨] وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم .

وقال رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ لأصحابه : انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم .

الوفاء بالصّلح .

٦ ـ أي : مشرجة مشدودة .

١ ـ المصدر : من أتىٰ من قريش إلى أصحاب محمّد .

٢ ـ ليس في المصدر .

٣ ـ أي : الغمد .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لتجيئن .

٥ ـ ليس في ش ، م ، .
ومضّ الرّجل من الشّيء مضيضاً : ألم من وجع المصيبة . والمضطهد : المقهور والمؤذىٰ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : كتب .

٧ ـ ليس في ي ، ق .

٨ ـ ليس في ق .

فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة؟

فاغتمّ لذلك رسول الله وشكا ذلك إلى أمّ سلمة، فقالت: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ انحر أنت واحلق.

فنحر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وحلق، ونحر القوم على حيث[1] يقين وشكّ وارتياب.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ تعظيماً للبدن: رحم الله المحلّقين.

وقال قوم لا يسوقوا[2] البدن: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والمقصّرين؟

لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى.

فقالوا: يا رسول الله والمقصرين؟

فقال: رحم الله المقصّرين. ثمّ رحل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نحو المدينة، فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الّذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم، وسألوا رسول الله أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: حصّنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»[4]. فإنّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتّى تسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، ألحقوه بالصالحين من عبادي، وأدخلوه جنات النعيم، واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور.

وفي مجمع البيان[5]: أبيّ بن كعب، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حين.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ش، ق: لايسوقوا. وفي غيرهما: لم نسوق.

٣ ـ ثواب الأعمال/١٤٢، ح١.

٤ ـ المصدر: «إنّا فتحنا».

٥ ـ المجمع ٥/١٠٨ـ١٠٩.

قرأها فكأنّما شهد مع رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ [فتح مكّة][1].

وفي رواية [أخرى][2]: فكأنّه[3] كان مع من بايع محمّداً ـصلّى الله عليه وآله ـ تحت الشّجرة.

عمر بن الخطّاب[4] قال: كنّا مع رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ في سفر، فقال: نزلت عليَّ البارحة سورة هي أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها «إنّا فتحنا ـإلى قوله ـ: وما تأخّر» أورده البخاريّ في الصّحيح.

قتادة[5]، عن أنس قال: لمّا رجعنا من غزاة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة[6] إذ أنزل الله: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

فقال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: لقد نزلت عليَّ آية هي أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها.

عبدالله بن مسعود[7] قال: أقبل رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ من الحديبية فجعلت ناقته تثقل، فتقدّمنا فأنزل الله عليه: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً». فأدركنا رسول الله وبه من السّرور ماشاءالله، فأخبر أنّها نزلت عليه.

وفي تفسير العيّاشي[8]: عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: ما ترك رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ[9] «إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم» حتّى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام.

«إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (١)».

قيل[10]: وعد بفتح مكّة، والتّعبير عنه بلفظ الماضي لتحقّقه. أو بما اتّفق له في تلك السّنة؛ كفتح خيبر و[11] فدك. أو إخبار عن صلح الحديبية، وإنّما سمّاه فتحاً لأنّه كان بعد ظهوره على المشركين حتّى سألوا الصّلح، وتسبّب لفتح مكّة، وفرغ به رسول الله ـصلّى

---

١ ـ من ي.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: فكأنّما.
٤ و٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ ش، م، ق: البكاء.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ تفسير العيّاشي ٢/١٢٠، ح ١٢.
٩ ـ المصدر: لم يزل رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ يقول.
١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩٩.
١١ ـ المصدر: أو.

الله عليه وآله- لسائر العرب فغزاهم ، وفتح مواضع ، وأدخل في الإسلام خلقاً عظيماً ، وظهر له في الحديبية آية عظيمة ، وهي أنه نزح ماؤها بالكلّيّة فتمضمض ثمّ مجّه فيها فدرّت بالماء حتّى شرب جميع من كان معه . أو فتح الرّوم فإنّهم غلبوا على الفرس في تلك السّنة ، وقد عُرف كونه فتحاً للرّسول في سورة الرّوم[1] .

وقيل[2] : «الفتح» بمعنى : القضاء ؛ أي : قضينا لك أن تدخل مكّة من قابل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قال : وكان أساف ونائلة رجلاً وامرأة زنيا في البيت ، فمُسخا حجرين ، واتّخذتهما قريش صنمين يعبدونهما ، فلم يزالا يُعبَدان حتّى فتح مكّة ، فخرجت منها[4] امرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل .

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : تلك نائلة يئست أن تعبد ببلادكم هذه .

وفي مجمع البيان[5] : اختُلف في هذا الفتح على وجوه : أحدها [أنّ المراد به فتح مكّة ، وعده[6] الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها . عن أنس وقتادة وجماعة من المفسّرين .

وفي جوامع الجامع[7] : وقيل : هو فتح الحديبية . فروي][8] انّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- لما رجع قال رجل من أصحابه : ما هذا بفتح ، لقد صُدِدنا عن البيت وصُدّ هدينا .

فقال -صلّى الله عليه وآله- : بئس الكلام هذا ، بل هو أعظم الفتوح ، قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالرّاح ، و يسألوكم القضيّة ، و يرغبوا[9] إليكم في الأمان ، وقد رأوا منكم ما كرهوا .

وعن الزّهريّ[10] : لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكّن الإسلام في قلوبهم ، وأسلم في ثلاث سنين

---

١ ــ لأنّه مرّ أنّ غلبة الرّوم وهي أهل الكتاب على فارس التي هي المجوس مطلوب النبي- صلّى الله عليه وآله .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٨٣ــ٨٤ .

٤ ــ المصدر : منهما .

٥ ــ المجمع ٥/١٠٩ .

٦ ــ المصدر : وعدها .

٧ ــ الجوامع/٤٥٢ .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ ن ، المصدر : رغبوا .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

خلق كثير بهم سواد الإسلام . والحديبية بئر نفذ ماؤها[١] حتّىٰ لم يبق فيها قطرة ، فأتاها النبيّ -صلّىٰ اللّه عليه وآله- فجلس علىٰ شفيرها ، ثمّ دعا بإناء من ماء فتوضّأ ثمّ تمضمض ومجّه فيها ، فدرّت بالماء حتّىٰ أصدرت جميع من معه [وركابهم][٢] .

وعن سالم بن أبي الجعد[٣] قال : قلت لجابر: كم كنتم تحت الشّجرة ؟

قال : كنّا ألفاً وخمسمائة ، وذكر عطشاً أصابهم ، قال : فأتي رسول اللّه -صلّىٰ اللّه عليه وآله- بماء في تور[٤] ، فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه ؛ كأنّه العيون ، قال : فشربنا وسقينا[٥] [وكفانا][٦] ، ولو كنّا مائة ألف [كفانا] .

أقول : وفي الحديث عن الرضا -عليه السّلام- أنّه لمّا فتح مكّة قال له : يا محمّد ، إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر][٧] .

وفي أصول الكافي[٨] : محمّد بن أحمد ، عن عمّه ؛ عبداللّه بن الصّلت ، عن الحسن [بن عليّ][٩] بن بنت إلياس ، عن أبي الحسن -عليه السّلام- قال : سمعته يقول : إنّ عليّ بن الحسين -عليه السّلام- لمّا حضرته الوفاة أغمي عليه ، ثمّ فتح عينيه وقرأ : «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»[١٠] وقال : «الحمد لله الّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين»[١١]. ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً .

وفي كتاب علل الشّرائع[١٢]، بإسناده إلىٰ محمّد بن سنان : عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبداللّه -عليه السّلام- : لأي علّة يكبّر المصلّي بعد التّسليم ثلاثاً يرفع بها يديه ؟

فقال : لأنّ النّبيّ -صلّىٰ اللّه عليه وآله- لمّا فتح مكّة صلّىٰ بأصحابه الظّهر عند الحجر الأسود ، فلمّا سلّم رفع يديه وكبّر ثلاثاً وقال :

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الحديبيه فقد ماؤها .
٢ ــ ليس في ش ، ق .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ أي : إناء صغير.
٥ ــ المصدر : وسعنا .
٦ ــ ليس في ش ، ق .
٧ ــ من ن .
٨ ــ الكافي ٤٦٨/١ ، ح ٥ .
٩ ــ ليس في ش ، ت ، ن ، ق .
١٠ ــ ليس في ر .
١١ ــ الزمر/٧٤ .
١٢ ــ العلل/٣٦٠ ، ح ١ .

لا إله إلّا ٱلله وحده وحده[١] ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وغلب الأحزاب وحده ، فله الملك وله الحمد ، يحيي ويميت [ويميت ويحيي][٢] ، وهو علىٰ كلّ شيء قدير .

ثمّ أقبل علىٰ أصحابه فقال : لا تَدَعُوا هذا التّكبير وهذا القول في دبر كلّ صلاة مكتوبة ، فإنّ من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول كان قد أدّىٰ ما يجب عليه من شكر ٱلله ـ تعالىٰ ذكره ـ علىٰ تقوية الإسلام وجنده .

«لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللهُ» : علّة للفتح من حيث إنّه مسبّب عن جهاد الكفّار ، والسّعي في إعلاء الدّين ، وإزاحة الشّرك ، وتكميل النّفوس النّاقصة قهراً ليصير ذلك بالتّدريج ٱختياراً[٣] ، وتخليص الضّعفة عن أيدي الظّلمة .

«مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» .

قيل[٤] : جميع ما فرط منك ممّا يصحّ أن تعاتب عليه[٥] .

في كتاب سعد السّعود[٦] لابن طاووس ـ رحمه ٱلله ـ : أقول : وأمّا لفظ ما تقدّم من الذّنب وما تأخّر ، فالّذي نقلناه من طريق أهل بيت النّبوّة أنّ المراد منه : ليغفر لك ٱلله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند أهل مكّة وقريش ؛ يعني : ما تقدّم قبل الهجرة و بعدها ، فإنّك إذا فتحت مكّة بغير قتل لهم ولا ٱستئصال ولا أخذهم بما قدّموه من العداوة والقتال ، غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخّراً ، وما كان يظهر من عداوتهم في مقابلة عداوتهم له ، فلمّا رأوه قد تحكّم وتمكّن وما ٱستقصى[٧] غفروا ما ظنّوه من الذّنب[٨] .

---

١ ــ ن ، ت ، ر : وحده وحده وحده .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ قوله : «ليصير ذلك بالتدريج اختياراً» أي : ليصير ما ذكر من إزاحة الشّرك وإعلاء الدّين وتكميل النّفوس اختياراً بعد ما كان بالقهر ، فانّه إذا أُزيح الشرك عن شخص قهراً صارت تلك الإزاحة بالتدريج أختياراً ؛ يبعد ذلك الشخص الشرك عن نفسه باختياره .

٤ ــ أنوار التنزيل ٣٩٩/٢ .

٥ ــ يوجد هنا ي ، ت زيادة : «أقول : وفي الحديث عن الرضا ـ عليه السّلام ـ أنّه لمّا فتح مكّة قال له : يا محمّد إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» . وقد مضت هذه الفقرة بعينها عند تفسير الآية الأولى نقلاً عن نسخة ن .

٦ ــ سعد السّعود/٢٠٧ــ٢٠٨ .

٧ ــ في المصدر زيادة ولا استصفىٰ .

٨ ــ ن ، المصدر : الذّنوب .

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ذكر مجلس آخر للرّضا ـعليه السّلامـ [عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ـعليه السّلامـ][2].

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول الله.

... إلىٰ أن قال: فأخبرني عن قول الله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر».

فقال الرّضا ـعليه السّلامـ: لم يكن أحد عند مشركي مكّة أعظم ذنباً من رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ، لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً، فلمّا جاءهم بالدّعوة إلىٰ كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم «وقالوا أجعل الآلهة، إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا علىٰ آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد، ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إنّ هذا إلّا اختلاق». [فلمّا فتح الله ـتعالىٰـ على نبيه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ][3] [مكّة][4] قال له: يا محمّد «إنّا فتحنا لك[5] فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر، لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة، ومن بقي منهم لم يقدر علىٰ إنكار التّوحيد [عليه][6] إذا دعا النّاس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درّك، يا أبا الحسن.

أقول: فعلىٰ هذا يبقى «ليغفر الله» أنّ الفتح لأن ينصر الله سبباً لغفرانهم ما يعدّونه ذنباً.

وفي مجمع البيان[7]: روى المفضّل بن عمر، عن الصّادق ـعليه السّلامـ قال:

---

١ ـ العيون ١/١٦٠ـ١٦١، ح١.
٢ ـ ليس في ن.
٣ ـ ليس في ق.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ في المصدر: زيادة: مكّة.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المجمع ٥/١١٠.

سأله رجل عن هذه الآية .

فقال : والله ، ما كان له ذنب ، ولكن الله ـ سبحانه ـ ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة[١] عليّ ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر .

وفي شرح الآيات الباهرة[٢] : قال [أبو جعفر محمّد][٣] بن بابويه : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى[٤] ، عن علي بن مهران ، عن عليّ بن عبدالغفّار ، عن صالح بن حمزة و يُكنّى بأبي شعيب ، عن محمّد بن سعيد المروزيّ قال : قلت لرجل : أذنب محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ قطّ ؟

قال : لا .

قلت : فقول الله : « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » ما معناه ؟

قال : إنّ الله ـ سبحانه ـ حمّل محمّداً ذنوب شيعة عليّ ـ عليه السّلام ـ ثمّ غفرله ما تقدّم منها وما تأخّر .

و يؤيّده ما روي[٤] مرفوعاً ، عن أبي الحسن الثّالث ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئِل عن قول الله : « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » .

فقال[٥] ـ عليه السّلام ـ : وأيّ ذنب كان لرسول الله متقدّماً أو متأخّراً ، وإنّما حمّله الله ذنوب شيعة عليّ ـ عليه السّلام ـ ممّن مضى منهم ومن بقي ، ثمّ غفرها الله له .

و يؤيّده ما روي[٦] مرفوعاً ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال لعليّ ـ عليه السّلام ـ : يا عليّ ، إنّي سألت الله ـ عزّوجلّ ـ ألّا يحرم شيعتك التّوبة حتّى تبلغ نفس أحدهم حنجرته[٧] ، فأجابني إلى ذلك وليس ذلك لغيرهم .

وما روى الشّيخ أبو جعفر[٨] الطّوسي[٩] ـ رحمه الله ـ : عن رجاله ، عن زيد بن يونس الشّحّام ، عن أبي الحسن[١٠] موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال : قلت لأبي الحسن : الرّجل من مواليكم عاقّ يشرب الخمر و يرتكب الموبق من الذّنب[١١] ، نتبرّأ منه ؟

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شيعته .
٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٩١ ، ح ١ .
٣ ــ ليس في م ، ش ، ق .
٤ ــ نفس المصدر/٥٩٣ ، ح ٤ .
٥ ــ ش ، ق : فقال عليّ .
٦ ــ نفس المصدر/٥٩٣ ، ح ٥ .
٧ ــ ش ، ق : متحريه .
٨ ــ ليس في ش ، م ، ق .
٩ ــ نفس المصدر/٥٩٤ ، ح ٦ .
١٠ ــ ليس في ش ، م ، ق .
١١ ــ ن : الذنوب .

فقال ـعليه السّلام ـ : تبرّؤوا من [فعله ، لا تتبرّؤوا من][1] خيره وأبغضوا عمله .

فقلت : يتّسع لنا أن نقول : فاسق فاجر؟

فقال : لا ، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأ وليائنا ، أبي الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ، ولكنّكم قولوا : فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النّفس ، خبيث الفعل طيّب الرّوح والبدن .

لا ، والله ، لا يخرج وليّنا من الدّنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون ، يحشره الله على ما فيه من الذّنوب مبيضّاً وجهه ، مستورة عورته ، آمنة روعته ، لا خوف عليه ولا حزن .

وذلك أنّ لا يخرج من الدّنيا حتّى يصفّى من الذّنوب ، إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض ، وأدنى ما يُصنَع بوليّنا أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حزيناً لما رآه ، فيكون ذلك كفّارة له ، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل ، أو يُشدَّد عليه عند الموت فيلقى الله ـعزّوجلّ ـ طاهراً من الذّنوب ، آمنة روعته بمحمّد وأمير المؤمنين ـصلوات الله عليهما ـ .

ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين : رحمة الله الواسعة الّتي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً ، أو شفاعة محمّد وأمير المؤمنين ـصلوات الله عليهما ـ ، إن أخطأته رحمة الله ، أدركته شفاعة نبيّه ـصلّى الله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة[2] ، وكان أحقّ بها وأهلها وله إحسانها وفضلها .

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسي ـرحمه الله ـ : روي عن موسى بن جعفر ـعليهما السّلام ـ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـعليهم السّلام ـ قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لعليّ ـعليه السّلام ـ : فإنّ آدم تاب الله عليه من[4] خطيئته .

قال له عليّ ـعليه السّلام ـ : لقد كان كذلك ، ومحمّد نزل فيه ما هو أكبر من هذا

من غير ذنب أتى ، قال الله ـعزّوجلّ ـ : «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» . إنّ

---

١ ــ ليس في ش ، ق .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النّسخ هنا زيادة : الّتي هي .

٣ ــ الاحتجاج/٢١١و٢٢٠ .

٤ ــ ليس في المصدر .

محمّداً غير موافٍ[1] القيامة[2] بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب.

وقال: ولقد كان يبكي حتّىٰ يُغشَى عليه.

فقيل له: يا رسول الله، أليس الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

قال: بلىٰ، أفلا أكون عبداً شكوراً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[3] لابن شهرآشوب: وأتت فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- إلى جابر عن عبدالله فقالت له: يا صاحب رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- إنّ لنا عليكم حقوقاً، [من حقّنا][4] عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلىٰ البقيا علىٰ نفسه، وهذا عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- بقيّة أبيه الحسين قد انخرم أنفسه[5] وثفنت[6] جبهته وركبتاه وراحتاه أذاب نفسه في العبادة.

فأتى جابر إليه[7] فاستأذن، فلمّا دخل عليه وجده في محرابه قد أنصبته[8] العبادة، فنهض عليّ -عليه السّلام- فسأله عن حاله سؤالاً خفيّاً ثمّ أجلسه بجنبه، ثمّ أقبل جابر[9] يقول: يا ابن رسول الله، أما علمت أنّ الله إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النّار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك؟

قال له عليّ بن الحسين: يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدّي رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- قد غفر الله[10] له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الاجتهاد، وتعبّد -بأبي هو وأمّي- حتّىٰ انتفخ السّاق وورم القدم؟ وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

وفي كتاب الخصال[11]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد -عليهما السّلام- قال: هذه شرائع الدّين.

---

١ ــ ق: مؤاتٍ.

٢ ــ المصدر: يوم القيامة.

٣ ــ المناقب ٤/١٤٨ــ١٤٩.

٤ ــ من ق. ليس في المصدر أيضاً.

٥ ــ الانخرام: انشقاق وثرة الأنف، وفي الكلام كناية عن شدّة المشقّة.

٦ ــ ن، ت، المصدر: «نقبت» أي: انخرقت.

٧ ــ المصدر: إلى بابه.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي ت، ي، ر: انعته. وفي ن: انقته. وفي سائر النسخ: أفضته.

٩ــ ليس في ق.

١٠ــ ليس في ق.

١١ــ الخصال/٦٠٨، ح٩.

... إلىٰ أن قال: والأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم، لأنّهم معصومون مطهّرون.

عن أبي عبدالله[1] ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: من عمّر أربعين سنة.

... إلىٰ أن قال: من عمّر ثمانين سنة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

عن أبي عبدالله[2] ـ عليه السّلام ـ قال: إذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

عن أنس[3] قال: قال[4] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: ما من معمّر يعمّر.

... إلى أن قال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: فإذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وسُمّي أسير الله في أرضه، و يشفع في أهل بيته.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[5]: عن جعفر بن محمّد بن بشرور القطّان، عن محمّد بن إبراهيم الرّازيّ، عن الأركان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله، [عن أبيه، عن آبائه،][6] عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[7] ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا نزلت علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» قال: يا[8] جبرئيل، ما الذّنب الماضي والذّنب الباقي؟

قال جبرئيل: ليس لك ذنب أن يغفرهما[9] لك.

«وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ»: بإعلاء الدّين، وضمّ الملك إلىٰ النّبوّة.

«وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً (٢)»: في تبليغ الرّسالة، وإقامة مراسم الرّئاسة.

«وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً (٣)»: نصراً فيه عزّة ومنعة[10]: أو يعزّ به المنصور، فوُصِف بوصفه مبالغة.

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ».

قيل[١] : الثّبات والطّمأنينة .

«فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ» : حتّى تثبّتوا حيث تقلق النّفوس وترجف[٢] الأقدام .

وفي أصول الكافي[٣] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جعفر[٤] ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول الله ـعزّوجلّـ : «هو ٱلّذي أنزل السّكينة [في قلوب المؤمنين][٥]» .

قال : هو الإيمان .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن العلا ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : «السّكينة» الإيمان .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن[٨] هشام بن سالم وغيرهما ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «هو ٱلّذي أنزل السّكينة [في قلوب المؤمنين][٩]» . قال : هو الإيمان .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن هشام بن سالم وغيرهما ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «هو ٱلّذي أنزل السّكينة [في قلوب المؤمنين] » . قال : هو الإيمان .

عليّ بن إبراهيم[١٠] ، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن يونس ، عن جميل قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ : «هو ٱلّذي أنزل السّكينة [في قلوب المؤمنين][١١]» .

قال : هو الإيمان .

«لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ» : يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النّفوس عليها . أو أنزل فيها السّكون إلىٰ ما جاء به الرّسول ، ليزدادوا إيماناً بالشّرائع مع

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ ن ، ت : تدحض .
٣ ــ الكافي ٢/١٥ ، ح ١ .
٤ ــ ش ، م ، ق : عن عليّ بن جعفر .
٥ ــ ليس في ش ، م ، ق .
٦ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .
٧ ــ نفس المصدر ، ح ٤ .
٨ ــ المصدر : و .
٩ ــ ليس في م ، ش ، ق .
١٠ ــ نفس المصدر ، ح ٥ .
١١ ــ ليس في ش ، م ، ق .

إيمانهم بالله واليوم الآخر.

وفي أصول الكافي[1] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد[2] قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : أيّها العالم ، أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله ؟

قال : ما لا يقبل الله شيئاً[3] إلّا به .

قلت : وما هو؟

قال : الإيمان بالله الّذي لا إله إلّا هو أعلى الأعمال درجة ، وأشرفها منزلة ، وأسناها حظّاً .

قلت : ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل ، أم قول بلا عمل ؟

[قال : بل عمل][4] كلّه ، والقول بعض ذلك العمل ، بفرض من الله بيّن في كتابه واضح نوره ثابته حجّته يشهد له به الكتاب و يدعوه إليه[5] .

قال : قلت : صفه لي ، جعلت فداك ، حتّى أفهمه .

قال : الإيمان[6] حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التّامّ المنتهى تمامه ، ومنه النّاقص البيّن نقصانه ، ومنه الرّاجح الزّائد رجحانه .

قلت : إنّ الإيمان ليتمّ و ينقص و يزيد ؟

قال : نعم .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : لأنّ الله ـتبارك وتعالىـ فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها ، فليس من جوارحه [إلّا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها .

إلى أن قال ـعليه السّلامـ : فمن لقي الله ـعزّوجلّـ حافظاً لجوارحه موفياً[7] كلّ

---

١ ــ نفس المصدر/٣٣ــ٣٤و٣٧ .

٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢ . وفي النسخ : القاسم بن يزيد .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شيئاً .

٤ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ر . وفي المصدر: فقال : الإيمان عمل .

٥ ــ قال في الوافي : قوله (ع) : «واضح نوره» صفة للفرض ، وكذا «ثابتة حجّته . وقوله : «يشهد به» ؛ أي : لكونه عملاً ، أو للعامل . «به» ؛ أي : بذلك الفرض . «و يدعو إليه» ؛ أي : يدعوا العامل إلى ذلك الفرض .

٦ ــ ش ، م ، ق : للإيمان .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : موفنا .

جارحة من جوارحه][1] ما فرض الله عليها ، لقي الله -عزوجلّ- [مستكملاً لإيمانه ، وهو من أهل الجنّة . ومن خان في شيء منها ، أو تعدّى ما أمر الله -عزّوجلّ- فيها ، لقي الله -عزّوجلّ-][2] ناقص [الإيمان .

قلت : قد فهمت نقصان][3] الإيمان وتمامه ، فمن أين جاءت زيادته ؟

فقال : قول الله -عزّوجلّ- : «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأمّا الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم» . وقال : «نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً» . ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ، ولاستوت [النّعم فيه][4] ، ولاستوى النّاس و بطل التّفضيل ، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة ، و بالزّيادة في][5] الإيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند الله ، و بالنّقصان دخل المفرطون النّار .

«**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**» : يدبّر أمرها ، فيسلّط بعضها على بعض تارة ، و يوقع فيما بينهم السّلم أخرى ؛ كما تقتضيه حكمته .

«**وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً**» : بالمصالح .

«**حَكِيماً (٤)**» : فيما يقدّر و يدبّر .

«**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**» .

قيل[6] : علّة بما بعده لما دلّ عليه قوله : «ولله جنود السّموات والأرض» من معنى التّدبير ؛ أي : دبّر ما دبّر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه و يشكروها فيدخلوا الجنّة ، و يعذّب الكفّار والمنافقين لما غاظهم من ذلك . أو «فتحنا» . أو «أنزل» . أو جميع ما ذكر . أو «ليزدادوا» .

وقيل[7] : إنّه بدل [منه بدل][8] الاشتمال .

---

١ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر .

٢ ــ ليس في ن .

٣ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منه .

٥ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩٩ــ٤٠٠ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، م ، ر .

«وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» : يغطّيها ولا يظهرها .

«وَكَانَ ذَلِكَ» ؛ أي : الإدخال والتّكفير «عِندَ اللهِ فَوْزاً عَظِيماً (٥)» : لأنّه منتهى ما يُطلَب من جلب نفع أو دفع ضرّ ، وعند حال من الفوز[١] .

«وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ» : عطف علىٰ «يدخل» ، إلّا إذا جعلته بدلاً فيكون عطفاً علىٰ المبدل .

«الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ» : ظنّ الأمر السّوء ، وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين .

«عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ» : دائرة ما يظنّونه و يتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم .

وقرأ[٢] ابن كثير وأبو عمرو : «دائرة السُّوء» بالضّمّ ، وهما لغتان ، غير أنّ المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمّه ، والمضموم جرى مجرى الشّر ، وكلاهما في الأصل مصدر .

«وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ» : عطف لما استحقّوه في الآخرة علىٰ ما استوجبوه في الدّنيا .

و«الواو» في الأخيرين والموضع موضع الفاء ، إذ اللّعن سبب للإعداد والغضب سبب له لاستقلال الكلّ في الوعيد بلا اعتبار السّببيّة .

«وَسَاءَتْ مَصِيراً (٦)» : جهنّم .

«وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً (٧)» .

في كتاب طبّ الأئمّة[٣] ، بإسناده إلىٰ جابر الجعفيّ : عن محمّد الباقر ـ عليه السّلام ـ قال : كنت عند عليّ بن الحسين[٤] إذ أتاه رجل من بني أميّة من شيعتنا .

فقال : يا ابن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ما قدرت أن أمشي إليك من وجع رجلي .

قال : أين أنت من عوذة الحسين بن عليّ ؟

قال : وما ذاك ، يا ابن رسول الله ؟

---

١ ــ قوله : «وعند حال من الفوز» والمعنىٰ : وكان ذلك فوزاً عظيماً حاصلاً عند الله .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٠ .

٣ ــ طبّ الأئمّة/٣٣ .

٤ ــ المصدر : عند الحسين بن علي ـ عليهما السّلام .

قال : آية «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ـ إلى قوله[١] ـ : ولله جنود السّمـٰوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيما» .

قال : ففعلت ما أمرني به فما حسست بعد ذلك بشيء منها بعون الله ـ تعالىٰ ـ .

«إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً» : علىٰ أمّتك .

«وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٨)» : علىٰ الطّاعة والمعصية .

«لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ» .

الخطاب للنّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ والأمّة . أولهم ، علىٰ أنّ خطابه منزل[٢] منزلة خطابهم .

«وَتُعَزِّرُوهُ» : وتقوّوه بتقوية دينه ورسوله .

«وَتُوقِّرُوهُ» : وتعظّموه .

«وَتُسَبِّحُوهُ» : تنزّهوه . أو تصلّوا له .

«بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٩)» : غدوة وعشيّاً . أو دائماً .

وقرأ[٣] ابن كثير وأبو عمرو الأفعال الأربعة ، بالياء .

وقرىء[٤] : «تُعْزروه» بسكون العين . و«تَعزِرُوه» بفتح التّاء وضمت الزّاء وكسرها . و«تُعزّروه» و«توقروه» من أوقره ، بمعنىٰ : وقره .

«إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّما يُبَايِعُونَ اللهَ» : لأنّه المقصود ببيعته .

«يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» : حال ، أو استئناف مؤكّد له [على سبيل التخييل][٥] .

وفي عيون الأخبار[٦] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار في التّوحيد ، بإسناده إلى عبد السّلام[٧] بن صالح الهرويّ قال : قلت لعليّ بن موسى الرّضا[٨] ـ عليه السّلام ـ : يا ابن رسول الله ، ما تقول في الحديث الّذي يروي أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من[٩] منازلتهم في الجنّة ؟

---

١ ــ يوجد في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر ، نصوص الآيات المحذوفة .

٢ ــ ليس في ش ، م ، ق .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٠ .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ليس في ش ، م ، ت ، ق .

٦ ــ العيون ١/٩٣و٩٤، ح٣ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الله .

٨ ــ ش ، م ، ق : قلت للرّضا .

٩ ــ المصدر : في .

فقال ـعليه السّلام ـ: يا أبا الصّلت، إنّ آللّه ـتبارك وتعالىٰـ فضّل نبيّه محمّداً على جميع خلقه من النّبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته[١]، وزيارته [في الدنيا والآخرة][٢] زيارته، فقال[٣] ـعزّوجلّ ـ: «من يطع الرّسول فقد أطاع آللّه». وقال: «إنّ آلّذين يبايعونك إنّما يبايعون آللّه [يد الله فوق أيديهم][٤]». وقال النّبيّ ـصلّى آللّه عليه وآله ـ: من زارني في حياتي أو بعد موتي[٥]، فقد زار آللّه ـتعالىٰـ. ودرجة النّبيّ ـصلّى آللّه عليه وآله ـ في الجنّة أرفع الدّرجات، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار آللّه ـتبارك وتعالىٰـ.

وبإسناده إلى الرّيان بن شبيب[٦]؛ خال المعتصم أخي[٧] ماردة: أنّ المأمون لمّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين ولأبي الحسن [عليّ بن موسى][٨] الرّضا ـعليه السّلام ـ بولاية العهد وللفضل[٩] بن سهل بالوزارة، أمر بثلاثة كراسي فنُصِبت لهم. فلمّا قعدوا عليها وأذن للنّاس فدخلوا يبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم علىٰ أيمان الثّلاثة من أعلى[١٠] الابهام إلىٰ الخنصر ويخرجون، حتّىٰ بايع في آخر النّاس فتى[١١] من الأنصار فصفق بيمينه من أعلىٰ الخنصر إلىٰ أعلىٰ الابهام، فتبسّم أبو الحسن ـعليه السّلام ـ.

ثمّ قال: كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة، غير هذا الفتىٰ فإنّه [بايعنا][١٢] بعقدها.

فقال المأمون: وما فسخ البيعة، وما[١٣] عقدها؟

قال أبو الحسن ـعليه السّلام ـ: عقد البيعة هو من أعلىٰ الخنصر إلىٰ أعلى[١٤] الإبهام، وفسخها من أعلىٰ الإبهام إلىٰ أعلىٰ الخنصر.

قال: فماج النّاس في ذلك، وأمر المأمون بإعادة النّاس إلىٰ البيعة علىٰ ما وصفه أبو الحسن ـعليه السّلام ـ.

---

١ ـ المصدر: ومتابعته متابعته.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ النساء/٨٠.
٤ ـ ليس في ش، م، ق.
٥ ـ ش، م، ق: مماتي.
٦ ـ نفس المصدر ٢/٢٤٠ـ٢٤١، ح ٢.
٧ ـ المصدر: أخو.
٨ ـ ليس في ش، م، ق.
٩ ـ المصدر: لفضل.
١٠ ـ ليس في ش، ق.
١١ ـ ليس في ق.
١٢ ـ من المصدر.
١٣ ـ المصدر: «من» بدل «وما».
١٤ ـ ليس في ق.

فقال[١] النّاس : كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة ؟ إنّ مَنْ علم لأ ولى بها ممّن لا يعلم .

قال[٢] : فحمله ذلك علىٰ ما فعله من سمّه .

وفي إرشاد المفيد[٣] ـ رحمه ٱللّٰه ـ كلام طويل في بيعة النّاس للرّضا ـ عليه السّلام ـ عند المأمون ، وفيه : وجلس المأمون ووضع للرّضا ـ عليه السّلام ـ وسادتين عظيمتين حتّىٰ لحق بمجلسه وفرشه ، وأجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ عليها في الخضرة عليه عمامة وسيف . ثمّ أمر[٤] [ابنه العبّاس بن المأمون أن يبايع له أوّل الناس . فرفع الرضا ـ عليه السّلام ـ يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه و ببطنها وجوههم .

فقال له المأمون :][٥] ابسط يدك للبيعة .

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ : إنّ رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ هكذا كان يبايع ، فبايعه النّاس و يده فوق أيديهم .

وفي أصول الكافي[٦] : بإسناده إلىٰ هاشم بن أبي عمّار[٧] الجنيني[٨] قال : سمعت أمير المؤمنين[٩] ـ عليه السّلام ـ يقول : أنا عين ٱللّٰه ، وأنا يد ٱللّٰه ، وأنا جنب ٱللّٰه ، [وأنا باب الله][١٠].

وفي كتاب الخصال[١١] : عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : سمعت [أبا جعفر محمّد بن علي][١٢] الباقر ـ عليه السّلام ـ يقول : ليس علىٰ النّساء أذان .

... إلى أن قال ـ عليه السّلام ـ : ولا تبايع إلّا من وراء ثياب .

«فَمَنْ نَكَثَ» : نقض عهده .

---

١ ــ المصدر : وقال .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ الإرشاد/٢٩١ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «لم امن» بدل «ثمّ أمر» .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ الكافي ١/١٤٥ ، ح ٨ .

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٠٩ . وفي النسخ : أبي عماد .

٨ ــ المصدر الجنبي . وفي جامع الرواة الجيني ... وفي نسخة اخرى : الجنيني .

٩ ــ م ، ش ، ق ، علياً .

١٠ ــ ليس في م ، ش ، ر ، ق . وفي ن : وأنا جنبه و باب الله .

١١ ــ الخصال/٥٨٥ ــ ٥٨٨ ، ح ١٢ .

١٢ ــ ليس في م ، ش ، ق .

[«فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ» :][1] فلا يعود ضرر نكثه إلّا على نفسه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : وقال أمير المؤمنين[3] عليّ ـ عليه السّلام ـ في كتابه الّذي كتبه إلى شيعته ، يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير[4] : وأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا أخرجا زوجة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من بيتها ، وكشفا عنها حجاباً ستره الله [عليها][5] ، وصانا حلائلهما في بيوتهما ، ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال ، مرجعها على النّاس في كتاب الله : البغي والمكر والنّكث ، قال الله[6] : «يا أيّها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم» . وقال : «ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه» . وقال[7] : «ولا يحيق المكر السيءَ إلّا بأهله» . وقد بغيا علينا ، ونكثا بيعتي ، ومكرا بي .

وفي كتاب ثواب الأعمال[8] ، بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : [قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ][9] : إنّ في النّار لمدينة يقال لها : الحصينة ، أفلا تسألوني ما فيها ؟

فقيل له : وما فيها ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : فيها أيدي النّاكثين .

«وَمَنْ أَوْفَىٰ» : وفى في مبايعته .

«بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (١٠)» : هو الجنّة .

وقرئ[10] : «عهد» .

وقرأ[11] حفص : «عليه» بضمّ الهاء . وابن كثير ونافع وابن عامر وروح : «فسنؤتيه» بالنون .

وفي كتاب الاحتجاج[12] للطبرسي ـ رحمه الله ـ : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ

حديث طويل، يقول فيه في خطبة الغدير: ومن بايع فإنّما يبايع الله[١] «يد الله فوق أيديهم». معاشر النّاس، فاتّقوا الله و بايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين، والأئمّة كلمة طيّبة باقية، يهلك الله بها من غدر، و يرحم بها من وفى «فمن نكث فإنّما ينكث» (الآية).

وفيه ـ أيضاً ـ[٢]: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل، يقول فيه في خطبة الغدير: معاشر النّاس، قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي. ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به، ثمّ مصافقته بعدي الا وانّي قد بايعت الله وعليّ ـ عليه السّلام ـ قد بايعني، وأنا آخذ بالبيعة له عن الله ـ عزّوجلّ ـ «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ونزلت في بيعة الرّضوان: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشّجرة»[٤]. واشترط عليهم ألّا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ شيئاً يفعله، ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به، فقال الله ـ عزّوجلّ ـ بعد نزول آية الرّضوان: «إنّ الّذين يبايعونك ـ إلى قوله ـ[٥]: أجراً عظيماً». وإنّما رضي الله عنهم بهذا الشّرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده، فبهذا العهد رضي الله عنهم، فقدّموا في التّأليف آية الشّرط على بيعة الرّضوان، وإنّما نزلت أوّلاً بيعة الرّضوان ثمّ آية الشّرط عليهم فيها.

وفي روضة الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم ـ عليهم السّلام ـ قال: فيما وعظ الله ـ عزّوجلّ ـ به عيسى. وذكر حديثاً قدسيّاً[٧] طويلاً، وفيه وصف محمّد، وفيه: على أمّته[٨] تقوم السّاعة، و يدي فوق أيديهم «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله» أوفيت له بالجنّة.

وفي كتاب معاني الأخبار[٩]، بإسناده إلى ابن عبّاس: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه

---

١ ــ ليس في ق.
٢ ــ نفس المصدر/٦٤.
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣١٥.
٤ ــ الفتح/١٨.
٥ ــ ورد في ن، ت، ي، ر، والمصدر نصّ الآية.
٦ ــ الكافي ٨/١٤٠، ح ١٠٣.
٧ ــ ليس في ش، م، ق.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي ش، م، ق: أمّتي. وفي سائر النسخ: أمّة.
٩ ــ المعاني/٣٧٢، ح ١.

وآله ـ حديث طويل ، وفيه قال : وإنّي مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم ، ولقد عهدت إلىٰ أمّتي في[1] عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ ، وإنّها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيّي وعصيانه . ألا وإنّي مجدّد عليكم عهدي في عليّ «فمن نكث فإنّما ينكث علىٰ نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً» .

«سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» .

قيل[2] : هم أسلم وجهينة ومُزينة وغفار ، استنفرهم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عام الحديبية فتخلّفوا واعتلّوا بالشّغل بأموالهم وأهليهم ، وإنّما خلّفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش [إن صدّوهم][3] .

«شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا» : إذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالنا .

وقرئ[4] ، بالتّشديد ، للتّكثير .

«فَاسْتَغْفِرْ لَنَا» : من الله علىٰ التّخلّف .

«يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» : تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار .

«قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً» : فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه .

«إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً» : ما يضرّكم ؛ كقتل ، أو هزيمة ، أو خلل في المال والأهل عقوبة علىٰ التّخلّف .

وقرأ[5] حمزة والكسائيّ ، بالضّمّ .

«أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً» : ما يضادّ ذلك ، وهو تعريض بالرّدّ[6] .

«بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١١)» : فيعلم تخلّفكم وقصدكم فيه .

«بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً» : لظنّكم أنّ المشركين يستأصلونهم[7] .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : في عهد .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٠٠ .

٣ ـ ليس في ش ، م ، ق .

٤ ـ نفس المصدر/٤٠١ .

٥ ـ نفس المصدر/٤٠١ .

٦ ـ أي : تعريض بالرّدّ في اعتذارهم ، إذ يُفهم منه أنّهم تخلّفوا عن الضّرر وطلبوا النفع لتخيّل أنّ التخلّف سبب لدفع الضّرر وطلب النفع مع أن تخلّفهم وعدمه سواء بالنسبة إلى قضاء الله ـ تعالى ـ إذ لو أراد الله ضرّهم أو نفعهم للحق بهم البتّة ولا ينفعه التخلّف .

و«أهلون» جمع، أهل. وقد يُجمَع على أهلات؛ كأرضات، على أنّ أصله: أهلة. وأمّا أهال فاسم[١] جمع؛ كليال.

«وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ»: فتمكّن فيها.

وقرئ[٢] على البناء للفاعل، وهو [الله أو][٣] الشّيطان.

«وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ»: الظّنّ المذكور، والمراد: التّسجيل عليه بالسّوء. أو هو وسائر ما يظنّون بالله ورسوله من الأمور الزّائفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: «الظّنّ» في كتاب الله على وجهين: فمنه ظنّ يقين، ومنه ظنّ شكّ، وأمّا[٥] الشّكّ، فقوله[٦]: «إن نظنّ إلّا ظنّاً وما نحن بمستيقنين». **وقوله**: «وظننتم ظنّ السّوء».

وفي روضة الكافي[٧]: سهل عن[٨] عبيدالله[٩]، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ فقال: أحسنوا الظّنّ بالله، فإنّ أبا عبدالله ـعليه السّلامـ كان يقول: من حسن ظنّه بالله، كان الله عند ظنّه به. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً (١٢)»: هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيّتكم.

«وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً (١٣)»:

وضع «الكافرين» موضع الضّمير إيذاناً بأنّ من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر، وأنّه مستوجب للسّعير بكفره.

وتنكير «سعيراً» للتّهويل، أو لأنّها نار مخصوصة.

«وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ»: يدبّره كيف يشاء.

«يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ»: برحمته.

«وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ»: ممّن استحقّ العقاب.

«وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً (١٤)»: فإنّ الغفران والرّحمة من دأبه[١٠]، والتّعذيب

١ــ ليس في ق.
٢ــ نفس المصدر/٤٠١.
٣ــ من المصدر.
٤ ــ تفسير القمّي ١/٤٦.
٥ ــ المصدر: إنّما.
٦ ــ الجاثية/٣٢.
٧ ــ الكافي ٨/٣٤٦ــ٣٤٧، ح٥٤٦.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٩ــ ق: عبد الله.
١٠ ــ في أنوار التنزيل ٢/٤٠١: ذاته.

داخل تحت قضائه بالعرض ، ولذلك جاء في الحديث القدسيّ : سبقت رحمتي غضبي .

«سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ» ؛ يعني : المذكورين .

«إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا» ؛ يعني : مغانم خيبر ، فإنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ رجع من الحديبية في ذي الحجّة من سنة ستّ وأقام في المدينة بقيّتها وأوائل المحرّم ، ثمّ غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالاً كثيرةً فخصّها بهم .

وفي كتاب الخصال[1] : عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : فُضّلت بأربع[2] .

... إلى قوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : وأحِلّت لأمّتي الغنائم .

عن سعيد بن جبير[3] ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أعطيت خمساً لم يُعطَها أحد قبلي .

... إلى قوله[4] : وأحِلّ لي المغنم . (الحديث)

عن جابر بن عبدالله[5] ، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل ، يقول فيه حاكياً عن الله ـ عزّوجلّ ـ مخاطباً له ـ صلّى الله عليه وآله ـ : وأحللت لك الغنيمة ، ولم تحلّ لأحد قبلك .

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : روي ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : فإنّ موسى ـ عليه السّلام ـ أعطي[7] المنّ والسّلوى ، فهل فُعِل بمحمّد[8] ـ صلّى الله عليه وآله ـ نظير[9] هذا ؟

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ : لقد كان كذلك ، ومحمّد أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أحلّ له الغنائم ولأمّته ولم تحلّ الغنائم لأحد قبله ، فهذا أفضل من المنّ والسّلوى .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ» ؛ أي : اتركونا نجيء معكم .

«يُرِيدُونَ اَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ» : أن يغيّروه .

قيل[١] : هو وعده لأهل الحديبية أن يعوّضهم عن مغانم مكّة مغانم خيبر .

وقيل[٢] : هو قوله[٣] : «لن تخرجوا معي أبداً» .

وقيل[٤] : إنّه في تبوك .

و«الكلام» اسم للتكلّم غلب في الجملة المفيدة .

وقرأ[٥] حمزة والكسائيّ : «كلم الله» وهو جمع كلمة .

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسيّ ـرحمه اللهـ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ : فإنّ اللهَ ـعزّوجلّـ جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين ؛ كما قال في كتابه ، وبحسب جلالة منزلة نبيّنا ـصلّى الله عليه وآلهـ عند ربّه كذلك عظم محنته لعدوّه الّذي عارضه[٧] في حال[٨] شقاقه ونفاقه كلّ أذىً ومشقّة ، لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه ، وسعيه في مكارهه ، وقصده لنقض كلّ ما أبرمه ، واجتهاده ومن مالأه علىٰ كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه ، وتغيير ملّته ومخالفة سنّته ، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته ، والقصد لتغيير الكتاب الّذي جاء به ، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل ، وكفر ذوي الكفر منه وممّن [يعينه و][٩] وافقه علىٰ ظلمه وبغيه وشركه ، ولقد علم الله ذلك منهم فقال : «إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا» . وقال : «يريدون أن يبدّلوا كلام الله» . وهنا كلام طويل يطلب عند قوله[١٠] ـتعالىٰـ : «إنّ الّذين يلحدون في آياتنا» (الآية) .

«قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا» : نفي [في معنى][١١] النهي .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠١ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ التوبة/٨٣ .

٤ و٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ الاحتجاج/٢٥٧ .

٧ ــ المصدر : عاد منه .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .

١٠ ــ فصّلت/٤٠ .

١١ ــ ليس في ق .

«كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ» : من قبل تهيّئهم للخروج إلىٰ خيبر .

«فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا» : أن نشارككم في الغنائم .

وقرئ [1] ، بالكسر [2] .

«بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ» : لا يفهمون .

«إِلَّا قَلِيلًا (١٥)» : إلّا فهماً قليلاً ، وهو فطنتهم لأمور الدنيا .

ومعنىٰ الإضراب الأوّل ردّ منهم أن يكون حكم الله أن لا يتّبعوهم وإثبات للحسد ، والثّاني ردّ من الله لذلك وإثبات لجهلهم بأمور الدين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [3] : ثمّ ذكر الأعراب الّذين تخلّفوا عن رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- فقال -جلّ جلاله- : «سيقول لك المخلّفون [4] -إلىٰ قوله- : وكنتم قوماً بوراً» ؛ أي : قومَ سوءٍ ؛ وهم الّذين استنفرهم في الحديبية ، ولمّا رجع رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- من الحديبية إلىٰ المدينة غزا خيبر ، فاستأذنه المخلّفون بأن يخرجوا معه ، فقال الله -عزّوجلّ- : «سيقول» لك «المخلّفون -إلىٰ قوله- : إلّا قليلاً» .

«قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ» : كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذّمّ ، وإشعاراً بشناعة التّخلّف .

«سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» .

قيل [5] : هم هوازن وحنين .

وقيل [6] : هم هوازن وثقيف .

وقيل [7] : هم ثقيف .

وقيل [8] : هم أهل فارس .

وقيل [9] : هم الرّوم .

وقيل [10] : هم أهل حنين صفّين أصحاب معاوية .

وقيل [11] : هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذّاب .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠١ .

٢ ــ أي بكسر السين في «تحسدوننا» .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣١٥ .

٤ ــ يوجد في ن ، ت ، ي ، ر ، أبقيّة الآية إلى قوله -تعالىٰ- : ماليس في قلوبهم .

٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ ـ مجمع البيان ٥/١١٥ .

١١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٢ .

وفي مجمع البيان[١] : والصحيح أنّ المراد بالدّاعي في قوله : «ستدعون» هو النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ. لأنّه دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة وقتال أقوام ذوي نجدة وشدّة ؛ مثل أهل خيبر[٢] والطّائف ومؤته ، إلى تبوك وغيرها ، فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته .

«تُقَاتِلُونَهُمْ اَوْ يُسْلِمُونَ» ؛ أي : يكون أحد الأمرين : إمّا المقاتلة ، أو الإسلام لا غير.

وقيل[٣] : ينقادون لكم .

«فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ اَجْراً حَسَناً» : هو الغنيمة في الدّنيا ، والجنّة [في الآخرة][٤] .

«وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ» : عن الحديبية .

«يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً اَلِيماً (١٦)» : لتضاعف جرمكم .

«لَيْسَ عَلَى اَلْاَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى اَلْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى اَلْمَرِيضِ حَرَجٌ» : لمّا أوعد على التّخلّف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين ، استثناء لهم عن الوعيد .

«وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْاَنْهَارُ» : فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة فيه ، لسبق رحمته . ثمّ جبر[٥] ذلك بالتكرير على سبيل العموم فقال : «وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً اَلِيماً (١٧)» : إذ التّرهيب هاهنا أنفع من التّرغيب .

وقرأ[٦] نافع وابن عامر : «ندخله» و«نعذّبه» بالنّون .

«لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ اَلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ» .

نُقِل[٧] : أنّه ـصلّى الله عليه وآلهـ لمّا نزل الحديبية ، بعث جوّاس بن أميّة الخزاعيّ إلى أهل مكّة ، فهمّوا به فمنعه الأحابيش فرجع ، فبعث عثمان بن عفّان فحبسوه فأرجف بقتله ، فدعا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ أصحابه وكانوا ألفاً وثلاثمائة أو أربعمائة أو

---

١ ــ المجمع ٥/١١٥ــ١١٦ .
٢ ــ المصدر : حنين .
٣ ــ نفس المصدر/١١٦ .
٤ ــ ليس في ي .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٢ .
٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٢٨٨ ـــ
خمسمائة وبايعهم على أن يقاتلوا قريشاً ولا يفرّوا عنهم، وكان جالساً تحت سمرة[1] أو سدرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني[3] الحسين بن عبدالله السكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ[4] قال: كتب عليّ ـ عليه السّلام ـ إلى معاوية: أنا أوّل من بايع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ تحت الشّجرة في قوله: «لقد رضي الله عن المؤمنين [إذ يبايعونك تحت الشجرة»][5]. (الحديث)

أقول: وإنّما قال: «عن المؤمنين إذ يبايعونك» ولم يقل: عن الّذين يبايعونك، للإشعار بأنّ فيهم منافقين لم يرض بتلك البيعة؛ كبيعة أبي بكر وعمر.

«فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ»: من الإخلاص.

«فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ»: الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع.

«وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً (١٨)»: فتح خيبر غِبَّ[6] انصرافهم.

وقيل[7]: مكّة، أو هجر.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا][9] محمّد بن أحمد الواسطيّ، عن زكريّا بن يحيى، عن إسماعيل بن عثمان، عن عمّار الدّهنيّ، عن أبي الزّبير، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «لقد رضي الله» (الآية)[10] كم كانوا؟

قال: ألفاً ومائتين.

قال: هل كان فيهم عليّ ـ عليه السّلام ـ؟

قال: نعم، عليّ ـ عليه السّلام ـ سيّدهم وشريفهم.

«وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً [يَأْخُذُونَهَا»]؛ يعني: مغانم خيبر.

«وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٩)»: غالباً، مراعياً مقتضى الحكمة.

---

١ ـ المصدر: ثمرة.
والسمرة: ضرب من شجرة الطلح جمعها: السَّمُر.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٨.
٣ ـ ليس في م، ش، ق.
٤ ـ في المصدر زيادة: عن آبائه ـ عليهم السّلام.
٥ ـ ليس في م، ش، ق.
٦ ـ أي: بَعْد.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٠٢.
٨ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٩٥، ح٧.
٩ ـ ليس في م، ش، ق.
١٠ ـ ورد في ن، ت، ي، ر، المصدر، نصّ الآية إلى: الشجرة.

«وَعَدَكُمُ ٱللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً [١] تَأْخُذُونَهَا» : وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة .

«فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِ» ؛ يعني : مغانم خيبر .

«وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنْكُمْ» : أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان . أو قريش بالصلح .

«وَلِتَكُونَ» : هذه الكفة ، أو الغنيمة .

«آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» : أمارة يعرفون بها أنهم من الله ـ تعالى ـ بمكان . أو صدق الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية . أو وعد الغنائم . أو عنواناً لفتح مكة .

والعطف على محذوف وهو علة «لكف» أو «عجل» ؛ مثل : لتسلموا أو لتأخذوا ، أو العلة لمحذوف ؛ مثل : فعل ذلك [٢] .

«وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً (٢٠)» : هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه .

«وَأُخْرَىٰ» : ومغانم أخرى . معطوفة على «هذه» ، أو منصوبة بفعل يفسره «قد أحاط الله بها» ؛ مثل : قضى .

ويحتمل رفعها بالابتداء لأنها موصوفة ، وجرها بإضمار «رب» .

«لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا» : بعدُ لما كان فيها من الجولة [٣] .

«قَدْ أَحَاطَ ٱللهُ بِهَا» : استولى ، فأظفركم بها ، وهي مغانم هوازن أو فارس .

«وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (٢١)» : فإن قدرته ذاتية ، لا تختص بشيء دون شيء .

«وَلَوْ قَاتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا» : من أهل مكة ولم يصالحوا «لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَارَ» : لانهزموا .

---

١ ـ ليس في ن .

٢ ـ قوله : «والعطف الخ» ؛ أي : عطف «لتكون» على محذوف . وقوله : «أو العلة لمحذوف» عطف جملة على جملة ، إذ هو في تقدير : أو هو علة لمحذوف ، والحاصل : أن «لتكون» إما عطف على محذوف ، أو علة محذوف .

٣ ـ قوله : «من الجولة» . الجولة هي الغلبة . ولعل المراد من الغلبة : غلبة الكفار في يوم حنين . وقيل : المراد من الجولة : هزمة المسلمين . وقيل : المراد منها : الهزمة ثم الرجوع ثم الهزمة ثم الرجوع .

«ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيّاً» : يحرسهم[١] ، «وَلاَ نَصِيراً(٢٢)» : ينصرهم .
«سُنَّةَ ٱللهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ» ؛ أي : سنّ غلبة أنبيائه سنّة قديمة فيمن مضى من الأمم ، كما قال : «لأغلبنّ أنا ورسلي» .
«وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلاً(٢٣)» : تغييراً .
«وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ» : أيدي كفّار مكّة .
«عَنْكُمْ» : بالرّعب .
«وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ» : بالنّهي .
«بِبَطْنِ مَكَّةَ» ؛ يعني : الحديبية .
«مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ» : أظهركم عليهم .
وقيل[٢] : كان ذلك أنّ عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية ، فبعث رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتّى أدخلهم حيطان مكّة .
فالمراد ببطن مكّة : في داخل مكّة ، وهو الأظهر ، ثمّ عاد .
وقيل[٣] : كان ذلك يوم الفتح ، وٱستشهد به على أنّ مكّة فُتحت عنوة .
«وَكَانَ ٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» : من مقاتلتهم أوّلاً طاعةً لرسوله ، وكفّهم ثانياً لتعظيم بيته .
وقرأ[٤] أبو عمرو ، بالياء .
«بَصِيراً(٢٤)» : فيجازيهم عليه .
«هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفاً» : محبوساً «أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ» .
يدلّ على أنّ ذلك كان عام الحديبية .
و«الهدي» [ما يُهدى إلى مكّة .
وقرئ[٥] : «الهديّ»][٦] وهو فعيل ، بمعنى : المفعول .

---

١ ــ ليس في ي .
٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٣ .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ ليس في ي .

و«محلّه» مكانه الّذي يحلّ فيه نحره ؛ يعني : مكة ، لأنّ هدي العمرة لا يُذبَح إلّا بمكّة ؛ كما أنّ هدي الحجّ لا يُذبَح إلّا بمنى .

وفي روضة الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير وغيره ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا خرج النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة ، فلمّا انتهى إلى الموضع الّذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السّلاح .

فلمّا بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه قال : ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطّريق . فأتي برجل من مزينة أو من جهينة ، فسأله فلم يوافقه . فقال : ابغوني رجلاً غيره[٢] [يأخذني على غير هذا الطّريق][٣] . فأتي برجل آخر إمّا من مزينة أو من جهينة فذكر له ، فأخذه معه حتّى انتهى إلى العقبة ، فقال : من يصعدها حطّ الله عنه ؛ كما حطّ الله من بني إسرائيل فقال لهم ادخلوا الباب سجّداً نغفر لكم خطاياكم .

قال : فابتدرها خيل الأنصار ؛ الأوس والخزرج .

قال : وكانوا ألفاً وثمانمائة ، قال : فلمّا هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب[٤] ، فسعى ابنها هارباً . فلمّا أثبت أنّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ صرخت به : هؤلاء الصّابئون[٥] ليس عليك منهم بأس[٦] . فأتاها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأمرها ، فاستقت دلواً من ماء ، فأخذه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فشرب وغسل وجهه ، فأخذت فضلته فأعادته إلى البئر ، فلم تبرح حتّى السّاعة .

وخرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأرسل إليه المشركون[٧] أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزائه ، ثمّ أرسلوا الحليس[٨] فرأى البدن وهي تأكل بعضها أو بار بعض[٩] ،

---

١ ــ الكافي ٨/٣٢٢ ــ ٣٢٧، ح٥٠٣ .

٢ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤ ــ القليب : البئر مطويّة كانت أم غير مطويّة ، سمّيت به لأنّها قلبت الأرض بالحفر .

٥ ــ صبأ فلان : إذا خرج من دين إلى دين غيره .

٦ ــ ليس في ي .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ش ، ق : الجش . وفي سائر النسخ : الجيش .
والحليس : اسم رجل ، وهو حليس بن علقمة ، أو ابن زبّان ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ؛ كما ذكره المؤرّخون .

٩ ــ قال العلّامة المجلسي (ره) : كناية عن ←

فرجع ولم يأت رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

وقال لأبي سفيان : يا أبا سفيان ، أما وٱلله ما علىٰ هذا حالفناكم علىٰ أن تردّوا الهدي عن محلّه .

فقال : ٱسكت ، فإنّما أنت أعرابيّ .

فقال : أما ، وٱلله ، لتخلّينّ عن محمّد وما أراد أو لأنفردن في الأحابيش .

فقال : ٱسكت حتّىٰ نأخذ[1] من محمّد ولثاً[2] .

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود ، وقد كان جاء إلىٰ قريش في القوم ٱلّذين أصابهم المغيرة بن شعبة ، كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجّاراً فقتلهم وجاء بأموالهم إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . فأبى رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أن يقبلها ، وقال : هذا غدر ولا حاجة لنا فيه . فأرسلوا إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقالوا : يا رسول ٱلله ، هذا عروة بن مسعود فقد أتاكم وهو يعظّم البدن .

قال : فأقيموها . فأقاموها .

فقال : يا محمّد ، مجيىء من جئت ؟

قال : جئت أطوف بالبيت ، وأسعى بين الصّفا والمروة ، وأنحر هذه الإبل وأخلّي عنكم وعن لحمانها .

قال : لا ، واللّات والعزّى ، فما رأيت مثلك رُدّ عمّا جئت له ، إنّ قومك يذكّرونك[3] ٱلله والرّحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم ، وأن تقطع أرحامهم ، وأن تُجرّىء عليهم عدوّهم .

فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : ما أنا بفاعل حتّىٰ أدخلها .

قال : وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ تناول

كثرتها وازدحامها واجتماعها . وإنّما قدّم ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ البدن ليعلموا أنّه لا يريد القتال بل يريد النسك .

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تأخذ .

٢ ـ قال في القاموس : حبشي ـ بالضمّ ـ : جبل بأسفل مكّة . ومنه : أحابيش قريش ، لأنّهم تحالفوا بالله إنّهم ليد على غيرهم .

والولث : العهد بين القوم يقع من غير قصد ، أو يكون غير مؤكّد .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يذكرون .

لحيته[١] والمغيرة قائم على رأسه ، فضرب بيده .

فقال : من هذا ، يا محمّد ؟

فقال : هذا ابن أخيك ؛ المغيرة .

فقال : يا غدر ، وألله[٢] ، ما جئتُ إلّا في غسل سلحتك[٣] .

قال : فرجع إليهم ، فقال لأبي سفيان وأصحابه : لا ، وألله ، ما رأيت مثل محمّد رُدَّ عمّا جاء له .

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزّى ، فأمر رسول ألله ـ صلّى ألله عليه وآله ـ فأثيرت في وجوههم البدن .

فقالا : مجيء من جئت ؟

قال : جئت لأطوف بالبيت ، وأسعى بين الصّفا والمروة ، وأنحر البدن وأخلّي بينكم وبين لحمانها .

فقالا : إنّ قومك يناشدونك ألله والرّحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم ، وتقطع أرحامهم ، وتجرّىء عليهم عدوّهم .

قال : فأبى عليهما رسول ألله ـ صلّى ألله عليه وآله ـ إلّا أن يدخلها ، وكان رسول ألله ـ صلّى ألله عليه وآله ـ أراد أن يبعث عمر .

فقال : يا رسول ألله ـ صلّى ألله عليه وآله ـ إنّ عشيرتي قليل وإنّي فيهم على ما تعلم ، ولكنّي أدلّك على عثمان بن عفّان .

فأرسل إليه رسول ألله ـ صلّى ألله عليه وآله ـ فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشّرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة .

فلمّا انطلق عثمان ، لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السّرح[٤] ، فحمل عثمان بين يديه ودخل [عثمان][٥] فأعلمهم ، وكانت المناوشة[٦] .

---

١ ــ أي : لحية رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وكانت عادتهم ذلك فيما بينهم عند مكالمتهم وجهله بشأن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعدم إيمانه لم يعرف أنّ ذلك لا يليق بجنابه .

٢ ــ ش ، ق : فقال : يا عدوّ الله .

٣ ــ أي : غائطك ، والسّلح : التغوّط ، كناية عن غسل عار غدرته .

٤ ــ السّرح : الماشية .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ المناوشة : المناولة في القتال ؛ أي كان المشركون في تهيئة للقتال .

فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وجلس عثمان في عسكر المشركين ، وبايع رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ المسلمين[١] ، وضرب بإحدى يديه علىٰ الأخرىٰ [لعثمان][٢] .

فقال المسلمون : طوبىٰ لعثمان ، قد طاف بالبيت وسعى بين الصّفا والمروة وأحلّ .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : ما كان ليفعل .

فلمّا جاء عثمان قال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أطفت بالبيت ؟

فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لم يطف به .

ثمّ ذكر القصّة وما كان فيها .

فقال لعليّ ـ عليه السّلام ـ : اكتب : «بسم الله الرّحمٰن الرحيم» .

فقال سهيل : ما أدري ما الرّحمٰن الرّحيم ، إلّا أنّي أظنّ هذا[٣] الّذي باليمامة ، ولكن اكتب كما[٤] نكتب : بأسمك اللّهمّ .

قال : واكتب : هذا ما قاضى[٥] [عليه][٦] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ سهيل ابن عمرو .

فقال سهيل بن عمرو : فعلى ما نقاتلك ، يا محمّد ؟

فقال : أنا[٧] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأنا محمّد بن عبد الله .

فقال النّاس : أنت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

قال : اكتب ، فكتب : هذا ما قاضى[٨] عليه محمّد بن عبد الله .

فقال النّاس : أنت رسول الله .

وكان في القضيّة : أنّ من كان منّا أتى إليكم رددتموه إلينا ، ورسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ غير مُستكرَه ، عن دينه ، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لا حاجة لنا فيهم .

---

١ ـ ليس في م ، ش ، ق .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ في ت زيادة : الظنّ .
٤ ـ في ش ، م ، ر ، ت ، ق زيادة : كان .
٥ ـ ن : تقاضىٰ .
٦ ـ من المصدر مع المعقوفتين .
٧ ـ ليس في ن .
٨ ـ ت : تقاضىٰ .

وعلىٰ أن يُعبَد الله فيكم علانية غير سرّ، وإن كانوا ليتهادون السّيور[١] في المدينة إلىٰ مكّة.

وما كانت قضيّة أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي علىٰ أهل مكّة الإسلام. فضرب سهيل بن عمرو علىٰ أبي جندل؛ ابنه، فقال: أوّل ما قاضينا عليه.

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: وهل قاضيت علىٰ شيء؟

فقال: يا محمّد، ما كنت بغدّار.

قال: فذهب بأبي جندل، فقال: يا رسول الله، تدفعني إليه؟

قال: ولم أشترط لك.

قال[٢]: وقال: اللّهمّ، اجعل لأبي مخرجاً.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبدالله بن فرقد، عن حمران، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حين صُدّ بالحديبية قصّر وأحلّ [ونحر][٤]، ثمّ انصرف منها، ولم يجب عليه الحلق حتّىٰ يقضي المناسك[٥]، فأمّا المحصور فإنّما يكون عليه التّقصير.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد. ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ عن محرم انكسرت ساقه، أيّ شيء يكون حاله، وأي شيء عليه؟

قال: هو حلال من كلّ شيء.

قلت: من النّساء والثّياب والطّيب؟

فقال: نعم، من جميع ما يُحرَم علىٰ المحرم.

وقال: أما بلغك قول أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: حلّني حيث حبستني لقدرك الّذي قدّرت عليّ.

---

١ ــ السّيور ـ جمع السّير ـ: الذي يُقَدّ من الجلد مستطيلة.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ الكافي ٤/٣٦٨، ح ١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: النسك.

٦ ــ نفس المصدر/٣٦٩، ح ٢.

قلت : أصلحك ٱلله ، ما تقول في الحجّ ؟

قال : لابدّ أن يحجّ من قابل .

قلت : أخبرني عن المحصور والمصدود هما سواء ؟

فقال : لا .

قلت : فأخبرني عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ حين صدّه المشركون قضى عمرته ؟

قال : لا ، ولكنّه ٱعتمر بعد ذلك .

عليّ بن إبراهيم[1] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ٱبن أبي عمير وصفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : سمعته يقول : المحصور غير المصدود ؛ المحصور المريض ، والمصدود ٱلّذي يصدّه المشركون ؛ كما ردّوا رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وأصحابه ليس من مرض ، والمصدود تحلّ له النّساء ، والمحصور لا تحلّ له النّساء .

وفي آخر هذا الحديث قال[2] : قلت : فما بال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ حين رجع من الحديبية حلّت له النّساء ولم يطف بالبيت ؟

قال : ليسا سواء ، كان النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ مصدوداً والحسين ـعليه السّلامـ محصوراً .

محمّد بن يحيىٰ[3] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الفضل عن يونس ، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال : سألته عن رجل عرض له سلطان فأخذه ظالماً له يوم عرفه قبل أن يعرّف ، فبعث به إلىٰ مكّة فحبسه ، فلمّا كان يوم النّحر ، خلّى سبيله ، كيف يصنع ؟

قال : يلحق فيقف بجمع[4] ، ثمّ ينصرف إلىٰ منى فيرمي و يذبح ويحلق ، ولا شيء عليه .

قلت : فإن خلّى عنه يوم النّفر ، كيف يصنع ؟

قال : هذا مصدود عن الحجّ ، إن كان دخل مكّة متمتّعاً بالعمرة إلىٰ الحجّ فليطف بالبيت أسبوعاً ثمّ يسعى أسبوعاً ويحلق رأسه و يذبح شاة ، فإن كان مفرداً للحجّ

---

١ ــ نفس المصدر/٣٦٩ــ٣٧٠ ، ح٣ .

٢ ــ ليس في م ، ش ، ق .

٣ ــ نفس المصدر/٣٧١ ، ح٨ .

٤ ــ الجمع : علم للمزدلفة .

فليس عليه ذبح ولا شيء عليه .

حميد بن زياد[١] ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن أحمد بن الحسن المثنّى[٢] ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : المصدود يذبح حيث صُدّ ، و يرجع صاحبه فيأتي النّساء . (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسي ـرحمه اللهـ : عن الحسن بن عليّ ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه لمعاوية : لعن رسول اللهـ صلّى الله عليه وآلهـ أبا سفيان في ستّة[٤] مواطن .

... إلى قوله : والخامسة قول اللهـ عزّوجلّـ : «والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه» . وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول اللهـ صلّى الله عليه وآلهـ فلعنه[٥] لعنة شملته وذرّيّته إلى يوم القيامة .

«وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ» : لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين .

«أَنْ تَطَؤُوهُمْ» : أن توقعوا بهم وتبيدوهم . وهو بدل الاشتمال من «رجال» و«نساء» ، أو من ضميرهم في «تعلموهم» .

«فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ» : من جهتهم .

«مَعَرَّةٌ» : مكروه ؛ كوجوب الدّية والكفّارة بقتلهم ، والتّأسّف [عليهم ، وتعيير الكفّار بذلك ، والإثم بالتقصير في البحث عنهم][٦] .

مفعلة ، من عرّه : إذا عرّاه ما يكرهه .

«بِغَيْرِ عِلْمٍ» : متعلّق «بأن تطؤوهم» ؛ أي : تطؤوهم غير عالمين بهم . وجواب «لولا» محذوف لدلالة الكلام عليه ، والمعنى : لولا كراهة أن تُهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم ، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ، لما كفّ أيديكم عنهم .

«لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ» : علّة لما دلّ عليه كفّ الأيدي من أهل مكّة صوناً لمن فيها من المؤمنين ؛ أي : كان ذلك «ليدخل الله في رحمته» ؛ أي .

---

١ ــ نفس المصدر/٣٧١ ، ح ٩ .
٢ ــ المصدر : الميثميّ .
٣ ــ الاحتجاج/٢٧٤ .
٤ ــ المصدر : سبعة .
٥ ــ المصدر : فلعنه الله .
٦ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٠٤ .

٢٩٨ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٤ .

٢ ــ كمال الدين ٦٤١ .

٣ ــ ليس في ش ، ق .

٤ ــ المصدر : لم يقاتل مخالفيه .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المؤمنين .

٦ ــ المصدر : تخرج .

٧ ــ نفس المصدر/٦٤٢ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ ليس في ش ، ق .

السّلام- ليقتل الاباء حتى تخرج[١] الودائع ، فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله ، وكذلك قائمنا ؛ اهل البيت ، لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله -عزّوجلّ- . فإذا ظهرت ، ظهر على من ظهر فيقتلهم[٢] .

وبإسناده[٣] إلى منصور بن حازم : عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ- : «لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً» . قال : لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين «لعذّبنا[٤] الّذين كفروا» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : ثمّ قال : «لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً» ؛ يعني : هؤلاء الّذين كانوا بمكّة من المؤمنين والمؤمنات ؛ يعني : لو زالوا[٦] عنهم وخرجوا من بينهم «لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً» .

حدّثنا أحمد بن عليّ[٧] ، قال : حدّثنا الحسين بن عبدالله [السعدي][٨] قال : حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عبدالله بن الحسين ، عن بعض أصحابه ، عن فلان الكرخيّ قال : قال رجل لأبي عبدالله -عليه السّلام- : ألم يكن عليّ -عليه السّلام- قويّاً في بدنه ، قويّاً في أمر الله ؟

فقال له أبوعبدالله -عليه السّلام- : بلى .

قال : فما منعه أن يدفع أو يمتنع ؟

قال : قد سألت فافهم الجواب ، منع عليّاً -عليه السّلام- من ذلك آية من كتاب الله .

فقال : وأيّ آية ؟

فقرأ : «لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً» . إنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن عليّ -عليه السّلام- ليقتل الآباء حتّى تخرج[٩] الودائع ، فلمّا خرجت[١٠] ظهر على من ظهر وقتله ، وكذلك قائمنا ؛ أهل البيت : لن

---

١ ــ المصدر : يخرج .
٢ ــ المصدر : ظهر على من يظهر فقتله .
٣ ــ نفس المصدر/٦٤٢ .
٤ ــ المصدر : لعذّب .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣١٦ .
٦ ــ ف : زايلوا .
٧ ــ نفس المصدر/٣١٦ــ٣١٧ .
٨ ــ ليس في المصدر .
٩ ــ المصدر : يخرج .
١٠ ــ المدر : خرج .

يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع ٱلله . فإذا خرجت ، يظهر علىٰ من يظهر فيقتله .

«إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا» : مقدّر «باذكر» . أو ظرف «لعذّبنا» ، أو «صدّوكم» .

«فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ» : الأنفة «حَمِيَّةَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ» : ٱلّتي تمنع إذعان الحقّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [1] . ـ رحمه الله ـ قال عليّ بن ابراهيم : ثمّ قال ـ جلّ ذكره ـ : «إذ جعل ٱلّذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية» ؛ يعني : قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : لا نعرف الرّحمٰن [2] الرّحيم ، وقولهم : لو علمنا أنّك رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ما حاربناك [فاكتب : محمّد بن عبدالله] [3] .

وفي كتاب الخصال [4] : عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ وعنده جماعة من مواليه ، فجرى ذكر العقل والجهل .

[فقال أبو عبد ٱلله : أعرفوا العقل (وجنده) [5] والجهل (وجنده) [6]] [7] .

... إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ : والإنصاف ، وضدّه الحميّة .

عن أبي عبد ٱلله [8] ـ عليه السّلام ـ قال : كان رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ خصال : من الشّكّ ، والشّرك ، والحميّة ، والغضب ، والبغي ، والحسد .

وفي روضة الكافي [9] : سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن سبابة [10] بن أبي [11] أيّوب ومحمّد بن الوليد عليّ بن أسباط ، يرفعونه إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ ٱلله يعذّب السّتّة بالسّتّة : العرب بالعصبيّة . (الحديث) [12]

وفي أصول الكافي [13] : عليّ [بن إبراهيم] [14] ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن

---

١ ـ تفسير القمّي ٣١٧/٢ .
٢ ـ في المصدر زيادة : و .
٣ ـ ليس في ش ، م ، ق .
٤ ـ الخصال/٥٩٠ ، ح ١٣ .
٥ و ٦ ـ من المصدر .
٧ ـ ليس في ن .
٨ ـ نفس المصدر ٣٢٩ ، ح ٢٤ .
٩ ـ الكافي ١٦٢/٨ ، ح ١٧٠ .
١٠ ـ ق : سابة . وفي المصدر : سيابة .
١١ ـ ليس في المصدر .
١٢ ـ يوجد ن ، ت ، ش ، ي ، ر ، بقيّة نصّ الحديث .
١٣ ـ الكافي ٣٠٨/٢ ، ح ٣ .
١٤ ـ من المصدر .

السكونيّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة، بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة.

محمّد بن يحيى[1]، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النّعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من تَعَصّب أو تُعِصّب له فقد خلع ربق[2] الإيمان من عنقه.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ودرست[4] بن أبي منصور، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: من تَعَصّب أو تُعِصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه.

أبو عليّ الأشعريّ[5]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن خضر، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من تعصّب عصّبه الله بعصابة من نار.

عدّة من أصحابنا[6]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان بن مهران، عن عاصم بن الحُميد، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ قال: لم تدخل[7] الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطّلب، وذلك حين أسلم غضباً للنّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ في حديث السّلا[8] الّذي ألقي على النّبيّ

---

١ ــ نفس المصدر/٣٠٧، ح١.
٢ ــ أي: الحبل. وفي المصدر: ربقة.
٣ ــ نفس المصدر/٣٠٨، ح٢.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: داود.
٥ ــ نفس المصدر/٣٠٨، ح٤.
٦ ــ نفس المصدر/٣٠٨، ح٥.
٧ ــ المصدر: لم يدخل.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: السلار.
والسّلا: الجلدة الرّقيقة، الّتي يكون فيها الولد من المواشي. وقصّة السّلا على ماذكره الكلينيّ (ره) في باب مولد النّبيّ (ص) وغيره؛ كالطّبرسي في إعلام الورى هي: أنّ قريشاً كانوا يجدون في أذى رسول الله (ص)، وكان أشدّ النّاس عليه عمّه؛ أبو لهب، وكان رسول الله (ص) ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلا شاة فألقوه على رسول الله (ص) فاغتمّ رسول الله من ذلك، فجاء إلى أبي طالب فقال: ياعمّ، كيف حسبي فيكم؟ قال: وما ذاك، يا ابن أخ؟ قال: إنّ قريشاً ألقوا عليّ السّلا. فقال لحمزة: خذ السّيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبوطالب ومعه السّيف وحمزة ومعه السّيف فقال: أمرّ السّلا على سبالهم، فمن أبى فاضرب عنقه. فما تحرّك أحد حتّى أمرّ السّلا على سبالهم ثمّ التفت إلى رسول الله (ص) فقال: يا ابن أخ، هذا حسبك فينا.

ـصلّى اللّه عليه وآله ـ .

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد [عن][٢] المنقريّ، عن عبدالرّزّاق، عن معمر، عن الزّهريّ قال: سُئل عليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ عن العصبيّة.

فقال: العصبيّة[٣] الّتي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرّجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرّجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظّلم.

وفي نهج البلاغة[٤]: فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبيّة وأحقاد الجاهليّة، وإنّما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان[٥] ونخواته[٦] ونزعاته[٧] ونفثاته[٨].

وفيه[٩]: فالله اللّه في كبر الحميّة وفخر الجاهليّة، فإنّه ملاقح[١٠] الشنآن[١١] ومنافخ[١٢] الشّيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية.

«فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ»: فأنزل عليهم الوقار والثّبات.

«وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ».

قيل[١٣]: كلمة الشّهادة. أو «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» محمّد رسول اللّه اختارها لهم. أو الثّبات و[١٤] الوفاء بالعهد.

وإضافة «الكلمة» إلى «التقوى» لأنّها سببها، أو كلمة أهلها.

---

١ ـ نفس المصدر/٣٠٨، ح٧.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ النهج/٢٨٨، الخطبة ١٩٢.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من خطوات الشياطين.

٦ ـ النخوة: التكبر والتعاظم.

٧ ـ النزغة: المرّة من النزغ بمعنى الإفساد.

٨ ـ النفثة: النفخة.

٩ ـ نفس المصدر/٢٨٩، الخطبة ١٩٢.

١٠ ـ الملاقح ـجمع ملقحـ: الفحول الّتي تلقح الإناث وتستولد الأولاد.

١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: السنان.

١٢ ـ كذا في المصدر. وفي ش، ق: مناتخ. وفي غيرهما: منائخ.

١٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٠٤.

١٤ ـ المصدر: أو.

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن جميل قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ عزّوجلّ ـ : « وألزمهم كلمة التقوىٰ » .

قال : هو الإيمان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ، خطبة له ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفيها : وأولى القول كلمة التقوىٰ .

وفي أمالي الصدوق[٣] ـ رحمه الله ـ ، بإسناده إلىٰ النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : إنّ الله عهد إليّ في عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عهداً .

قلت : يا ربّ ، بيّنه لي .

قال : اسمع .

قلت : قد سمعت .

قال : إنّ عليّاً راية الهدىٰ ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين ، من أحبّه أحبّني ، ومن أطاعه أطاعني .

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] ، بإسناده إلىٰ سلام الجعفيّ : عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ ، عن أبي ذرّ ، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مثله .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن عبدالله بن عبّاس قال : قام رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فينا خطيباً ، فقال في آخر خطبته : نحن كلمة التقوىٰ وسبيل الهدىٰ .

وفي كتاب التوحيد[٦] ، بإسناده إلىٰ أبي بصير : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في خطبته : أنا عروة الله[٧] الوثقىٰ وكلمة التقوىٰ . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٨] ، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود : عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : نحن كلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ .

---

١ ـ الكافي ٢/١٥ ، ح ٥ .
٢ ـ تفسير القمّي ١/٢٩٠ .
٣ ـ أمالي الصدوق/٣٨٦ ، ح ٢٣ .
٤ ـ معاني الأخبار/١٢٥ ـ ١٢٦ ، ح ١ .
٥ ـ الخصال/٤٣٢ ، ح ١٤ .
٦ ـ التوحيد/١٦٤ ، ح ٢ .
٧ ـ ليس في ق .
٨ ـ كمال الدين/٢٠٢ ، ح ٦ .

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه؛ الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلامـ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ حديث طويل في تفسير «سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» وفي: قال ـعليه السّلامـ وقوله: لا إله إلّا الله؛ يعني: وحدانيّته الّتي لايقبل الله الأعمال إلّا بها، وهي كلمة[٢] التّقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة.

«وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا»: من غيرهم.

«وَأَهْلَهَا»: والمستأهل لها.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ، بإسناده، عن رجاله، عن مالك بن عبدالله قال: قلت لمولاي الرّضا ـعليه السّلامـ: قوله: «وألزمهم كلمة التّقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها».

قال: هي ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ. فالمعنى: أنّ الملزومين[٤] بها هم شيعته «وكانوا أحقّ بها وأهلها».

وذكر عليّ بن إبراهيم[٥] في تفسيره، قال: قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: لمّا عرج بي ربّي[٦] إلى السّماء فسح في بصري غلوة؛ كما يرى الرّاكب خرق الإبرة من ميسرة يوم، فعهد إليّ ربّي في عليّ كلمات.

فقال: اسمع، يا محمّد، إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، و يعسوب[٧] المؤمنين والمال يعسوب الظّلمة، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين «وكانوا أحقّ بها وأهلها» فبشّره بذلك.

قال: فبشّره رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ بذلك، فألقى عليّ ـعليه السّلامـ ساجداً شكراً لله.

ثمّ قال: يا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وإنّي لأذكر هناك؟

قال: نعم، إنّ الله ليعرفك هناك، وإنّك لتُذكر في الرّفيق الأعلى.

وروى محمّد بن العبّاس[١]، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن مالك، عن محمّد[٢] بن فضيل، عن غالب الجهنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، [عن أبيه،][٣] عن جدّه، [عن عليّ ـ صلوات الله عليهم ـ][٤] قال: قال لي النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لمّا أُسري بي إلى السّماء ثمّ إلى سدرة المنتهى أوقفت[٥] بين يدي ربّي.

فقال لي: يا محمّد.

فقلت: لبيك، ربّي، وسعديك.

قال: قد بلوتُ خلقي فأيّهم وجدتَ أطوع لك؟

قلت: ربّي، عليّاً.

قال: صدقت، يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك و يعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟

قال: قلت: لا، فاختر لي، فإنّ خيرتك خيرتي[٦].

قال: قد اخترت لك عليّاً، فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، وقد نحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً لم ينلها أحد قبله وليست لأحد من بعده.

يا محمّد، ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّ راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك، يا محمّد.

قال: فبشّره بذلك.

فقال عليّ: أنا عبدالله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني، وإن يتمّ لي ما وعدني فالله أولى بي.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: اللّهمّ، أجل[٧] قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال الله ـ تعالى ـ: قد فعلت ذلك به، يا محمّد، غير أنّي مختصّه من البلاء بما لا

---

١ ــ نفس المصدر/٥٩٦ــ٥٩٧، ح ١٠.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمة.

٣ ــ ليس في ش، م، ق.

٤ ــ ليس في ق. وفي م، ش بدلها: عليّ.

٥ ــ م و ش، ق: وقفت.

٦ ــ المصدر: خيراً لي.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اجعل.

أختصّ به أحداً من أوليائي .

قال : قلت : ربّي ، أخي وصاحبي .

قال : إنّه قد سبق في علمي أنّه مبتلىٰ ومبتلى به ، ولولا عليّ لم تُعرَف أوليائي ولا أولياء رسولي[١] .

وقال ـ أيضاً ـ[٢] : حدّثنا محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن منذر ، عن مسكين[٣] الرّجّال[٤] العابد ـ وقال ابن منذر عنه : و بلغني أنّه لم يرفع رأسه إلىٰ السّماء منذ أربعين سنة ـ قال[٥] : حدّثنا فضيل الرسان[٦] ، عن أبي داود ، عن أبي بردة[٧] قال : سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول : إنّ الله عهد إليّ في عليّ ـ عليه السّلام ـ عهداً .

فقلت : اللّهمّ ، بيّن لي .

فقال لي : اسمع .

فقلت : اللّهمّ ، قد سمعت .

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ : أخبر عليّاً بأنّه أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وأولى النّاس بالنّاس ، والكلمة الّتي ألزمتها المتّقين .

فيكون المراد بالمتّقين : شيعته الّذين ألزمهم كلمته ، وفرض عليهم ولايته فقبلوها ووالوا بولايته[٨] ذرّيّته[٩] الّذين أكمل بهم دينه وأتمّ نعمته ، ومنحهم فضله ، وجعل عليهم صلواته وسلامه وتحيّته و بركاته التّامّة العامّة ورحمته .

«وكان الله بكلّ شيء عليماً (٢٦)» : فعلم أهل كلّ شيء و يسّره له .

«لقد صدق الله رسوله الرّؤيا» : رأى [رسول الله][١٠] ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه وأصحابه دخلوا مكّة آمنين وقد حلقوا وقصّروا ، فقصّ الرّؤيا علىٰ أصحابه ففرحوا وحسبوا أنّ ذلك يكون في عامهم هذا . فلمّا تأخّر ، قال بعضهم : والله ، ما حلقنا وما قصّرنا ولا رأينا البيت . فنزلت ، والمعنى : صدقه في رؤياه .

---

١ ـ المصدر : رسلي .

٢ ـ نفس المصدر/٥٩٧ ، ح ١١ .

٣ ـ ق : سكين .

٤ ـ ش ، ق : الرحال . وفي المصدر : الرجل .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقال أيضاً .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي م ، ش ، ق : فضل :
وفي سائر النسخ : فضل الرجال .

٧ ـ المصدر : أبي برزة .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بولاية .

٩ ـ المصدر : ذرّيّة .

١٠ ـ ليس في ن ، ي ، ر .

«بِالْحَقِّ» : ملتبساً به ، فإنّ ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدّر له ، وهو العام القابل .

ويجوز أن يكون «بالحقّ» صفة مصدر محذوف ؛ أي : صدقاً ملتبساً بالحقّ ، وهو القصد إلىٰ التّمييز بين الثّابت في الإيمان والمتزلزل فيه . وأن يكون قَسَماً إمّا باسم الله ـتعالىٰـ أو بنقيض الباطل ، وقوله : «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» : جوابه ، وعلىٰ الأوّلين جواب قسم محذوف .

«إِنْ شَآءَ اللهُ» : تعليق للعِدَة بالمشيئة تعليماً للعباد ، أو إشعاراً بأنّ بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة . أو حكاية لما قاله ملك الرّؤيا ، أو النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ لأصحابه .

«آمِنِينَ» : حال من «الواو» والشّرط معترض .

«مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ» ؛ أي : محلّقاً بعضكم ومقصّراً آخرون .

«لَا تَخَافُونَ» : حال مؤكّدة . أو استئناف ؛ أي : لا تخافون بعد ذلك .

وفي كتاب علل الشّرائع[1] ، بإسناده إلىٰ سليمان بن مهران قال : قلت لجعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ : كيف صار الضّرورة[2] يُستحَبّ له دخول الكعبة دون من قد حجّ ؟

قال : لأنّ الضّرورة قاضي فرض ، مدعوّ إلىٰ حجّ بيت الله الحرام[3] ، فيجب أن يدخل البيت الّذي دُعي إليه ليكرم فيه .

قلت : فكيف صار الحلق عليه واجباً دون من قد حجّ ؟

قال : ليصير بذلك موسماً بسمة الآمنين ، ألا تسمع الله يقول : «لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[4] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن ابن أبي نصر ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : الفَرْق[5] من السّنّة ؟

---

١ ــ العلل/٤٥٠ ، ح ١ .

٢ ــ أي : الّذي لم يحجّ

٣ ــ من ي . ليس في المصدر .

٤ ــ الكافي ٦/٤٨٦ ، ح ٥ .

٥ ــ أي : الفاصل بين صفّين من شعر الرأس .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : رُوي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : فإنّ هذا يوسف قاسى مُرارة الغربة[٢]، وحُبس في السّجن توقّياً للمعصية، وأُلقي في الجبّ وحيداً.

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ : لقد كان كذلك، ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ قاسى مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد [والمال][٣] مهاجراً من حرم الله وأمنه، فلمّا رأى [الله][٤] ـ عزّوجلّ ـ كآباته وآستشعاره[٥] الحزن أراه ـ تعالى ـ رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحديثها[٦]، فقال له : «لقد صدق الله رسوله الرّؤيا» (الآية)[٧].

وفي كتاب الخصال[٨] : عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : سمعت [أبا جعفر محمّد بن علي][٩] الباقر ـ عليه السّلام ـ يقول : ليس على النّساء أذان.

... إلى أن قال : ولا الحلق، إنّما يقصّرن من شعورهنّ.

«فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا» : من الحكمة في تأخير ذلك.

«فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ» : من دون دخولكم المسجد، أو فتح مكّة.

«فَتْحاً قَرِيباً (٢٧)» : هو فتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسّر الموعود.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : [«فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً»][١١] يعني فتح خيبر، لأنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا رجع من الحديبيّة غزا خيبر.

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى» : ملتبساً به، أو بسببه، أو لأجله.

«وَدِينِ الْحَقِّ» : وبدين الإسلام.

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» : ليغلبه على جنس الدّين كلّه، بنسخ ما كان

---

١ ــ الاحتجاج/٢١٥.

٢ ــ المصدر : الفرقة.

٣ و ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ في المصدر زيادة : و.

٦ ــ المصدر تحقيقها.

٧ ــ ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: لاتخافون.

٨ ــ الخصال/٥٨٥، ح ١٢.

٩ ــ ليس في ش، م، ق.

١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٣١٧.

١١ ــ ليس في م، ش، ق.

حقّاً وإظهار فساد ما كان باطلاً. أو بتسليط المسلمين علىٰ أهله، إذ ما من أهل دين إلّا وقد قهرهم المسلمون.

وفيه تأكيد لما وعده من الفتح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «هو الّذي أرسل رسوله» (الآية)[٢] وهو الإمام الّذي يظهره الله علىٰ الدين كلّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ كما ملئت جوراً وظلماً. وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه، قال: إنّ موسىٰ ناجاه الله، فقال له في مناجاته: يا موسىٰ، لا يطول في الدنيا أملك. وذكرنا حديثاً قدسيّاً طويلاً يقول الله ـ تعالىٰ ـ فيه، وقد ذكر محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فتمّت كلماتي، لأظهرنّ دينه علىٰ الأديان كلّها ولأعبدنّ بكلّ مكان.

«**وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً (٢٨)**»: علىٰ أنّ ما وعده كائن. أو علىٰ نبوّته بإظهار المعجزات.

«**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**».

في كتاب الخصال[٤]، بإسناده إلىٰ جابر قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: مكتوب علىٰ باب الجنّة: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ، عليّ ـ عليه السّلام ـ أخو الرّسول قبل أن يخلق الله السموات[٥] بألفي عام.

وهو جملة مبيّنة للمشهود به.

ويجوز أن يكون «رسول الله» ـ صلّى الله عليه وآله ـ صفة، و«محمّد» ـ صلّى الله عليه وآله ـ خبر محذوف. أو مبتدأ «**وَالَّذِينَ مَعَهُ**»: معطوف عليه، وخبرهما «**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**».

و«أشدّاء» جمع، شديد. و«رحماء» جمع، رحيم.

والمعنىٰ: أنّهم يغلظون علىٰ من خالف دينهم، ويتراحمون فيما بينهم؛ كقوله[٦]:

---

١ ــ تفسير القمّي ٣١٧/٢.
٢ ــ ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلىٰ: كلّه.
٣ ــ الكافي ٤٤/٨، ح ٨.
٤ ــ الخصال/٦٣٨، ح ١١.
٥ ــ ليس في ق.
٦ ــ المائدة/٥٤.

«أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين».

وفي محاسن البرقيّ[١]: عنه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: المؤمن أخو المؤمن لأ بيه وأمّه[٢] و[٣]الله خلق طينتهما من سبع سمٰوات، وهي من طينة الجنان. ثمّ تلا: «رحماء بينهم» فهل يكون الرّحم إلّا برّاً وصولاً.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا[٥]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحزنه[٦]، ويحقّ على المسلمين[٧] الاجتهاد في التّواصل والتّعاون على التّعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض، حتّى تكونوا؛ كما أمركم الله ـعزّوجلّـ رحماء بينكم، متراحمين مغتمّين[٨] لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ.

ونقل هذا الحديث في باب آخر[٩] وفيه بدل بينكم بينهم.

محمّد بن يحيى[١٠]، عن أحمد بن محمّد [بن عيسى][١١]، عن محمّد بن سنان، عن كليب الصّيداويّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: تواصلوا وتبارّوا وتراحموا، وكونوا إخوة بررة؛ كما أمركم الله ـعزّوجلّـ[١٢].

«تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً»: لأنّهم مشتغلون بالصّلاة في أكثر أوقاتهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٣]: نقلاً عن ابن مردويه الحافظ وأخطب خوارزم: أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ.

---

١ ــ المحاسن/١٣٤، ح١١.
٢ ــ في ق زيادة: قال.
٣ ــ المصدر: لأنّ.
٤ ــ الكافي ٢/١٧٤، ح١٥.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي م، ش، ق: أبي المعرا. وفي سائر النسخ: أبي المعزا.
٦ ــ المصدر: لايخونه.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المسلم.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مقيمين.
٩ ــ نفس المصدر/١٧٥، ح٤. ورد.
١٠ ــ نفس المصدر/١٧٥، ح٢.
١١ ــ ليس في ق.
١٢ ــ في النسخ زيادة وهو نفس الحديث السابق كما أشار إليه المؤلّف آنفاً.
١٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٩٩ــ٦٠٠، ح١٢.

٣١٢ ـــ

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ تفسير فرات الكوفيّ/١٦١ .

٣ ــ المصدر : سعاد .

٤ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية إلى: رضواناً .

٥ ــ ن ، المصدر : قال .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النجد .

٧ ــ م ، ش ، ر : النقيّ . وفي سائر النسخ والمصدر: أهل التقى .

٨ ــ ليس في ن، ت، م، ى، ر والمصدر.

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ يوجد في ي ، ر ، المصدر .

١١ ــ المصدر : ... من الله من القريتين ينازل .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المشقّة .

١٣ ــ من المصدر.

١٤ ــ المصدر : شعراً .

لأهله[١] ، و[منه][٢] عواري من القلوب والصدور إلىٰ أجل له وقت ، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم ، فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه ، بلغ منه الغاية التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل .

«سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» .

قيل[٣] : يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود ، فَعْلَىٰ ، من سامه : إذا أعلمه[٤] . وقد قرئت ممدودة ، و«من أثر السجود» بيانها ، أو حال من المستكنّ في الجارّ .

وفي أصول الكافي[٥] : أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبدالله بن سنان قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ : جعلت فداك ، إنّي لأرىٰ بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدّة والطيش[٦] فأغتمّ لذلك غمّاً شديداً ، وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت .

قال : لا تقل : حسن السمت ، فإنّ السمت سمت الطريق : ولكن قل : حسن السيماء ، فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «سيماهم في وجوههم [من أثر السجود»][٧] **(الحديث)** .

وفي من لا يحضره الفقيه[٨] : وسأله عبدالله بن سنان عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «سيماهم في وجوههم من أثر السجود» .

قال : هو السهر في الصلاة .

وفي روضة الواعظين[٩] للمفيد ـ رحمه الله ـ : وسأل الصادقَ ـ عليه السلام ـ عبدُالله بن سنان عن قول الله : «سيماهم في وجوههم من أثر السجود» .

قال : هو السهر في الصلاة .

«ذَلِكَ» : إشارة إلىٰ الوصف المذكور . أو إشارة مبهمة يفسّرها **«كزرع»**[١٠] .

«مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ» : صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثابتة لأمله .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٥ .

٤ ــ المصدر : علمه .

٥ ــ الكافي ٢/١١ ، ح ٢ .

٦ ــ النزق : خفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحمق . والطيش بمعنى النزق أيضاً .

٧ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٨ ــ الفقيه ١/٢٩٩ ، ح ١٣٦٩ .

٩ ــ روضة الواعظين ٢/٣٢١ .

١٠ ــ ليس في ي ، ق .

«فَآزَرَهُ» : فقوّاه . من المؤازرة ، بمعنى : المعاونة . أو من الإيزاز ، وهو الإعانة .

وقرأ[١] ابن عامر [برواية ابن ذكوان][٢] : «فأزره» ؛ كأجر ، في آجر .

«فَاسْتَغْلَظَ» : فصار من الدقة[٣] إلى الغلظ .

«فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ» : فاستقام على قصبه . جمع ، ساق .

وعن ابن كثير[٤] : «سؤقه» بالهمزة .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : نقل ابن مردويه ، عن الحسن بن عليّ -عليهما السّلام- قال : استوى الإسلام بسيف عليّ -عليه السّلام- .

«يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ» : بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره .

وهو مثل ضربه الله لأصحابه ، قلّوا في بدء الإسلام ثمّ كثروا واستحكموا ، فترقّى أمرهم بحيث أعجب النّاس .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : قال [محمّد بن العبّاس -رحمه الله-][٧] : حدّثنا محمّد بن أحمد بن[٨] عيسى بن إسحاق ، عن الحسن بن الحارث بن طليب ، عن أبيه ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس في قوله -عزّوجلّ- : « كزرع أخرج شطأه »[٩] .

قال : قوله : « كزرع أخرج شطأه » أصل الزّرع عبدالمطّلب ، و« شطأه » محمّد -صلّى الله عليه وآله- . و« يعجب الزّرّاع » قال : عليّ [بن أبي طالب][١٠] -عليه السّلام- .

«لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ» : علّة لتشبيههم بالزّرع في زكائه واستحكامه . أو لقوله : «وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (٢٩)» : فإنّ الكفّار لمّا سمعوه غاظهم ذلك .

و« منهم » للبيان .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ ن ، ت : الرقّة .

٤ ــ نفس المصدر/٤٠٦ .

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٠٠ ، ح ١٢ .

٦ ــ نفس المصدر ، ح ١٣ .

٧ ــ ليس في ش ، م ، ق .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

٩ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، بقيّة الآية إلى : الكفّار .

١٠ ــ ليس في ش ، م ، ق .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : خبر من محاسن الأخبار في تأويل هذه الآية ورد من طريق العامّة ، نقله أخطب خوارزم بإسناد يرفعه إلىٰ ابن عبّاس قال : سأل قوم النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : فيمن نزلت هذه الآية ؟

قال : إذا كان يوم القيامة عُقِد لواء من نور أبيض ، ونادى منادٍ : ليقم سيّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بعث محمّد -صلّى الله عليه وآله- . فيقوم عليّ [بن أبي طالب][٢] -عليه السّلام- فيُعطى اللّواء من النّور الأبيض بيده ، وتحته جميع السّابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار ، لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس علىٰ منبر من نور ربّ العزّة ، ويُعرَض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره ، فإذا أتى علىٰ آخرهم قيل لهم : قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنّة ، إنّ ربّكم يقول : إنّ لكم عندي مغفرة وأجراً عظيماً ؛ يعني : الجنّة .

فيقوم عليّ -عليه السّلام- والقوم تحت لوائه معه حتّى يدخل بهم الجنّة .

ثمّ يرجع إلىٰ منبره ، فلا يزال يُعرَض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه[٣] منهم[٤] إلىٰ الجنّة ، وينزل أقواماً علىٰ النّار . فذلك قوله : «والّذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصّدّيقون والشّهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم» ؛ يعني : السّابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له . «والّذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم» ؛ يعني : كفروا وكذّبوا بالولاية وبحقّ عليّ -عليه السّلام- .

وهذا ذكره[٥] الشيخ في أماليه .

---

١ ــ نفس المصدر/ ٦٠٠ ــ ٦٠١ ، ح ١٤ .

٢ ــ ليس في م ، ش ، ق .

٣ ــ ١ ــ كذا في المصدر . وفي ق : نصيبهم . وفي غيرها : يصيبهم .

٤ ــ ليس في م ، ش ، ق .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ٱلْحُجُرَاتِ

سورة الحجرات

مدنيّة.

وقيل[1]: إلّا آية وهي قوله: «يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى»[2].

وهي ثماني عشرة آية بالإجماع.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال: من قرأ سورة[4] الحجرات في كلّ ليلة أو في كلّ يوم، كان من زوّار محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ.

وفي مجمع البيان[5]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ أنّه قال: من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من أطاع الله ورسوله ومن عصاه.

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا».

في مجمع البيان[6]: روى زرارة، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ أنّه قال: ما سُلّت السّيوف، ولا أقيمت الصّفوف في صلاة ولا زحوف، ولا جهر بأذان، ولا أنزل الله «يا أيّها الّذين آمنوا» حتّى أسلم أبناء قبيلة الأوس والخزرج.

---

١ ــ مجمع البيان ٥/١٢٨.

٢ ــ ليس في م، ش.

٣ ــ ثواب الأعمال/١٤٢، ح١.

٤ ــ يوجد في ي، ر، المصدر.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر/١٣٠.

٣٢٠ ـــ

«لاَ تُقَدِّمُوا» ؛ [أي : لا تقدّموا][1] أمراً ، فحذف المفعول ليذهب الوهم إلىٰ كلّ ما يمكن . أوترك ، لأنّ المقصود نفي التقديم رأساً . أو لا تتقدّموا ، ومنه مقدّمة الجيش لتقدّمهم ، و يؤيّده قراءة يعقوب[2] : «لا تَقَدَّموا» .

وقرئ[3] : «لا تقدموا» من القدوم .

«بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ» : مستعار ممّا بين الجهتين المسامتيَن[4] ؛ كيدي الإنسان ، تهجيناً لما نهوا عنه . والمعنىٰ . لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به .

وقيل[5] : المراد بين يدي رسول الله ، وذكر الله تعظيم له وإشعار بأنّه من الله بمكان يوجب إجلاله .

«وَاتَّقُوا اللهَ» : في التقديم ، أو مخالفة الحكم .

«إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ» : لأقوالكم «عَلِيمٌ (١)» : بأفعالكم .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» ؛ أي : إذا كلّمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته .

«وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» .

قيل[6] : ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ، بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة علىٰ الترجيب[7] ومراعاة للأدب .

وقيل[8] : معناه : ولا تخاطبوه باسمه وكنيته ؛ كما يخاطب بعضكم بعضاً ، وخاطبوه بالنبيّ والرّسول .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] : إنّ وفد بني تميم كانوا إذا قدموا علىٰ رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ وقفوا علىٰ باب حجرته فنادوا : يا محمّد ، اخرج إلينا . وكانوا إذا خرج رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ تقدّموه في المشي ، وكانوا إذا كلّموه[10] رفعوا أصواتهم فوق صوته ، و يقولون : يا محمّد [يا محمّد][11] ، ما تقول في كذا وكذا ؛ كما يكلّمون بعضهم

---

١ ــ ليس في ن .

٢و٣ ــ أنوار التنزيل ٤٠٦/٢ .

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل وفي النسخ : مستعار من بين الجهتين المسامتين .

٥ ــ أنوار التنزيل ٤٠٦/٢ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ أي : التعظيم .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ تفسير القمّي ٣١٨/٢ .

١٠ ــ المصدر : تكلّموا .

١١ ــ ليس في ت ، ش ، ق .

بعضاً . فأنزل الله الآية[١] .

وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار ، والمبالغة في الإيقاظ ، والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به .

«أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ» : كراهة أن تحبط ، فيكون علة للنهي .

أو لأن تحبط ، على أن النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية[٢] ، لأن في الجهر والرفع استخفافاً قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضم إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة .

وفي جوامع الجامع[٣] : وعن ابن عباس : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، وكان في أذنه وقر ، وكان جهوري الصوت ، فكان إذا كلمه رفع صوته ، وربما تأذى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بصوته[٤] .

وعن أنس[٥] : لما نزلت الآية ، تخلف عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ[٦] . فتفقده ودعاه[٧] .

فقال : يا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لقد أنزلت إليك هذه الآية ، وإني رجل جهير[٨] الصوت ، فأخاف أن يكون عملي قد حبط .

فقال ـ صلى الله عليه وآله ـ : لست هناك ، إنك تعيش بخير وتموت بخير ، وإنك من أهل الجنة .

«وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ (٢)» : أنها محبطة .

«إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ» : يخفضونها . «عِنْدَ رَسُولِ اللهِ» : مراعاةً للأدب ، أو مخافة عن مخالفة[٩] النهي .

---

١ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نص الآية .

٢ ــ أي : باعتبار ما يؤدي إليه الأمر . وحاصل ما قال في الاحتمال : أن الجهر بالقول لما كان قد يؤدي إلى حبوط العمل فكأن الجهر كائن لحبوطه قهراً على الجهر المعلل بحبوط العمل بالاعتبار المذكور

٣ ــ الجوامع/٤٥٦ .

٤ ــ ليس في ش ، ق .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ المصدر : «فقد ثابت» بدل «تخلف عن ...» .

٧ ــ المصدر : فتفقده رسول الله ــ صلى الله عليه وآله . فأخبر بشأنه ، فدعاه .

٨ ــ ش ، م ، ق : جهور .

٩ ــ يوجد في النسخ هنا زيادة : علة .

٣٢٢ ـــ

١ ــ قوله : «واللام صلة محذوف ، أو للفعل باعتبار الأصل» الأوّل بالنظر إلى التفسير الثاني ، والثاني باعتبار التفسير الأوّل . وذلك لأنّ المراد من «جرّبها للتقوى» كونها عريقة في التقوى معتادة عليها ، فاللّام في قوله : «للتقوى» باعتبار الأصل ؛ أي : تعلّقها بـ«أمتحن» باعتبار المعنى الأصليّ ، لا بالنظر إلى المعنى المجازيّ .

٢ ــ من ن .

٣ ــ أي : خالصة .

٤ ــ ق : خبيثه .

٥ ــ الكافي ١/٣٠٢ــ٣٠٣ ، ح ٣ .

٦ ــ أي : عائشة بنت أبي بكر .

٧ ــ ليس في ق .

سورة الحجرات ـــ

١ ــ اي : «أولئك» في قوله : «أولئك الذين ... » .

٢ ــ قوله : «المتضمّن لما جعل عنواناً لهم» ؛ أي : وصفاً لهم . والتضمّن باعتبار أنّ في اسم الإشارة إشارة إلى الوصف المذكور لما تقرّر من أنّ اسم الإشارة جعلُ المشار إليه كالمحسوس الحاضر، ولابدّ في ذلك من كونه معلوماً بالوصف حتى يكون المعلوم كالمحسوس .

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٠٢ــ٦٠٣، ح ١ .

٤ ــ ليس في ش ، م ، ق .

٥ ــ ق : عن أحمد بن محمّد .

٦ و ٧ــ كذا في المصدر. وفي ق: حنفر. وفي غيرها : خنفر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الحكم .

٩ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٦٨ . وفي النسخ : المغنم .

١٠ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣١٥ . وفي ش ، ق : جراش . وفي غيرهما : جواش .

١١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : آبائنا .

بكر: أنا هو يا رسول ٱلله؟

قال: لا.

فقال عمر: أنا هو يا رسول ٱلله؟

قال: لا، ولكنّه خاصف النّعل. وكنت أخصف نعل رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ.

قال: ثمّ ٱلتفت إلينا عليّ ـ عليه السّلام ـ وقال: سمعت رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يقول: من كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النّار.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ»: من خارجها، خلفها أو قدّامها.

و«من» ٱبتدائيّة، فإنّ المناداة نشأت من جهة الوراء، وفائدتها الدّلالة على أنّ المنادى داخل الحجرة، إذ لابدّ وأن يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة.

وقرئ [١]: «الحجرات» بفتح الجيم وسكونها، وثلاثتها جمع، حجرة، وهي القطعة من الأرض [٢] المحجورة بحائط. ولذلك يقال لحظيرة الإبل: حجرة. وهي فعلة، بمعنى: مفعول؛ كالغرفة والقبضة.

والمراد: حجرات نساء النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ. وفيها كناية عن خلوته فيها بالنّساء.

ومناداتهم من ورائها إمّا بأنّهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها، أو بأنّهم تفرّقوا على الحجرات متطلّبين له، فأسند فعل الأبعاض إلى الكلّ.

وقيل [٣]: إنّ ٱلّذي ناداه عيينة بن حصن [٤] والأقرع بن حابس، وفدا على رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظّهيرة وهو راقد فقالا: يا محمّد، ٱخرج إلينا.

وإنّما أسند الفعل إلى جميعهم لأنّهم رضوا بذلك، أو أمروا به، أو لأنّه وُجد فيما بينهم.

«أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤)»: إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٧.

٢ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ ن: حصين. ش، ي، ق: خصر.

سيما لمن كان بهذا المنصب .

«وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ»؛ اي: ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم. فإن «أنّ» وإن دلّت بما في حيّزها على المصدر دلّت بنفسها على الثّبوت ، ولذلك وجب إضمار الفعل .

و«حتّى» تفيد أنّ الصّبر ينبغي أن يكون مغياً بخروجه ، فإنّ حتّى مختصّة بغاية الشّيء في نفسه ، ولذلك تقول : أكلت السّمكة حتّى رأسها ، ولا تقول : حتّى نصفها . بخلاف «إلى» فإنّها عامّة .

وفي «إليهم» إشعاراً بأنّه لو خرج لا لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتّى يفاتحهم بالكلام ، أو يتوجّه إليهم .

«لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ» : لكان الصّبر خيراً لهم من الاستعجال ، لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرّسول الموجبين للثّناء والثّواب ، والإسعاف بالمسؤول . إذ نُقِل أنّهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر فأطلق النّصف وفادى النّصف .

«وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)» : حيث اقتصر على النّصح [والتقريع][1] لهؤلاء المسيئين الأدب ، التّاركين تعظيم الرّسول .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا» : فتعرّفوا وتوقّفوا فيه حتّى يثبت عندكم حقيقته .

رُوي[2] : أنّه بعث الوليد بن عقبة مصدقاً إلى بني المصطلق ، وكان بينه و بينهم إحنة[3] ، فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه ، فرجع وقال لرسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : قد ارتدّوا ومنعوا الزّكاة . فهمّ بقتالهم ، فنزلت .

و[قيل][4] : بعث إليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصّلاة متهجّدين ، فسلّموا إليه الصّدقات فرجع .

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسي ـرحمه الله ـ : عن الحسن[6] بن عليّ ـعليهما

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٨ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : اخته .
والإحنة : الحقد والضغن .
٤ ــ من نفس المصدر والموضع .
٥ ــ الاحتجاج/٢٧٦ .
٦ ــ ن ، ت ، ي ، ر : الحسين .

السّلام- حديث طويل، يقول فيه: وأمّا أنت، يا وليد بن عقبة، فوآلله ما ألومك أن تبغض عليّاً -عليه السّلام- وقد حدّك[١] في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبّه فقد سمّاه آلله مؤمناً في عشر[٢] آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً، وهو قوله -تعالىٰ-: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا» (الآية)[٣].

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ- والمرويّ عن الصّادق[٥] -عليه السّلام-: «فتثبّتوا»؛ أي: فتوقّفوا إلىٰ أن يتبيّن لكم الحال.

وآستدلّ بعضهم بالآية علىٰ وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلاً، من حيث إنّ آلله أوجب التّوقف في خبر الفاسق فدلّ علىٰ أنّ خبر العادل لا يوجب التّوقف فيه. وهذا لا يصحّ، لأنّ دليل الخطاب لا يعول[٦] عليه عندنا وعند أكثر المحقّقين.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: حدّثنا أبي -رحمه آلله-، عن سعد بن عبدآلله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة؛ المفضّل بن صالح، عن زيد الشّحّام قال: سألت أبا عبدآلله -عليه السّلام- عن الرّفث والفسوق [والجدال.

قال: أمّا «الرّفث» فالجماع، وأمّا «الفسوق»][٨] فهو الكذب، ألا تسمع قول آلله -عزّوجلّ-: «يا أيّها آلّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا [أن تصيبوا قوماً بجهالة»][٩]. و«الجدال» [هو قول الرجل][١٠] لا وآلله، و بلىٰ وآلله، وسباب الرّجل الرّجل.

«**أَنْ تُصِيبُوا**»: كراهة إصابتكم.

«**قَوْماً بِجَهَالَةٍ**»: جاهلين بحالهم.

«**فَتُصْبِحُوا**»: فتصيروا.

«**عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)**»: مغتمّين غمّاً لازماً، متمنّين أنّه لم يقع.

---

١ ــ ن، ت، ي، المصدر: جلدك.
٢ ــ المصدر: عشرة.
٣ ــ ورد في ن، ت، ي، ر: بقيّة نصّ الآية.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٨.
٥ ــ ورد في ن ومجمع البيان ٥/١٣١: عن الباقر.
٦ ــ كذا في مجمع البيان ٥/١٣٣. وفي النسخ: لايعمل.
٧ ــ المعاني/٢٩٤، ح ١.
٨ ــ ليس في ن.
٩ ــ ليس في ش، م، ق.
١٠ ــ من المصدر.

وتركيب هذه الأحرف الثّلاثة[١] دائر مع الدّوام .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : إنّها نزلت في مارية القبطيّة ؛ أمّ إبراهيم . وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إنّ إبراهيم ليس هو منك ، وإنّما هو من جريح القبطيّ ، فإنّه يدخل إليها في كلّ يوم .

فغضب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : [خذ السيف وائتني برأس جريح .

فأخذ أمير المؤمنين][٣] السّيف ثمّ قال : بأبي أنت وأمّي ، يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسّفّود[٤] المحماة في الوبر ، فكيف تأمرني أثبت فيه أو أمضي على ذلك ؟

فقال له رسول الله : بل تثبت .

فجاء أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ إلى مشربة أمّ إبراهيم فتسلّق عليها ، فلمّا نظر جريح هرب منه وصعد النّخلة ، فدنا منه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وقال له : انزل .

فقال له : يا عليّ ، اتّق الله ، ما هاهنا أناس[٥] إنّي مجبوب[٦] .

ثمّ كشف عن عورته فإذا هو مجبوب ، فأتى به إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما شأنك ، يا جريح ؟

فقال : يا رسول الله ، ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ القبط يجبّون إلى حشمهم[٧] ومن يدخل إلى أهليهم ، والقبطيّون لا يأنسون إلّا بالقبطيّين ، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها .

فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ : «يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ» (الآية) .

وفي رواية عبدالله[٨] بن موسى[٩] : عن أحمد بن راشد[١٠] ، عن مروان بن مسلم ، عن

---

١ ــ أي : تركيب النّون والذّال والميم دالّ على الدّوام . قيل : «النّدم» غمّ يصحب الإنسان صحبة لها دوام . ومن مقلوباته أدمن ، ومدن بالمكان : إذا الزمه .

٢ ــ تفسير القمّي ١/٣١٨ــ٣١٩ .

٣ ــ ليس في م ، ش ، ق .

٤ ــ السّفود : حديدة يشوى عليها اللّحم .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بأس .

٦ ــ المجبوب : الخصيّ .

٧ ــ الحَشَم : خاصّة الرّجال الّذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه .

٨ ــ في المصدر زيادة : (عبيد الله ـ ط) .

٩ ــ نفس المصدر/٣١٩ .

١٠ ــ المصدر : رشيد (راشد ـ ط) .

عبدالله بن بكير قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ: جعلت فداك ، كان رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ قد أمر بقتل القبطيّ ،.وقد علم أنّها كذبت عليه أم لم يعلم ، وإنّما دفع الله عن القبطيّ القتل بتثبّت[1] عليّ ـعليه السّلام ـ؟

فقال : بلىٰ قد كان ، والله ، أعلم ، ولو كان عزمة من رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ القتل ، ما رجع عليّ حتّىٰ يقتله ، ولكنّه إنّما فعل ذلك[2] رسول الله لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتدّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها .

ويمكن الجمع بين هذا وخبر الاحتجاج المتقدّم ، بأنّ الآية نزلت أوّلاً في الوليد وجرت باعتبار عمومه المستفاد من التّنكير في عائشه وغيرها .

وفي أمالي الصّدوق[3] ، بإسناده إلىٰ الصّادق ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه للمنصور : لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرّعاية من أهل بيتك قول [من حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النّار . فإنّ النمّام شاهد الزور[4] وشريك إبليس **في الإغراء[5] بين**][6] [النّاس][7] . وقد قال الله[8] ـتبارك وتعالىٰ ـ : «يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق» (الآية)[9] .

«وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ» .

«أنّ» بما في حيّزه سادّ مسدّ مفعولي «اعلموا» باعتبار ما قيّد به من الحال وهو قوله : **«لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ»** . فإنّه حال من أحد ضميري «فيكم»[10] ، ولو جُعِل استئنافاً لم يظهر للأمر فائدة .

والمعنىٰ : أنّ فيكم رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ علىٰ حال يجب تغييرها ، وهو أنّكم تريدون أن يتّبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم ؛ أي : لوقعتم في الجهد من الإيقاع ببني المصطلق ، أو قتل جريح القبطيّ البريء ممّا رُمي به ، والندم عليه من العنت .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يثبت .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ أمالي الصّدوق/٤٩٠ ، ح٩ .

٤ ــ المصدر : زور .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الاعرا .

٦ ــ يوجد في ش ، م ، ق بدل ما بين المعقوفتين : الأعرابيّين .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، بقيّة نصّ الآية .

١٠ ــ قوله : «أحد ضميري فيكم» لأنّه في تقدير: كائن ، والآخر الضّمير المجرور .

«وَلَكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ» : آستدراك ببيان عذرهم ، وهو أنّهم من فرط حبّهم الإيمان وكراهتم الكفر حملهم على ذلك لمّا سمعوا قول الوليد ، أو عائشة ، أو بصفة من لم يفعل ذلك ، إحماداً لفعلهم وتعريضاً بذمّ من فعل ، و يؤيّده قوله : «أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلرَّاشِدُونَ (٧)» ؛ أي : أولئك المستثنون هم ٱلّذين أصابوا الطّريق السّويّ .

و« كره» متعدّ بنفسه إلى مفعول واحد ، فإذا شُدّد زاد له[1] أخر[2] ، لكنّه لمّا تضمّن معنى التّبغيض عُدّي «بإلى» .

و« الكفر» تغطية نِعَم ٱلله بالجحود .

و« الفسوق» الخروج عن القصد .

و« العصيان» الامتناع عن الانقياد .

وفي أصول الكافي[3] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمه ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قوله : «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم» ؛ يعني : أمير المؤمنين » . « وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» الأوّل والثّاني والثّالث .

عليّ بن إبراهيم[4] ، [عن أبيه ، عن حمّاد][5] عن حريز ، عن فضيل بن يسار قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن الحبّ والبغض أمن الإيمان هو؟

فقال : وهل الإيمان إلّا الحبّ والبغض . ثمّ تلا هذه الآية : «حبّب إليكم الإيمان» (الآية)[6] .

عليّ بن إبراهيم[7] ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ ، جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدّنيا .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : حدّثنا محمّد بن جعفر ، عن يحيى بن زكريّا ، عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٩ : زاوله .

٢ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : اخرى .

٣ ــ الكافي ١/٤٢٦ ، ح ٧١ .

٤ ــ نفس المصدر ٢/١٢٥ ، ح ٥ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، بقيّة نصّ الآية .

٧ ــ نفس المصدر ٢/١٢٨ ، ح ٢ .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣١٩ .

عليّ بن حسّان، عن عبد الرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلام ـ في قوله: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم»؛ يعني: أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ. «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» الأوّل والثّاني والثّالث[١].

وفي مجمع البيان[٢]: الفسوق الكذب. عن ٱبن عبّاس وٱبن زيد، وهو المرويّ عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ.

وفي محاسن البرقيّ[٣]: عنه، عن محمّد بن خالد، عن النّضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ[٤]، عن الحسن بن زياد قال: سألت أبا عبد ٱلله ـعليه السّلام ـ عن قول ٱلله: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم» هل للعباد بما حبّب ٱلله[٥] صنع؟

قال: لا، ولا كرامة.

عنه[٦]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبيدة؛ زياد الحذّاء، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في حديث له، قال: يا زياد، ويحك وهل الدّين إلّا الحبّ، ألا ترىٰ إلىٰ قول ٱلله[٧]: «إن كنتم تحبّون ٱلله فاتّبعوني يحببكم ٱلله ويغفر لكم ذنوبكم». أوما ترون[٨] قول ٱلله لمحمّد ـعليه السّلام ـ: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم». وقال: «يحبّون من هاجر إليهم».

وقال: الدّين هو الحبّ، والحبّ هو الدّين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٩]: قال: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا أبو سعيد الأشجّ قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن يونس بن حبّاب، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال: حبّ أمير المؤمنين[١٠] [عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ][١١] إيمان، وبغضه نفاق. ثمّ قرأ: «ولكنّ ٱلله حبّب إليكم الإيمان ـ إلىٰ قوله ـ[١٢]: الرّاشدون».

«**فضلاً من ٱلله ونعمة**»: تعليل «لكرّه» أو «حبّب» وما بينهما ٱعتراض، لا «للرّاشدون» فإنّ الفضل فعل ٱلله، والرّشد وإن كان مسبّباً عن فعله مسند إلىٰ ضميرهم.

---

١ ــ المصدر: فلان وفلان وفلان.
٢ ــ المجمع ١٣٣/٥.
٣ ــ المحاسن/١٩٩، ٢٩.
٤ ــ في غيرن من النسخ: الحرب.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ نفس المصدر/٢٦٢، ح٣٢٧.
٧ ــ آل عمران/٣١.
٨ ــ المصدر أو لا ترى.
٩ ــ تفسير فرات الكوفي/١٦٢.
١٠ ــ المصدر: حبّ عليّ.
١١ ــ ليس في ش، ق.
١٢ ــ ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

أو مصدر لغير فعله ، فإنّ التحبيب والرّشد فضل من الله وإنعامه .

«وَاللهُ عَلِيمٌ» : بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل .

«حَكِيمٌ(٨)» : حين يفضل و ينعم بالتوفيق عليهم .

«وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» : تقاتلوا[١] . والجمع باعتبار المعنى ، فإنّ كلّ طائفة جمع .

«فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» : بالنصح ، والدّعاء إلى حكم الله .

«فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى» : تعدّت عليها .

«فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ» : ترجع إلى حكمه وما أمر به .

وإنّما أُطلق الفيء على الظّلّ لرجوعه بعد نسخ الشّمس ، والغنيمة لرجوعها من الكفّار إلى المسلمين .

وفي كتاب الخصال[٢] : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـعليهما السّلامـ أنّه قال : القتل قتلان : قتل كفّارة ، وقتل درجة . والقتال قتالان : قتال الفئة الكافرة حتّى يسلموا ، وقتال الفئة الباغية حتّى يفيئوا .

وفي الكافي[٣] ، بإسناده إلى أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سأل رجل [أبي ـعليه السّلامـ][٤] عن حروب أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وكان السّائل من محبّينا .

فقال له أبي : إنّ الله بعث محمّداً بخمسة أسياف ؛ ثلاثة منها شاهرة لا تُغمَد حتّى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشّمس من مغربها ، [فإذا طلعت الشمس من مغربها][٥] أمن النّاس كلّهم في ذلك اليوم ، فيومئذ «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[٦] . وسيف منها مكفوف ، وسيف منها مُغمَد[٧] سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا .

... إلى قوله : وأمّا السّيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتّأويل ، قال الله ـعزّوجلّـ : «وإن طائفتان من المؤمنين ـإلى قولهـ[٨] : أمر الله» . فلمّا نزلت هذه الآية قال

---

١ ــ ليس في ي .

٢ ــ الخصال/٦٠ ، ح ٨٣ .

٣ ــ الكافي ٥/١٠ــ١٢ ، ح ٢ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ ليس في ن ، ق .

٦ ــ الأنعام/١٥٨ .

٧ ــ المصدر : مغموم .

٨ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٣٣٢ ـــ

١ ــ السّعفات . جمع السّعفة ـ: أغصان النّخل . والهَجَر ـ بالتّحريك ـ: بلدة باليمن ، واسم لجميع أرض البحرين . وإنّما خصّ هجر لبعد المسافة ، أو لكثرة النّخل بها .

٢ ــ أجهز على الجريح : أسرع في قتله .

٣ ــ الكافي ٨/١٨٠ ، ح ٢٠٢ .

٤ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٥ ــ ليس في ش ، م ، ق . وهذا تفسير لـ«طائفتان» .

٦ ــ من ق . ليس في المصدر أيضاً .

السّلام- قال : في أهل مكّة ، إنّما منّ عليهم وعفا ، وكذلك صنع أمير المؤمنين -عليه السّلام- بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- بأهل مكّة حذو النّعل بالنّعل .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وروى سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : سألت جعفر بن محمّد[٢] -عليه السّلام- عن طائفتين من المؤمنين إحداهما باغية والأخرىٰ عادلة اقتتلوا ، فقتل رجل من أهل العراق أباه أو ابنه أو حميمه وهو من أهل البغي وهو وارثه ، هل يرثه ؟

قال : نعم ، لأنّه قتله بحقّ .

«وَأَقْسِطُوا» : وأعدلوا في كلّ الأمور .

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)» : يحمد فعلهم بحسن الجزاء .

وفي مجمع البيان[٣] : والآية نزلت في [قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده -صلّى الله عليه وآله- بالسّعف والنّعال ... عن سعيد بن جبير .

وقيل[٤] : نزلت في رهط عبدالله بن أبيّ بن سلول من الخزرج ورهط عبدالله بن رواحة من الأوس ، وسببه أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- وقف علىٰ عبدالله بن أبيّ فراث حمار رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فأمسك عبدالله أنفه ، وقال : إليك عنّي .

فقال عبدالله بن رواحة : [والله][٥] لحمار رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أطيب ريحاً منك ومن أبيك . فغضب [وأعانه][٦] قومه ، وأعان ابن رواحة قومه ، وكان بينهما ضرب بالحديد[٧] والأيدي والنّعال .

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» : من حيث إنّهم منتسبون إلىٰ أصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الأبديّة . وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح ، ولذلك كرّره مرتّباً عليه بالفاء[٨] .

---

١ ــ الفقيه ٤/٢٣٣ ، ح ٧٤٨ .

٢ ــ ق : سألت أبا جعفر .

٣ ــ المجمع ٥/١٣٢ . باختلاف في التعبير .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ ليس في ي ، ر ، المصدر .

٧ ــ ن ، ي : وكان بينهما حرب بالجريد .

٨ ــ يعني بالفاء الموجودة في قوله -تعالى-: «فأصلحوا بين أخويكم» والتي تجيء بعد قوله : «إنّما المؤمنون إخوه» .

٣٣٤ ـــ ـــ

١ ــ الكافي ٢/١٦٥، ح ١.
٢ ــ نفس المصدر/١٦٦، ح ٢.
٣ ــ ليس في ش، ق.
٤ ــ نفس المصدر/١٦٦، ح ٣.
٥ ــ ش، ق: لايحزنه.
٦ ــ ليس في ت. وفي ش: ولايغتبه. وفي سائر النسخ: ولايغبه. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.
٧ ــ نفس المصدر/١٦٦، ح ٤.
٨ ــ نفس المصدر/١٦٦، ح ٥.
٩ ــ نفس المصدر/١٦٦، ح ٦.

فقلت : نعم .

فقال لي : ولِمَ لا تحبّه ، وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوّك ، ورزقه على غيرك .

وبإسناده[١] إلى محمّد بن الفضيل[٢] : [عن أبي حمزة][٣] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه ، لأنّ الله خلق المؤمنين من طينة الجنان ، وأجرى في صورهم من ريح الجنّة . فذلك هم إخوة لأب وأمّ[٤] .

وبإسناده[٥] إلى عليّ بن عقبة : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عِدَة فيخلفه .

أحمد بن محمّد بن عيسى[٦] ، [عن أحمد بن محمّد][٧] بن عبدالله[٨] ، عن رجل ، عن جميل ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : المؤمنون خدم بعضهم لبعض .

قلت : وكيف يكونون خدماً بعضهم [لبعض ؟

قال : يفيد بعضهم][٩] بعضاً . (الحديث)

وبإسناده[١٠] إلى الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلّوا الطّريق ، فأصابهم عطش شديد ، فتكفّنوا ولزموا[١١] أصول الشّجر ، فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض .

فقال : قوموا فلا بأس عليكم ، فهذا الماء .

فقاموا وشربوا وارتووا ، فقالوا : من أنت ، يرحمك الله ؟

فقال : أنا من الجنّ الّذين بايعوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . إنّي سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي .

وبإسناده[١٢] إلى ربعي : عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه

---

١ ـ نفس المصدر/١٦٦ ، ح ٧ .
٢ ـ ق : الفضل .
٣ ـ ليس في ش ، ق .
٤ ـ ش ، ق : إخوة للأب وللأمّ .
٥ ـ نفس المصدر/١٦٧ ، ح ٨ .
٦ ـ نفس المصدر/١٦٧ ، ح ٩ .
٧ ـ ليس في ش ، ق .
٨ ـ المصدر : عن أحمد بن [محمّد بن] عبد الله .
٩ ـ ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي .
١٠ ـ نفس المصدر/١٦٧ ، ح ١٠ .
١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الزموا .
١٢ ـ نفس المصدر/١٦٧ ، ح ١١ .

السّلام- يقول : المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولا يخذله[١] .

قال ربعي : فسألني رجل من أصحابنا بالمدينة ، فقال : سمعت الفضيل يقول ذلك .

قال : فقلت له : نعم ، فقال : فإني سمعت أبا عبدآلله -عليه السّلام- يقول : المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولا يغشه [ولا يخذله][٢] ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه .

وفي محاسن البرقيّ[٣] : عنه ، عن أبي عبدآلله ؛ أحمد بن محمّد السّياريّ ، وحسن بن معاوية ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثّمالي ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه ، وذلك أنّ آلله -تبارك وتعالىٰ- خلق المؤمن من طينة جنان السّمٰوات وأجرى فيهم من ريح روحه[٤] ، فلذلك هو أخوه لأبيه وأمّه .

وفي بصائر الدّرجات[٥] : الحسن بن عليّ بن معاوية ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن عيسى بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبدآلله -عليه السّلام- : جعلت فداك ، هذا الحديث آلّذي سمعته منك ما تفسيره ؟

قالَ : وما هو؟

قال : إنّ المؤمن ينظر بنور آلله .

فقال : يا معاوية ، إنّ آلله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية علىٰ معرفته يوم عرّفهم نفسه ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه ، أبوه النّور وأمّه الرّحمة ، وإنّما ينظر بذلك النّور [الّذي خلق منه][٦] .

وفي إرشاد المفيد[٧] -رحمه آلله- ، بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ : عن النّبيّ -صلّى آلله عليه وآله- حديث طويل ، يقول فيه : يافاطمة ، إنّ لعليّ ثمانية أضراس قواطع لم تُجعَل لأحد من الأوّلين والآخرين [مثلها][٨] ، هو أخي في الدّنيا والآخرة . وليس ذلك لغيره[٩] من النّاس .

---

١ ــ في المصدر : [ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه] .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المحاسن/١٣٤ ، ح ١٢ .

٤ ــ المصدر : وأجرى فيهم من روح رحمته .

٥ ــ البصائر/١٠٠ ، ح ٢ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ الإرشاد/١٦ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ المصدر : لأحد .

وفي مجمع البيان[١] : وروى الزّهريّ ، عن سالم ، عن أبيه أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه . من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة ، فرّج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله[٢] يوم القيامة . أورده البخاريّ ومسلم في صحيحهما .

وفي وصيّة النّبيّ[٣] ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ : سر ميلاً عد مريضاً ، سر ميلين شيّع جنازة ، سر ثلاثة [أميال][٤] أجب دعوة ، سر أربعة أميال زر أخاً في الله ، سر خمسة أميال أجب [دعوة][٥] الملهوف ، سر ستّة أميال[٦] انصر المظلوم ، وعليك بالاستغفار .

«فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» :

وضع الظّاهر موضع الضّمير مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في التّقرير والتّخصيص ، وخصّ الاثنين بالذّكر لأنّهما أقلّ من يقع بينهما الشّقاق .

وقيل[٧] : المراد بالأخوين الأوس والخزرج .

وقرىء[٨] : «بين إخوتكم» و«إخوانكم» .

وفي أصول الكافي[٩] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن حمّاد بن أبي طلحة ، عن حبيب الأحول قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : صدقة يحبّها الله إصلاح بين النّاس إذا تفاسدوا ، وتقارب بينهم إذا تباعدوا .

عنه[١٠] ، عن محمّد بن سنان ، عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله .

عنه[١١] ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لئن أصلح بين اثنين ، أحبّ إليّ من أتصدّق بدينارين .

عنه[١٢] ، عن أحمد بن محمّد [عن][١٣] ابن سنان ، عن مفضّل قال : قال أبو عبدالله

---

١ ــ المجمع ٥/١٣٤ .
٢ ــ ن : ومن ستره ، ستره الله .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ ليس في ق ، ش .
٧و٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠٩ .
٩ ــ الكافي ٢/٢٠٩ ، ح ١ .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع .
١١ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .
١٢ ــ نفس المصدر ، ح ٣ .
١٣ ــ من المصدر .

٣٣٨ ـــ

١ ــ نفس المصدر، ح ٤.

٢ ــ المصدر سابق.

٣ ــ الختن: زوج بنت الرّجل، وزوج أخته، أو كلّ من كان من قِبَل المرأة.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: أفتديها.

٦ ــ نفس المصدر، ح ٥.

٧ ــ يعني: إذا تكلّم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقّف عليه الإصلاح، لم يعدّ كلامه كذباً.

٨ ــ نفس المصدر/ ٢١٠، ح ٧.

٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

١٠ ــ النساء/ ٣٤.

قوّامون علىٰ النّساء» . وحيث فُسّر بالقبيلين ؛ كقوم عاد وفرعون ، فإمّا علىٰ التّغليب ، أو الاكتفاء بذكر الرّجال عن ذكرهنّ لأنّهنّ توابع . واختيار الجمع ، لأنّ السّخرية تغلب في المجامع .

و«عسىٰ» باسمها استئناف بالعلّة الموجبة للنّهي ، ولا خبر لها لإغناء الاسم عنه .

وقرىء[١] : «عسوا أن يكونوا» و«عسين أن يكنّ» . فهي علىٰ هذا ذات خبر .

«وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ» ؛ أي : ولا يطعن بعضكم بعضاً ، فإنّ المؤمنين كنفس واحدة . أو لا تفعلوا ما تلمزون به ، فإنّ من فعل ما استحقّ به اللّمز فقد لمز نفسه .

و«اللّمز» : الطعن باللّسان .

وقيل[٢] : «اللّمز» العيب في المشهد ، و«الهمز» العيب في المغيب .

وقيل[٣] : إنّ «اللّمز» يكون باللّسان والعين والإشارة ، و«الهمز» لا يكون إلّا باللّسان .

وقيل[٤] : معناه : ولا يلعن بعضكم بعضاً .

وقيل[٥] : معناه : ولا يغتب بعضكم بعضاً .

وقرأ[٦] يعقوب ، بالضّمّ .

«وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» : ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السّوء ، فإنّ النّبز مختصّ بلقب السّوء عرفاً .

وقيل[٧] . هو كلّ اسم لم يوضع له وإذا دعي به يكرهه ، فأمّا إذا كان لا يسوؤه ولا يكرهه فلا بأس به ؛ مثل : الفقيه والقاضي .

وقيل[٨] : هو قول الرّجل للرّجل : يا كافر ، يا فاسق ، يا منافق .

وقيل[٩] : كان اليهوديّ والنّصرانيّ يسلم ، فيقال له بعد ذلك : يا يهوديّ ، أو : يا نصرانيّ ، فنُهوا عن ذلك .

وقيل[١٠] : هو أن يعمل إنسان شيئاً من القبيح ثمّ يتوب منه ، فيعيّر بما سلف منه .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٠ .

٢ ـ مجمع البيان ٥/١٣٦ .

٣و٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥و٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٠ .

٧و٨و٩و١٠ ـ مجمع البيان ٥/١٣٦ .

٣٤٠ ـــ

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ما أنشده الرّضا ـعليه السّلامـ من الشّعر في الحلم وغيره: حدّثنا الحاكم أبوعليّ؛ الحسين بن أحمد البيهقيّ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ الصّوليّ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ بن أبي عبّاد قال: حدّثني عمّي قال: سمعت الرّضا ـعليه السّلامـ يوماً ينشد، وقليلاً ما كان ينشد شعراً:

كلّنا يأمل مدّاً في الأجل
والمنايا هنّ آفات الأمل
لا تغرّنك أباطيل المنى
وألزم القصد[٢] ودع عنك العلل
إنّما الدّنيا كظلّ زائل
حلّ فيه راكب ثمّ رحل

فقلت: لمن هذا، أعزّ الله الأمير؟

فقال: لعراقيّ لكم.

قلت: أنشدنيه أبو العتاهية لنفسه.

فقال: هات اسمه ودع هذا، إنّ الله ـسبحانه وتعالىٰـ يقول: «ولا تنابزوا بالألقاب». ولعلّ الرجل يكره هذا.

«بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»؛ أي: بئس الذّكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان، أو اشتهارهم به.

والمراد به: إمّا تهجين نسبة الكفر والفسوق إلىٰ المؤمنين خصوصاً، أو الدّلالة علىٰ أنّ التّنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأمّا قوله: «يا أيّها الّذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً» (الآية)[٤] فإنّها نزلت في صفيّة بنت حيّ بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وذلك أنّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليهوديّة. فشكت ذلك إلىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ.

---

١ ـ العيون ٢/١٧٥ ح ٧.
٢ ـ المصدر: الصّمت.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٢.
٤ ـ ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: منهنّ.

فقال لها : ألا تجيبيهما ؟

فقالت : بماذا ، يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ؟

قال : قولي : إنّ أبي هارون نبيّ الله ، وعمّي موسى كليم الله ، وزوجي محمّد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فما تنكران منّي ؟

فقالت لهما ، فقالتا : هذا علّمك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فأنزل الله في ذلك : «يا أيّها الّذين آمنوا ـ إلى قوله[1] ـ : بعد الإيمان» .

وفي كتاب الخصال[2] : عن أبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلّم عليه ، فردّ [عليه السّلام][3] وقال له : مرحباً بك ، يا سعد .

فقال له الرّجل : بهذا الاسم سمّتني أمّي ، وما أقلّ من يعرفني به !

فقال له أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : صدقت ، يا سعد المولى .

فقال الرّجل : جعلت فداك ، بهذا كنت ألقّب .

فقال له أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لا خير في اللّقب ، إنّ الله يقول في كتابه : «ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان» .

«**وَمَنْ لَمْ يَتُبْ**» : عمّا نُهي عنه «**فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)**» : بوضع العصيان موضع الطّاعة ، وتعريض النّفس للعذاب .

«**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ**» : كونوا على جانب منه .

قيل[4] : وإبهام «الكثير» ليحتاط في كلّ ظنّ و يُتأمّل حتّى يُعلَم أنّه من أي القبيل ، فإنّ من الظّنّ ما يجب اتّباعه ؛ كالظّنّ حيث لا قاطع فيه من العمليّات ، وحسن الظّنّ بالله ، وما يحرم ؛ كالظّنّ في الإلٰهيّات والنّبوّات وحيث يخالفه قاطع ، وظنّ السّوء بالمؤمنين ، وما يباح ؛ كالظّنّ في الأمور المعاشيّة .

وفي أصول الكافي[5] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن حازم ، عن حسين بن عمر بن يزيد ، عن أبيه ـ إلى قوله ـ : بعد

---

١ ـ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٢ ـ الخصال/٤٨٩ ، ح٦٨ .

٣ ـ ليس في م ، ق ، ش .

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٠ .

٥ ـ الكافي ٢/٣٦١ ، ح٢ .

ـعزّوجلّـ يقول : أنا عند ظنّ عبدي المؤمن بي إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً .

و بإسناده[١] إلىٰ سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : حسن الظّنّ بالله ألّا ترجو إلّا الله ، ولا تخاف إلّا ذنبك .

وفي كتاب الخصال[٢] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ أصحابه من الأربعمائة باب : اطرحوا سوء الظّنّ بينكم ، فإنّ الله نهى عن ذلك .

وفي نهج البلاغة[٣] : وقال ـعليه السّلامـ : إذا استولى الصّلاح علىٰ الزّمان وأهله ثمّ أساء رجل الظّنّ برجل لم تظهر منه حوبة[٤] فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد علىٰ الزّمان وأهله ثمّ أحسن رجل الظّنّ برجل فقد غرّر .

وفي مجمع البيان[٥] : وفي الحديث : إيّاكم والظّنّ ، فإنّ الظّنّ أكذب[٦] الحديث .

«إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» : تعليل مستأنف للأمر .

و«الإثم» الذّنب الّذي يستحقّ العقوبة عليه ، والهمزة فيه [بدل][٧] من الواو ؛ كأنّه يثم الأعمال ؛ أي : يكسرها .

«وَلَا تَجَسَّسُوا» : ولا تبحثوا عن عورات المسلمين . تفعّل ، من الجسّ ، باعتبار ما فيه من معنىٰ الطّلب ؛ كالتلمّس .

وقرىء[٨] ، بالحاء ، من الحسّ : الّذي هو أثر الجسّ وغايته . ولذلك قيل للحواسّ : الجواسّ .

وفي أصول الكافي[٩] : بإسناده إلىٰ عبدالله بن بكير : عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ وأبي عبدالله ـعليه السّلامـ قالا : أقرب ما يكون العبد إلىٰ الكفر أن يؤاخي الرّجل علىٰ الدّين ، فيحصي عليه عثراته وزلّاته ليعنّفه بها يوماً ما .

و بإسناده[١٠] إلىٰ زرارة : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ نحوه ، بتغيير يسير غير مغيّر للمعنىٰ .

---

١ ــ نفس المصدر/٧٢ ، ح ٤ .

٢ ــ الخصال/٦٢٤ ، ح ١٠ .

٣ ــ النهج/٤٨٩ ، الخطبة ١١٤ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يظهر منه خزيه (خربه ـق) .

٥ ــ المجمع ٥/١٣٧ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي ت ، ن : أكذب الكذب . وفي غيرهما : الكذب .

٧ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤١٠ .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ الكافي ٢/٣٥٤ ، ح ١ .

١٠ ــ نفس المصدر/٣٥٥ ، ح ٣ .

و بإسناده[1] إلى ابن بكير: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرّجل يؤاخي الرجل وهو يحفظ زلاّته ليعيّره بها يوماً ما .

و بإسناده[2] إلى محمّد بن مسلم أو[3] الحلبيّ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لاتطلبوا عثرات المؤمنين ، فإنّه من تتبّع عثرات أخيه تتبّع الله عثراته[4] ، ومن تتبّع الله عثراته[5] يفضحه ولو في جوف بيته .

و بإسناده[6] إلى أبي بصير: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه ، لاتتّبعوا عثرات المسلمين . فإنّه من تتبّع عثرات المسلمين ، تتبّع الله عثرته ، ومن تتبّع الله عثرته ، يفضحه .

و بإسناده[7] إلى إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يامعشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه ، لاتذمّوا المسلمين ، ولا تتّبعوا عوراتهم . فإنّه من تتبّع عوراتهم ، تتبّع الله عورته ، ومن تتبّع الله ـ تعالى ـ عورته ، يفضحه ولو في بيته .

و بإسناده[8] إلى أبي الجارود : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله .

«**وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً**» : ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسّوء في غيبته .

«**اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَاْكُلَ لَحْمَ اَخِيهِ مَيْتاً**» : تمثيل لما يناله المغتاب [عن عرض المغتاب][9] على أحفش وجه ، مع مبالغات الاستفهام المقرّر ، وإسناد الفعل إلى «أحد» للتّعميم ، وتعليق المحبّة بما هو في غاية الكراهة ، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، وجعل المأكول أخاً ومَيْتاً ، وتعقيب ذلك بقوله : «**فَكَرِهْتُمُوهُ**» : تقريراً وتحقيقاً لذلك .

والمعنى : إن صحّ ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ، ولا يمكنكم إنكار كراهته .

وانتصاب «ميتاً» على الحال من «اللّحم» أو «الأخ» . وشدّده نافع .

وفي كتاب الخصال[١]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب: إيّاكم وغيبة المسلم فإنّ المسلم لا يغتاب أخاه، وقد نهى الله [ـ عزّوجلّ ـ عن ذلك فقال: «ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبُّ أحدكم][٢] أن يأكل لحم أخيه ميتاً».

عن أسباط بن محمّد[٣]، بإسناده، إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ انه قال: الغيبة أشدّ من الزنا.

فقيل: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولِمَ ذلك؟

قال: صاحب الزّنا يتوب فيتوب الله عليه، وصاحب الغيب يتوب فلا يتوب الله عليه حتّى يكون صاحبه الّذي يحلّه[٤].

عن عبدالله بن سنان[٥]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ثلاث من كنّ فيه أوجبن له على النّاس أربعاً: من إذا حدّثهم لم يكذبهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب أن تظهر في النّاس[٦] عدالته، وتظهر فيهم مروّته، وأن تحرم عليه غيبته، وأن تجب عليهم أخوّته[٧].

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من عامل النّاس فلم يظلمهم وحدّثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممّن كملت مروّته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوّته، وحرمت غيبته.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس [بن عامر][١٠]، عن أبان، عن رجل لا نعلمه إلّا يحيى الأزرق قال: قال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه النّاس لم يغتبه، ومن ذكره من

---

١ ـ الخصال/٦٢٢، ح ١٠.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ نفس المصدر/٦٢ـ٦٣، ح ٩٠.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش: يحلّه. وفي غيرهما: يحبه.
٥ ـ نفس المصدر/٢٠٨، ح ٢٩.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ يوجد في ق، ش بعد هذه الحديث حديث آخر مركّب من متن هذا الحديث بعينه سوى الفقرتين الأولى والثانية منه وسند الحديث الآتي والفقرة الأولى منه. ولعلّه نشأ من غلط النسّاخ.
٨ ـ العيون ٢/٢٩، ح ٣٤.
٩ ـ الكافي ٢/٣٥٨، ح ٦.
١٠ ـ ليس في ن.

خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه النّاس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

وبإسناده[١] إلىٰ عبدالرّحمٰن بن سيابة قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه وأمّا الأمر[٢] الظّاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه.

وبإسناده[٣] إلىٰ داود بن سرحان قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن الغيبة.

قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبثّ عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يُقَم عليه فيه حدّ.

وبإسناده[٤] إلىٰ السّكونيّ: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: الغيبة أسرع في دين الرّجل المسلم من الآكِلَة[٥] في جوفه.

وقال[٦]: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: الجلوس في المسجد انتظاراً للصّلاة عبادة ما لم يحدث.

قيل: يا رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- وما يحدث؟

قال: الاغتياب.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سُئِل النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: ما كفّارة الاغتياب؟

قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلّما ذكرته.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]، في مناهي الرّسول -صلّىٰ الله عليه وآله-: ونهىٰ عن الغيبة، وقال: من اغتاب امرأً مسلماً بطل صومه، ونقض وضوؤه، وجاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذّىٰ بها أهل الموقف، فإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرّم الله -عزّوجلّ-.

١ـ نفس المصدر، ح ٧.
٢ـ ليس في ق، م، ش.
٣ـ نفس المصدر/٣٥٧، ح ٣.
٤ـ نفس المصدر/٣٥٦ـ٣٥٧، ح ١.
٥ـ أي غ الحِكّة.
٦ـ نفس المصدر/٣٥٧، ح ١.
٧ـ نفس المصدر/٣٥٧، ح ٤.
٨ـ الفقيه ٤/٨ـ٩ ح ١.

ألا ومن تطوّل على أخيه في غيبة[1] سمعها فيه في مجلس فردّها عنه ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ في الدّنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردّها، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة.

وفي مجمع البيان[2]: في الحديث: قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره النّاس.

وعن جابر[3] قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إيّاكم والغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزّنا.

ثمّ قال: إنّ الرّجل يزني ثمّ يتوب فيتوب[4] الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لا يُغفر له إلّا أن يغفر له صاحبه.

وفي الحديث[5]: إذا ذكرت الرّجل بما فيه ممّا يكرهه فقد اغتبته، فإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتّه.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[6]، بإسناده إلى أبي ذرّ: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: يا باذرّ، إيّاك والغيبة فإنّ الغيبة أشدّ من الزّنا.

قلت: يا رسول الله، ولِمَ ذاك، فداك أبي وأمّي؟

قال: لأنّ الرّجل يزني فيتوب فيقبل الله توبته، والغيبة لا تُغفر حتّى يغفرها صاحبها.

وفي جوامع الجامع[7]: وروي أنّ أبا بكر وعمر بعثا سلمان إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد وكان خازن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على رحله، فقال: ما عندي شيء.

فعاد إليهما، فقالا: بخل أسامة، ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها.

ثمّ انطلقا إلى رسول الله، فقال لهما: ما لي أرى خضرة اللّحم في أفواهكما؟

قالا: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما تناولنا اليوم لحماً.

قال: ظللتم[8] تأكلون لحم سلمان وأسامة. فنزلت.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: غيبته.

٢ ــ المجمع ٥/١٣٥.

٣ ــ نفس المصدر/١٣٧.

٤ ــ ليس في م، ش، ق.

٥ ــ نفس المصدر/١٣٧.

٦ ــ نور الثقلين ٥/٩٥، ح ٧٩.

٧ ــ الجوامع/٤٥٩.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: نعم. وفي م: ظلم. وفي سائر النسخ: ظننتم.

أشرف منك أباً [وجداً][1].

فقال: التقوى شرّفتهم، وطاعة الله أحظتهم[2].

فقال له آخر: أنت، والله، خير الناس.

فقال له: لا تحلف، يا هذا، خير منّي من كان أتقى الله[3] ـ تعالى ـ وأطوع له. والله، ما نُسِخت هذه الآية: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» قال: «الشعوب العجم، و«القبائل» العرب. وقوله: «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو ردّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب.

وقال رسول الله[5] ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم فتح مكّة: يا أيّها الناس، إنّ الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّة ليست بأب ووالدة، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيّ. ألا إنّكم من آدم وآدم من التراب، و«إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم»[6].

أخبرنا الحسن بن عليّ[7]، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن الحسين بن علوان [الكلبيّ][8]، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ[9]، عن حذيفة بن اليماني[10] قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: «وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال»[11] فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير[12] أصحاب اليمين[13].

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها أثلاثاً[14]، وذلك قوله[15]: «فأصحاب

---

١ ـ ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش: أحفظهم. وفي غيرهما: أحفظهم.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٢.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ ليس في ق.

٧ ـ نفس المصدر/٣٤٦ـ٣٤٧.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ ق، ش: السندي.

١٠ ـ المصدر وجامع الرواة ١/١٨٢: اليمان.

١١ ـ إشارة إلى آية ٢٧و٤١ من سورة الواقعة.

١٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة: من.

١٣ ـ ليس في ق.

١٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.

١٥ ـ الواقعة/٨ـ١١.

الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسّابقون السّابقون، [أولئك المقرّبون][١]». فأنا من السّابقين، وأنا خير السّابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: «يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند ٱلله أتقاكم». فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيّد ولد[٢] أولاد آدم وأكرمكم علىٰ ٱلله ولا فخر. (الحديث).

وفي مجمع البيان[٣]: وقيل: أراد بالشّعوب الموالي، و بالقبائل العرب. في رواية عطاء، عن ٱبن عبّاس.

وإلىٰ هذا ذهب قوم فقالوا: الشّعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل. وروي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ.

وروي[٤] عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أنّه قال: يقول ٱلله يوم القيامة: أمرتكم فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتّقون «إنّ أكرمكم عند ٱلله أتقاكم».

وروي[٥] أنّ رجلاً سأل عيسى بن مريم: أيّ النّاس أفضل؟

فأخذ قبضتين من تراب، ثمّ قال: أيّ هاتين أفضل؟ النّاس خلقوا من تراب، فأكرمهم أتقاهم.

أبو بكر البيهقيّ[٦]، بالإسناد: عن عباية[٧] بن ربعي، عن ٱبن عبّاس قال: قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ: إنّ ٱلله جعل الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم[٨] قسماً، وذلك قوله: «وأصحاب اليمين وأصحاب الشّمال»[٩] فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير[١٠] أصحاب اليمين.

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً[١١]، وذلك قوله: «وأصحاب

---

١ ــ ليس في ن، ت، ي، م، ر، المصدر.
٢ ــ ق: أولاد.
٣ ــ المجمع ١٣٨/٥.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ و٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ ق، ش، م، ي، ر: عبانة.
٨ ــ ش: خيرهما.
٩ ــ إشارة إلى آية ٢٧ و٤١ من الواقعة.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.

الميمنة وأصحاب المشأمة»[١] «السابقون السابقون»[٢]. فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل» (الآية) فأنا أتقىٰ ولد آدم [ولا فخر][٣] وأكرمهم علىٰ الله ولا فخر.

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله[٤]: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً». فأنا وأهلي مطهّرون من الذّنوب.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥]، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد قال[٦]: قال [عليّ بن موسى][٧] الرّضا ـعليه السّلامـ: لا دين لمن لا ورع له، ولا أيمان[٨] لمن لا تقيّة له، وإنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتّقيّة.

وفي اعتقادات الإماميّة[٩] للصّدوق: وسُئل الصّادق ـعليه السّلامـ عن قول الله: «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

قال: أعملكم بالتّقيّة.

وفي الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: إنّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ زوّج مقداد بن الأسود ضباعة بنت الزّبير بن عبدالمطّلب، وإنّما زوّجه لتتّضع المناكح وليتأسّوا برسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ، وليعلموا أنّ اكرمهم عند الله أتقاهم.

عدّة من أصحابنا[١١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن هام بن سالم، عن رجل، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزّبير [بن عبدالمطّلب، ثمّ قال: إنّما زوّجها المقداد لتتّضع المناكح. ولتتأسّوا[١٢] برسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ولتعلموا أنّ أكرمكم عند الله

---

١ ــ إشارة إلى آية ٨و٩ من الواقعة.
٢ ــ الواقعة/١٠.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ الأحزاب/٣٣.
٥ ــ كمال الدين/٣٧١، ح ٥.
٦ ــ ليس في ت، ي، ر.
٧ ــ ليس في ق، ش، م.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمان.
٩ ــ الاعتقادات/١٠٤.
١٠ ــ الكافي ٥/٣٤٤، ح ١.
١١ ــ نفس المصدر، ح ٢.
١٢ ــ المصدر: ليتأسّوا.

٣٥٢ ـــ
أتقاكم . وكان الزّبير][1] أخا عبدالله وأبي طالب لأبيهما وأمّهما .

وفي أصول الكافي[2] : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنّان بن[3] عقبة بن بشير الأسديّ قال : [قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : أنا عقبة بن بشير الأسديّ وأنا في الحسب الضخم من قومي .

قال : فقال : ما تمنّ علينا بحسبك . إنّ الله رفع بالإيمان من كان النّاس يسمّونه وضيعاً][4] إذا كان مؤمناً ، ووضع بالكفر من كان النّاس يسمّونه شريفاً إذا كان[5] كافراً . فليس لأحد فضل على أحد إلّا بالتّقوى .

وفي كتاب مقتل[6] الحسين[7] لأبي مخنف ، من كلامه في موقف كربلاء : أما أنا ابن بنت نبيّكم ، فوالله ، ما بين المشرق والمغرب لكم ابن بنت نبيّ غيري .

ومن كلامه[8] للشّمر ـ لعنه الله ـ : يا ويلك ، من أنا ؟

فقال : الحسين ، وأبوك عليّ بن أبي طالب ، وأمّك فاطمة الزّهراء ، وجدّك محمّد المصطفى .

فقال له الحسين[9] : يا ويلك ، إذا عرفت بأنّ هذا حسبي ونسبي فلِمَ تقتلني ؟

ومن أشعاره ـ عليه السّلام ـ[10] :

أنا بن عليّ الطّهر[11] من آل هاشم
كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وفاطم أمّي ثمّ[12] جدّي محمّد
وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفر[13]

---

١ ـ ليس في ق .
٢ ـ الكافي ٢/٣٢٨ ، ح ٣ .
٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .
٤ و ٥ ـ ليس في ق .
٦ ـ ليس في ش ، ق ، م .
٧ ـ في مقتل الحسين/٨٥ قريب منه ، ولم نعثر فيه على نصّ الكلام .
٨ ـ نقل بمعناه في نفس المصدر/١٤٤ ـ ١٤٥ .
٩ ـ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ـ مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ لأبي مخنف / ١١٨ .
١١ ـ ن ، ت ، ي ، ر : الحرّ
١٢ ـ المصدر : و .
١٣ ـ المصدر : وعمّي هو الطيّار في الخلد جعفر .

ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا
بكأس رسول الله من[١] ليس ينكر
[إذا ما أتى يوم القيامة ظامياً
إلى الحوض يسقيه بكفّيه حيدر][٢]

ومن أشعاره ـ أيضاً ـ[٣] :

خيرة الله من الخلق أبي
بعد جدّي فأنا بن الخيرتين
أمّي الزّهراء حقّاً وأبي
وارث العلم ومولى الثّقلين
فضّة قد صُفّيت من ذهب[٤]
فأنا الفضّة وابن الذّهبين
والدي شمس وأمّي قمر
فأنا الكوكب وابن القمرين
عبد الله غلاماً يافعاً
وقريش يعبدون الوثنين
من له جدّ كجدّي في الورى
أو كأمّي في جميع المشرقين[٥]
خصّه الله بفضل وتقى
فأنا الأزهر وابن الأزهرين[٦]
[جوهر من فضّة مكنونة
فأنا الجوهر وابن الدرّتين][٧]

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ما .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ نفس المصدر/١٣٤ــ١٣٨ ، بتقديم وتأخير.
٤ ــ ق ، ش ، م : فضّة .
٥ ــ المصدر : أو كشيخي فأنا ابن العلمين .
٦ ــ المصدر : فأنا الزاهر وابن الزاهرين
٧ ــ ليس في المصدر .

[جـدّيَ المـرسـل مـصـبـاح الـدّجـىٰ
وأبـي المـوفيٰ بـالـبـيـعـتين][1]
[والـذي خـاتمـه جـاد بـه
حين وافـىٰ رأسـه للـركـعـتين][2]
أيّـده آلله بـطـهـر طـاهـر
صـاحـب الأمـر بـبـدر وحـنين
ذاك وآلله عـلـيّ المـرتضى
سـاد بـالـفـضـل جميـع[3] الحـرمين

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن عبدآلله بن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيىٰ، عن حنّان قال: سمعت أبي يروي، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتّىٰ بلغوا سلمان.

فقال له عمر بن الخطاب: أخبرني من أنت، ومن أبوك، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبدآلله، كنت ضالاً فهداني آلله ـ عزّوجلّ ـ بمحمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ، وكنت عائلاً فأغناني آلله بمحمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ، وكنت مملوكاً فأعتقني آلله بمحمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ. هذا نسبي، وهذا حسبي.

قال: فخرج النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وسلمان ـ رضي الله عنه ـ يكلّمهم.

فقال له سلمان: يا رسول آلله، ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فأخذوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتّىٰ إذا بلغوا إليّ قال عمر بن الخطاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: فما قلت له [يا سلمان][5]؟

قال: قلت له: أنا سلمان بن عبدآلله، كنت ضالاً فهداني آلله ـ عزّ ذكره ـ بمحمّد

---

١ ـ ليس في ش، ق.
٢ ـ ليس في ش، ق. وفي المصدر هكذا:
والّـذي صـدّق بـالخـاتم مـنـه
حين سـاوى ظـهـره في الركـعـتين
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: على أهل.
٤ ـ الكافي ٨/١٨١ ـ ١٨٢، ح ٢٠٣.
٥ ـ من المصدر.

ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ. وكنت عائلاً، فأغناني الله ـعزّ ذكره ـ بمحمّد ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ[١]. وكنت مملوكاً فأعتقني ٱللّٰه ـعزّ ذكره ـ بمحمّد ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ. هذا نسبي، وهذا حسبي.

فقال رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ: يا معشر قريش، إنّ حسب الرّجل دينه ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال ٱللّٰه ـتعالىٰ ـ: «إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ ـإلىٰ قوله ـ[٢]: إنّ أكرمكم عند ٱللّٰه أتقاكم».

ثمّ قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلّا بتقوىٰ ٱللّٰه ـعزّوجلّ ـ. وإن كان التّقوىٰ لك عليهم، فأنت أفضل.

أبو عليّ الأشعريّ[٣]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي عبدٱللّٰه ـعليه السّلام ـ: فما الكرم؟

قال: التّقوى والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]: وروى يونس بن ظبيان، عن الصّادق [جعفر بن محمّد ـعليهما السّلام ـ أنه قال: حدّثني أبي][٥]، عن أبيه، عن جدّه ـعليهم السّلام ـ أنّ رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ قال: أعبد النّاس من أقام الفرائض.

... إلىٰ قوله: وأكرم النّاس أتقاهم، وأتقىٰ النّاس من قال الحقّ فيما له وعليه. (الحديث)

وروىٰ عليّ بن مهزيار[٦]: عن الحسن بن سعيد، عن الحارث[٧] بن محمّد [بن][٨] النّعمان الأحول؛ صاحب الطّاق، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدٱللّٰه ـعليه السّلام ـ، عن آبائه ـعليهم السّلام ـ قال: قال رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ: من أحبّ أن يكون أتقىٰ النّاس، فليتوكّل علىٰ ٱللّٰه.

---

١ ــ يوجد في ق، ش، م، بدل هذ الفقرة: إلى قوله.
٢ ــ ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.
٣ ــ نفس المصدر/٢٢٠، ح ٢٧٢.
٤ ــ الفقيه ٤/٢٨١ــ٢٨٢، ح ٨٣٦.
٥ ــ ليس في ش، ق، م.
٦ ــ نفس المصدر/٢٨٥، ح ٨٥٤.
٧ ــ ق، ش: ليث.
٨ ــ من المصدر.

٣٥٦ ـــ”

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١١ .

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤١١ . وفي النسخ : الشهادة ..

٣ ـ أي : لو قيل : لا تقولوا آمنا ، لدلّ على النهي من أن يقول أحد : آمنا ، فللاحتراز عن النهي عدل إلى ماذكر . وكذا لم يقل : ولكن أسلمتم ، للاحتراز من الجزم باسلامهم لفقد شرطه شرعاً .

٤ ـ أي : تعيين لقولهم ؛ أي : قولهم : أسلمنا ، في حال مواطأة قلوبهم ألسنتهم .

٥ ـ الكافي ٢/٢٤ ، ح ٣ .

٦ ـ نفس المصدر/٢٥ ، ح ٥ .

٧ ـ ليس في ق ، م ، ش .

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ» : بكم . «خَبِيرٌ(١٣)» : ببواطنكم .

«قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ آمَنَّا» .

نزلت[1] في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشّهادتين ، وكانوا يقولون لرسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : أتيناك بالأثقال والعيال ، ولم نقاتلك ؛ كما قاتل بنو فلان ، يريدون الصّدقة ويمنّون .

«قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا» : إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ، ولم يحصل لكم ، وإلّا لما منعتم على الرّسول بالإسلام وترك المقاتلة ؛ كما دلّ عليه آخر السّورة .

«وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» : فإنّ الإسلام انقياد ودخول في السّلم وإظهار الشّهادتين[2] ، وترك المحاربة يشعر به .

وكان نظم الكلام أن يقول : لا تقولوا آمنّا ولكن قولوا أسلمنا إذ لم تؤمنوا ولكن أسلمتم . فعدل منه إلى هذا النّظم احترازاً من النّهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم ، وقد فُقِد شرط اعتباره شرعاً[3] .

«وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» : توقيت[4] «لقولوا» ، فإنّه حال من ضميره ؛ أي : ولكن قولوا : أسلمنا ولم تواطىء قلوبكم ألسنتكم بعدُ .

وفي أصول الكافي[5] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن جميل بن درّاج قال : سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم» .

فقال : ألا ترى أنّ الإيمان غير الإسلام .

الحسين بن محمّد[6] ، عن معلّى بن محمّد ؛ [وعدّة من أصحابنا][7] ، عن أحمد بن محمّد ، جميعاً ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» . فمن زعم أنّهم

آمنوا فقد كذب، ومن زعم أنّهم لم يسلموا فقد كذب[١].

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد [ومحمّد بن زياد][٣] ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب[٤]، عن عليّ بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: سمعته يقول: الإسلام لا يشرك الإيمان [والإيمان يشرك الإسلام][٥]، وهما في القول والفعل يجتمعان؛ كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، وقد قال الله ـعزّوجلّـ: «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم». فقول الله ـعزّوجلّـ أصدق القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[٦]، عن أحمد بن [محمّد بن][٧] عيسىٰ، عن عليّ بن النّعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ: يا سليمان، أتدري من المسلم؟

قلت: جعلت فداك، أنت أعلم.

قال: المسلم من سلّم المسلمون من لسانه و يده.

ثمّ قال: وتدري من المؤمن؟

قال: قلت: أنت أعلم.

قال: المؤمن من ائتمنه المسلمون علىٰ أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام علىٰ المسلم أن يخذله أو يظلمه أو يدفعه دفعة تعتته[٨].

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال في حديث طويل: إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون

١ــ ورد في ن، ت، ي، ر، بعد هذا الحديث، نفس هذا الحديث بعينه مع سنده الثاني؛ أي عدّة من أصحابنا عن... و يوجد في ق، ش، م، سنده فحسب، و بدل متنه كلمة «مثله».

٢ــ نفس المصدر/٢٦، ح ٥.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ ق، ش: عليّ بن محبوب.

٥ــ ليس في ق.

٦ــ نفس المصدر/٢٣٣ــ٢٣٤، ح ١٢.

٧ــ من المصدر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: نعتته. وفي ن: تعنه. وفي سائر النسخ: تعنت.
وعنت الشيء: فسد. وأعنته: أوقعه في شدّة.

٩ــ نفس المصدر/١٧٣، ح ٤.

و يتناكحون، والإيمان عليه يثابون.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن العبّاس بن معروف، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرّحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين: سألت ـ رحمك الله ـ عن الإيمان؛ والإيمان هو الإقرار باللّسان وعقد في القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتّىٰ يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان.

فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي، أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهى الله ـ عزّوجلّ ـ عنها، كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه اسم [الإيمان وثابتاً[2] عليه اسم][3] الإسلام.

فإن تاب واستغفر عاد إلىٰ دار الإيمان، ولا يخرجه إلىٰ الكفر إلّا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال. ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام داخلاً في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثمّ دخل [في الكعبة][4] وأحدث في الكعبة حدثاً، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضُرِبت عنقه وصار إلىٰ النّار.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟

قال: فأضرب لك مثلاً؟

قال: قلت: أورد ذلك.

قال: مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم، قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة، ولا يكون في الكعبة حتّىٰ يكون في الحرم، وقد يكون مسلماً [ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّىٰ يكون مسلماً][6].

قال : قلت : فيخرج من الإيمان شيء ؟

قال : نعم .

قلت : فمصيره[١] إلىٰ ماذا ؟

قال : إلىٰ الإسلام أو الكفر .

محمّد بن يحيىٰ[٢] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سماعة قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أخبرني عن الإسلام والإيمان ، أهما مختلفان ؟

فقال : إنّ الإيمان يشارك الإسلام ، والإسلام لا يشارك الإيمان .

فقلت : فصفهما لي .

فقال : الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله ، والتّصديق برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ به حقنت الدّماء[٣] وعليه جرت المناكح والمواريث وعلىٰ ظاهره جماعة النّاس . والإيمان الهدىٰ ، وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام ، وما ظهر من العمل به . والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة ، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظّاهر ، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإنّ اجتمعا في القول[٤] والصّفة .

محمّد بن يحيىٰ[٥] [عن أحمد بن محمّد][٦] ، عن عليّ بن الحكم ، عن سفيان بن السمط[٧] قال : سأل رجل أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الإسلام والإيمان ، ما الفرق بينهما ؟ فلم يجبه [ثمّ سأله فلم يجبه][٨] ، ثمّ التقيا في الطّريق وقد أزف من الرّجل الرّحيل .

فقال له أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : كأنّه قد أزف منك رحيل ؟

[فقال : نعم][٩] .

فقال : فألقني في البيت . فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟

قال : الإسلام هو الظّاهر الّذي عليه [النّاس][١٠] شهادة أن لا إله إلّا الله[١١] وأنّ

---

١ ــ ن ، ي ، ر : فصيّره . وفي المصدر : فيصيّره .

٢ ــ نفس المصدر/٢٥ ، ح ١ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : به حقنت لدماء . وفي غيرهما : به حقنا لدماء .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القلوب .

٥ ــ نفس المصدر ٢/٢٤ــ٢٥ ، ح ٤ .

٦ ــ ليس في ش ، ق .

٧ ــ ق : السقط .

٨و٩و١٠ــ من المصدر .

١١ــ في المصدر زيادة : وحده لاشريك له .

محمّداً رسول آلله[١]، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام.

وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن الأعمش، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: هذه شرائع الدّين.

... إلىٰ أن قال: والإسلام غير الإيمان، وهو كلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم مؤمناً[٣].

عن أبي بصير[٤] قال: كنت عند أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال له رجل: أصلحك آلله، إنّ بالكوفة قوماً يقولون مقالة ينسبونها إليك.

قال: وما هي؟

قال: يقولون: الإيمان غير الإسلام.

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: نعم.

فقال الرّجل: صفه لي.

فقال: من شهد أن لا إله إلاّ آلله، وأنّ محمّد رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وأقرّ بما جاء من عند الله، وأقام الصّلاة، وآتى الزّكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت [فهو مسلم.

فقلت: فالإيمان؟

قال: من شهد ألاّ إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وأقرّ بما جاء من عند آلله، وأقام الصّلاة، وآتى الزّكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت][٥] ولم يلق آلله بذنب أوعد عليه النّار فهو مؤمن.

[قال له أبو بصير: جعلت فداك؛ وأيّنا لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار؟][٦]

فقال: ليس هو حيث تذهب، إنّما هو لم يلق آلله بذنب أوعد عليه النّار ولم

---

١ ــ المصدر: وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

٢ ــ الخصال/٦٠٨، ح ٩.

٣ ــ المصدر: مؤمن.

٤ ــ نفس المصدر/٤١١، ح ١٤.

٥ و ٦ ــ ليس في ق.

يتب منه .

وروى أنس[١] ، عن النبيّ -صلّى الله عليه وآله- قال : الإسلام علانية ، والإيمان في القلب . وأشار إلى صدره .

«وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ» : بالإخلاص وترك النفاق .

«لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئاً» : لا ينقصكم من أجورها . من لات ليتاً : إذا نقص .

وقرأ[٢] البصريّان : «لا يألتكم» من الألت ، وهو لغة غطفان .

«إِنَّ اللهَ غَفُورٌ» : لما فرط من المطيعين . «رحيم (١٤)» : بالتفضّل عليهم .

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا» : لم يشكّوا . من ارتاب ، مطاوع رابه : إذا أوقعه في الشكّ مع التهمة .

وفيه إشارة إلى ما أوجب نفي الإيمان عنهم .

و«ثمّ» للإشعار بأنّ اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الإيمان ليس حال الإيمان فقط ، بل فيه وفيما يُستقبَل ، فهي كما في قوله[٣] : «ثمّ استقاموا» .

«وَجَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ» : في طاعته .

والمجاهدة بالأموال والأنفس تصلح للعبادات الماليّة والبدنيّة بأسرها .

«أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)» : الّذين صدقوا في ادّعاء الإيمان .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : [قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله- : حدّثنا][٥] عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن حفص بن غياث ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن ابن عبّاس أنّه قال في قول الله -عزّوجلّ- : «إنّما المؤمنون -إلى قوله[٦]- : هم الصادقون» قال ابن عبّاس : ذهب [عليّ -عليه السّلام-][٧] بشرفها وفضلها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وقوله : «إنّما المؤمنون [الّذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا -أي : لم يشكّوا- وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله»][٩] قال : نزلت في

---

١ ــ مجمع البيان ١٣٨/٥ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٤١١/٢ .

٣ ــ فصّلت/٣٠ ، والأحقاف/١٣ .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٠٧/٢ ، ح٨ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ تفسير القمّي ٣٢٢/٢ .

٩ ــ ورد في ق ، ش ، م ، بدل ما بين المعقوفتين : الآية .

أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

«قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ» : أتخبرونه به بقولكم : آمنّا .

«وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦)» : لا يخفى عليه خافية . وهو تجهيل لهم ، وتوبيخ .

روي[١] : أنّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة جاؤوا وحلفوا أنّهم مؤمنون معتقدون ، فنزلت هذه الآية .

«يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» : يعدّون إسلامهم عليك منّة ، وهي النّعمة الّتي لا يستثيب موليها ممّن بزلها إليه . من المنّ ، بمعنى : القطع . لأنّ المقصود بها قطع حاجته .

وقيل[٢] : النّعمة الثّقيلة من المنّ .

«قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ» : [أي : بإسلامكم][٣] فنُصب بنزع الخافض ، أو تضمين الفعل معنى الأعتداد[٤] .

«بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ» : على ما زعمتم ، مع أنّ الهداية لا تستلزم الاهتداء .

وقرىء[٥] : «إن هداكم» بالكسر ، و«إذ هداكم» .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)» : في ادّعاء الإيمان .

وجوابه محذوف يدلّ عليه ما قبله ؛ أي : فللّه المنّة عليكم .

وفي سياق الآية لطف ، وهو أنّهم لمّا سمّوا ما صدر عنهم إيماناً ومنّوا به فنفى أنّه إيمان وسمّاه إسلاماً ، بأن قال : يمنّون عليك[٦] بما هو في الحقيقة إسلام ، وليس بجدير أن يُمَنّ عليك ، بل لو صحّ ادّعاؤهم للإيمان فللّه المنّة عليه بالهداية له لا لهم .

وفي أصول الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، [عن أبيه ،][٨] عن عليّ بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلاّل ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : عن العُجب الّذي يفسد العمل .

فقال : العُجب درجات ، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه[٩]

ويحسب أنّه يحسن ، صنعاً[١] ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله ولله عليه فيه المنّ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٢] : ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي ـ رحمه الله ـ في كتاب «مصباح الأنوار» ، بإسناده عن رجاله ، يرفعه إلى جابر بن عبدالله قال : كنت عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حفر الخندق ، وقد حفر النّاس وحفر عليّ ـ عليه السّلام ـ .

فقال له النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : [بأبي][٣] من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه ، و يعينه ميكائيل ولم يكن يعين أحداً من الخلق قبله .

ثمّ قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعثمان بن عفّان : احفر.

فغضب عثمان ، وقال : لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتّى يأمرنا بالكدّ .

فأنزل الله على نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ : «يمنّون عليك ـ إلى قوله[٤] ـ : صادقين» .

«إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ» : ما غاب فيهما .

«وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٨)» : في سرّكم وعلانيتكم ، فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم .

وقرأ[٥] ابن كثير ، بالياء ، لما في الآية من الغيبة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «يمنّون عليك أن أسلموا» نزلت في عثمان يوم الخندق . وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق ، وقد ارتفع[٧] الغبار من الحُفْرَة ، فوضع عثمان[٨] كمّه على أنفه ومرّ .

فقال عمّار : لا يستوي من يعمر[٩] المساجد فيصلّي فيها راكعاً وساجداً ، كمن يمرّ بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً .

فالتفت إليه عثمان فقال : يا ابن السّوداء ، إيّاي تعني ؟ ثمّ أتى رسول الله ـ صلّى

---

١ ــ ليس في ق وش .

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٠٧ــ٦٠٨ ، ح٩ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٢ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٢ــ٣٢٣ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اغتبر .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ المصدر : يبني .

ٱللهُ عليه وآله ـ فقال له : لم تدخل معك لتسبّ أعراضنا .

فقال له رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : قد أقلتك إسلامك ، فاذهب .

فأنزل ٱلله : «يمنّون عليك ـ إلىٰ قوله[١] ـ : صادقين» ؛ أي : ليس هم صادقين[٢] .

«إنّ ٱلله يعلم ـ إلىٰ قوله[٣] ـ تعملون» .

---

١ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٢ ــ المصدر : أي : لستم صادقين .

٣ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ق

سورة ق

مكّيّة .

وقيل[1] : غير قوله : «ولقد خلقنا السّمٰوات والأرض إلىٰ قوله : وقبل الغروب» .

وهي خمس وأربعون آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق وسّع ٱلله عليه في رزقه ، وأعطاه كتابه بيمينه ، وحاسبه حساباً يسيراً .

وفي مجمع البيان[3] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : ومن قرأ سورة ق ، هوّن ٱلله عليه تارات الموت وسكراته .

«ق» .

الكلام فيه كما مرّ في ص .

وقيل[4] : ٱسم من أسماء ٱلله .

وقيل[5] : معناه : قضى الأمر ، أو قضى ما هو كائن .

وفي كتاب معاني الأخبار[6] ، بإسناده إلىٰ سفيان الثّوريّ : عن الصّادق ـ عليه

---

١ ــ مجمع البيان ٥/١٠٤ .

٢ ــ ثواب الأعمال/١٤٢ــ١٤٣ ، ح ١ .

٣ ــ المجمع ٥/١٤٠ .

٤ و ٥ ــ نفس المصدر/١٤١ .

٦ ــ المعاني/٢٢ــ٢٣ ، ح ١ .

السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : وأمّا «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السّماء منه ، وبه يمسك آلله الأرض أن تميد بأهلها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : إنّ «ق» جبل محيط بالدّنيا من وراء يأجوج ومأجوج .

«وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ (١)» : ذو المجد والشّرف علىٰ سائر الكتب . أو لأنّه كلام المجيد . أو كلّ من علم معانيه وآمتثل أحكامه مَجُد[٢] . وهو قسم .

وقيل[٣] : تقديره : والقرآن المجيد إنّ محمّداً رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ . بدلالة قوله : «بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ» : إنكار لتعجّبهم ممّا ليس بعجب ، وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم .

«فَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)» : حكاية لتعجّبهم .

و«هذا» إشارة إلىٰ آختيار محمّداً للرّسالة .

وإضمار ذكرهم ثمّ إظهاره[٤] للإشعار بتعنّتهم[٥] بهذا المقال ، ثمّ التّسجيل علىٰ كفرهم بذلك . أو عطف لتعجّبهم من البعث علىٰ تعجّبهم من البعثة ، والمبالغة فيه بوضع الظّاهر موضع ضميرهم . وحكاية تعجّبهم مبهماً إن كانت الإشارة إلىٰ مبهم يفسّره ما بعده ، ومجملاً إن كانت الإشارة إلىٰ محذوف دلّ عليه «منذر» . ثمّ تفسيره أو تفصيله لأنّه أدخل في الإنكار إذ الأوّل آستبعاد لأنّ يفضّل عليهم مثلهم ، والثّاني آستقصار لقدرة آلله عمّا هو أهون ممّا يشاهدون من صنعه ـ تعالىٰ ـ .

«أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً» ؛ أي : أنرجع إذا متنا وصرنا تراباً . ويدلّ علىٰ المحذوف قوله : «ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣)» ؛ أي : بعيد عن الوهم ، أو العادة ، أو الإمكان .

وقيل[٦] : «الرّجع» بمعنىٰ : المرجوع .

«قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ» : ما تأكل من أجساد موتاهم . وهو ردّ لاستبعادهم بإزاحة ما هو الأصل فيه .

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٣ .

٢ ـ مَجَد فلان مَجْداً : كان ذا مجد ، فهو ماجد . أو مَجُد فلان مجادة : كان ذا مد ، فهو مجيد .

٣ ـ مجمع البيان ٥/١٤١ .

٤ ـ ليس في ت .

٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤١٣ . وفي النسخ : بتعييتهم .

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٣ .

وقيل[١] : إنّه جواب القسم ، واللاّم محذوف لطول الكلام .

«وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤)» : حافظ لتفاصيل الأشيا كلّها ، أو محفظوعن التّغيير؛ والمراد : إمّا تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه ، أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللّوح المحفوظ عنده .

«بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ» ؛ يعني : النّبوّة الثّابتة بالمعجزات ، أو النّبيّ -صلّى اللّه عليه وآله- أو القرآن «لَمَّا جَاءَهُمْ» .

وقرئ[٢] : «لِما» بالكسر .

«فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (٥)» : مضطرب . من مرج الخاتم في إصبعه : إذا جرج[٣] . وذلك قولهم تارة : إنّه شاعر ، [وتارة إنّه ساحر ،][٤] وتارة إنّه كاهن .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] ، و بإسناده إلى يحيى بن ميسرة الخثعميّ : عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : سمعته يقول : «عسق»[٦] عش عدد سني القائم ، و«ق» جبل محيط بالدّنيا من زمرّد أخضر ، فخضرة السّماء من ذلك الجبل . وعلم -عليه السّلام-[٧] في عسق . «بل عجبوا» ؛ يعني : قريشاً . «أن جاءهم منذر منهم» ؛ يعني : رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وآله- .

[«فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذ متنا وكنّا تراباً ذلك رجع علينا بعيد»][٨] قال : نزلت في أبيّ بن خلف ، قال لأبي جهل : تعال [إليّ أعجبك][٩] من محمّد -صلّى اللّه عليه وآله- . ثمّ أخذ عظماً ففتّته ، ثمّ قال : يزعم محمّد[١٠] ، أنّ هذا يحيى !؟

فقال اللّه : «بل كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فهم في أمر مريج» ؛ أي : مختلط[١١] .

وفي أصول الكافي[١٢] ، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ : عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال : بُني الكفر على أربع دعائم : الفسق ، والغلوّ ، والشّكّ ، والشّبهة .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ أي : قلق واضطرب .
٤ ــ من ق ، ش .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٨و٣٢٣ .
٦ ــ ق ، ش : عش . وفي المصدر: حم عسق .
٧ ــ المصدر : وعلم كلّ شيء .
٨ ــ ليس في ق ، م ، ش .
٩ ــ ليس في ق .
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «يا محمد تزعم» بدل «يزعم محمّد» .
١١ ــ ن ، ت ، ي ، ر: يعني مختلف . وفي المصدر؛ يعني مختلفاً .
١٢ ــ الكافي ٢/٣٩١ــ٣٩٢ ، ح١ .

إلىٰ قوله : والغلوّ علىٰ أربع شعب : على التّعمّق بالرّأي ، والتّنازع فيه ، والزّيغ ، والشّقاق . فمن تعمّق لم ينب[١] إلىٰ الحقّ ، ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات ، ولم تنحسر[٢] عنه فتنة إلّا غشيته أخرىٰ ، وانخرق دينه ، فهو يهوى في أمر مريج .

« أَفَلَمْ يَنظُرُوا » : حين كفروا بالبعث .

« إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ » : إلىٰ آثار قدرة الله في خلق العالم .

« كَيْفَ بَنَيْنَاهَا » : رفعناها .

« وَزَيَّنَّاهَا » : بالكواكب .

« وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) » : فتوق ، بأن خلقنا السّماء[٣] متلاصقة الطّباق .

« وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا » : بسطناها .

« وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ » : جبالاً ثوابت .

« وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ » : من كلّ صنف « بَهِيجٍ (٧) » : حسن .

« تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) » : راجع إلىٰ ربّه ، متفكّر في بدائع صنعه . وهما علّتان للأفعال المذكورة معنىً وإن انتصبتا عن الفعل الأخير .

« وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا » : كثير المنافع .

وفي الكافي[٤] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : « ونزّلنا من السّماء ماء مباركاً » قال : ليس من ماء في الأرض إلّا وقد خالطه ماء السّماء .

« فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ » : أشجاراً وأثماراً .

« وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) » : وحبّ الزّرع الّذي من شأنه أن يُحصَد ؛ كالبُرّ والشّعير .

« وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ » : طوالاً : أو حوامل ، من أبسقت الشّاة : إذا حلت ، فيكون من أفعل ، فهو فاعل .

وإفرادها بالذّكر لفرط ارتفاعها ، وكثرة منافعها .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم ينسب .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تحتبس .

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٣ : بأن خلقناها ملساء .

٤ ـ الكافي ٦/٣٨٧ ، ح ١ .

وقرىء[١] : «باصقات» لأجل القاف .

«لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠)» : منضود بعضه فوق بعض ؛ والمراد : تراكم الطلع ، أو كثرة ما فيه من الثمر .

«رِزْقاً لِلْعِبَادِ» : علّة «لأنبتنا» . أو مصدر ، فإنّ الأنبات رزق .

وفي روضة الكافي[٢] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن عطيّة : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : كانت السّماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ ، فلمّا خلق الله الخلق وبثّ فيها من كلّ دابّة فتق السّماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ .

وبإسناده[٣] إلىٰ أبي الرّبيع الشّاميّ[٤] : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ : إنّ الله[٥] أهبط آدم إلىٰ الأرض وكانت السّماء[٦] رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلمّا تاب الله ـعزّوجلّـ علىٰ آدم ، أمر السّماء فتفطّرت[٧] بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزاليها[٨] ، ثمّ أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثّمار تفهّقت[٩] بالأنهار ، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .

«وَأَحْيَيْنَا بِهِ» : بذلك الماء .

«بَلْدَةً مَيْتاً» : أرضاً جدبة لا نماء فيها .

«كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١)» ؛ كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم .

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» .

في الكافي[١٠] : بإسناده إلىٰ هشام الصّيدنانيّ : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سأله رجل عن هذه الآية : «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّسّ» .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٣ .

٢ ـ الكافي ٨/٩٥ ، ح ٦٧ .

٣ ـ نفس المصدر/١٢١ ، ح ٩٣ .

٤ ـ ليس في المصدر .

٥ ـ في المصدر زيادة : تبارك وتعالى لمّا .

٦ ـ المصدر : السّموات .

٧ ـ المصدر : تفطرت .

٨ ـ قوله : «أرخت عزاليها» من أرخىٰ زمام النّاقة : أرسله . وعزالي ـجمع عزلاءـ : فم المزادة ومصبّ الماء من القربة ونحوها . وهذا الكلام كناية عن شدّة وقع المطر .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تفيّهت . وفهق الإناء : إذا امتلأ .

١٠ ـ الكافي ٥/٥٥١ ، ح ١ .

فقال بيده هكذا ، فمسح إحديهما علىٰ الأخرىٰ[١] ، فقال : هنّ اللّواتي [باللّواتي][٢] ؛ يعني : النّساء بالنّساء .

وفي مجمع البيان[٣] : وقيل : كان سحق النّساء في أصحاب الرّسّ . وروي ذلك عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ وأبي عبد الله ـعليه السّلام ـ .

«وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ» .

المراد بفرعون : هو وقومه ، ليلائم ما قبله وما بعده .

«وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣)» : [سُمّي قوم لوط][٤] إخوانه لأنّهم كانوا أصهاره .

«وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ» .

قد مرّ تفسير تلك الأصحاب كلّ في موضعه[٥] .

وفي عيون الأخبار[٦] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أميرَ المؤمنين ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : لِمَ سُمّي تبّع تبّعاً ؟

فقال : لأنّه كان[٧] غلاماً كاتباً ، وكان يكتب لملك كان قبله ، فكان إذا كتب كتب : بسم الله الّذي خلق صبحاً وريحاً .

فقال الملك : اكتب وابدأ باسم ملك الرّعد .

فقال : لا أبدأ إلّا باسم إلهي ، ثمّ أعطف علىٰ حاجتك .

فشكر الله له ذلك ، فأعطاه ملك ذاك الملك ، فتابعه النّاس علىٰ ذلك فسُمّي تبّعاً .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٨] ، بإسناده إلىٰ عمر بن أبان : عن أبان رفعه ، أنّ تبّعاً[٩] قال في شعره[١٠] :

حتّىٰ أتاني من قريظة عالم
حبر[١١] لعمرك في اليهود مسود

---

١ ــ المصدر : بالأخرىٰ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ المجمع ١٤٣/٥ .
٤ ــ ليس في ن .
٥ ــ أي في سورتي الحجر والدّخان .
٦ ــ العيون ١٩٣/١ ، ح ١ .
٧ ــ ليس في ق .
٨ ــ كمال الدين/١٦٩ــ١٧٠ ، ح ٢٥ .
٩ ــ المصدر : تبع .
١٠ ــ المصدر : مسيره .
١١ ــ الحبر : رئيس الكهنة عند اليهود .

قال أزدجر عن قرية[1] محجوبة
لنبيّ مكّة من قريش مهتدي[2]
فعفوت عنهم عفو غير يثرب[3]
وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتها لله أرجو عفوه
يوم الحساب من الجحيم الموقد
ولقد تركت له بها من قومنا
نفراً أولي حسب وبأس[4] يحمد
نفراً يكون النصر[5] في أعقابهم
أرجو بذاك ثواب نصر[6] محمّد
ما كنت أحسب أنّ بيتاً ظاهراً
لله في بطحاء مكّة[7] يُعبَد
قالوا بمكّة بيت مال داثر
وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمراً حال ربّي دونه
والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أمّلته فيه لهم
وتركتهم مثلاً لأهل المشهد

قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ: وقد أخبر أنّه سيخرج من هذه؛ يعني: مكّة، نبيّ يكون مهاجرته إلىٰ يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج، وفي ذلك قال شعراً:

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: فشة. وفي ن، ر: فرية. وفي ت، م، ي: فنة.
٢ ــ المصدر: مهتد.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يثرب. ويثرّبه: لامه.
٤ ــ المصدر: وممّن.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النفر.
٦ ــ المصدر: ربّ.
٧ ــ ليس في ق.

شـــهـــدت عـــلـــىٰ أحـمـد أنّـه[1]

رســـول مـــن الله بـــارىء الـنّـســـم

فـلـو مـدّ عـمـري إلـىٰ عـمـره

لـكـنـت وزيـراً لـه وابـن عـمّ

وكـنـت عـذابـاً عـلـىٰ المـشـركين

أسـقـيـهـم[2] كـأس حـتـف وغـمّ

و بإسناده[3] إلىٰ الوليد بن صبيح : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : إنّ تبّعاً قال للأوس والخزرج : كونوا هاهنا حتّىٰ يخرج هذا النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ . أما أنا فلو أدركته ، لخدمته ولخرجت معه .

«كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ» ؛ أي : كلّ واحد منهم ، أو قوم منهم ، أو جميعهم .

وإفراد الضّمير ، لإفراد لفظه .

«فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)» : فوجب وحلّ عليه وعيدي . وفيه تسلية للرّسول وتهديد لهم .

«أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ» : أفعجزنا عن الإبداء حتّىٰ نعجز عن الإعادة . من عيي بالأمر : إذا لم يهتد لوجه علمه .

و«الهمزة» فيه للإنكار .

«بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥)» .

قيل[4] : أي : هم لا ينكرون قدرتنا علىٰ الخلق الأوّل ، بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما في من مخالفة العادة .

وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه ، والإشعار بأنّه علىٰ وجه غير متعارف ولا معتاد .

وفي كتاب الخصال[5] : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ حديث

---

١ ــ البيت الأوّل لايحتاج إلىٰ صدر وعجز ، لأنّه بيت مدوّر . وإذا كان ولابدّ ، فيكون الصّدر إلى الحرف «س» من كلمة «رسول» .

٢ ــ م ، ش : فأسقيهم .

٣ ــ نفس المصدر/١٧٠ ، ح٢٦ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٤ .

٥ ــ الخصال/٣٥٩ ، ح٤٥ .

طويل ، يقول فيه : لعلكم ترون أنه إذا[1] كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة ، وصيّر الله أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار ، أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ لا يُعبَد في بلاده ، ولا يخلق خلقاً يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه ؟ بلىٰ ، والله ، ليخلقنّ خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه ، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلّهم ، أليس الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[2] : «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات»[3] . وقال : «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد» .

وفي كتاب التّوحيد[4] ، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر : عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تعالىٰ ـ : «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد» .

قال : يا جابر ، تأويل ذلك : أنّ الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار ، جدّد الله عالماً غير هذا العالم ، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه و يوحّدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السّماء تظلّهم . لعلّك ترىٰ أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد ، أو[5] ترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم ؟

بلىٰ ، والله ، لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الادميّين .

«**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**» : ما تحدّثه به نفسه ، وهو ما يخطر بالبال .

و «الوسوسة» الصّوت الخفيّ . ومنها وساوس الحليّ .

والضّمير «لما» إن جُعِلت موصولة ، و «الباء» مَثَلُها في : صوّت بكذا . أو للإنسان إن جُعِلت مصدريّة ، والباء للتّعدية .

وفي شرح الآيات الباهرة[6] : وروى محمّد بن جمهور ، عن فضالة ، عن أبان ، عن عبدالرحمٰن ، عن ميسر ، عن بعض آل محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في قوله : «ولقد خلقنا

---

١ ــ ليس في المصدر .
٢ ــ إبراهيم/٤٨ .
٣ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : مطويّات بيمينه .
٤ ــ التوحيد/٢٧٧ ، ح ٢ .
٥ ــ ق ، ش ، المصدر : و .
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٠٨/٢ ، ح ١ .

الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» قال: هو الأوّل.

«وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ(١٦)»: أي: ونحن أعلم بحاله ممّن كان أقرب إليه من حبل الوريد.

تجوّز بقرب الذّات لقرب العلم، لأنّه موجبه.

وحبل الوريد مثل في القرب، قال:

والموت أدنى لي من[1] الوريد

و«الحبل» العرق، وإضافته للبيان. و«الوريدان» عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمها، متصلان بالوتين[2] يردان من الرّأس إليه.

وقيل[3]: سمّي وريداً، لأنّ الرّوح ترده.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، رفعه، عن محمّد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال له: رأيت ابنك موسى يصلّي والنّاس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه ما فيه!

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: ادعوا لي موسى.

فدعي، فقال: يا بنيّ، إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك كنت صلّيت والنّاس يمرّون بين يديك فلم تنههم[5].

فقال: [نعم][6] يا أبت، إنّ الّذي كنت أصلّي له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد».

قال: فضمّه أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ إلى نفسه، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي، يا مستودع[7] الأسرار.

وهذا تأديب منه ـ عليه السّلام ـ لا أنّه ترك الفضل.

«إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ»: مقدّر «باذكر». أو متعلّق «بأقرب»؛ أي: هو أعلم بحاله من كلّ قريب حين يتلقّى؛ أي: يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به.

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤١٤. وفي النسخ زيادة: حبل.

٢ ـ الوتين: هو عرق من القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٤.

٤ ـ الكافي ٣/٢٩٧، ح ٤.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا تنهاهم.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ المصدر: مودع.

وفيه إيذان بأنّه غنيّ عن آستحفاظ الملكين ، فإنّه أعلم منهما ومطلع علىٰ ما يخفى عليهما ، لكنّه لحكمة آقتضته ؛ وهي ما فيه من تشديد تثبّط العبد عن المعصية ، وتأكيد في آعتبار الأعمال وضبطها للجزاء ، وإلزام الحجّة يوم يقوم الأشهاد .

«عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧)» ؛ أي : عن اليمين قعيد وعن الشّمال قعيد ؛ أي : مقاعد ؛ كالجليس ، فحذف الأوّل لدلالة الثّاني عليه ؛ كقوله :

وإنّي وقيّار بها لغريب

وقيل[١] : يطلق الفعيل للواحد والمتعدّد ؛ كقوله : «والملائكة بعد ذلك ظهير» .

«مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ» : ما يرمي به من فيه .

«إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ» : ملك يرقب عمله .

«عَتِيدٌ (١٨)» : معدّ حاضر ، يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب .

وفي كتاب سعد السّعود[٢] لابن طاووس ، فصل فيما يذكر من كتاب «قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن»[٣] تأليف الهيثم[٤] بن محمّد بن الهيثم[٥] النّيسابوريّ ، فصل في ذكر الملكين الحافظين : دخل عثمان بن عفّان علىٰ رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآلهـ وقال : أخبرني عن العبد كم معه من ملك[٦] ؟

قال : ملك علىٰ يمينك علىٰ حسناتك وواحد علىٰ الشّمال ، فإذا عملت حسنة كتب عشراً ، وإذا عملت سيّئة قال آلّذي علىٰ الشّمال للّذي على اليمين : أكتب ؟

قال : لعلّه يستغفر آلله و يتوب . فإذا قال ثلاثاً قال : نعم ، آكتب أراحنا[٧] آلله منه فبئس القرين[٨] ، ما أقلّ مراقبته لله ـعزّوجلّـ وأقلّ آستحياءه منّا[٩] ! يقول آلله ـعزّوجلّـ : «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد» .

وملكان بين يديك ومن خلفك ، [يقول آلله[١٠] : «له معقّبات من بين يديه ومن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٤ .

٢ ــ سعد السّعود/٢٢٥ .

٣ ــ المصدر : قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن .

٤و٥ــ كذا في نور الثقلين ٥/١٠٩ ، ح١٩ . وفي النسخ : الهيصم . وفي المصدر : القيصم .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي ن : «كم عليه ملك» بدل «كم معه من ملك» . وفي ت : «من ملك» . وفي سائر النسخ : «من عليه ملك» .

٧ ــ كذا في المصدر وفي النسخ : ان احبنا .

٨ ــ المصدر : فلبئس الصديق .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ بدل الفقرتين الأخيرتين : ما أقلّ مراقبة الله أقلّ استحياء من .

١٠ــ الرعد/١١ .

خلفه »][1] .

وملك قابض على ناصيتك ، فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تجبّرت [على الله وضعك الله و][2] فضحك .

وملكان على شفتيك ليس[3] يحفظان[4] عليك إلّا الصّلاة[5] على محمّد [وآله][6] .

وملك قائم على فيك لا يدع أن تداف[7] الحيّة في فيك .

وملكان على عينيك ، فهذه عشرة أملاك على كلّ آدميّ . بعد أنّ ملائكة اللّيل على ملائكة النّهار ، لأنّ ملائكة اللّيل سوى ملائكة النّهار . فهؤلاء عشرون ملكاً[8] على كلّ آدميّ ، وإبليس بالنّهار وولده باللّيل ، قال الله[9] : « وإنّ عليكم لحافظين » (الآية) وقال ـ تعالى ـ : « إذ يتلقّى المتلقّيان » (الآية) .

وفيه ـ أيضاً ـ[10] بعد أن ذكر ملكي اللّيل وملكي النّهار : وفي رواية أنّهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر ، فإذا هبطا صعد الملكان الموكّلان باللّيل ، فإذا غربت الشّمس نزل إليه [الملكان][11] الموكّلان بكتابة اللّيل و يصعد[12] الملكان الكاتبان بالنّهار بديوانه إلى الله ، فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله .

فإذا حضر أجله ، قالا للرّجل [الصّالح][13] : جزاك الله من صاحب عنّا خيراً ، فكم من عمل صالح أريتناه[14] ، وكم من قول حسن أسمعتناه[15] ، وكم من مجلس خير أحضرتناه ، فنحن اليوم على ما تحبّه وشفعاء إلى ربّك . وإن كان عاصياً ، قالا له : جزاك الله من صاحب عنّا شراً ، فلقد كنت تؤذينا ، فكم من عمل سيّىء أريتناه[16] ، وكم من

---

١ ــ ليس في المصدر .

٢ ــ من المصدر : وفي النسخ بدلها : لله .

٣ ــ ليس في ق . وفي ش ، م : ليسا .

٤ ــ المصدر : يحفظون .

٥ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الصلوات .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ المصدر : تدبّ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ملائكة .

٩ ــ الانفطار/١٠ .

١٠ ــ نفس المصدر/٢٢٥ــ٢٢٦ .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ المصدر : يصعدان .

١٣ ــ من المصدر .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي ي ، ر : أديتناه . وفي غيرهما : أديناه .

١٥ ــ ق ، ش ، المصدر : استمعناه .

١٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أديتناه .

قول سيّىء أسمعتناه[١]، وكم[٢] من مجلس سوء أحضرتناه، ونحن اليوم لك علىٰ ما تكره وشهيدان عند ربّك.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ما من قلب إلّا وله أذنان، علىٰ إحداهما ملك مرشد وعلىٰ الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشّيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها. وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «عن اليمين وعن الشّمال قعيد ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد».

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن يحيىٰ بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ المؤمنين إذا قعدا يتحدّثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما.

فقلت: أليس الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟

فقال: يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمع، فإنّ عالم السّرّ يسمع و يرىٰ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن صفوان بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرّحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلّا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدّنيا قيل لهما: مغفوراً لكما، فاستأنفا. فإذا أقبلا علىٰ المساءلة [قالت الحفظة][٦] بعضها لبعض: تنحّوا عنهما، فإنّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما.

قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك، فلا يُكتب عليهما لفظهما وقد قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟

قال: فتنفّس أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ الصُّعداء[٧]، ثمّ بكى حتّىٰ اخضلّت دموعه لحيته، وقال: يا إسحاق، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ إنّما أمر الملائكة أن تعتزل[٨] عن المؤمنين

---

١ ــ المصدر: استمعهاه.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ الكافي ٢/٢٦٦ــ٢٦٧، ح ١.
٤ ــ نفس المصدر/١٨١ــ١٨٢، ح ١٤.
٥ ــ نفس المصدر/١٨٤، ح ٢.
٦ ــ من ق. وفي المصدر: قالت الملائكة.
٧ ــ أي: التنفّس الطويل من همّ أو تعب.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تعزل.

إذا ٱلتقيا إجلالاً لهما ، وإنّه وإن كانت [الملائكة][١] لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنّه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السّرّ وأخفى .

وفي جوامع الجامع[٢] : وعن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : كاتب الحسنات علىٰ يمين الرّجل وكاتب السّيّئات علىٰ شماله[٣] ، وصاحب اليمين أمير علىٰ صاحب الشّمال . فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً . وإذا عمل سيّئة ، قال صاحب اليمين لصاحب الشّمال : دعه سبع ساعات ، لعلّه يسبّح أو يستغفر .

وفي مجمع البيان[٤] : عن أبي أمامة ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : إنّ صاحب الشّمال ليرفع القلم ستّ ساعات عن العبد المسلم المخطىء أو المسيء ، فإن ندم وٱستغفر [الله][٥] منها ، ألقاها وإلّا كتب واحدة .

وعن أنس بن مالك[٦] قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إنّ ٱلله وكّل بعبده ملكين يكتبان عليه ، فإذا مات قالا : يا ربّ ، قد قبضت عبدك فلاناً فإلىٰ أين ؟

قال : سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني ، ٱذهبا إلىٰ قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني وٱكتبا[٧] ذلك في حسنات عبدي .

«وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ» : لمّا ذكر ٱستبعادهم البعث للجزاء ، وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه[٨] ، أعلمهم بأنّهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام السّاعة ، ونبّه علىٰ ٱقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضي .

و«سكرة الموت» شدّته الذّاهبة بالعقل ، و«الباء» للتّعدية ؛ كما في قولك : جاء زيد بعمرو ؛ والمعنىٰ : وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر ، أو الموعود الحقّ ، أو الحقّ الّذي ينبغي أن يكون من الموت ، أو الجزاء فإنّ الإنسان خُلِق له . أو مثل الباء في «تنبت بالدّهن»[٩] .

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ الجوامع/٤٦١ .

٣ ـ المصدر : يساره .

٤ ـ المجمع ١٤٤/٥ .

٥ ـ من المصدر .

٦ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ المصدر : فاكتبا .

٨ ـ أمّا القدرة فمن قوله ـ تعالى ـ : «أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم» (الآيات) وأمّا العلم فمن قوله : «قد علمنا ما تنقص الارض منهم» .

٩ ـ المؤمنون/٢٠ . وورد في ق ، ش ، م ، زيادة : وصبغ للآكلين .

وقرىء[١] : «سكرة الحقّ بالموت» على أنها لشدّتها اقتضت الزّهوق ، أو لاستعقابها له ؛ كأنّها جاءت به ، أو على أنّ «الباء» بمعنى : «مع» .

وقيل[٢] : «سكرة الحقّ» سكرة الله ، وإضافتها إليه للتّهويل .

وفي مجمع البيان[٣] : في الشّواذّ : «وجاءت سكرة الحقّ بالموت» . وهي قراءة سعيد بن جبير [وطلحة][٤] ، ورواها أصحابنا عن أئمّة الهدى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : وقوله : «وجاءت سكرة الموت بالحقّ» قال : نزلت «وجاءت سكرة الحقّ بالموت» .

«ذَلِكَ» ؛ أي : الموت .

«مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)» : تميل وتفرّ عنه . والخطاب للإنسان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «ذلك ما كنت منه تحيد» قال[٧] : نزلت في الأوّل[٨] .

«وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ» ؛ يعني : نفخة الصّور[٩] .

«ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدُ (٢٠)» ؛ أي : وقت ذلك يوم تحقّق الوعيد وإنجازه . والإشارة إلى مصدر «نفخ» .

«وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١)» .

قيل[١٠] : ملكان : أحدهما يسوقه ، والآخر يشهد بعمله . أو ملك جامع للوصفين .

وقيل[١١] : السّائق كاتب السّيّئات ، والشّهيد كاتب الحسنات .

وقيل[١٢] : السّائق نفسه أو قرينه ، والشّهيد جوارحه وأعماله .

ومحلّ «معها» النّصب على الحال من «كلّ» لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة[١٣] .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٥ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ المجمع ٥/١٤٣ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٤ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ المصدر : زريق . والمراد أبو بكر ـ لعنه الله .

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٥ : يعني : نفخة البعث .

١٠ و١١ و١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٥ .

١٣ ــ قوله : «لاضافته إلى ما هو في حكم المعرفة» لأنّ هذا الحكم عامّ ، فهو في حكم المحلّى بلام الاستغراق .

وفي نهج البلاغة[١] : فـ «كلّ نفس معها سائق وشهيد» سائق يسوقها إلىٰ محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

وفي روضة الكافي[٢] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي الجهم ، عن أبي خديجة قال : قال لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : كم بينك و بين البصرة ؟

قلت : في الماء خمس إذا طابت الرّيح ، وعلىٰ الظّهر ثمان ونحو ذلك .

فقال : ما أقرب هذا ! تزاوروا وتعاهدوا[٣] بعضكم بعضاً ، فإنّه لابدّ يوم[٤] [القيامة][٥] من أن يأتي كلّ إنسان بشاهد يشهد له علىٰ دينه (الحديث) .

وفي من لا يحضره الفقيه[٦] : وفي رواية السّكونيّ قال : قال عليّ ـ عليه السّلام ـ : ما من يوم يمرّ علىٰ ابن آدم إلّا قال له ذلك اليوم : أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد ، فافعل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد به لك يوم القيامة ، فإنك لن تراني بعد هذا أبداً .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: روى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ، بإسناده ، عن رجاله ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ[٨]: «وجاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد» قال : السّائق أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . والشّهيد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

«**لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا**» : علىٰ إضمار القول . والخطاب لكلّ نفس إذ ما من أحد إلّا وله اشتغال ما عن الآخرة ، أو للكافر .

«**فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ**» .

«الغطاء» الحاجب لأمور المعاد ، وهو الغفلة ، والانهماك في المحسوسات والألف بها وقصور النّظر عليها .

«**فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)**» : نافذ ، لزوال المانع للإبصار .

وقيل[٩] : الخطاب للنّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . والمعنى : كنت في غفلة من أمر

---

١ ــ النهج/١١٦ ، الخطبة ٨٥ .

٢ ــ الكافي ٨/٣١٥-٣١٦ ، ح ٤٩٦ .

٣ ــ المصدر : يتعاهد .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ الفقيه ٤/٢٨٤ ، ح ٨٤٥ .

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٠٩ ، ح ٢ .

٨ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة: وجاءت سكرة الموت بالحقّ إلى قوله .

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٥ .

الدّيانة ، فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم[1] القرآن ، فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون .

و يؤيّد الأوّل قراءة[2] من كسر التّاء والكافات ، علىٰ خطاب النّفس .

«وَقَالَ قَرِينُهُ» : الملك الموكّل عليه «هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣)» : هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لديّ . أو الشّيطان الّذي قيّض له : هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنّم ، هيّأته لها بإغوائي له وإضلالي .

و «ما» إن جُعِلت موصوفة «فعتيد» صفتها . وإن جُعِلت موصولة فبدلها ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر محذوف[3] .

«أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ» .

قيل[4] : خطاب من الله للسّائق والشّهيد ، أو لملكين من خزنة النّار ، أو لواحد .

وتثنية الفاعل مُنزّل منزلة تثنية الفعل ، وتكريره كقوله :

فإن تزجراني يا ابن عفّان أنزجر

وإن تدعاني أحم عرضاً ممنّعا

أو «الألف»[5] بدل من نون التّأكيد علىٰ إجراء الوصل مجرىٰ الوقف ، و يؤيّده أنّه قرىء[6] : «ألقين» بالنّون الخفيفة .

«عَنِيدٍ (٢٤)» : معاند للحقّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : «وقال قرينه» ؛ أي : شيطانه ، وهو الثّاني[8] «هذا ما لديّ عتيد» . وقوله : «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار[9] عنيد» مخاطبة للنّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ وعليّ ـعليه السّلام ـ . وذلك قول الصّادق ـعليه السّلام ـ : عليّ قسيم الجنّة والنّار .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : تنزيل . وفي سائر النسخ : تعظيم .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ قوله : «أو خبر بعد أو خبر محذوف» ؛ يعني : «لديّ» خبر أوّل و«عتيد» خبر آخر بعده ، أو «لديّ» خبر و«عتيد» خبر محذوف ؛ والتقدير : هذا ما لديّ هو عتيد .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ يعني الألف في «ألقيا» .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ تفسير القمّي ٣٢٤/٢ .

٨ ــ المصدر : حبتر . والمراد عمر ـ لعنه الله .

٩ ــ يوجد في ق ، ش ، م : «إلى قوله» بدل «عتيد ... كفّار» .

٣٨٤ ـــ ـــ

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ المصدر : عن محمّد بن الحسين بن عليّ .

٣ ــ ليسْ في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٤ ــ في ق زيادة : منكما .

٥ ــ نفس المصدر/٣٢٤ــ٣٢٦ .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ ق ، م : الخزّار . وفي المصدر زيادة : (الجزار ـ ط) .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ملكين .

أدفعها إلىٰ أخي ؛ عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ .

فيدفعها إليه ثمّ يرجع ، و يقبل عليّ ـعليه السّلام ـ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار حتّىٰ يقعد[1] علىٰ شفير جهنّم و يأخذ زمامها بيده ، وقد علا[2] زفيرها وٱشتدّ حرّها وكثر شرارها ، فتنادي جهنّم : يا عليّ ـعليه السّلام ـ جزني ، فقد أطفأ نورك لهبي .

فيقول لها عليّ : قرّي ، يا جهنّم ، وذري هذا وليّي وخذي هذا عدوّي . فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة ، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ ـعليه السّلام ـ فيما يأمرها به من جميع الخلائق ، وذلك أنّ عليّاً يومئذ قسيم الجنّة والنّار .

وفي مجمع البيان[3] : وروى أبو القاسم الحسكانيّ ، بالإسناد ، عن الأعمش أنّه قال : حدّثنا أبو المتوكّل النّاجر[4] ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : إذا كان يوم القيامة يقول ٱللّه ـتعالىٰ ـ لي ولعليّ ـعليه السّلام ـ : ألقيا في النّار من أبغضكما وأدخلا الجنّة من أحبّكما ، وذلك قوله : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[5] ، بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : يقول ٱللّه يوم القيامة لي ولعليّ ـعليه السّلام ـ : أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النّار من أبغضكما ، وذلك قوله ـتعالىٰ ـ : « ألقيا » (الآية)[6] .

و بإسناده[7] ، قال : قال رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ في قوله ـتعالىٰ ـ : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » قال : نزلت فيّ وفي عليّ ـعليه السّلام ـ ، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك ، يا عليّ ، وكساني وكساك ، يا عليّ .

ثمّ قال لي ولك ، يا عليّ : ألقيا في جهنّم من أبغضكما وأدخلا الجنّة كلّ من أحبّكما .

قال : ذلك هو المؤمن .

وفي شرح الآيات الباهرة[8] : روى بحذف الإسناد ، عن محمّد بن حمران قال :

---

١٠ ـ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

١ ـ المصدر : يقف .

٢ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ـ المجمع ٥/١٤٧ .

٤ ـ المصدر : الناجي .

٥ ـ أمالي الطوسي ١/٢٩٦ .

٦ ـ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٧ ـ نفس المصدر/٣٧٨ .

٨ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٠٩ ـ ٦١٠ ، ح ٥ .

٣٨٦ ـــ

سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن قول الله : «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» .

فقال : إذا كان يوم القيامة وقف محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعليّ على الصّراط ، فلا يجوز عليه إلّا من كان معه براءة .

قلت : وما براءته ؟

قال ولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ والأئمّة من ولده ، و ينادي مناد : يا محمّد يا عليّ «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار» بنبوّتك «عنيد» لعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وولده .

وروى محمّد بن العبّاس[١] : عن أحمد بن هوذة[٢] الباهليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن شريك قال : بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه ، وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر[٣] .

فقال لابنه : يا بُنيّ ، أجلسني . فأجلسه ، فقال : يا أهل الكوفة ، إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر[٤] أتياني فقالا : إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ أحاديث فارجع عنها فإنّ التّوبة مقبولة مادامت الرّوح في البدن .

فقلت لهما : مثلكما يقول لمثلي هذا ، أشهدكم يا أهل الكوفة ، فإنّي في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة ، إنّي سمعت عطاء بن رياح يقول : سألت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن قول الله «ألقيا في جهنّم كل كفّار عنيد» .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أنا وعليت نلقي في جهنّم كلّ من عادانا .

فقال أبو حنيفة لابن قيس : قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا . فقاما وانصرفا .

وروي[٥] بحذف الاسناد عن عبدالله بن مسعود أنّه قال : دخلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فسلّمت ، وقلت : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أرني الحقّ أنظر إليه عياناً[٦] .

فقال : يا ابن مسعود ، لج المخدع[٧] فانظر ماذا ترى ؟

---

١ ــ نفس المصدر/٦١٠ ، ح٦ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هوزة .

٣ ــ ق ، ش ، م ، ت ، ر ، ي : الماضي .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م . وفي ي : الماضي .

٥ ــ تأويل الآيات ٢/٦١٠ــ٦١٢ ، ح٧ .

٦ ــ ليس في م ، ش ، ق .

٧ ــ أي : ادخل الحجرة .

قال : فدخلت ، فإذا[1] عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ راكعاً وساجداً ، وهو يخشع في ركوعه وسجوده و يقول : اَللّهمّ ، بحقّ محمّد نبيّك إلّا ما غفرت للمذنبين من شيعتي . فخرجت لأخبر رسول اَللّه ـصلّىٰ اَللّه عليه وآلهـ بذلك ، فوجدته راكعاً وساجداً ، وهو يخشع في ركوعه وسجوده يقول : اَللّهمّ ، بحقّ عليّ وليّك إلّا ما غفرت للمذنبين من أمّتي .

فأخذني الهلع ، فأوجز ـصلّىٰ اَللّه عليه وآلهـ في صلاته وقال : يا اَبن مسعود ، أكفر بعد إيمان ؟

فقلت : لا وعيشك ، يا رسول اَللّه ـصلّىٰ اَللّه عليه وآلهـ غير أنّي نظرت إلىٰ عليّ ـعليه السّلامـ وهو يسأل اَللّه بجاهك ، ونظرت إليك وأنت تسأل اَللّه بجاهه ، فلا أعلم أيّكما أوجه عند اَللّه من الآخر ؟

فقال : يا اَبن مسعود ، إنّ اَللّه خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين ـعليهم السّلامـ من نور قدسه ، فلمّا أراد أن يُنشِيء الصّنعة فتق نوري وخلق منه السّمٰوات والأرض ، وأنا ، واَللّه ، أجلّ من السّمٰوات والأرض . وفتق نور عليّ ـعليه السّلامـ وخلق منه العرش والكرسيّ ، وعليّ ، واَللّه ، أجلّ من العرش والكرسيّ [وفتق نور الحسن][2] وخلق منه الحورَ العين والملائكة[3] ، والحسن ، واللّه ، أجلّ من الحور العين والملائكة . وفتق نور الحسين وخلق منه اللّوح والقلم ، والحسين ، واَللّه ، أجلّ من اللّوح والقلم .

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب ، فضجّت الملائكة ونادت : إلٰهنا وسيّدنا ، بحقّ الأشباح الّتي خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظّلمة . فعند ذلك تكلّم اَللّه بكلمة أخرىٰ ، فخلق منها روحاً ، فاحتمل النّور الرّوح فخلق منه الزّهراء ؛ فاطمة ، فأقامها أمام العرش ، فأزهرت المشارق والمغارب ، فلأجل ذلك سُمّيت الزّهراء .

فقال[4] : يا اَبن مسعود ، إذا كان يوم القيامة يقول اَللّه لي ولعليّ ـعليه السّلامـ :

---

١ ــ في ق ، ش ، زيادة : وجدت .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : والجنّ والإنس .
٤ ــ ليس في المصدر .

أدخلا الجنّة من أحببتما[١]، وألقيا في النار[٢] من أبغضتما[٣]، والدّليل على ذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

فقلت: يا رسول الله، من الكفّار العنيد[٤]؟

قال: «الكفّار» من كفر بنبوّتي، و«العنيد» من عاند عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ.

«مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ».

قيل[٥]: كثير المنع للمال عن الحقوق المفروضة.

وقيل[٦]: المراد بالخير: الإسلام، فإنّ الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لمّا منع بني أخيه عنه.

«مُعْتَدٍ مُرِيبٍ(٢٥)»: شاكّ في الله وفي دينه.

«الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ»: مبتدأ متضمّن معنى الشّرط، وخبره «فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ(٢٦)». أو بدل من «كلّ كفّار»، فيكون «فألقياه» تكريراً للتوكيد، أو مفعول لمضمر يفسّره «فألقياه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: [وأمّا قوله: «منّاع للخير»][٨] قال: المنّاع الثّاني، والخير ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ وحقوق آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ. ولمّا كتب الأوّل كتاب فدك بردّها على فاطمة، منعه[٩] الثّاني، فهو «معتد مريب، الّذي جعل مع الله إلها آخر». قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.

«قَالَ قَرِينُهُ»؛ أي: الشّيطان المقيّض له.

وإنّما استؤنفت؛ كما تُستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول، فإنّه جواب لمحذوف دلّ عليه «رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ»؛ كأنّ الكافر قال: هو أطغاني، فقال قرينه: ربّنا، ما أطغيته. بخلاف الأولى فإنّها واجبة العطف على ما قبلها، للدّلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول؛ أعني: مجيء كلّ نفس مع الملكين وقول قرينه.

---

١ ـ المصدر: أحبّكما.
٢ ـ ق، ش، م: جهنّم.
٣ ـ المصدر: أبغضكما.
٤ ـ ليس في ق، ش.
٥ و٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٥ـ٤١٦.
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٦.
٨ ـ ليس في ق، ش، م.
٩ ـ المصدر: شقّه.

«وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ (٢٧)» : فأعنته عليه . فإنّ إغواء الشّيطان إنّما يؤثّر فيمن كان مختلّ الرّأي مائلاً إلىٰ الفجور ؛ كما قال[١] : «وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي» .

«قَالَ» ؛ أي : الله .

«لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ» ؛ أي : في موقف الحساب ، فإنّه لا فائدة فيه . وهو استئناف مثل الأولىٰ .

«وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨)» : علىٰ الطّغيان في كتبي وعلىٰ ألسنة رسلي ، فلم يبق لكم حجّة .

وهو حال فيه تعليل للنّهي ؛ أي : لا تختصموا عالمين بأنّي أوعدتكم . والباء مزيدة ، أو معدّية ، علىٰ أنّ «قدّم» بمعنىٰ : تقدّم .

ويجوز أن يكون «بالوعيد» حالاً والفعل واقعاً علىٰ قوله : «مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ» ؛ أي : بوقوع الخلف فيه ، فلا تطمعوا أن أبدّل وعيدي . وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التّبديل ، فإنّ دلائل العفو تدلّ علىٰ تخصيص الوعيد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : وأمّا قوله : «قال قرينه» ؛ أي : شيطانه ، وهو الثّاني[٣] «ربّنا ما أطغيته» ؛ يعني : الأوّل[٤] «ولكن كان في ضلال بعيد» . فيقول [الله لهما][٥] : «لا تختصموا ـ إلىٰ قوله ـ[٦] : ما يبدّل القول لديّ» ؛ [أي : ما فعلتم][٧] لا يُبدّل حسنات[٨] ، ما وعدته لا أخلفه .

«وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩)» : فأعذّب من ليس لي تعذيبه .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : وروي عن زيد بن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ أنّه قال : [سألت][١٠] أبي ؛ سيّد العابدين[١١] ـعليه السّلامـ فقلت له : يا أبت ، أخبرني عن جدّنا ؛ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ لمّا عُرِج به إلىٰ السّماء [وأمره ربّه ـعزّوجلّـ][١٢]

---

١ ــ إبراهيم/٢٢ .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٦ .
٣ ــ المصدر: حبتر.
٤ ــ المصدر : زريقاً .
٥ ــ ليس في ق ، ش .
٦ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٩ ــ الفقيه ١/١٢٦ــ١٢٧ ، ح٦٠٣ .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ ق ، ش ، م : زين العابدين .
١٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

بخمسين صلاة ، كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّىٰ قال له موسى بن عمران : ارجع إلىٰ ربّك فاسأله التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك ؟

فقال : يا بُنيّ ، إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا يقترح علىٰ ربّه ولا يراجعه في شيء يأمره به ، فلمّا سأله موسى ذلك ، وصار شفيعاً لأمّته إليه ، لم يجز ردّ شفاعة أخيه ؛ موسى ، فرجع إلىٰ ربّه يسأله التخفيف إلىٰ أن ردّها إلىٰ خمس صلوات .

[قال : فقلت له : يا أبت ، فلم لم يرجع إلىٰ ربّه ـ عزّوجلّ ـ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات][1] وقد سأله موسى أن يرجع إلىٰ ربّه و يسأله التخفيف ؟

فقال : يا بُنيّ ، أراد أن يحصل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله[2] ـ عزّوجلّ ـ : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» . ألا ترىٰ أنّه لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرئك السّلام و يقول : إنّها خمس بخمسين «ما يُبدّل القول لديّ وما أنا بظلّام للعبيد» (الحديث) .

«يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠)» : سؤال وجواب جيء بهما للتّخييل والتّصوير ، والمعنىٰ : أنّها مع اتّساعها تُطرح فيها الجنّة والنّاس فوجاً فوجاً حتّىٰ تمتلىء لقوله : «لأملأنّ جهنّم» . أو أنّها من السّعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعدُ فراغ . أو أنّها من شدّة زفيرها وحدّتها وتشبّثها بالعصاة كالمستكثرة لهم ، والطّالبة لزيادتهم .

وقرأ[3] نافع وأبوبكر[4] : «يقول» بالياء .

و«المزيد» إمّا مصدر ؛ كالمجيد ، أو مفعول ؛ كالمبيع .

و«يوم» مقدّر «باذكر» . أو ظرف «لنفخ» ، فيكون «ذلك» إشارة إليه ، فلا يفتقر إلىٰ تقدير مضاف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وقوله : «يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» قال : هو استفهام ، لأنّ الله وعد النّار[6] أن يملأها فتمتلىء النّار . ثمّ يقال لها :

---

١ ــ ليس في ق .
٢ ــ الأنعام/١٦٠ .
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٦ .
٤ ــ م ، ش ، ق : أبوعمرو.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٦ .
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لأن وعد الله النار.

«هل آمتلأت وتقول هل من مزيد» علىٰ حدّ الاستفهام[١] ؛ أي : ليس فيَّ مزيد .

قال فتقول الجنّة : ياربّ ، وعدت النّار أن تملأها ووعدتني أن تملأني ، [فلم لم تملأني][٢] وقد ملأت النّار؟

قال : فيخلق آلله يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنّة .

فقال أبو عبدآلله ـعليه السّلامـ : طوبىٰ لهم ، إنّهم لم يروا غموم الدّنيا وهمومها .

وفي مجمع البيان[٣] : «وتقول هل من مزيد» ويجوز أن يكون تطلب الزّيادة علىٰ أن يزاد في سعتها ؛ كما جاء عن النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ أنّه قيل له يوم فتح مكّة : ألا تنزل دارك ؟

فقال ـعليه السّلامـ : وهل ترك لنا عقيل من دار؟ [لأنّه كان][٤] قد باع دور بني هاشم لمّا خرجوا إلىٰ المدينة . فعلىٰ هذايكون المعنىٰ : وهل بقيت زيادة . (آنتهى)

«**وَأُزْلِفَتِ آلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ**» : قربت لهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : في قوله : «وأزلفت الجنّة للمتّقين» ؛ أي : زُيّنت .

«**غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١)**» : مكاناً غير بعيد .

ويجوز أن يكون حالاً ، وتذكيره لأنّه صفة محذوف ؛ أي : شيئاً غير بعيد . أو علىٰ زنة المصدر . أو لأنّ الجنّة بمعنىٰ البستان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : «غير بعيد» قال : بسرعة .

«**هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ**» : علىٰ إضمار القول ، والإشارة إلىٰ الثّواب . أو مصدر «أزلفت» .

وقرأ[٧] آبن كثير ، بالياء .

«**لِكُلِّ أَوَّابٍ**» : رجّاع إلىٰ آلله . بدل من «المتّقين» بإعادة الجارّ .

«**حَفِيظٍ (٣٢)**» : حافظ لحدوده .

---

١ ــ في ق ، ش ، زيادة: الإنكاري .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ المجمع ١٤٧/٥ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ تفسير القمّي ٣٢٧/٢ .
٦ ــ نفس المصدر ٣٢٧/٢ .
٧ ــ أنوار التنزيل ٤١٦/٢ .

«مَنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ(٣٣)» : بدل بعد بدل . أو بدل من موصوف «أوّاب» ، ولا يجوز أن يكون في حكمه لأنّ «مَنْ» لا يوصف به . أو مبتدأ خبره «ٱدْخُلُوهَا» على تأويل يقال لهم : ٱدخلوها ، فإنّ «مَنْ» بمعنى الجمع .

و«بالغيب» حال من الفاعل أو المفعول . أو صفة لمصدر؛ أي : خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب ، أو العقاب بعد غيب ، أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد .

وتخصيص «الرّحمٰن» للإشعار بأنّهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ، أو بأنّهم ذو خشية مع علمهم بسعة رحمته .

ووصف القلب ، بالإنابة ، إذ الاعتبار رجوعه إلى ٱلله .

«بِسَلَـٰمٍ» : سالمين من العذاب ، وزوال النّعمة . أو مسلّماً عليكم من ٱلله وملائكته .

وفي عوالي اللآلي[1] : وقال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لمّا دخل المدينة عند هجرته : أيّها النّاس ، أفشوا السّلام وصِلوا الأرحام وأطعموا الطّعام وصلّوا باللّيل والنّاس نيام ، تدخلوا الجنّة بسلام .

«ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ(٣٤)» : يوم تقرير الخلود ؛ كقوله[2] : «فادخلوها خالدين» .

«لَهُمْ مَا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ(٣٥)» : وهو ما لا يخطر ببالهم ، ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقوله : «لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد» قال : النّظر إلى رحمة ٱلله .

حدّثني أبي[4] ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث ٱلله إلى المؤمن[5] ملكاً معه حلّتان ، فينتهي إلى باب الجنّة فيقول : ٱستأذنوا لي

---

١ ــ عوالي اللآلي ١/٢٦٨ ، ح ٧١ .

٢ ــ الزمر/٧٣ .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٧ .

٤ ــ نفس المصدر/١٦٩ .

٥ ــ المصدر : المؤمنين .

علىٰ فلان ، فيقال له : هذا رسول ربّك علىٰ الباب .

فيقول لأزواجه : أيّ شيء ترين عليَّ أحسن ؟

فيقلن : يا سيّدنا ، والّذي أباحك بالجنّة[١] ، ما رأينا عليك [شيئاً][٢] أحسن من هذا قد بعث إليك ربّك .

فيتّزر بواحدة و يتعطّف بالأخرىٰ ، فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّىٰ ينتهي إلىٰ الموعد ، فإذا اجتمعوا تجلّىٰ لهم الرّبّ ، فإذا نظروا إليه ؛ [أي][٣] إلىٰ رحمته ، خرّوا سجّداً .

فيقول : عبادي ، ارفعوا رؤوسكم ، ليس هذا يوم[٤] سجود ولا عبادة قد رُفعت عنكم المؤنة .

فيقولون : يا ربّ ، وأيّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا ؟ أعطيتنا[٥] الجنّة .

فيقول : لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً .

فيرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين[٦] [ضعفاً][٧] مثل ما في يديه ، وهو قوله : «ولدينا مزيد» وهو يوم الجمعة ، إنّها ليلة غرّاء و يوم أزهر ، فأكثروا فيها من التّسبيح والتّهليل والتّكبير والثّناء على الله والصّلاة علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

قال : فيمرّ المؤمن ، فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّىٰ ينتهي إلىٰ أزواجه .

فيقلن : والّذي أباحنا الجنّة[٨] ، يا سيّدنا ، ما رأينا[٩] قطّ أحسن منك السّاعة !

فيقول : إنّي قد نظرت إلىٰ نور ربّي . (الحديث)

«وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ» : قبل قومك .

«مِنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً» : قوّة ؛ كعاد وفرعون .

«فَنَقَّبُوا فِي اَلْبِلاَدِ» : فخرّقوا في البلاد وتصرّفوا فيها ، أو جالوا في الأرض كلّ مجال حذر الموت .

فالفاء علىٰ الأوّل للتّسبّب ، وعلىٰ الثّاني لمجرّد التّعقيب .

وأصل التّنقيب : التّنقير عن الشّيء والبحث عنه .

---

١ ــ في نور الثقلين ٥/١١٥ ، ح ٤٤ : أباحك الجنّة . وهو الأصحّ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ من نور الثقلين .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ ليس في ش ، ق .

٦ ــ المصدر : سبعين .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : في الجنّة .

٩ ــ المصدر : ما رأيناك .

«هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦)» ؛ أي : لهم من ٱلله ، أو الموت .

وقيل[١] : الضمير في «نقبوا» لأهل مكّة ؛ أي : ساروا في أسفارهم في بلاد القرون ، فهل رأوا لهم محيصاً حتّىٰ يتوقّعوا مثله لأنفسهم . و يؤيّده أنّه قرئ : «فنقِّبوا» بالكسر ، من النّقب ، وهو أن ينتقب[٢] خفّ البعير؛ أي : أكثروا السّير حتّىٰ نقبت أقدامهم ، أو أخفاف مراكبهم .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ» ؛ أي : فيما ذُكر في هذه السّورة .

«لَذِكْرَىٰ» : لتذكرة .

«لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» ؛ أي : قلب واع يتفكّر في حقائقه .

وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم ، وإشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكّر ولا يتدبّر [كلا قلب][٣] .

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] ، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر: عن جابر، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ أنّه قال : ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء آحذروا أن تغلبوا [عليها فتضلّوا][٥] في دينكم . أنا ذو القلب ، يقول الله ـتعالىٰـ : «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي[٦] : بعض أصحابنا رفعه ، عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر ـعليهما السّلامـ : يا هشام ، إنّ ٱلله يقول في كتابه : «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب» ؛ يعني : عقل .

«أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ» ؛ أي : أصغى لاستماعه .

«وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)» : حاضر بذهنه ليفهم معانيه . [أو شاهد بصدقه فيتّعظ بظواهره و ينزجر بزواجره .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : جاء في تأويله حديث لطيف وخبر طريف][٨] وهو

---

١ ـــ أنوار التنزيل ٤١٧/٢ .

٢ ـــ ق ، ش ، ي : ينتقّب .

٣ ـــ من أنوار التنزيل ٤١٧/٢ .

٤ ـــ معاني الأخبار/٥٩ ، ح ٩ .

٥ ـــ من المصدر .

٦ ـــ الكافي ١٦/١ ، ح ١٢ .

٧ ـــ تأويل الآيات الباهرة ٦١٢/٢ـــ٦١٣ ، ح ٨ .

٨ ـــ ليس في ق ، ش .

مانقله ابن شهرآشوب في كتابه مرفوعاً ، عن رجاله ، عن ابن عبّاس أنّه قال : أهدىٰ رجل إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ناقتين عظيمتين سمينتين ، فقال للصّحابة : هل فيكم أحد يصلّي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما [وخشوعهما][1] ولم يهتمّ فيهما بشيء من أمر الدّنيا ولا يحدّث قلبه بفكر الدّنيا ، أهدي إليه إحدىٰ هاتين النّاقتين .

فقالها مرّة ومرّتين وثلاثاً ، فلم يجبه أحد من أصحابه .

فقام إليه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال : أنا ، يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أصلّي ركعتين أكبّر التكبيرة[2] الأولى إلىٰ أن أسلم منها لا أحدّث نفسي بشيء من أمر الدّنيا .

فقال : يا علي صلّ[3] ، صلّىٰ الله عليك [وآلك][4] .

قال : فكبّر أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ودخل في الصّلاة ، فلمّا سلّم من الرّكعتين ، هبط جبرئيل علىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : يا محمّد ، إنّ الله يقرئك السّلام و يقول لك : أعطه إحدىٰ النّاقتين .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أنا شارطته علىٰ أن يصلّي ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه بشيء من أمر الدّنيا أن أعطيه إحدىٰ النّاقتين ، وإنّه جلس في التّشهّد فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ ؟

فقال جبرئيل : يا محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إنّ الله يقرئك السّلام و يقول لك : تفكّر أيّهما يأخذ أسمنهما فينحرها في سبيل الله و يتصدّق بها لوجه الله ، وكان تفكّره لله لا لنفسه ولا للدّنيا .

فبكى رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأعطاه كلتيهما ، فنحرهما وتصدّق بهما ، فأنزل الله فيه : «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد» ؛ يعني به : أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه خاطب نفسه في صلاته لله ، لم يتفكّر فيها بشيء من أمر الدّنيا .

وهذا هو سبيل الإخلاص والعصمة ، لم تتّفق هاتان الخصلتان في أحد من الصّحابة والقرابة إلّا فيه وفي المعصومين من بنيه . [ـ صلوات الله وسلامه عليهم في كل

---

٢ ـ من المصدر .

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : تكبير .

٣ ـ ليس في ن .

٤ ـ ليس في المصدر .

زمان ومايليه، ما دار الفلك الجاري على مجاريه وسبّحه موحّداً هو والحلول فيه][١] .

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» .

مرّ تفسيره مراراً .

وفي كتاب علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلىٰ [عبدآلله بن][٣] يزيد بن سلام أنّه سأل رسولَ آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ : أخبرني عن أوّل يوم خلق آلله .

قال : يوم الأحد .

قال : ولِمَ سُمّي يوم الأحد ؟

قال : لأنّه واحد محدود .

قال : فالاثنين ؟

قال : هو يوم الثّاني من الدّنيا .

قال : فالثلاثاء[٤] ؟

قال : الثّالث من الدّنيا .

قال : فالأربعاء ؟

قال : اليوم الرّابع من الدّنيا .

قال : فالخميس ؟

قال : هو يوم خامس من الدّنيا ، وهو يوم أنيس لُعِن فيه إبليس ورُفع فيه إدريس .

قال : فالجمعة ؟

قال[٥] : هو يوم مجموع له النّاس ، وذلك يوم مشهود ، وهو شاهد ومشهود .

قال : فالسّبت ؟

قال[٦] : يوم مسبوت ، وذلك قوله [ـعزّوجلّـ في القرآن][٧] : «ولقد خلقنا السّمٰوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام» . فمن الأحد إلىٰ الجمعة ستّة أيّام ،

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ العلل/٤٧١ ، ح ٣٣ .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤ ــ المصدر : والثلاثاء .

٥ ــ المصدر : «و» بدل «قال» .

٦ ــ يوجد في ق ، المصدر .

٧ ــ ليس في م ، ش ، ق .

والسّبت معطّل .

قال : صدقت ، يا محمّد[١] ـ صلّى الله عليه وآله ـ . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨)» : من تعب وإعياء .

وهو ردّ لما زعمت اليهود ، من أنّه بدأ خلق العالم يوم الأحد ، وفرغ منه يوم الجمعة ، واستراح يوم السّبت واستلقى على العرش .

وفي أصول الكافي[٢] ، خطبة لعليّ ـ عليه السّلام ـ وفيها : أتقن ما أراد[٣] خلقه من الأشياء[٤] كلّها بلا مثال[٥] سبق [إليه][٦] ، ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه .

«فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» : ما يقول المشركون من إنكارهم البعث ، فإنّ من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم . أو ما يقول اليهود من الكفر والتّشبيه .

وفي روضة الواعظين[٧] للمفيد ـ رحمه الله ـ : روي أنّ اليهود أتت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فسألته عن خلق السّموات والأرض .

فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثّلاثاء ، وخلق يوم الأربعاء الشّجر والماء والمدائن والعمران والخراب ، وخلق يوم الخميس السّماء ، وخلق يوم الجمعة النّجوم والشّمس [والقمر][٨] والملائكة .

قالت اليهود : ثمّ ماذا ، يا محمّد ؟

قال : ثمّ استوى على العرش .

قالوا : قد أصبت لو أتممت ، قالوا : ثمّ استراح .

فغضب النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ غضباً شديداً ، فنزلت : «ولقد خلقنا السّمٰوات والأرض» (الآية)[٩] .

وفي أصول الكافي[١٠] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ ،

---

١ ـ ق ، ش ، المصدر : يارسول الله .

٢ ـ الكافي ١/١٤٢ ، ح ٧ .

٣ ـ في المصدر زيادة : من .

٤ ـ المصدر : الأشباح .

٥ ـ المصدر : لامثال .

٦ ـ من المصدر .

٧ ـ روضة الواعظين ٢/٣٩٤ .

٨ ـ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٩ ـ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

١٠ ـ الكافي ٢/٨٨ ، ح ٣ .

جميعاً ، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ : عليك بالصّبر في جميع أمورك ، فإنّ الله بعث محمّداً [ـصلّى الله عليه وآله ـ بالصبر والرفق ... فصبر رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ][1] حتّى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره ، فأنزل الله[2] : «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من السّاجدين» . ثمّ كذّبوه ورموه فحزن لذلك ، فأنزل الله[3] : «قد نعلم أنّه ليحزنك الّذي يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظّالمين بآيات الله يجحدون ، ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا حتّى أتاهم نصرنا» . فألزم النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ نفسه الصّبر[4] ، فتعدّوا فذكروا الله وكذّبوه .

فقال : قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ، ولا صبر لي على ذكر إلهي .

فأنزل الله ـتعالى ـ : «ولقد خلقنا السّموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام وما مسّنا من لغوب فاصبر على ما يقولون» . فصبر النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ في جميع أحواله . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ**» : ونزّهه عن العجز عمّا يمكن والوصف بما يوجب التّشبيه ، حامداً له على ما أنعم عليك من إصابة الحقّ وغيرها .

«**قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)**» ؛ يعني : الفجر والعصر ، وقد عرفت فضيلة الوقتين .

وفي مجمع البيان[5] : وروي عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ أنّه سُئل عن قوله : «وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشّمس وقبل الغروب» .

فقال : تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرّات : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كلّ شيء قدير .

وفي كتاب الخصال[6] : عن جعفر بن محمّد ـعليهما السّلام ـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : عجّت الأرض إلى ربّها كعجيجها من ثلاثة : من دم حرام يُسفَك عليها ، والاغتسال من زنا ، والنّوم عليها قبل طلوع الشّمس .

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ الحجر/٩٧ـ٩٨ .

٣ ـ الأنعام/٣٣ـ٣٤ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فصبر .

٥ ـ المجمع ٥/١٥٠ .

٦ ـ الخصال/١٤١ ، ح ١٦٠ .

وفيه[١]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب: واطلبوا الرّزق فيما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس، فإنّه أسرع في طلب الرّزق من الضّرب في الأرض، وهي السّاعة الّتي يقسّم الله فيها الرّزق بين عباده.

«وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ»: فسبّحه بعض اللّيل.

«وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠)»: وأعقاب الصّلاة. جمع، دبر.

وقرأ[٢] الحجازيّان وحمزة [وخلف][٣]، بكسر الهمزة، من أدبرت الصّلاة: إذا انقضت.[٤]

وقيل[٥]: المراد بالتّسبيح: الصّلاة. [فالصّلاة][٦] قبل الطّلوع الصّبح، وقبل الغروب الظّهر والعصر، ومن اللّيل العشاءان والتّهجد، وأدبار السّجود النّوافل بعد المكتوبات. وقيل: الوتر بعد العشاء.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: «وأدبار السّجود».

قال: ركعتان بعد المغرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر[٩] قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: «[ومن اللّيل فسبّحه][١٠] وأدبار السّجود».

قال: أربع ركعات بعد المغرب.

وفي قرب الإسناد[١١] للحميريّ، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: الرّكعتين اللّتين بعد المغرب هما أدبار السّجود.

وفي مجمع البيان[١٢]: «وأدبار السّجود» فيه أقوال: أحدها، أنّ المراد به الرّكعتان بعد المغرب، وأدبار النّجوم الرّكعتان قبل الفجر عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ نفس المصدر/٦١٦.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٧.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ ق، ش: أي إذا انقضى.
٥ ـ انوار التنزيل / ٤١٧ ـ ٤١٨.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ الكافي ٣/٤٤٤، ح ١١.
٨ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٧.
٩ ـ المصدر: عن أبي بصير.
١٠ ـ ليس في ق، ش، م.
١١ ـ قرب الإسناد/٦١.
١٢ ـ المجمع ٥/١٥٠.

والحسن بن عليّ ، وعن ابن عبّاس مرفوعاً إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ .

ورابعها ، أنّه الوتر من آخر اللّيل .

وروي ذلك عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ .

«وَٱسْتَمِعْ» : لما أخبرك به من أحوال القيامة . وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به .

«يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ» .

قيل[١] : أي : إسرافيل ، أو جبرئيل ـعليهما السّلام ـ ، فيقول : أيّتها العظام [والأوصال المنقطعة][٢] البالية[٣] واللّحوم المتمزّقة [والشعور المتفرّقة][٤] ، إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء .

«مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١)» : بحيث يصل نداؤه إلى الكلّ على سواء . ولعلّه في الإعادة نظير «كن» في الإبداء .

و«يوم» نُصِب بما دلّ عليه يوم الخروج[٥] .

«يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ» : بدل عنه . و«الصّيحة» النّفخة الثّانية .

«بِٱلْحَقِّ» : متعلّق بالصّيحة ، والمراد به : البعث للجزاء .

«ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ (٤٢)» : من القبور ، وهو من أسماء يوم القيامة ، وقد يقال للعيد[٦] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : «واستمع يوم ينادي المنادي [من مكان قريب» قال : ينادي المنادي][٨] باسم القائم واسم أبيه .

وقوله : «يوم يسمعون الصّيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج» قال : صيحة القائم من السّماء «ذلك يوم الخروج» قال : هي الرجعة .

[حدّثنا[٩] أحمد بن إدريس قال : حدّثنا محمّد بن أحمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قوله : «يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٨ .
٢ ـ ليس في المصدر .
٣ ـ ق ، ش : اليابسة .
٤ ـ ليس في ق .
٥ ـ فيكون المعنى : يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي .
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٨ : للعبيد .
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٧ .
٨ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٩ ـ نفس المصدر والموضع .

الخروج» قال: هي الرّجعة[1].

«إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ»: في الدّنيا.

«وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ(٤٣)»: للجزاء في الآخرة.

«يَوْمَ تَشَقَّقُ»: تتشقّق.

وقرأ[2] عاصم وحمزة والكسائيّ وأبو عمرو، بتخفيف الشّين.

«الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً»: مسرعين.

وفي كتاب الخصال[3]: عن جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ـعليه السّلامـ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ ـعليه السّلامـ إنّ الله أعطاني فيك سبع خصال، أنت أوّل من ينشقّ عنه القبر معي. (الحديث)

عن الزّهريّ[4] قال: قال عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلامـ: أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة الّتي يعاين فيها ملك الموت، والسّاعة الّتي يقوم فيها من قبره. (الحديث)

عن عليّ بن موسى ـعليه السّلامـ الرّضا[5]، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـعليه السّلامـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: يا عليّ، سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني، أمّا أوّلها فسألت ربّي أن أكون أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأنفض التّراب عن رأسي وأنت معي. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقال علي بن إبراهيم في قوله: «يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً» قال: في الرّجعة.

وفي تهذيب الأحكام[7]، بإسناده إلى عطيّة الأبزاريّ[8] قال: سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول: لا تمكث جثّة نبيّ [ولا وصي نبيّ][9] في الأرض أكثر من أربعين يوماً.

١ـ ليس في ق.

٢ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٨.

٣ـ الخصال/٣٤٢، ح٥.

٤ـ نفس المصدر/ ١١٩، ح١٠٨.

٥ـ نفس المصدر/٣١٤، ح٩٣.

٦ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٧.

٧ـ التهذيب ٦/١٠٦، ح١٨٥.

٨ـ ق: الأبراري.

٩ـ من المصدر.

و بإسناده[١] إلىٰ زياد بن أبي الحلّال : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : ما من نبيّ ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيّام حتّىٰ ترفع روحه وعظمه ولحمه إلىٰ السّماء ، وإنّما تؤتى مواضع آثارهم و يبلغهم السّلام من بعيد و يسمعونه[٢] في مواضع آثارهم من قريب .

وفي من لا يحضره الفقيه[٣] : وقال الصّادق ـعليه السّلام ـ : إنّ الله أوحىٰ إلىٰ موسى : أن أخرج عظام يوسف من مصر . (الحديث)

وفيه[٤] ، في آخر زيارة أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ متّصلاً بزيارة الحسين ـعليه السّلام ـ : وتصلّي عنده ست ركعات تسلّم في كلّ ركعتين ، لأنّ في قبره عظام آدم وجسد نوح وأمير المؤمنين ـعليهم السّلام ـ . ومن زار قبره فقد زار آدم ونوحاً وأمير المؤمنين ـعليهم السّلام ـ فتصلّي لكلّ زيارة ركعتين .

وطريق الجمع بين تلك الأخبار ، أن يقال : رفع بعضهم بعد ثلاثة ، و بعضهم بعد أربعين بحسب اختلاف مراتبهم ، ثمّ ينزل بعد ماشاء الله ، و يؤتى[٥] مواضع آثارهم في أوقات الرّفع .

وفي روضة الواعظين[٦] للمفيد ـرحمه الله ـ : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : لا تنشقّ الأرض عن أحد يوم القيامة إلّا وملكان آخذان[٧] بضبعه ، يقولان : أجب ربّ العزّة .

«ذٰلِكَ حَشْرٌ» : بعث وجمع .

«عَلَيْنَا يَسِيرٌ(٤٤)» :

وتقديم الظّرف للاختصاص ، فإنّ ذلك لا يتيسّر إلّا على العالم القادر لذاته الّذي لا يشغله شأن عن شأن ؛ كما قال : «ما خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة» .

«نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» : تسلية لرسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ وتهديد لهم .

«وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ» : بمُسلّط تقسرهم علىٰ الإيمان . أو تفعل بهم ما

---

١ ـ نفس المصدر ، ح ١٨٦ .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يسمعونهم .
٣ ـ الفقيه ١٢٣/١ ، ح ٥٩٤ .
٤ ـ نفس المصدر ٣٥٨/٢ ، ح ١٦١٣ .
٥ ـ في ق ، ش ، زيادة : بعد .
٦ ـ روضة الواعظين ٤٩٨/٢ .
٧ ـ ق ، ش ، م : يأخذان .

تريد ، وإنّما أنت داعٍ .

«فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)» : فإنّه لا ينتفع غيره به .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الذَّاريات

سورة الذّاريات

مكّيّة .

وآياها ستّون بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة والذّاريات في يوم أو في ليلة ، أصلح الله له معيشته ، وأتاه برزق واسع ، ونوّر له قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة .

وفي مجمع البيان[2] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من قرأ سورة والذّاريات ، أعطي من الأجر عشر حسنات ، بعدد كلّ ريح هبّت وجرت في الدّنيا .

«وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا (١)» ؛ يعني : الرّياح تذرو التّراب أو غيره . أو النّساء الولود[3] ، فإنّهنّ يذرين الأولاد . أو الأسباب الّتي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم .

وقرأ[4] أبو عمرو وحمزة ، بإدغام التّاء [في الذال][5] .

«فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا (٢)» : فالسّحب الحاملة للأمطار . أو الرّياح الحاملة للسّحاب . أو النّساء الحوامل . أو أسباب ذلك .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٣ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/١٥١ .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤١٨ . وفي النسخ : أو النساء يذرين الأولاد .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٨ .

٥ ــ ليس في ق .

وقرى [١] : «وَقراً» علىٰ تسمية المحمول بالمصدر.

«فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً(٣)» : فالسّفن الجارية في البحر سهلاً. أو الرّياح الجارية في مهابّها. أو الكواكب الّتي تجري في منازلها.

و«يسراً» صفة مصدر محذوف ؛ أي : جرياً ذا يسر.

«فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً(٤)» : الملائكة الّتي تقسّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، أو ما يعمّهم وغيرهم[٢] من أسباب القسمة. أو الرّياح تقسّم الأمطار بتصريف السّحاب.

فإنْ حُملت علىٰ ذوات مختلفة، فالفاء لترتيب الإقسام بها باعتبار ما بينها من التّفاوت في الدّلالة علىٰ كمال القدرة[٣]، وإلّا فالفاء لترتيب الأفعال[٤]، إذ الرّيح مثلاً تذرو الأبخرة إلى الجوّ حتّىٰ تنعقد سحاباً فتحمله، فتجري به باسطة له إلىٰ حيث امرت به فتقسّم المطر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [في قوله][٦] : «والذّاريات ذرواً» فقال : إنّ ابن الكوا سأل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ عن «والذّاريات ذرواً».

قال : الرّيح.

وعن «الحاملات وقراً».

فقال : هي السّحاب.

وعن «الجاريات يسراً».

فقال : هي السّفن.

وعن «المقسّمات أمراً».

---

١ ـ نفس المصدر/٤١٩.

٢ ـ : أي : ما يعمّ الملائكة وغيرهم.

٣ ـ فالفاء يفيد أنّ القسم بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقراً، لأنّ حمل السّحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السّحاب... ثمّ الجاريات يسراً أدلّ على القدرة ممّا تقدّم، لأنّ جري السّفن المشحونة بالاثقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع أنّ واحداً من تلك الأثقال لو ألقي فيه لرسب في غاية الغرابة، ثمّ أن تقسيم الأمور الواقعة في جميع العوامل أدلّ على القدرة ممّا تقدّم.

٤ ـ وهي الذّري والحمل والجري والتّقسيم.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٧.

٦ ـ ليس في ق، ش.

فقال : الملائكة ، وهو قَسَم كلّه .

وفي من لا يحضره الفقيه[1] : وقال الرّضا ـعليه السّلامـ في قول الله : «فالمقسّمات أمراً» قال : الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس ، فمن نام فيما بينهما ، نام عن رزقه .

«والذّاريات ذروا» وما عُطِف عليه قَسَم ، وقوله : «**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)**» : جواب للقسم ؛ كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطّبيعة على اقتداره على البعث الموعود .

و«ما» موصولة ، أو مصدريّة .

و«الدّين» الجزاء . و«الواقع» الحاصل .

وفي مجمع البيان[2] : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ وأبو عبد الله ـعليه السّلامـ : لا يجوز لأحد أن يقسم إلّا بالله ، والله ـسبحانهـ يقسم بما شاء من خلقه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : حدّثنا جعفر بن أحمد[4] قال : حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرّحيم ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلامـ يقول في قول الله ـتعالىـ : «إنّما توعدون لصادق» ؛ يعني : في عليّ ـعليه السّلامـ . «وإنّ الدّين لواقع» ؛ يعني : عليّاً ، وعليّ ـعليه السّلامـ هو الدّين .

«**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧)**» : ذات الطّرائق .

والمراد إمّا الطّرائق المحسوسة الّتي هي مسيرة الكواكب ، أو المعقولة الّتي يسلكها النّظّار و يتوصّل بها إلى المعارف ، أو النّجوم فإنّ لها طرائق أو أنّها تزيّنها ؛ كما يزيّن الموشي طرائق الوشي . جمع حبيكة ؛ كطريقة وطرق . أو حباك ؛ كمثال ومثل .

وقرئ[5] : «الحُبُك» بالسّكون ؛ كالقفل . والحِبِك ؛ كالإبل . والحِبْك ؛ كالسّلك . والحَبَك ؛ كالجبل . والحِبَك ؛ كالنّعم . والحَبْك ؛ كالبرق .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وقوله : «والسّماء ذات الحبك» قال : «السّماء» رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ . وعليّ ـعليه السّلامـ ذات الحبك .

---

١ ــ الفقيه ١/٣١٩ ، ح ١٤٥٤ .

٢ ــ المجمع ٥/١٥٣ .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٩ .

٤ ــ ق ، ش ، م : محمّد .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٩ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٩ .

٤١٠ ـــ

١ ــ نفس المصدر/٣٢٨ــ٣٢٩ .

٢ ــ الرعد/٢ . وفيها : السّموات .

٣ ــ ليس في ن ، ي .

٤ ــ ليس في ن ، ي ، ر .

٥ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٦ ــ ليس في ن ، ي ، ر .

٧و٨ــ ليس في ن .

٩ ــ الطّلاق/١٢ .

١٠ ــ ليس في المصحف .

١١ ــ في ن ، ي ، زيادة : قال .

١٢ ــ المصدر : لهنّ .

وفي مجمع البيان[١] : «ذات الحبك» أي: ذات الطّرائق الحسنة[٢] .

... إلىٰ قوله : وقيل : ذات الحسن والزّينة ... عن عليّ -عليه السّلام- .

وفي جوامع الجامع[٣] : وعن عليّ -عليه السّلام- : حسنها وزينتها[٤] .

«إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨)» .

قيل[٥] : في الرّسول -صلّىٰ اللّه عليه وآله- وهو قولهم تارة : إنّه شاعر، وتارة : إنّه ساحر، وتارة : إنّه شاعر، وتارة : إنّه ساحر، وتارة : إنّه مجنون . أو في القرآن . أو في القيامة . أو أمر الدّيانة . ولعلّ النّكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بالطّرائق للسّموات في تباعدها واختلاف غاياتها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «إنّكم لفي قول مختلف» [؛ يعني : قول مختلف][٧] في عليّ -عليه السّلام- ؛ يعني : اختلفت هذه الأمّة في ولايته ، فمن استقام علىٰ ولاية علي -عليه الصّلاة والسّلام- دخل الجنّة ، ومن خالف ولاية عليّ دخل النّار .

«يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩)» .

قيل[٨] : يُصرَف عن الرّسول ، أو القرآن ، أو الإيمان . من صرف إذ لا صرف أشدّ منه فكأنّه لا صرف بالنّسبة إليه[٩] . أو يصرف من صرف في علم اللّه وقضائه[١٠] .

ويجوز أن يكون الضّمير للقول ، علىٰ معنىٰ : يصدر إفك من أفِك عن القول المختلف و بسببه ؛ كقوله :

ينهون عن أكل وعن شرب

---

١ ــ المجمع ٥/١٥٣ .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الطريق الحسن .

٣ ــ الجوامع/٤٦٣ .

٤ ــ ن ، ت ، ي ، ر: زينها .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٩ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢٩ .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١٩ .

٩ ــ ؛ أي : قوله -تعالى- يدلّ ظاهراً على أنّ من أفك وصرف لابدّ أن يكون صرفه عن واحد من الأمور المذكورة، إذ كلّ صرف هو غير الصرف عن واحد منها ، كأنّه غير صرف بالنّسبة إلى الصرف عن أحد الأمور المذكورة .

١٠ ــ إنّما قال ذلك لأنّ من أفك يدلّ على وقوع الإفك في الزمان الماضي ، و يؤفك يدلّ على الزمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل أوّل بأنّ المراد يصرف في الواقع من صرف في علم الله ، ومن هذا يُعلَم أنّ الأنسب هو هذا الوجه لا الأوّل .

أي : يصدر تناهيهم[١] عنهما و بسببهما .

وقرئ [٢] : «أفك» بالفتح ؛ أي : من أفك النّاس ، وهم قريش كانوا يصدّون النّاس عن الإيمان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣] : وقوله : «يؤفك عنه من أفك» فإنّه يعني : عليّاً ـ عليه السّلام ـ . فمن أفك عن ولايته ، أفك عن الجنّة .

«قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ(١٠)» : [الكذّابون من أصحاب القول المختلف : وأصله : الدعاء بالقتل ، أجري مجرى اللعن][٤] .

«ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ» ؛ أي : في جهل يغمرهم .

«سَاهُونَ(١١)» : غافلون عمّا أمروا به .

«يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ(١٢)» ؛ أي : فيقولون : متى يوم الجزاء ؛ أي : وقوعه .

وقرئ [٥] : «إيّان» بالكسر .

«يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ(١٣)» : يحرقون . جواب للسّؤال ؛ أي : يقع يوم هم على النّار يفتنون . أو هو يوم هم على النّار يفتنون ، وفتح «يوم» لإضافته إلى غير متمكّن ، و يدلّ عليه أنّه قرئ [٦] بالرّفع[٧]

«ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ» ؛ أي : مقولاً لهم هذا القول .

«هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ(١٤)» : هذا العذاب هو الّذي كنتم به تستعجلون .

ويجوز أن يكون «هذا» بدلاً من «فتنتكم» و«الّذي» صفته .

«إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(١٥)» .

«آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ» : قابلين لما أعطاهم راضين به ، ومعناه : أنّ كلّ ما

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : في السّن .

٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٢٩ .

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١٩ .

٦ ـ نفس المصدر/٤٢٠ .

٧ ـ قوله : «وفتح يوم ...» . أي اليوم على هذا التفسير خبر المبتدأ الّذي هو «هو» ، وفتحه لما ذكر ، و يؤيّد خبريّته أنّه قرىء بالرفع .

آتاهم حسن مرضيّ مُتلقّى بالقبول .

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦)» : قد أحسنوا أعمالهم . وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك .

«كَانُوا قَلِيلاً مِنَ ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧)» : تفسير لإحسانهم .

و«ما» مزيدة ؛ أي : يهجعون [في طائفة من اللّيل ، أو يهجعون][1] هجوعاً قليلا . أو مصدريّة ، أو موصولة ؛ أي : في قليل من اللّيل هجوعهم ، أو ما يهجعون فيه . ولا يجوز أن تكون نافية ، لأنّ ما بعدها لا يعمل فيما قبلها .

وفيه مبالغات لتقليل نومهم وٱستراحتهم ؛ ذكر القليل ، واللّيل ٱلّذي هو وقت السّبات ، والهجوع ٱلّذي هو الفرار من النّوم ، وزيادة «ما»[2] .

وفي تهذيب الأحكام[3] : محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن الحسن بن عليّ ، عن العبّاس بن عامر[4] ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : « كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون» قال : كان القوم ينامون ، ولكن كلّما ٱنقلب أحدهم قال : الحمد لله . ولا إله إلّا ٱلله ، وٱلله أكبر .

«وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)» ؛ أي : أنّهم مع قلّة هجوعهم وكثرة تهجّدهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار ؛ كأنّهم أسلفوا في ليلتهم الجرائم .

وفي بناء الفعل على الضّمير إشعار بأنّهم أحقّاء بذلك ، لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه .

وفي الكافي[5] : عليّ بن محمّد ، عن سهل ، عن أحمد بن عبد العزيز قال حدّثني بعض أصحابنا قال : كان أبو الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ اذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال : هذا مقام من حسناته نعمة منك وشكره ضعيف وذنبه عظيم ، وليس له إلّا رأفتك[6] ورحمتك ، فإنّك قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل : « كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون و بالأسحار هم يستغفرون »[7] طال هجومي وقلّ قيامي ، وهذا السّحر وأنا

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ لأنّ الحرف الزائد يوجب التأكيد .

٣ ــ التهذيب ٢/٣٣٥ ، ح ١٣٨٤ .

٤ ــ في المصدر زيادة : عن جابر .

٥ ــ الكافي ٣/٣٢٥ ، ح ١٦ .

٦ ــ المصدر : دفعك .

٧ ــ في ق زيادة : و يستغفرون .

أستغفرك لذنبي أستغفار من لا يجد لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. ثمّ يخرّ ساجداً.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّار، عن محمّد ابن مسلم قال: سمعت أبا عبدآلله ـعليه السّلام ـ يقول: إنّ العبد يوقظ ثلاث مرّات من اللّيل فإن لم يقم، أتاه الشّيطان فبال في أذنه.

قال: وسألته عن قول آلله: «كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون».

قال: كانوا أقلّ اللّيالي تفوتهم لا يقومون فيها.

وفي مجمع البيان[٢]: «كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون». وقيل: معناه: قلّ ليلة تمرّ بهم إلّا صلّوا فيها. وهو المرويّ عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ.

«وبالأسحار هم يستغفرون» وقال أبو عبدآلله[٣] ـعليه السّلام ـ: كانوا يستغفرون [آلله][٤] في الوتر سبعين مرّة[٥].

«وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ»: نصيب يستوجبونه علىٰ أنفسهم، تقرّباً إلىٰ آلله وإشفاقاً علىٰ النّاس.

«لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)».

قيل[٦]: للمستجدي، والمتعفّف آلّذي يُظنّ غنيّاً فيُحرم الصّدقة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال: «السّائل» آلّذي يسأل، و«المحروم» آلّذي قد منع كدّه.

وفي تهذيب الأحكام[٨]: محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن آبن فضّال، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ في قوله: «للسّائل والمحروم» [قال: «المحروم»][٩] المُحارَف[١٠] آلّذي قد حُرِم كدّ يده في الشّراء والبيع.

وفي رواية أخرىٰ[١١]: عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ـعليهما السّلام ـ أنّهما قالا:

---

١ ـ نفس المصدر/٤٤٦، ح ١٨.
٢ و٣ ـ المجمع ١٥٥/٥.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ في ن، ت، ي، ر، زيادة: في السحر.
٦ ـ أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.
٧ ـ تفسير القمّي ٣٣٠/٢.
٨ ـ التهذيب ١٠٨/٤، ح ٣١٢.
٩ ـ ليس في ق، ش.
١٠ ـ المحارَف: المحروم يطلب فلا يُرزق. وهو خلاف المبارك.

«المحروم» الرّجل الّذي ليس بعقله[1] بأس، ولا يُبسَط له في الرّزق، وهو محارف.

«وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠)»؛ أي: فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات. أو وجوه[2] دلالات في الدّحو والسّكون، وارتفاع بعضها عن الماء، واختلاف أجزائها، في الكيفيّات والخواصّ والمنافع، تدلّ على وجود الصّانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله[4]: «وفي الأرض آيات للموقنين» قال: في كلّ شيء خلقه الله آية، قال الشّاعر:

وفي كلّ شيء له آية
تدلّ على أنّه واحد

«وَفِي أَنْفُسِكُمْ»؛ أي: وفي أنفسكم آيات، إذ ما في العالم شيء إلّا وفي الإنسان نظير له يدلّ دلالته، مع ما انفرد به من الهيئات النّافعة والمناظر البهيّة[5] والتّركيبات العجيبة والتّمكّن من الأفعال الغريبة واستنباط الصّنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوّعة.

«أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)»: تنظرون نظر من يعتبر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقوله: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» قال: خلقك سميعاً بصيراً، تغضب مرّة وترضى مرّة، وتجوع مرّة[7] وتشبع مرّة[8]، وذلك كلّه من آيات الله.

وفي مجمع البيان[9]: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»؛ أي: أفلا ترون أنّها متصرّفة من حال إلى حال.

... إلى قوله: وقيل: إنّه خلقك سميعاً بصيراً تغضب[10] وترضى، وتجوع وتشبع،

١١ــ نفس المصدر، ح ٣١٣.

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: الرجل الّذي لاليس بفعله. وفي سائر النسخ: الرجل الّذي يعقله.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢٠. وفي النسخ: وجوده.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٠.

٤ ــ ليس في ق، ش، م.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢٠. وفي ق، ش: البهيمة. وفي م: المبهمة. وفي سائر النسخ: المبهمية.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٠.

٧و٨ــ ليس في المصدر.

٩ ــ المجمع ٥/١٥٦.

١٠ــ في ق زيادة: مرّة.

وذلك كلّه من آيات الله ... عن الصادق ـ عليه السّلام ـ.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلى أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفي آخره: قال الرّجل ـ وكان زنديقاً ـ: فأخبرني متى كان؟

قال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: إنّي لمّا نظرت إلى جسدي ولم يمكنّي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً، فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السّحاب وتصريف الرّياح ومجرى الشّمس والقمر والنّجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات، علمت أنّ لهذا مقدّراً ومنشئاً.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعت أبي يحدّث، عن أبيه أنّ رجلاً قام إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال: يا أمير المؤمنين، بما عرفت ربّك؟

قال: بفسخ العزم ونقض الهمّ[٣]، لمّا أن هممت فحال بيني وبين همّي وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أنّ المدبّر غيري.

وفي كتاب التّوحيد[٤]، بإسناده إلى هشام بن سالم قال: سُئل أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقيل له: بما عرفت ربّك؟

قال: بفسخ العزم[٥] ونقض الهمّ[٦]، عزمت ففسخ عزمي [وهممت][٧] فنقض[٨] همّي.

«وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ»: أسباب رزقكم، أو تقديره.

وقيل[١] : المراد بالسّماء : السّحاب ، و بالرّزق : المطر ، فإنّه سبب الأقوات.

«وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)» .

قيل[٢] : من الثّواب لأنّ الجنّة فوق السّماء السّابعة ، أو لأنّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السّماء .

وقيل[٣] : إنّه مستأنف خبره «فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ» . وعلىٰ هذا فالضّمير «لما»[٤] ، وعلىٰ الأوّل يُحتمَل أن يكون له ولما ذُكِر من الآيات أو الرّزق والوعد[٥] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «وفي السّماء رزقكم وما توعدون» قال : المطر ينزل من السّماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض . «وما توعدون» من أخبار الرّجعة والقيامة ، والأخبار الّتي في السّماء .

وفيه[٧] : عن الحسن بن عليّ ـعليهما السّلامـ حديث طويل ، وفيه : ثمّ سأله ملك الرّوم عن أرزاق الخلائق .

فقال [الحسن ـعليه السّلامـ : أرزاق الخلائق][٨] في السّماء الرّابعة ، تُنزَل[٩] بقدر وتُبسَط بقدر .

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠] ، بإسناده إلىٰ أبي بصير : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن آبائه ـعليهم السّلامـ قال[١١] : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : إذا فرغ أحدكم من الصّلاة فليرفع يديه إلىٰ السّماء ولينصب في الدّعاء .

فقال ابن سبأ : يا أمير المؤمنين ، أليس الله في كلّ مكان؟

قال : بلىٰ .

قال : فلِمَ يرفع [يديه إلىٰ السّماء][١٢] ؟

فقال : أو ما تقرأ : «وفي السّماء رزقكم وما توعدون» فمن أين تطلب الرّزق إلّا من موضع الرّزق ، وما وعد الله السّماء .

١و٢و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٠ .

٤ ــ في ت زيادة : إنّه لحقّ .

٥ ــ في أنوار التنزيل ٢/٤٢٠ : ... ولما ذكر من أمر الآيات و الرزق والوعد .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٠ .

٧ ــ نفس المصدر/٢٧١ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ المصدر : ينزل .

١٠ ــ العلل/٣٤٤ ، ح ١ .

١١ ــ ليس في المصدر .

١٢ ــ ليس في ي .

وفي كتاب الخصال[١] : فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : إذا فرغ أحدكم ... وقال ـ عليه السّلام ـ نحو ما نقلنا عن علل الشّرائع [بحذف][٢] وتغيير غير مغيّر للمعنىٰ .

عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ[٣] قال : غسل الإناء وكسح الفناء[٤] مجلبة للرّزق .

وفي الصّحيفة السّجاديّة[٥] ، في دعائه إذا أقتر عليه الرّزق[٦] : وأجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك ، وأتبعته من قسمك في كتابك ، قاطعاً لاهتمامنا بالرّزق الّذي تكفّلت به ، وحسماً[٧] للاشتغال بما ضمنت الكفاية له ، فقلت وقولك الحقّ الأصدق ، وأقسمت وقسمك الأبرّ الأوفىٰ : «وفي السّماء رزقكم وما توعدون» . ثمّ قلت : «فوربّ السّماء والأرض إنّه لحقّ مثل ما أنّكم تنطقون» .

وفي إرشاد المفيد[٨] ـ رحمه الله ـ حديث طويل : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وفي يقول : أطلبوا الرّزق فإنّه مضمون لطالبه .

وفي كتاب التوحيد[٩] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل له مع بعض الزّنادقة ، وفيه : قال السّائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلىٰ السّماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟

قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : وذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنّه أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلىٰ السّماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرّزق .

وبإسناده[١٠] إلىٰ أبان الأحمر : عن الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ قال :

والّذي بعث جدّي بالحقّ نبيّاً ، إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ليرزق العبد علىٰ قدر المروّة ، وإنّ المعونة لتنزل [من السّماء على قدر المؤونة ، وإنّ الصّبر لينزل][١١] علىٰ قدر شدّة البلاء .

---

١ ـ الخصال/٦٢٨ ـ ٦٢٩ .

٢ ـ أضفناها من نور الثقلين ٥/١٢٥ ، لتصحيح العبارة .

٣ ـ نفس المصدر/ ٥٤ ، ح ٧٣ .

٤ ـ أي : كنسه . واستعير لتنقية البئر والنهر وغيره .

٥ ـ الصحيفة السجادية/١٦٢ ـ ١٦٣ ، الدعاء ٢٩ .

٦ ـ اقتر الرجل : قلّ ماله وافتقر .

٧ ـ الحسم : القطع .

٨ ـ الإرشاد/١٤٣ .

٩ ـ التوحيد/٢٤٨ ، ح ١ .

١٠ ـ نفس المصدر/٤٠١ ، ح ٦ .

١١ ـ من المصدر .

وبإسناده[١] إلىٰ أبي البختريّ قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلامـ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال: يا عليّ، إنّ اليقين أن لا ترضي أحداً علىٰ سخط ٱلله، ولا تحمدنّ أحداً علىٰ ما آتاك ٱلله، ولا تذمّنّ أحداً علىٰ ما لم يؤتك ٱلله، فإنّ الرّزق لا يجرّه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره. (الحديث)

وبإسناده[٢] إلىٰ أبان الأحمر: عن الصادق جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة.

فقال ـعليه السّلامـ: إن كان ٱلله ـتبارك وتعالىـ قد تكفّل بالرّزق، فاهتمامك لماذا!؟ وإن كان [الرزق][٣] مقسوماً فالحرص لماذا!؟ (الحديث)

وبإسناده[٤] إلىٰ أبي حمزة: عن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ قال[٥]: خرجت حتّىٰ انتهيت إلىٰ هذا الحائط فاتكأت[٦] عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثمّ قال لي: يا عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلىٰ الدّنيا حزنك فرزق ٱلله حاضر للبرّ والفاجر؟

فقلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول.

قال: يا عليّ بن الحسين، هل رأيت أحداً سأل ٱلله فلم يعطه؟

قلت: لا.

قال: ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٧] إلىٰ إبراهيم بن أبي رجاء؛ أخي طربال، قال: سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول: كفّ الأذىٰ وقلّة الصّخب[٨] يزيدان في الرّزق.

---

١ ــ نفس المصدر/٣٧٥، ح ٢٠.
٢ ــ نفس المصدر/٣٧٦، ح ٢١.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٣٧٤، ح ١٧.
٥ ــ ت، ق، ش، م: إنّي.
٦ ــ ن، ت، م، ي، ر: فانكببت.
٧ ــ نفس المصدر/٤٦٠، ح ٢٨.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي: الضحب. وفي سائر النسخ: السحت. والصّخب: اختلاط الأصوات، والصياح الشديد.

و بإسناده[١] إلىٰ عليّ بن الحسين قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول[٢]: إنّ الله جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون ، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه ، كثر دعاؤه .

و بإسناده[٣] إلىٰ داود بن سليمان الفرّاء : عن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : [التوحيد نصف الدّين ، و][٤] استنزل الرّزق بالصّدقة .

«مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ(٢٣)» ؛ أي : مثل نطقكم ؛ كما أنّه لا شكّ لكم في أنكم تنطقون ، ينبغي أن لا تشكّوا في تحقّق ذلك .

ونصبه علىٰ الحال من المستكنّ في «لحقّ» . أو الوصف لمصدر محذوف ؛ أي : أنّه لحقّ حقّاً مثل نطقكم .

وقيل[٥] : إنّه مبنيّ علىٰ الفتح لإضافته إلىٰ غير متمكّن ، وهو «ما» إن كانت بمعنىٰ شيء ، و«أنّ» بما في حيّزها إن جُعلت زائدة .

ومحلّه الرّفع علىٰ أنّه صفة «لحقّ» و يؤيّده قراءة حمزة والكسائيّ وأبي[٦] بكر، بالرّفع .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ][٨] حدّثنا عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن الحسن بن الحسين ، عن سفيان بن إبراهيم ، عن عمرو بن هاشم ، عن إسحاق بن عبدالله ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ في قول الله : «فوربّ السّماء والأرض إنّه لحقّ [مثل ما أنكم تنطقون][٩]» قال : قوله : «إنّه لحقّ» هو قيام القائم ، وفيه نزلت[١٠]: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم» (الآية)[١١].

---

١ ــ نفس المصدر/٤٠٢ ، ح٨ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ نفس المصدر/٦٨ ، ح٢٤ .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢١ .
٦ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة: عمرو و.
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦١٥ ، ح٤ .
٨ و٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ــ النور/٥٥ .
١١ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية إلى: «من بعد خوفهم أمناً» .

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ» : فيه تفخيم لشأن الحديث ، وتنبيه على أنه أوحي إليه .

و«الضّيف» في الأصل مصدر، ولذلك يطلق على الواحد والمتعدّد .

وقيل[1] : كانوا اثني عشر مَلكاً .

وقيل[2] : ثلاثة : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل . وسمّاهم ضيفاً ، لأنّهم كانوا في صورة الضّيف .

«الْمُكْرَمِينَ (٢٤)» ؛ أي : مكرمين عند الله . أو عند إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجته .

«إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ» : ظرف للحديث ، أو الضّيف ، أو المكرمين .

«فَقَالُوا سَلَاماً» ؛ أي : نسلّم عليكم سلاماً .

«قَالَ سَلَامٌ» ؛ أي : عليكم سلام . عدل به إلى الرّفع بالابتداء لقصد الثّبات ، حتّى تكون تحيّة أحسن من تحيّتهم .

وقرئا[3] ، مرفوعين .

وقرأ[4] حمزة والكسائيّ : «قال سلمٌ» .

وقرئ[5] منصوباً ، والمعنى واحد .

«قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥)» [؛ أي : أنتم قوم منكرون][6] وإنّما أنكرهم لأنّه ظنّ أنّهم بنو آدم ولم يعرفهم ، أو لأنّ السّلام لم يكن تحيّتهم فإنّه علم الإسلام وهو كالتّعرّف منهم[7] .

«فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ» : فذهب إليهم في خفية من ضيفه . وإنّما راغ مخافة أن يمنعوه من تكليف مأكول ؛ كعادة الظّرفاء .

«فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦)» .

قيل[8] : لأنّه كان عامّة ماله البقر .

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢١ .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢١ . وفي النسخ : قرأ نافع .

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في ق .

٧ ــ أي طلب المعرفة عنهم ؛ أي : المقصود من قوله . «قوم منكرون» : عرّفوني حالكم .

٨ ــ مجمع البيان ٥/١٥٧ .

٤٢٢ ـــ

١ــ هود/٦٩ .

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢١ .

٣ــ الكافي ٨/٣٢٨، ح ٥٠٥ .

٤ــ ق ، ش ، م : الحمّاد .

٥ــ حسر عن الشيء : كشفه .

٦ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢١ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بجناحيه .

وكان مشوياً ، لقوله في آية أخرىٰ : «حنيذ»[١] .

«فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ» : بأن وضعه بين أيديهم .

«قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ(٢٧)» ؛ أي : منه ، وهو مشعر بكونه حنيذاً .

والهمزة فيه للعرض والحثّ علىٰ الأكل علىٰ طريقة الأدب أن قاله أوّل ما وضعه ، وللإنكار أن قاله حينما رأى إعراضهم .

«فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً» : فأضمر منهم خوفاً لمّا رأىٰ إعراضهم عن طعامه ، لظنّه أنّهم جاؤوه بشرّ .

وقيل[٢] : وقع في نفسه أنّهم ملائكة أُرسلوا للعذاب .

وفي روضة الكافي[٣] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن داود بن أبي يزيد ، وهو فرقد ، عن أبي يزيد الحمّار[٤] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل ، فمرّوا بإبراهيم وهم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم ، ورأىٰ هيئة حسنة ، فقال : لا يخدم هؤلاء أحد إلّا أنا بنفسي . وكان صاحب أضياف ، فشوى لهم عجلاً سميناً حتّىٰ أنضجه ثمّ قرّبه إليهم ، فلمّا وضعه بين أيديهم رأىٰ أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فلمّا رأىٰ ذلك جبرئيل ، حسر[٥] العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم . فقال : أنت هو؟ فقال : نعم . ومرّت امرأته سارة فبشّرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، فقالت ما قال الله ـ عزّوجلّ ـ فأجابوها بما في الكتاب العزيز . (الحديث)

«قَالُوا لاَ تَخَفْ» : إنّا رسل الله .

قيل[٦] : مسح جبرئيل العجل بجناحه[٧] فقام يدرج حتّىٰ لحق بأمّه ، فعرفهم وأمن منهم .

«وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ» : هو إسحاق .

«عَلِيمٍ (٢٨)» : يكمل علمه إذا بلغ .

«فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ» : سارة إلىٰ بيتها ، وكانت في زاوية تنظر إليهم .

«فِي صَرَّةٍ» : في صيحة من الصّرير . ومحلّه النّصب علىٰ الحال أو المفعول إن أوّل «أقبلت» بأخذت .

وفي مجمع البيان[1] : «فأقبلت امرأته في صرّة» وقيل : في جماعة . [عن الصادق -عليه السّلام-][2] .

«فَصَكَّتْ وَجْهَهَا» .

قيل[3] : فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجّب .

وقيل[4] : وجدت حرارة دم الحيض ، فلطمت وجهها من الحياء .

«وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩)» ؛ أي : أنا عجوز عاقر ، فكيف ألد .

«قَالُوا كَذَٰلِكِ» ؛ أي : مثل ذلك ٱلّذي بشّرناه به «قَالَ رَبُّكِ» ، وإنّما نخبرك به عنه .

«إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (٣٠)» : فيكون قوله حقّاً ، وفعله محكماً .

«قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (٣١)» : لمّا علم أنّهم ملائكة وأنّهم لا ينزلون مجتمعين إلّا لأمر عظيم ، سأل عنه .

«قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢)» ؛ يعنون : قوم لوط .

«لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣)» .

قيل[5] : يريد السّجيل ، فإنّه طين متحجّر .

أقول : هذا هو الظّاهر ، وفي الحديث الآتي المنقول من العلل ما ينافيه فإنّ فيه إهلاكهم كان بقلب الأرض عليهم ؛ ويمكن الجمع إمّا بحمل إرسال الحجارة علىٰ إرسال[6] قطعات الأرض المقلوبة بعد إرسالهم ، أو بالحمل علىٰ أنّ إهلاكهم بقلب الأرض كان بعد تعذيبهم بإرسال الحجارة .

---

١ ــ المجمع ١٥٧/٥ .

٢ ــ ليس في ق .

٣و٤ ــ أنوار التنزيل ٤٢١/٢ .

٥ ــ أنوار التنزيل ٤٢١/٢ .

٦ ــ في ن زيادة : وإرسال .

٤٢٤ ـــ

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢١ . وفي النسخ : أسميت .

٢ ــ مجمع البيان ٥/١٥٨ .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ن ، ت ، ي ، ر: بيته . وفي ق ، ش ، م: أهل بيته .

٤ ــ الكافي ١/٤٢٥ ، ح٦٧ .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ العلل/٥٤٨ ، ح٤ .

٧ ــ المصدر: من المسلمين.

٨ ــ نفس المصدر/٥٥٠ــ٥٥١ ، ح٥ .

ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ سأل[1] جبرئيل : كيف كان مهلك قوم لوط ؟

[فقال : إنّ قوم لوط][2] كانوا أهل قرية لا يتنظّفون[3] من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة ، بخلاء أشحّاء علىٰ الطّعام .

وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة ، وإنّما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم[4] ولا قوم ، وإنّه دعاهم إلىٰ ٱللّٰه وإلىٰ الإيمان به وٱتّباعه ، ونهاهم عن الفواحش وحثّهم علىٰ طاعة ٱللّٰه فلم يجيبوه ولم يطيعوه .

وإنّ ٱللّٰه لـمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً[5] نذراً ، فلمّا عتوا عن أمره ، بعث إليهم الملائكة ليُخرِجوا من كان في قريتهم من المؤمنين ، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فأخرجوهم منها .

... إلىٰ قوله ـعليه السّلام ـ : وإنّي نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر : يا جبرئيل ، حقّ القول من ٱللّٰه بحتم عذاب قوم لوط ، فاهبط إلىٰ قرية [قوم لوط][6] وما حوث فاقلبها[7] من تحت سبع أرضين ، ثمّ اعرج[8] بها إلىٰ السّماء فأوقفها حتّىٰ يأتيك أمر الجبّار في قلبها ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسّيّارة .

فهبطتُ علىٰ أهل القرية الظّالمين ، فضربت بجناحي الأيمن علىٰ ما حوىٰ عليه شرقها[9] وضربت بجناحي الأيسر علىٰ ما حوىٰ[10] عليه غربها[11] ، فاقتلعتها ، يا محمّد ، من تحت سبع أرضين إلّا منزل لوط آية للسّيّارة .

ثمّ عرجت بها في خوافي جناحي حتّىٰ وقفتها[12] حيث يسمع أهل السّماء زقاء[13] ديوكها ونباح[14] كلابها ، فلمّا طلعت الشّمس نوديت من تلقاء العرش : يا جبرئيل ، أقلب القرية علىٰ القوم . فقلبتها عليهم حتّىٰ صار أسفلها أعلاها . (الحديث)

١و٢ ـ ليس في ق .

٣ ـ كذا في المصدر.وفي ق : لاينطقون . وفي سائر النسخ : لاينظّفون .

٤ ـ ليس في المصدر .

٥ ـ كذا في المصدر.وفي النسخ : عذراء نذراء .

٦ ـ ليس في ق .

٧ ـ المصدر : فأقلعها .

٨ ـ كذا في المصدر.وفي النسخ : اخرج .

٩ ـ المصدر : شرقيها .

١٠ ـ ن ، ت ، ي ، ر : حوت .

١١ ـ المصدر : غربيها .

١٢ ـ المصدر: أوقفتها .

١٣ ـ كذا في المصدر.وفي ق ، ش : زقاق . وفي سائر النسخ زقا .

١٤ ـ كذا في المصدر.وفي النسخ : نياح .

«وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً» : علامة «لِلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٣٧)» : فإنّهم المعتبرون بها .

قيل[١] : هي تلك الأحجار، أو صخر منضود فيها ، أو ماء أسود منتن .

«وَفِي مُوسَىٰ» : عطف على «وفي الأرض» أو «تركنا فيها» على معنى : وجعلنا في موسى ؛ كقوله :

علفتها تبناً وماء بارداً

«إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨)» : هو معجزاته ؛ كاليد والعصا .

«فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ» : فأعرض عن الإيمان به ؛ كقوله[٢] : «ونأى بجانبه» . أو فتولّى بما [كان][٣] يتقوّى به من جنوده . وهو آسم لما يركن إليه الشّيء ، و يتقوّى به .

وقرئ[٤] بضمّ الكاف .

«وَقَالَ سَاحِرٌ» ؛ أي : هو ساحر .

«أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩)» ؛ كأنّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً إلى الجنّ ، وتردّد في أنّه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما[٥] .

«فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي ٱلْيَمِّ» : فأغرقناهم في البحر .

«وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠)» : آت بما يلام عليه من الكفر والعناد . والجملة حال من الضّمير في «أخذناه» .

«وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ (٤١)» .

سمّاها عقيماً لأنّها أهلكتهم وقطعت دابرهم[٦] ، أو لأنّها لم تتضمّن منفعة ، وهي الدّبور أو الجنوب أو النّكباء .

وفي من لا يحضره الفقيه[٧] : وقال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : ما خرجت

ريح قطّ إلّا بمكيال إلّا زمن عاد، فإنّها عتت على خزّانها، فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد.

وروى عليّ بن رئاب[١]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ لله جنوداً من الرّيح يعذّب بها من عصاه.

... إلى قوله: وقال الله: «الرّيح العقيم». وأمّا الرّياح الأربع، فإنّها أسماء الملائكة: الشّمال، والجنوب، والصّبا، والدّبور. وعلى كلّ ريح منهنّ ملك موكّل بها.

وفيه[٢]: وقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: الرّياح خمسة، منها الرّيح[٣] العقيم. [فنعوذ بالله من شرّها][٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوز، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الرّيح العقيم تخرج من تحت الأرضين السّبع، وما خرج[٦] منها شيء[٧] قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها بقدر سعة الخاتم، فعصت[٨] على الخزنة فخرج منها[٩] مقدار منخر الثّور تغيّظاً منها على قوم عاد، فضجّ الخزنة إلى الله من ذلك وقالوا: يا ربّنا، إنّها قد عتت علينا ونحن نخاف أن تُهلِك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك. فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه، وقال لها: اخرجي [على ما أُمرت به. فرجعت وخرجت على][١٠] ما أمرت به فأهلكت قوم عاد[١١] ومن كان بحضرتهم.

وفي روضة الكافي[١٢]: عنه، عن أحمد بن محمّد [عن][١٣] ابن محبوب، عن عبدالله ابن سنان، عن معروف بن خربوز، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، فيه مثل ما نقلنا من تفسير عليّ بن إبراهيم من غير تغيير مغيّر للمعنى المراد.

«مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ»: مرّت عليه.

---

١ ـ نفس المصدر/٣٤٤ ـ ٣٤٥، ح ١٥٢٥.
٢ ـ نفس المصدر/٣٤٥، ح ١٥٢٧.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ ليس في ش، ق، م.
٥ ـ تفسير القمّي ١/٣٣٠.
٦ ـ المصدر: ما يخرج.
٧ ـ ليس في ق، ش.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فغضب.
٩ ـ في ن، المصدر، زيادة: مثل.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ ليس في ن، ت، م، ر.
١٢ ـ الكافي ٨/٩٢ ـ ٩٣، ح ٦٤.
١٣ ـ من المصدر.

«إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢)» ؛ كالرّماد . من الرّمّ ، وهو البلى والتفتّت .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم : عن أبيه قال : قال الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ : لمّا حضرت نوحاً الوفاة ، دعا الشّيعة فقال لهم : آعلموا أنّه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطّواغيت ، وإنّ آلله يفرّج عنكم بالقائم من ولدي ، آسمه هود ـ عليه السّلام ـ له سمت وسكينة[٢] ووقار يشبهني في خَلقي [وخلقي][٣] ، وسيهلك آلله أعداءكم عند ظهوره بالرّيح .

فلم يزالوا يرقبون[٤] هوداً و ينتظرون ظهوره حتّىٰ طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم ، فأظهر آلله نبيّه هوداً عند اليأس منهم وتناهي البلاء بهم ، وأهلك الأعداء بالرّيح العقيم آلّتي وصفها آلله فقال : «ما تذر من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرّميم» . ثمّ وقعت الغيبة بعد ذلك إلىٰ أن ظهر صالح .

«وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣)» ؛ تفسيره : قوله : «تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام» . وذلك أنّهم لمّا عقروا النّاقة قال لهم صالح : تمتّعوا ثلاثة أيّام .

«فَعَتَوْا عَنْ آمْرِ رَبِّهِمْ» : فاستكبروا عن آمتثاله .

«فَأَخَذَتْهُمُ آلصَّاعِقَةُ» ؛ أي : العذاب بعد الثّلاثة .

وقرأ[٥] الكسائيّ : «الصّعقة» وهي المرّة من الصّعق .

«وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٤٤)» : إليها ، فإنّها جاءتهم معاينة بالنّهار .

«فَمَا آسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ» ؛ أي : من نهوض ، والمعنىٰ : أنّهم لم ينهضوا من تلك الصّرعة[٦] .

وقيل[٧] : هو من قولهم : ما يقوم به : إذا عجز عن دفعه .

«وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (٤٥)» : ممتنعين منه .

«وَقَوْمَ نُوحٍ» ؛ أي : وأهلكنا قوم نوح ، لأنّ ما قبله يدلّ عليه ، أو آذكر .

---

١ ــ كمال الدّين/١٣٥ــ١٣٦ ، ح ٤ .

٢ ــ ن ، ت : سيماء .

٣ ــ ليس في ش ، ق .

٤ ــ المصدر : يترقّبون .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٢ .

٦ ــ كذا في مجمع البيان ٥/١٦٠ . وفي النسخ : السعة .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٢ .

ويجوز أن يكون عطفاً علىٰ محلّ «في عاد»[١] و يؤيّده قراءة[٢] أبي عمرو وحمزة والكسائيّ، بالجرّ.

«مِنْ قَبْلُ» أي: من قبل هؤلاء المذكورين.

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (٤٦)»: خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان.

«وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ»: بقوّة.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ فقلت: قول الله[٤]: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ».

فقال: «اليد» في كلام العرب القوّة والنّعمة، قال الله[٥]: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال: «والسّماء بنيناها بأيد»؛ أي: بقوّة. وقال[٦]: «أيّدهم بروح منه»؛ أي: قوّاهم[٧]. و يقال: لفلان عندي يد بيضاء؛ أي: نعمة.

«وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)»: لقادرون، من الوسع، بمعنىٰ: الطّاقة. و«الموسع» القادر علىٰ الإنفاق. أو لموسعون السّماء، أو ما بينها و بين الأرض، أو الرّزق.

«وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا»: مهّدناها ليستقرّوا عليها.

«فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨)»؛ أي: نحن.

«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ»: من الأجناس «خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ»: نوعين «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)»: فتعلمون أنّ التّعدّد من خواصّ الممكنات، وأنّ الواجب بالذّات لا يقبل التّعدّد والانقسام.

وفي أصول الكافي، بإسناده إلىٰ أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ خطبة طويلة[٨]،

---

١ ــ لأن «في عاد» مفعول به فيكون في محلّ النصب، و يكون الفعل المقدّر عليه مثل: أغرقنا، فيكون من قبيل ماذكر من قوله: «علفتنا تبناً وماء بارداً».

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٢.

٣ ــ التوحيد/١٥٣، ح ١.

٤ ــ ص/٧٥.

٥ ــ ص/١٧.

٦ ــ المجادلة/٢٢.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قواه.

٨ ــ لا توجد هذه الخطبة في الكافي، ولكن رواها في التوحيد/٣٧ــ٣٨، ح ٢؛ كما نقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/١٣٠، ح ٤٩. نعم، وردت الفقرة المذكورة منها في المتن باختلاف يسير في ضمن كلام لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في الكافي ١/١٣٩، ح ٤.

٤٣٠ ـــ

وفيها : بتشعيره المشاعر عُرف ألّا مشعر له ، و بتجهيره الجواهر عُرف ألّا جوهر له ، وبمضادّته بين الأشياء عُرف ألّا ضدّ له[١] ، وبمقارنته بين الأشياء[٢] عُرف ألّا قرين له ؛ ضادّ النور بالظّلمة ، واليبس بالبلل[٣] ، والخشن باللّين ، والبرد[٤] بالحرور ، مؤلّفاً بين متعادياتها ، ومفرّقاً بين متدانياتها ، دالّة بتفريقها على مفرّقها ، و بتأليفها على مؤلّفها ، وذلك قوله : «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكّرون» . ففرّق[٥] بين قَبْلٍ و بَعْدٍ ليُعلَم ألّا قبل له ولا بعد له[٦] ، شاهدة بغرائزها ألّا غريزة له[٧] ، مخبرة بتوقيتها ألّا وقت لموقّتها ، حجب بعضها عن بعض ليُعلَم ألّا حجاب بينه و بين خلقه[٨] .

«فَفِرُّوا إِلَى ٱللَّهِ» .

قيل[٩] : من عقابه ، بالإيمان والتّوحيد وملازمة الطّاعة .

وفي من لا يحضره الفقيه[١٠] : وروي عن زيد بن عليّ بن الحسين ، أنّه قال : سألت[١١] أبي سيّد العابدين ـ عليه السّلام ـ فقلت له : يا أبت ، أليس الله ـ تعالى ـ لا يوصف بمكان ؟

فقال : بلى ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

قلت : فما معنى قول موسى لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ارجع إلى ربّك ؟

قال : معناه معنى قول إبراهيم : «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين»[١٢] . ومعنى قول موسى : «وعجلت إليك ربّ لترضى»[١٣] . ومعنى قوله : «ففرّوا إلى الله» ؛ يعني : حجّوا إلى بيت الله .

يا بُنيّ ، إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد[١٤] قصد إلى الله ، والمساجد

---

١ ــ في الكافي : ألّا قرين له . ولا يوجد فيه الفقرة الآتية .

٢ ــ في التوحيد : الأمور .

٣ ــ كذا في الكافي . وفي التوحيد : والجلاية بالبهم ، والجسو بالبلل .

٤ ــ في التوحيد والكافي : الصرد . وهي معرّب «سرد» بمعنى : البرد في الفارسيّة .

٥ ــ في التوحيد زيادة : بها .

٦ ــ ليس في التوحيد .

٧ ــ في الكافي والتوحيد : لمغرّزها .

٨ ــ كذا في الكافي . و في التوحيد : الأحجاب بينه و بينها غيرها .

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٣ .

١٠ ــ الفقيه ١/١٢٧ ، ح٦٠٣ .

١١ ــ ليس في ش ، ق .

١٢ ــ الصافّات/٩٩ .

١٣ ــ طه/٨٤ .

١٤ ــ ي : كمن .

بيوت الله فمن سعى [إليها فقد سعى][1] إلىٰ الله وقد إليه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ»؛ أي: من عذابه المعدّ لمن أشرك أو عصى.

«نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠)»: بين كونه منذراً من الله بالمعجزات، أو مبيّن ما يجب أن يُحذَر عنه.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]، بإسناده إلىٰ أبي الجارود؛ زياد بن المنذر: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «ففرّوا إلىٰ الله [إنّي لكم منه نذير مبين][3]» قال: حجّوا إلىٰ الله.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، [عن محمد][5] بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ [قال: ففرّوا إلىٰ الله إنّي لكم منه نذير مبين» قال حجّوا إلى الله ـعزّوجلّـ.

وفي مجمع البيان[6]:][7]«ففرّوا إلىٰ الله». وقيل: معناه: حجّوا. عن الصّادق ـعليه السّلامـ.

«وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ».

قيل[8]: إفراد لأعظم ما يجب أن يُفَرّ منه.

«إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥١)»: تكرير للتّأكيد. أو الأوّل مرتّب علىٰ ترك الإيمان والطّاعة أو علىٰ ترك الحجّ كذلك، والثّاني علىٰ الإشراك.

«كَذٰلِكَ»؛ أي: الأمر مثل ذلك، والإشارة إلىٰ تكذيبهم الرّسول وتسميتهم إيّاه ساحراً أو مجنوناً.

[وقوله][9]: «مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢)»: كالتّفسير له.

ولا يجوز نصبه «بأتىٰ» أو ما يفسّره، لأنّ ما بعد «ما» النّافية لا يعمل فيما

---

١ ـ ليس في ن، ت، ر، م.
٢ ـ معاني الاخبار/٣٢٢ وح ١.
٣ ـ ليس في ق، ش، م.
٤ ـ الكافي ٤/٣٥٦، ح ٢١.
٥ ـ ليس في ش، ق.
٦ ـ المجمع ٥/١٦٠.
٧ ـ ليس في ق.
٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٢٣.
٩ ـ ليس في ق.

قبلها .

«أتواصوا به» ؛ أي : كأنّ الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول ، حتّىٰ قالوه جميعاً .

«بل هم قوم طاغون(٥٣)» : إضراب عن أنّ التواصي جامعهم ، لتباعد أيّامهم ، إلىٰ أنّ الجامع لهم علىٰ هذا القول مشاركتهم في الطّغيان الحامل عليه .

«فتولّ عنهم» : فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كرّرت عليهم الدّعوة فأبوا إلّا الإصرار والعناد .

«فما أنت بملوم(٥٤)» : علىٰ الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ .

«وذكّر» : ولا تدع التّذكير والموعظة «فإنّ الذّكرىٰ تنفع المؤمنين(٥٥)» : من قدّر الله إيمانه ، أومن آمن فإنّه يزداد بها بصيرة .

وفي عيون الأخبار[١] ، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع سليمان : قال المأمون فيه بعد كلام لعمران الصّابيّ : يا عمران ، إنّ هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان .

قال عمران : يا أمير المؤمنين ، إنّه يزعم أنّه[٢] واحد خراسان في النّظر و ينكر[٣] البداء .

قال : فلِمَ لا تناظره[٤] ؟

قال عمران : ذلك إليك[٥] . وكان ذلك قبل دخول الرّضا ـ عليه السّلام ـ المجلس .

فلمّا دخل ـ عليه السّلام ـ قال : في أيّ شيء كنتم ؟

قال عمران : يا ابن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ هذا سليمان المروزيّ .

فقال له سليمان[٦] : أترضىٰ بأبي الحسن و بقوله فيه ؟

فقال عمران : قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء ، علىٰ أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها علىٰ نظرائي من أهل النّظر .

فقال المأمون : يا أبا الحسن ، ما تقول فيما تشاجروا فيه ؟

قال : وما أنكرت من البداء ، يا سليمان ، والله ـ تعالىٰ ـ يقول[٧] : [«أولم ير

---

١ ــ العيون ١/١٤٥ ، ح ١ .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر : منكر .
٤ ــ المصدر : لا تناظروه .
٥ ــ المصدر : إليه .
٦ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .
٧ ــ مريم/٦٧ . وفيها : أو لا يذكر ...

الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» . و يقول[1] ـعزّوجلّ ـ : «وهو الّذي يبدأ الخلق ثمّ يعيده» . و يقول[2] : «بديع السمٰوات والأرض» . و يقول[3] ـعزّوجلّ ـ : «يزيد في الخلق مايشاء» . و يقول[4] : «و بدأ خلق الإنسان من طين» . و يقول[5] ـعزّوجلّ ـ : «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم» . و يقول[6] ـعزّوجلّ ـ : «وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب»][7] .

قال سليمان[8] : هل رويت فيه عن آبائكَ شيئاً ؟

قال : نعم ، رويت [عن أبي ،][9] عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ لله ـعزّوجلّ ـ علمين : علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو ، و[10] من ذلك يكون البداء ، وعلماً علّمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيّنا يعلمونه .

قال سليمان : أحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله .

فقال : قال الله ـعزّوجلّ ـ لنبيّه : «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» . أراد هلاكهم ، ثمّ بدا لله ـتعالىٰ ـ فقال : «وذكّر فإنّ الذّكرىٰ تنفع المؤمنين» .

قال [سليمان][11] : زدني ، جعلت فداك . قال الرّضا : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه (الحديث) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[12] : وقوله : «فتولّ عنهم [يا محمّد][13] فما أنت بملوم» قال : همّ الله بهلاك أهل الأرض فأنزل[14] علىٰ رسوله : «فتولّ عنهم [يا محمّد][15] فما أنت بملوم» . ثمّ بدا لله في ذلك فأنزل عليه : «وذكّر فإنّ الذّكرىٰ تنفع المؤمنين» .

وفي روضة الكافي[16] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى[17] بن محمّد ، عن

---

١ ــ الروم/٢٧ .
٢ ــ البقرة/١١٧ ، والأنعام/١٠١ .
٣ ــ فاطر/١ .
٤ ــ السجدة/٧ .
٥ ــ التوبة/١٠٦ .
٦ ــ فاطر/١١ .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .
٩ ــ يوجد في ق ، ش .
١٠ ــ ليس في المصدر .
١١ ــ من المصدر .
١٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٠ــ٣٣١ .
١٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٤ ــ في المصدر زيادة : الله .
١٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٦ ــ الكافي ٨/١٠٣ ، ح ٧٨ .
١٧ ــ ق ، ش : أحمد .

الوشّاء [عن أبان ،][1] عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ أنهما قالا : إنّ النّاس لمّا كذّبوا رسول[2] الله ـصلّى الله عليه وآله ـ همّ الله ـتبارك وتعالى ـ بهلاك أهل الأرض إلّا عليّاً فما سواه بقوله : «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» . ثمّ بدا له فرحم المؤمنين ، ثمّ قال لنبيّه : «وذكّر فإنّ الذّكرى تنفع المؤمنين» .

وفي مجمع البيان[3] : وروي بالإسناد ، عن مجاهد قال : خرج عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ معتمّاً[4] مشتملاً في قميصه ، فقال : لمّا نزلت : «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» لم يبق منّا أحد إلّا أيقن بالهلكة حين قيل للنّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ : «فتولّ عنهم» فلمّا نزل : «وذكّر فإنّ الذّكرى تنفع المؤمنين» طابت أنفسنا .

«وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)»[5] .

قيل[6] : أي [لم أخلق الجنّ والإنس][7] إلّا لعبادتي ، والمعنى : لعبادتهم إيّاي ، فإذا عبدوني استحقّوا الثّواب .

وقيل[8] : إلّا لآمرهم وأنهاهم وأطلب منهم العبادة ، [عن مجاهد][9] . واللّام لام الغرض ، والمراد : أنّ الغرض في خلقهم تعريضهم للثّواب وذلك لا يحصل إلّا بأداء العبادات ، فصار كأنّه ـسبحانه ـ خلقهم للعبادة ، ثمّ إنّه إذا لم يعبده قوم ، لم يبطل الغرض ، و يكون كمن هيّأ طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه ، فحضروه ولم يأكله بعضهم ، فإنّه لا ينسب إلى السّفه و يصحّ غرضه فإنّ الأكل موقوف على اختيار الغير ؛ وكذلك المسألة فإنّ الله إذا أزاح علل المكلّفين من القدرة والآلة والألطاف وأمرهم بعبادته ، فمن خالف فقد أتي من قبل نفسه لا من قبله ـسبحانه ـ .

وقيل[10] : معناه : إلّا ليقرّوا بالعبوديّة طوعاً و[11] كرهاً .

وفي كتاب التّوحيد[12] ، بإسناده إلى محمّد بن أبي عمير قال : قلت لأبي الحسن

---

١ ـ ليس في ق .
٢ ـ المصدر : برسول .
٣ ـ المجمع ١٦١/٥ .
٤ ـ المصدر : مغتمّاً .
٥ ـ في جميع النسخ زيادة : أي .
٦ ـ مجمع البيان ١٦١/٥ .
٧ ـ من المصدر .
٨ ـ نفس المصدر والموضع .
٩ ـ يوجد في ر ، المصدر .
١٠ ـ نفس المصدر والموضع .
١١ ـ ق ، ش : أو .
١٢ ـ التوحيد/٣٥٦ ، ح ٣ .

موسى بن جعفر ـعليه السّلامـ : وما معنىٰ قول رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : اعملوا ، فكلّ ميسّر لما خُلِق له ؟

فقال : إنّ ٱلله خلق الجنّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله ـتعالىٰـ : «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» فيسّر كلّاً لما خُلِق له ، فويل لمن استحبّ العمىٰ علىٰ الهدىٰ .

وفي كتاب علل الشّرائع[1] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : خرج الحسين بن عليّ علىٰ أصحابه فقال :

أيّها النّاس ، إنّ ٱلله ما خلق العباد إلّا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه ، فإذا عبدوه ٱستغنوا بعبادته عن عبادة من سواه .

فقال له رجل : يا ٱبن رسول ٱلله ، بأبي أنت وأمّي ، فما معرفة ٱلله ؟

قال : معرفة أهل كلّ زمان إمامهم ٱلّذي تجب عليهم طاعته .

وبإسناده[2] إلىٰ أبي بصير قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله ـتعالىٰـ : «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» .

قال : خلقهم ليأمرهم بالعبادة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : [وقوله][4] وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» . قال : خلقهم للأمر والنّهي والتّكليف . [وليست خلقتهم جبراً أن يعبدوه ، ولكن خلقهم[5] اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع الله ومن يعصي .

وفي حديث آخر[6] قال : هي منسوخة بقوله[7] : «ولا يزالون مختلفين»][8] .

وفي تفسير العيّاشي[9] : عن يعقوب بن سعيد ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول ٱلله : «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» .

قال ـعليه السّلامـ : خلقهم للعبادة .

قال : قلت : وقوله : «ولا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم»[10] .

---

١ ــ العلل/٩ ، ح ١ .
٢ ــ نفس المصدر/١٣ ، ح ١٠ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣١ .
٤ ــ ليس في ق .
٥ ــ المصدر : خلقتهم .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ ليس في ق .
٨ ــ هود/١١٨ .
٩ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٦٤ ، ح ٨٣ .
١٠ ــ هود/١١٨ــ١١٩ .

فقال : نزلت هذه بعد ذلك .

«مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧)» ؛ أي : ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به ؛ والمراد : أن يبيّن أنّ شأنه مع عباده ليس شأن السّادة مع عبيدهم ، فإنّهم إنّما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم .

ويحتمل أن يُقدّر «بقل» فيكون بمعنىٰ قوله : «قل لا أسألكم عليه أجراً» .

«إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ» : الّذي يرزق كلّ ما يفتقر إلىٰ الرّزق . وفيه إيماء باستغنائه عنه .

وقرئ [١] : «إنّي أنا الرّزاق» .

«ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (٥٨)» : شديد القوّة .

[وقرئ [٢] : «المتينِ»] [٣] بالجرّ ، صفة للقوّة .

وفي الصّحيفة السّجاديّة [٤] : اَللّهمّ ، إنّي أخلصت بانقطاعي إليك ، وأقبلت بكلّي عليك ، وصرفت وجهي عمّن يحتاج إلىٰ رفدك [٥] ، وقلبت مسألتي عمّن لم يستغن عن فضلك ، ورأيت أنّ طلب المحتاج إلىٰ المحتاج سفه من رأيه وضلّة من عقله . فكم قد رأيت ، يا إلهي ، من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا ، وراموا الثّروة من سواك فافتقروا ، وحاولوا الارتفاع فاتّضعوا ، فصحّ بمعاينة أمثالهم حازم وفّقه اعتباره وأرشده إلىٰ طريق صوابه اختياره . فأنت ، يا مولاي ، دون كلّ مسؤول موضع مسألتي ، ودون كلّ مطلوب إليه وليّ حاجتي .

وفيها [٦] : اَللّهمّ ، لا طاقة لي بالجهد ، ولا صبر لي علىٰ البلاء ، ولا قوّة لي علىٰ الفقر . فلا تحظر عليّ رزقي ، ولا تكلني إلىٰ خلقك ، بل تفرّد بحاجتي وتولّ كفايتي ، وانظر إليّ [٧] في جميع أموري ، فإنّك إن وكلتني إلىٰ نفسي عجزت عنها ولم أقم ما فيه مصلحتها ، وإن وكلتني إلىٰ خلقك تجهّموني ، وإن ألجأتني إلىٰ قرابتي حرموني ، وإن

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٤٢٤/٢ .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ الصحيفة الكاملة السجّادية/١٦٠ ، الدعاء ٢٨ .

٥ ــ ن ، ت ، ر : رزقك

٦ ــ نفس المصدر/١٢٦ ، الدعاء ٢٢ .

٧ ــ ن ، ت ، م ، ر : لي .

أعطوا أعطوا قليلاً نكداً ومنّوا عليَّ طويلاً وذمّوا كثيراً . فبفضلك ، اَللّهمّ ، فأغنني ، وبعظمتك فأنعشني ، وبسعتك فأبسط يدي ، وبما عندك فاكفني .

وفيها[1] : فمن حاول سدّ خلّته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك ، فقد طلب حاجته في مظانّها ، وأتى طلبته من وجهها . ومن توجّه بحاجته إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك ، فقد تعرّض للحرمان واَستحقّ من عندك فوت الإحسان . اَللّهمّ ، ولي إليك حاجة قد قصر عنها جهدي ، وتقطّعت دونها حيلي ، وسوّلت لي نفسي رفعها إلىٰ من يرفع حوائجه إليك ولا يستغني في طلباته عنك ، وهي زلّة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين . ثمّ انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي ، ونهضت بتوفيقك من زلّتي ، ونكصت بتسديدك من عثرتي ، وقلت : سبحان ربّي ، كيف يسأل محتاج محتاجاً ، وأنّىٰ يرغب معدم إلىٰ معدم .

وفي تهذيب الأحكام[2] ، بإسناده إلىٰ سدير قال : قلت لأبي عبداَللّه ـعليه السّلامـ : أيّ شيء علىٰ الرّجل في طلب الرّزق ؟

فقال : إذا فتحت بابك و بسطت بساطك ، فقد قضيت ما عليك .

محمد بن يعقوب[3] ، عن عليّ بن محمّد ، عن اَبن جمهور ، عن أبيه ، رفعه ، عن أبي عبداَللّه ـعليه السّلامـ قال : كان أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ كثيراً ما يقول : اَعلموا علماً يقيناً ، أنّ اَللّه لم يجعل للعبد وإن اَجتهد[4] جهده وعظمت حيلته وكثرت مكابدته[5] أن يسبق ما سُمّي له في الذّكر الحكيم ، ولم يحل بين[6] العبد في ضعفه وقلّة حيلته أن يبلغ ما سُمّي له في الذّكر الحكيم . أيّها النّاس ، إنّه لن يزداد اَمرؤ نقيراً بحذقه ، ولن ينقص اَمرؤ نقيراً بحمقه . (الحديث)

و بإسناده[7] إلىٰ عليّ بن عبدالعزيز قال : قال أبو عبداَللّه ـعليه السّلامـ : ما فعل عمر بن مسلم ؟

قلت : جعلت فداك ، أقبل علىٰ العبادة وترك التّجارة .

فقال : ويحه ، أما علم أنّ تارك الطّلب لا يستجاب له . (الحديث)

---

١ ــ نفس المصدر/٧٦ــ٧٧ الدعاء ١٣ .

٢ ــ التهذيب ٦/٣٢٣ ، ح ٨٨٦ .

٣ ــ نفس المصدر/٣٢٢ ، ح ٨٨٣ .

٤ ــ المصدر : اشتدّ .

٥ ــ كابد الأمر : قاساه وتحمّل المشاقّ في فعله .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من .

٧ ــ نفس المصدر/٣٢٣ ، ح ٨٨٥ .

وبإسناده[١] إلىٰ عمر[٢] بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السلام ـ: [رجل][٣] قال[٤]: لأقعدنّ في بيتي ولأصلّينّ ولأصومنّ ولأعبدنّ ربّي، فأمّا رزقي فيأتيني[٥].

فقال أبو عبدالله ـعليه السلام ـ: هو أحد الثلاثة الّذين لا يستجاب لهم.

وبإسناده[٦] إلىٰ أيّوب؛ أخي أديم بيّاع الهروى، قال: كنّا جلوساً عند أبي عبدالله ـعليه السلام ـ إذ أقبل العلاء بن كامل فجلس قدّام أبي عبدالله ـعليه السلام ـ.

فقال: آدع الله أن يرزقني في دعة.

فقال: لا أدعو لك، اطلب كما أمرك الله.

وبإسناده[٧] إلى عبد الأعلىٰ؛ مولى آل سام، قال: استقبلت أبا عبدالله ـعليه السلام ـ في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرّ، فقلت: جعلت فداك، حالك عند الله وقرابتك من رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم؟

فقال: يا عبد الأعلىٰ، خرجت في طلب الرّزق لأستغني به عن مثلك.

وبإسناده[٨] إلىٰ فضل[٩] بن أبي قرّة: عن أبي عبدالله ـعليه السلام ـ قال: أوحىٰ الله ـعزّوجلّ ـ إلىٰ داود: إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال، ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكى داود أربعين صباحاً، فأوحى الله ـعزّوجلّ ـ إلىٰ الحديد: أن لِنْ لعبدي داود، فألان الله له الحديد، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستّين درعاً فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً واستغنىٰ عن بيت المال.

«فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً»؛ أي: للّذين ظلموا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ بالتّكذيب نصيباً من العذاب.

«مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ»: مثل نصيب نظرائهم من الأمم السّالفة. وهو مأخوذ من مقاسمة السّقاة الماء بالدّلاء، فإنّ الذّنوب هو الدّلو العظيم المملوء.

---

١ ـ نفس المصدر / ٣٢٣، ح ٨٨٧.

٢ ـ ن: عمرو.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ ليس في ن.

٥ ـ المصدر: سيأتيني.

٦ ـ نفس المصدر/٣٢٣ـ٣٢٤، ح ٨٨٨.

٧ ـ نفس المصدر ٦/٣٢٤ـ٣٢٥، ح ٨٩٣.

٨ ـ نفس المصدر/٣٢٦، ح ٨٩٦.

٩ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٤/٢. وفي النسخ: فضيل.

«فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ(٥٩)» : جواب لقولهم : «متىٰ هذا الوعد إن كنتم صادقين» .

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ(٦٠)» : من يوم القيامة .

قيل[١] : أو يوم بدر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «فإنّ للّذين ظلموا» آل محمّد ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ «ذنوباً» (إلىٰ آخر السّورة)[٣] .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٤ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣١ .

٣ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآيات .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ٱلطّور

سورة الطّور

مكّيّة .

وهي تسع أو ثمان وأربعون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله وأبي جعفر ـعليهما السّلام ـ قالا : من قرأ سورة الطّور ، جمع الله له خير الدّنيا والآخرة .

وفي مجمع البيان[2] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من قرأ سورة والطّور ، كان حقّاً علىٰ الله أن يؤمنه من عذابه و ينعمه في جنّته .

«وَٱلطُّورِ(١)» .

قيل[3] : يريد طور سينين ، وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله .

و«الطّور» الجبل بالسّريانيّة . أو ما طار من أوج الإيجاد إلىٰ حضيض المواد ، أو من عالم الغيب إلىٰ عالم الشّهادة .

«وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ(٢)» : مكتوب .

و«السّطر» ترتيب الحروف المكتوبة .

قيل[4] : المراد به : القرآن ، أو ما كتبه الله في اللّوح المحفوظ ، أو ألواح موسى ، أو

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٣ ، ح ١ .

٢ ــ مجمع البيان ١٦٢/٥ .

٣ ــ أنوار التنزيل ٤٢٤/٢ .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

في قلوب أنبيائه وأوصيائه[١] من المعارف والحكم، أو ما يكتبه الحفظة.

«فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ(٣)».

«الرّقّ» الجلد الّذي يُكتب فيه، آستُعير لما كُتِب فيه الكتاب. وتنكيرهما للتّعظيم، أو الإشعار بأنّهما ليسا من المتعارف فيما بين النّاس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «والطور وكتاب مسطور»[٣] قال: «الطّور» جبل بطور سيناء. «وكتاب مسطور»؛ أي: مكتوب «في رقّ منشور»[٤].

وفي مهج الدّعوات[٥] لابن طاووس، دعاء مرويّ عن الزّهراء ـعليها السّلامـ[٦] وفيه: الحمد لله الّذي خلق النّور، وأنزل النّور على الطّور، في كتاب مسطور، في رقّ منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبور.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]، روي[٨] بإسناد متّصل: عن عليّ بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله: «وكتاب مسطور في رقّ منشور» قال: كتاب كتبه الله ـعزّوجلّـ في ورقة آس، ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد ـصلوات الله عليهمـ، إنّي أنا الله، أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

«وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ(٤)».

قيل[٩]: يعني: الكعبة، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين. أو الضّراح وهو في السّماء الرّابعة، وعمارته[١٠] كثرة غاشيته[١١] من الملائكة. أو قلب المؤمن، وعمارته بالمعرفة والإخلاص.

وفي تفسير عليّ بن إبرهيم[١٢]: «والبيت المعمور» قال: هو في السّماء الرّابعة وهو الضّراح، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه أبداً.

١ــ المصدر: «أوليائه» بدل «أنبيائه وأوصيائه».

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٣١.

٣و٤ــ ليس في ق، ش، م.

٥ــ مهج الدعوات/٧.

٦ــ في ن، ت، ي، ر، زيادة: عن أبيها.

٧ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦١٦، ح ١.

٨ــ ليس في ق، ش، م.

٩ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٤.

١٠ــ المصدر: عمرانه.

١١ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: غاشية. وفي سائر النسخ: غاشة.

١٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٣١.

وفي مجمع البيان[١] : روي عن الباقر ـعليه السّلامـ أنّه قال : إنّ اللّه ـتعالىٰـ وضع تحت العرش أربع أساطين ، وسمّاهنّ الضّراح ، وهو البيت المعمور ، وقال للملائكة : طوفوا به . ثمّ بعث ملائكة فقال : ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره . وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت .

وفيه ـأيضاً ـ[٢] : «والبيت المعمور» وهو بيت في السّماء الرّابعة بحيال الكعبة ، تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة ... عن ابن عبّاس ومجاهد .

وروي ـأيضاً ـ[٣] : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : و يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه أبداً .

وعن الزّهريّ[٤] ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، عن النّبيّ ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ قال : البيت المعمور في السّماء الرّابعة[٥] ، وفي السّماء الرّابعة نهر يقال له : الحيوان ، يدخل فيه جبرئيل كلّ يوم طلعت فيه الشّمس ، وإذا خرج انتقض انتقاضة جرت عنه سبعون ألف قطرة ، يخلق اللّه من كلّ قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّون فيه ، فيفعلون ثمّ لا يعودون إليه أبداً .

وعن ابن عبّاس[٦] قال : قال رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ : البيت المعمور[٧] الّذي في السّماء [الدنيا][٨] يقال له : الضّراح ، وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط[٩] عليه ، يدخله كلّ يوم ألف ملك لا يعودون إليه أبداً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] ، حديث طويل عن النّبيّ ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ ذكرناه بتمامه [في أوّل الإسراء][١١] ، وفيه يقول ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ : فقلت : يا جبرئيل ، من هذا الّذي في السّماء السّابعة علىٰ باب البيت[١٢] المعمور في جوار اللّه ؟

فقال : هذا أبوك ؛ إبراهيم .

---

١ ــ المجمع ١/٢٠٧ .
٢ ــ نفس المصدر ٥/١٦٣ .
٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ المصدر : الدنيا .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ المصدر : سقط .
١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٩ .
١١ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٢ ــ ليس في ن ، م ، ر .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن عبدالصّمد بن شيبة[٢] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ حديث طويل في معراج رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ . وفي أواخره : فلمّا فرغ من مناجاته رُدّ إلىٰ البيت المعمور ، وهو في السّماء السّابعة بحذاء الكعبة .

أقول : يمكن رفع الاختلاف بين تلك الأخبار بأن يقال : في السّماء السّابعة مطاف للملائكة يُسمّىٰ بالبيت المعمور بحذاء البيت المعمور الّذي في السّماء الرّابعة المحاذية للكعبة ، يدخله كلّ يوم ألف ملك [؛ كما يدخل الّذي في السّماء الرّابعة كلّ يوم سبعون ألف ملك ،][٣] وتلك السّبعون هي الّتي خلقت من قطرات جبرئيل[٤] .

«وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥)» ؛ يعني : السّماء .

وفي أصول الكافي[٥] : بعض أصحابنا رفعه ، عن محمّد بن سنان ، عن داود بن كثير الرّقّيّ قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ : ما معنىٰ السّلام علىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ ؟

فقال : إنّ الله لمّا خلق نبيّه ووصيّه [وابنته][٦] وأبنيه وجميع الأئمّة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق ، وأن يصبروا و يصابروا و يرابطوا ، وأن يتّقوا الله ، ووعدهم أن يسلّم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن ، وأن ينزّل لهم البيت المعمور ، و يظهر لهم السّقف المرفوع و يريحهم من عدوّهم ، والأرض الّتي يبدّلها الله من السّلام ، و يسلّم ما فيها لهم «لاشية فيها» قال : لا خصومة فيها لعدوّهم ، وأن يكون لهم فيها ما يحبّون .

---

١ ــ تفسير العيّاشي ١/١٥٧ــ١٥٩ ، ح ٥٣٠ .

٢ ــ المصدر : بشير .

٣ ــ ليس في ن .

٤ ــ في هامش ت : وفي المناقب عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لما عُرج بي الىٰ السّماء الرابعة رأيت بيتاً من ياقوت أحمر فقال لي جبرئيل : يا محمّد هذا هو البيت المعمور والسّقف المرفوع خلقه الله ــ عزّ وجل ــ قبل خلق السّماوات والارضين بخمسين ألف عام قم يا محمّد فصلّ فيه قال النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ فصلّيت بهم فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربّي فقال لي يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول : سَلْ من أرسلنا قبلك من رسلنا على ماذا أرسلناهم ؟ فقلت : معاشر الانبياء والرّسل علىٰ ماذا بعثكم ربّي قولوا لي . فقال الرّسل : يا رسول الله ! بعثنا علىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله وعلىٰ الإقرار بنبوّتك والولاية لعليّ ابن أبي طالب ــ عليه السلام ــ .

٥ ــ الكافي ١/٤٥١ ، ح ٣٩ .

٦ ــ من المصدر .

وأخذ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على جميع الأمّة [و[1] الأئمّة][2] وشيعتهم[3] الميثاق بذلك، وإنّما [السّلام عليه][4] تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله لعلّه أن يعجّله و يعجّل السّلام لكم بجميع ما فيه.

وفي كتاب الإهليلجة[5]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام طويل، فخلق السّماء سقفاً مرفوعاً، ولولا ذلك لأظلم على خلقه بقربها[6] ولأحرقتهم الشّمس لدنوّها[7] [وحرارتها][8].

وفي مجمع البيان[9]: «والسّقف المرفوع» وهو السّماء ... عن عليّ ـ عليه السّلام ـ.

«وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ(٦)»؛ أي: المملوء، وهو المحيط. أو الموقد من قوله: «وإذا البحار سجّرت». أو المختلط، من السّجير، وهو الخليط.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: «والبحر المسجور» قال: يُسجَر يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[11]: «والبحر المسجور»؛ أي: المملوء ... عن قتادة.

وقيل[12]: هو الموقد المحمىٰ بمنزلة التّنوّر ... عن مجاهد والضّحّاك والأخفش وابن زيد.

ثمّ قيل[13]: إنّه تُحمَى البحار يوم القيامة فتُجعل ناراً، ثمّ يفجر بعضها في بعض، ثمّ تفجر إلىٰ النّار. ورد به الحديث.

وفي تفسير العيّاشي[14]: عن الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ يونس لمّا آذاه قومه. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فألقى نفسه فالتقمه الحوت، فطاف[15] به البحار السّبعة[16] حتّىٰ صار إلىٰ البحر المسجور، و به يُعذَّب قارون.

---

١ ــ في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: شيعتنا.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ في نور الثقلين ٥/١٣٧، ح ١٢ وردت العبارة الأخيرة هكذا: وأخذ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على جميع الأئمّة وشيعتهم...

٤ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر. وفي ق، ش: عليه السّلام. وما في المتن موافق المصدر.

٥ ــ البحار ٣/١٩٠ــ١٩١.

٦ ــ المصدر: ولولا ذلك اغتمّ على خلقه لقربها.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بذوبها.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ المجمع ٥/١٦٣.

١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣١.

١١ ــ المجمع ٥/١٦٣.

١٢و١٣ ــ نفس المصدر والموضع.

١٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٣٦، ح ٤٦.

١٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فطار.

١٦ ــ المصدر: سبعة.

«إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧)» : لنازل .

«مَالَهُۥ مِن دَافِعٍ (٨)» : يدفعه .

ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها علىٰ ذلك ، أنّها أمور تدلّ علىٰ كمال قدرة ٱلله وحكمته وصدق أخباره وضبط أعمال العباد للمجازاة .

«يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْراً (٩)» : تضطرب اضطراباً .

و«المور» تردّد في المجيّ والذّهاب .

وقيل[1] : تحرّك في تموّج . و«يوم» ظرف[2] .

«وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْراً (١٠)» ؛ أي : تسير علىٰ وجه الأرض فتصير هباء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ، بإسناده إلىٰ ثوير بن أبي فاختة : عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال : سُئل عن النّفختين : كم بينهما ؟

قال : ما شاء ٱلله .

... إلىٰ قوله : ويخرج الصّوت من الطرف ٱلّذي يلي السّمٰوات ، فلا يبقى [في السمٰوات][4] ذو روح إلّا صُعِق ومات إلّا إسرافيل [فيمكثون في ذلك ماشاء ٱلله][5] .

قال : فيقول ٱلله لإسرافيل : مت . فيموت إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ماشاء ٱلله ، ثمّ يأمر ٱلله السّمٰوات فتمور و يأمر الجبال فتسير ، وهو قوله : «يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً» يعني تبسط . (الحديث)

«فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١١)» ؛ أي : إذا وقع ذلك فويل لهم .

«ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢)» ؛ أي : الخوض في الباطل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : قوله : «في خوض يلعبون» قال : يخوضون في المعاصي .

«يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً (١٣)» : يُدفَعون إليها بعنف ، وذلك بأن تُغلّ أيديهم إلىٰ أعناقهم وتُجمَع نواصيهم إلىٰ أقدامهم فيُدفَعون إلىٰ النّار .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٤ .

٢ ــ في جميع النسخ زيادة : دافع .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٢ .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٢ .

وقرئ[١] : «يُدعَون» من الدعاء ، فيكون «دعّاً» حالاً ، بمعنى : مدعوعين ، و«يوم» بدل من «يوم تمور[٢]» أو ظرف لقول مقدّر محكيّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : [وقوله :][٤] «يوم يدعّون إلى نار جهنّم دعّاً» قال : يُدفَعون في النّار .

وقال : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا مرّ بعمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط ، وهما في حائط يشربان و يغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطّلب حين [قتل][٥] :

كم[٦] من حواريّ تلوح عظامه

وراء الحرب[٧] أن يجرّ فيقبرا

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : اللّهمّ ، العنهما وأركسهما في الفتنة ركساً ، ودعّهما في النّار دعّاً .

«هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ(١٤)» ؛ أي : يقال لهم ذلك .

«أَفَسِحْرٌ هَـٰذَا» ؛ أي : كنتم تقولون للوحي : هذا سحر ، أفهذا المصداق ـ أيضاً ـ سحر .

وتقديم الخبر لأنّه المقصود بالإنكار والتّوبيخ .

«أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ(١٥)» : هذا ـ أيضاً ـ كما كنتم لا تبصرون في الدّنيا ما يدلّ عليه ، وهو تقريع وتهكّم . أو : أم سدّت أبصاركم ؛ كما سُدّت فيها[٨] ، على زعمكم حين قلتم : «إنّما سُكّرت أبصارنا»[٩] .

«ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا» ؛ أي : ادخلوها على أيّ وجه شئتم من الصّبر وعدمه ، فإنّه لا محيص لكم عنها .

«سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ» ؛ أي : الأمران : الصّبر وعدمه .

«إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(١٦)» : تعليل للاستواء ، فإنّه لمّا كان

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٥ .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٢ .
٤ ــ ليس في ق ، ش .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قتلكم .
٧ ــ كذا في المصدر والنسخ : والظاهر : «ودرأ الحروب» . ودرأه ودرأ عنه : دفعه .
٨ ــ أي : في الدنيا .
٩ ــ الحجر/١٥ .

٤٥٠ ـــ

الجزاء واجب الوقوع كان الصّبر وعدمه سيّين في عدم النّفع .

«إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧)» : في أيّة جنّات وأيّ نعيم . أو في جنّات ونعيم مخصوصة بهم .

«فَاكِهِينَ» : ناعمين متلذّذين «بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ» .

وقرئ[١] : «فكهين» . و«فاكهون» على أنّه الخبر والظّرف لغو .

«وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (١٨)» : عطف على «آتاهم» ـ إن جُعِل «ما» مصدريّة ـ أو «في جنّات» . أو حال بإضمار «قد» من المستكنّ في الظّرف ، أو الحال ، أو من فاعل «أتى» أو مفعوله أو منهما .

«كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئاً» ؛ أي : أكلاً وشرباً هنيئاً ، أو طعاماً وشراباً هنيئاً وهو الّذي لا تنغيص[٢] فيه .

«بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩)» : بسببه ، أو بدله .

وقيل[٣] : «الباء» زائدة و«ما» فاعل «هنيئاً» ، والمعنى : هنأكم[٤] ما كنتم تعملون ؛ أي : جزاؤه .

«مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ» : مصطفّة . «وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)» .

«الباء» لما في التّزويج من معنى الوصل والإلصاق . أو للسّببيّة ، إذ المعنى : صيّرناهم أزواجاً بسببهنّ . أو لما في التّزويج من معنى الإلصاق والقران ، ولذلك عطف «وَٱلَّذِينَ آمَنُوا» : على «حور» ؛ أي : قرنّاهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين .

وقيل[٥] : إنّه مبتدأ خبره «ألحقنا بهم» ، [وقوله :][٦] «وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ» : اعتراض للتّعليل .

وقرأ[٧] ابن عامر و يعقوب : «ذرّياتُهم» بالجمع وضمّ التّاء ، للمبالغة في كثرتهم ، والتّصريح بأنّ الذّرّيّة تقع على الواحد والكثير .

وقرأ[٨] أبو عمرو : «وأتبعناهم ذريّاتهم» ؛ أي : جعلناهم تابعين لهم في الإيمان .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٥ .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢٥ . وفي النسخ : تنقيص .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هنائكم .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في م ، ش ، ق .

٧ و٨ ــ نفس المصدر والموضع .

وقيل[١] : «بإيمان» حال من الضمير، أو «الذرّيّة» ، أو منهما[٢] . وتنكيره للتعظيم ، أو للإشعار بأنّه يكفي للإلحاق المتابعة في أصل الإيمان[٣] .

«أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» : في دخول الجنّة ، أو الدرجة .

وفي الكافي[٤] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن غير واحد رفعوه ، أنّه سُئِل عن الأطفال .

فقال : إذا كان يوم القيامة جمعهم [الله][٥] وأجّج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها ، فمن كان في علم الله ـ عزّوجلّ ـ أنّه سعيد ، رمى بنفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً ، ومن كان في علمه أنّه شقيّ امتنع[٦] ، فيأمر الله بهم إلى النار .

فيقولون : يا ربّنا ، تأمر بنا إلى النار ولم تجر علينا القلم ؟

فيقول الجبّار : قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني ، فكيف ولو أرسلت رسلي بالغيب إليكم ؟

وفي حديث آخر[٧] : أمّا أطفال المؤمنين فيلحقون بآبائهم وأولاد المشركين يلحقون بآبائهم ، وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «بإيمان[٨] ألحقنا بهم ذرّيّاتهم[٩]» .

عدّة من أصحابنا[١٠] ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم[١١]» قال : فقال : قصرت الأبناء عن عمل الآباء ، فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢] : حدّثني أبي ، عن سليمان الديلميّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ المصدر : منها .
٣ ــ لك أن تقول : لو عرّف باللّام لكان مشعراً بما ذكر . والظاهر أن المراد منه حقيقة الإيمان .
٤ ــ الكافي ٣/٢٤٨ ، ح ٢ .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ ليس في ق ، ش .
٧ ــ نفس المصدر والموضع .
٨ ــ ليس في ق .
٩ ــ المصدر : ذرّيّتهم .
١٠ ــ نفس المصدر/٢٤٩ ، ح ٥ .
١١ ــ المصدر : ذريّتهم .
١٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٢ .

-عليها السّلام-.

وقوله: «[ألحقنا بهم][1] ذرّيّاتهم[2]» قال: يُهدَون إلىٰ آبائهم يوم القيامة.

وفي من لا يحضره الفقيه[3]: وفي رواية الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ الله كفّل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يغذّونهم بشجرة في الجنّة، لها أخلاف[4] كأخلاف البقر في قصر من درّة. فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطُيّبوا وأهدوا إلىٰ آبائهم، فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهذا قول الله -عزّوجلّ-: «والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم».

وفي مجمع البيان[5]: وروى زاذان، عن عليّ -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنّة. ثمّ قرأ هذه الآية.

وروي[6] عن الصّادق -عليه السّلام- قال: أطفال المؤمنين يُهدَون إلىٰ آبائهم يوم القيامة.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[7]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر -عليه السّلام- وجعفر بن محمّد -عليه السّلام- يقولان: إنّ الله -تعالىٰ- عوّض الحسين -عليه السّلام- من قتله أن جعل في ذرّيّته الإمامة، والشّفاء في تربته، وإجابة الدّعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيّام زيارته جائياً وراجعاً من عمره.

قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله -عليه السّلام-: هذه الخلال تُنال بالحسين، فما له في نفسه؟

قال: إنّ الله ألحقه بالنّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- فكان معه في درجته ومنزلته. ثمّ تلا أبو عبدالله -عليه السّلام-: «والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم».

وفي كتاب التّوحيد[8]، بإسناده إلىٰ أبي بكر الحضرميّ: عن أبي عبدالله -عليه

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ المصدر: ذرّيّتهم.
٣ ــ الفقيه ٣١٦/٣، ح ١٥٣٦.
٤ ــ الأخلاف: جمع الخلف: حلمة ضرع الناقة.
٥و٦ ــ المجمع ١٦٦/٥.
٧ ــ أمالي الشيخ ٣٢٤/١ـ٣٢٥.
٨ ــ التوحيد/٣٩٤، ح ٧.

السّلام- في قول الله -تعالىٰ-: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم[1]» قال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحق الله -عزّوجلّ- الأبناء بالآباء لتقرّ[2] بذلك أعينهم.

و بإسناده[3] إلىٰ أبي بصير قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: إذ مات طفل من أطفال المؤمنين نادىٰ منادٍ في ملكوت السّمٰوات والأرض: ألا إنّ فلان بن فلان قد مات. فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، وإلّا دُفِع إلىٰ فاطمة -صلوات الله عليها- تغذوه حتّىٰ يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه.

و بإسناده[4] إلىٰ جميل بن درّاج: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سألته عن أطفال الأنبياء.

فقال: ليسوا كأطفال سائر النّاس.

قال: وسألته عن[5] إبراهيم بن رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: لو بقي كان صدّيقاً؟

قال: لو بقي كان علىٰ منهاج أبيه -عليه السّلام-.

و بإسناده[6] إلىٰ عامر بن عبدالله [قال: سمعت أبا عبدالله][7] -عليه السّلام- يقول: مات إبراهيم بن رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- وكان له ثمانية عشر شهراً، فأتمّ الله رضاعه في الجنّة.

«وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ»: وما نقصناهم «مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» بهذا الإلحاق، فإنّه كما يحتمل أن يكون بنقص[8] مرتبة الآباء أو إعطاء الأبناء بعض مثوباتهم، يحتمل أن يكون بالتفضّل عليهم، وهو اللّائق بكمال لطفه.

وقرأ[9] ابن كثير، بكسر اللّام، من ألت يألت. وعنه: «لتناهم» من لات

---

١ ــ المصدر: ذرّيّتهم.
٢ ــ المصدر: ليقرّ.
٣ ــ نفس المصدر، ح٨.
٤ ــ نفس المصدر/٣٩٥، ح١١.
٥ ــ من «أطفال الأنبياء» إلى هنا تكرّر في ق.
٦ ــ نفس المصدر/٣٩٥، ح١٢.
٧ ــ ليس في ق.
٨ ــ ق، ش: ينقص.
٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٦.

٤٥٤ ـــ

١ ــ الكافي ١/٢٧٥، ح ١.

٢ ــ

٢ ــ ليس في ق، ش، م.

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٤ ــ ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية إلى: «من شيء».

٥ ــ ليس في ي، ر، المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لم ينقص. وفي سائر النسخ: لم تنقص.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦١٨، ح ٥.

٨ ــ ليس في ق، ش، م.

٩ ــ ن: يحيى.

١٠ ــ ن، ي: جذعان.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لفاضل.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نقول.

١٣ ــ من المصدر.

١٤ ــ في ق، ش، م، زيادة: فقال.

يليت. و«آلتناهم» من آلت يولت. و«ولتناهم» من ولت يلت، ومعنىٰ الكلّ واحد.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال[٢]: قال [الله ـ تعالىٰ ـ][٣]: «الّذين آمنوا وآتبعتهم» (الآية)[٤] قال: الّذين آمنوا النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ. وذرّيّته الأئمّة والأوصياء ـ صلوات الله عليهم ـ «ألحقنا بهم ذرّيّتهم»[٥] ولم ننقص[٦] ذرّيّتهم الحجّة الّتي جاء بها محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في عليّ ـ عليه السّلام ـ وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة.

«كُلُّ آمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)»: بعمله مرهون عند الله، فإن عمل صالحاً فكّه، وإلّا أهلكه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا][٨] أحمد بن القاسم، عن عيسى[٩] بن مهران، عن داود بن مجير، عن الوليد بن محمّد، عن زيد بن جدعان[١٠]، عن عمّه؛ عليّ بن زيد، قال: قال عبدالله بن عمر: كنّا نفاضل[١١] فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، و يقول[١٢] قائلهم: فلان وفلان.

فقال له رجل: يا [أبا][١٣] عبدالرّحمٰن، فعليّ ـ عليه السّلام ـ[١٤]؟

قال: عليّ ـ عليه السّلام ـ من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من النّاس، عليّ ـ عليه السّلام ـ مع النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في درجته، إنّ الله يقول: «والّذين آمنوا وآتبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم» ففاطمة ـ عليها السّلام ـ ذرّيّة النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهي معه في درجته، وعليّ ـ عليه السّلام ـ مع فاطمة ـ عليها السّلام ـ.

وقال ـ أيضاً ـ[١] : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن عليّ بن نصير ، عن الحكم بن ظهير ، عن السّديّ ، عن أبي مالك ، عن ابن عبّاس في قوله : «والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم» ، قال : نزلت في النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ .

وقال ـ أيضاً ـ[٢] : حدّثنا أبو عبدالله[٣] ؛ جعفر بن محمّد الحسينيّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن حميد بن والق [عن محمّد بن يحيى المازنيّ][٤] ، عن الكلبيّ ، عن الإمام جعفر ابن محمّد الصّادق ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال : إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من لدن العرش : يا معشر الخلائق ، غضّوا أبصاركم حتّىٰ تمرّ فاطمة ـ عليها السّلام ـ بنت محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . فتكون أوّل من تكسا[٥] ، و يستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء ، معهنّ خمسون ألف ملك علىٰ نجائب من ياقوت ، أجنحتها وأزمّتها اللّؤلؤ الرّطب والزبرجد[٦] ، عليها رحائل من درّ ، علىٰ كلّ رحل نمرقة من سندس حتّىٰ تجوز بها الصّراط و يأتون الفردوس ، فيتباشر بها أهل الجنّة ، وتجلس علىٰ عرش من نور ويجلسون حولها ، وفي بطنان العرش قصران : قصر أبيض وقصر أصفر ، من لؤلؤ من عرق واحد ، وأنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمّد وآل محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأنّ في القصر الأصفر[٧] سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم ، و يبعث الله إليها ملكاً لم يُبعَث إلىٰ أحد قبلها ولا يُبعَث إلىٰ أحد بعدها .

فيقول لها : إنّ ربّك ـ عزّوجلّ ـ يقرأ عليك السّلام و يقول لك : سليني أعطك .

فتقول : قد أتمّ عليّ نعمته وأباحني جنّته وهنّأني[٨] كرامته وفضّلني علىٰ نساء خلقه ، أسأله أن يشفّعني في ولدي وذرّيّتي ومن ودّهم بعدي وحفظهم بعدي .

قال : فيوحي الله إلىٰ ذلك الملك من غير أن يتحوّل من مكانه : أن خبّرها ، أنّي قد شفّعتها في ولدها وذرّيّتها ومن ودّهم وأحبّهم وحفظهم بعدها .

---

١ ــ نفس المصدر ، ح ٦ .
٢ ــ نفس المصدر/٦١٩ ، ح ٧ .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبو عبيد عباد .
٤ ــ ليس في ق ، ش .
٥ ــ المصدر : يكسى .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من زبرجد .
٧ ــ ليس في ش ، ق .
٨ ــ ق ، ش : هداني .

قال : فتقول : الحمد لله ٱلّـذي أذهب عنّي[1] الحزن ، وأقرّ عيني .

ثمّ قال جعفر ـ عليه السّلام ـ : كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية : «وَٱلّـذين آمنوا وٱتّبعتهم ـ الآية إلىٰ قوله[2] : ـ «بما كسب رهين» .

[فانظر أيّها الناظر إلى شأن قدر سيّدة نساء العالمين وما أعدّ الله لها من الكرامة يوم الدين ولذرّيّتها المؤمنين ولشيعتها المحبّين الموالين . صلّىٰ ٱلله عليها وعلى أبيها و بعلها و بنيها الطيّبين صلاة دائمة في كلّ حين][3] .

«**وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢)**» ؛ أي : وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من أنواع التنعّم .

«**يَتَنَازَعُونَ فِيهَا**» : يتعاطون هم وجلساؤهم بالتجاذب[4] .

«**كَأْساً**» : خمراً سمّاها باسم محلّها ، ولذلك أنّث الضّمير في قوله : «**لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ (٢٣)**» ؛ أي : لا يتكلّمون بلغو الحديث في أثناء شربها ، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله ؛ كما هو عادة الشّاربين في الدنيا ، وذلك مثل قوله[5] : «لا فيها غول» .

وقرأهما[6] ابن كثير والبصريّان ، بالفتح .

«**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ**» ؛ أي : بالكأس .

«**غِلْمَانٌ لَهُمْ**» ؛ أي : مماليك مخصوصون بهم .

وقيل[7] : هم أولادهم ٱلّـذين سبقوهم[8] .

[قيل[9] : إنّه ليس على الغلمان مشقّة في خدمة أهل الجنّة ، بل لهم في ذلك اللّذّة والسرور ، إذ ليست تلك الدار دار محنة][10] .

«**كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (٢٤)**» : مصون في الصّدف ، من بياضهم وصفائهم .

وفي مجمع البيان[11] : وذُكِر عن الحسن أنّه قال : قيل : يا رسول ٱلله ، الخادم

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : عنّا .

٢ ـ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية .

٣ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ـ إنّما فسّره ، لأنّ التنازع بمعنى التخاصم لايقع بينهم .

٥ ـ الصافّات/٤٧ .

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٢٦ .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ أي : سبقوهم بالموت ودخول الجنّة .

٩ ـ مجمع البيان ٥/١٦٦ .

١٠ ـ ليس في ق ، ش ، م .

١١ ـ نفس المصدر والموضع .

كاللؤلؤ فكيف المخدوم ؟

فقال : والّذي نفسي بيده ، إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .

«وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ(٢٥)» ؛ أي : يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله .

«قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ(٢٦)» : خائفين من عصيان الله ، معتنين بطاعته . أو وجلين من العاقبة .

وفي أصول الكافي[١] ، بإسناده إلى معروف بن خربوز : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال : صلّى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بالنّاس الصّبح بالعراق ، فلمّا انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله .

ثمّ قال : أما ، والله ، لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وإنّهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً[٢] ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربّهم [ركّعاً و][٣] سجّداً وقياماً ، يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربّهم و يسألونه فكاك رقابهم من النّار ، والله ، لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون .

وفي كتاب سعد السّعود[٤] لابن طاووس ، نقلاً عن مختصر كتاب محمّد بن العبّاس ابن مروان ، بإسناده إلى جعفر بن محمّد : عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ، عن النّبيّ ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ حديث طويل ، يذكر فيه شيعة عليّ ـ عليه السّلام ـ وحالهم في الجنّة ، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ بعد أن ذكر دخولهم الجنّة : على النّجائب [تقودهم الملائكة فينطلقون][٥] صفّاً واحداً معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً ، ولا يفوت أذن ناقة ناقتها ، ولا بركة[٦] ناقة بركتها ، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنّة إلّا لحقتهم[٧]

---

١ ــ الكافي ٢/٢٣٦ ، ح ٢١ .

٢ ــ الشعث : تفرّق الشعر وعدم صلاحه ومشطه . والغبر من الأغبر : المتلطّخ بالغبار . وخمصاً ؛ أي : بطونهم خالية .

٣ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٤ ــ سعد السعود/١٠٩ ــ ١١٠ .

٥ ــ ليس في ق . وفي المصدر بدلها : فيتحوّل كلّ رجل منهم على راحلته فينطلقون .

٦ ــ البركة : هيئة البروك . وهو أن يلصق صدره بالأرض .

٧ ــ المصدر : أتحفتهم .

بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم[١] كراهية أن تنثلم طريقهم وأن يُفرّق بين الرّجل ورفيقه .

فلمّا رُفعوا إلى الجبّار -تبارك وتعالى- قالوا : ربّنا ، أنت السّلام ومنك السّلام ولك يحقّ الجلال والإكرام .

قال : فقال : أنا السلام ، ومنّي[٢] السّلام ، ولي يحقّ الجلال والإكرام ، فمرحباً بعبادي الّذين حفظوا وصيّتي في أهل بيت نبيّي ، ورعوا[٣] حقّي وخافوني بالغيب ، وكانوا منّي على كلّ حال مشفقين .

«فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا» : بالرّحمة والتوفيق .

«وَوَقَانَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ (٢٧)» : عذاب النّار النّافذة [في المسام][٤] نفوذ السّموم .

وقرئ[٥] : «ووقّانا» بالتّشديد .

«إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ» : [من قبل][٦] ذلك في الدّنيا .

«نَدْعُوهُ» : نعبده . أو نسأله الوقاية .

«إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ» : المحسن .

وقرأ[٧] نافع والكسائيّ ، بفتح همزة «أنّه»[٨] .

«ٱلرَّحِيمُ (٢٨)» : الكثير الرّحمة .

«فَذَكِّرْ» : فاثبت على التّذكير ولا تكترث بقولهم .

«فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ» : بحمد الله وإنعامه «بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩)» ؛ كما يقولون .

«أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ (٣٠)» : ما يقلق النّفوس من حوادث الدّهر .

---

١ ـ المصدر : طريقه .

٢ ـ المصدر : معي .

٣ ـ المصدر : راعوا .

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ـ أنوار التنزيل ٤٢٦/٢ .

٦ ـ ليس في ش ، ق ، ي .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ فيكون المعنى : لأنّه البرّ الرّحيم .

وقيل[١] : «المنون» الموت ، فعول ، من منّه : إذا قطعه .

«قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ (٣١)» : أتربّص هلاككم ؛ كما تربّصون هلاكي .

«أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ» : عقولهم[٢] .

«بِهَـٰذَا» : التناقض في القول ، فإنّ الكاهن يكون ذا فطنة ودقّة نظر ، والمجنون مغطّى عقله ، والشّاعر يكون ذا كلام موزون متّسق مخيّل ولا يتأتّى ذلك من المجنون ، وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها إليه .

«أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢)» : مجاوزون الحدّ في العناد .

وقرئ[٣] : «بل هم» .

«أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ» : أختلق هذا من تلقاء نفسه .

«بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)» : فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم .

«فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ» : مثل القرآن .

«إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)» : في زعمهم ، إذ فيهم كثير ممّن عُدّوا من الفصحاء ، فهو ردّ للأقوال المذكورة بالتحدّي . ويجوز أن يكون ردّاً للتقوّل ، فإنّ سائر الأقسام[٤] ظاهر الفساد .

«أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ» : أم أُحدثوا وقُدّروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه ، أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة .

«أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ (٣٥)» : يؤيّد الأوّل ، فإنّ معناه : أم خلقوا أنفسهم . ولذلك عقّبه بقوله : «أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ» .

و«أم» في هذه الآيات منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار .

«بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦)» : إذا سُئلوا : من خلقكم ومن خلق السّموات والأرض ؟ قالوا : الله . إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته .

«أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ» : خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوّة من شاؤوا ، أو

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ نفس المصدر/٤٢٧ .

٤ ــ ق ، ش ، م: : الأقوال .

خزائن علمه حتّىٰ يختاروا لها من اختارته الحكمة .

«أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧)» : الغالبون على الأشياء ، يدبّرونها كيف شاؤوا .

وقرأ[١] قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام ، بالسّين . وحمزة بخلاف عن خلّاد ، بين الصّاد والزّاي . والباقون ، بالصّاد خالصة .

«أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ» : مرتقى إلىٰ السّماء .

«يَسْتَمِعُونَ فِيهِ» : صاعدين فيه إلىٰ كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتّىٰ يعلموا ما هو كائن .

«فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨)» : بحجّة واضحة تصدّق آستماعه .

«أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩)» : فيه تسفيه لهم ، وإشعار بأنّ من هذا رأيه لا يُعَدّ من العقلاء فضلاً عن أن يكون ممّن يترقّى بروحه إلىٰ عالم الملكوت فيطّلع علىٰ الغيوب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قال : هو ما قالت قريش : إنّ الملائكة بنات آلله .

«أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً» : علىٰ تبليغ الرّسالة .

«فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ» : من آلتزام غرم .

«مُثْقَلُونَ (٤٠)» : محملون الثّقل ، فلذلك زهدوا في آتباعك .

«أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ» : اللّوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات .

«فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١)» : منه .

«أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً» : وهو كيدهم في دار النّدوة برسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ .

«فَالَّذِينَ كَفَرُوا» : يحتمل العموم والخصوص ، فيكون وضعه موضع الضّمير للتّسجيل علىٰ كفرهم والدّلالة علىٰ أنّه الموجب للحكم المذكور .

«هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢)» : هم آلّذين يحيق بهم الكيد . أو يعود عليهم وبال كيدهم ، وهو قتلهم يوم بدر . أو المغلوبون في الكيد ، من كايدته فكدته[٣] .

«أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ آللهِ» : يعينهم ويحرسهم من عذابه .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٧ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٣ .

٣ ــ ليس في ق .

«سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣)»: عن إشراكهم، أو شركة ما يشركونه به.

«وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً»: قطعة.

«مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا» [: يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم:][1]

«سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤)»: هذا سحاب تراكم بعضه على بعض، وهو جواب قولهم: «فأسقط علينا كسفاً من السّماء»[2].

«فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥)»: وهو عند النّفخة الأولى.

وقرئ[3]: «يلقوا».

وقرأ[4] ابن عامر [وعاصم][5]: «يصعقون» على البناء للمفعول، من صعقه أو أصعقه.

وفي تهذيب الأحكام[6]: الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن عمر[7] بن عثمان، عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام- وذكرا حديثاً طويلاً، يقولان فيه: ولقد بات النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- عند بعض النّساء فانكسف القمر في تلك اللّيلة، فلم يكن منه فيها شيء.

فقالت له زوجته: يا رسول الله، -صلّى الله عليه وآله- بأبي أنت وأمّي، أكلّ هذا لبغض؟

فقال: ويحكِ، هذا الحادث في السّماء فكرهت أن أتلذّذ وأدخل في شيء، ولقد عيّر الله قوماً فقال: «وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم».

وفي الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرّحمٰن ابن سالم [عن أبيه][9]، عن أبي جعفر -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه -عليه

---

١ ــ ليس في ق.
٢ ــ الشعراء/١٨٧.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٨.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ ليس في ق.
٦ ــ التهذيب ٧/٤١١، ح ١٦٤٢.
٧ ــ المصدر: عمرو.
٨ ــ الكافي ٥/٤٩٨، ح ١.
٩ ــ ليس في ش، ق.

السّلام ـ : ولقد بات رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر ، فلم يكن منه في تلك اللّيلة ما كان يكون منه في غيرها حتّى أصبح .

فقالت له : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ البعض كان[1] هذا منك في هذه اللّيلة ؟

قال : لا ، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه اللّيلة ، فكرهت أن أتلذّذ وألهو فيها ، وقد عيّر الله أقواماً فقال في كتابه : «وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتّى يلاقوا يومهم الّذي فيه يصعقون» .

«يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً» ؛ أي : شيئاً من الإغناء في ردّ العذاب .

«وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ(٤٦)» : لا يُمنعون من عذاب الله .

«وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» : يحتمل العموم والخصوص .

«عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ» ؛ أي : دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر ، أو المؤاخذة في الدّنيا ؛ كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : [وقوله :][3] «وإنّ للّذين ظلموا» آل محمّد حقّهم «عذاباً دون ذلك» قال : عذاب الرّجعة بالسّيف .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(٤٧)» : ذلك .

وفي شرح الآيات الباهرة[4] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا][5] أحمد ابن القاسم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن فضيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وإنّ للّذين ظلموا» (الآية) قال[6] : «وإنّ للّذين ظلموا ـ آل محمّد حقّهم ـ عذاباً دون ذلك» .

«وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» : بإمهالهم وإبقائك في عنائهم[7] .

«فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» : في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك .

وجمع العين لجمع الضّمير، والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ.

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ(٤٨)»: من أيّ مكان قمت، أو من منامك، أو إلى الصّلاة.

«وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ»: فإنّ العبادة فيه أشقّ على النّفس وأبعد من الرّياء، ولذلك أفرده بالذّكر وقدّمه على الفعل.

«وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ(٤٩)»: وإذا أدبرت النّجوم من آخر اللّيل.

وقرئ[1] بالفتح؛ أي: في أعقابها إذا غربت أو خفيت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «وسبّح بحمد ربّك حين تقوم» قال: لصلاة اللّيل. «فسبّحه» [قال:][3] قبل صلاة اللّيل.

«وإدبار النّجوم» أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرّضا -عليه السّلام- قال: إدبار السّجود أربع ركعات بعد المغرب، وإدبار النّجوم ركعتان قبل صلاة الصّبح.

وفي مجمع البيان[4]: «ومن اللّيل فسبّحه»[5]؛ يعني: صلاة اللّيل.

وروى[6] زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام- في هذه الآية قالا: إنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- كان يقوم من اللّيل ثلاث مرّات فينظر في آفاق السّماء، و يقرأ الخمس من آل عمران الّتي آخرها «إنّك لا تخلف الميعاد». ثمّ يفتتح صلاة اللّيل. (الخبر بتمامه).

«وإدبار النّجوم»؛ يعني: الرّكعتين قبل صلاة الفجر. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام-.

وفيه[7]: «وإدبار السّجود» فيه أقوال: أحدها، أنّ المراد به: الرّكعتان بعد المغرب «وإدبار النّجوم» الرّكعتان قبل الفجر. عن عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- والحسن بن عليّ، وعن ابن عبّاس مرفوعاً إلى النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-.

١ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٨.
٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٣.
٣ــ من المصدر.
٤ــ المجمع ٥/١٧٠.
٥ــ في ق، ش، م، زيادة: قال.
٦ــ نفس المصدر والموضع.
٧ــ نفس المصدر/١٥٠.

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : «وإدبار النّجوم» .

قال : ركعتان قبل الصّبح .

وفي قرب الإسناد[٢] للحميريّ ، بإسناده إلى إسماعيل بن عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول : الرّكعتين اللّتين بعد الفجر هما «إدبار النّجوم» .

---

١ ـ الكافي ٣/٤٤٤ ، ح ١١ .

٢ ـ قرب الإسناد/٦١ .

تَفْسِيرُ

سُورَةِ النَّجم

سورة النّجم

مكّيّة .

قال ابن العبّاس[1] : إلّا آية [منها نزلت بالمدينة][2] وهي : «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش» (الآية)[3] .

وعن الحسن قال : هي مدنيّة .

وآيها إحدىٰ أو ثنتان وستّون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[4] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من كان يدمن قراءة والنّجم في كلّ يوم أو في كلّ ليلة ، عاش محموداً بين النّاس ، [وكان مغفوراً له وكان محبوباً بين الناس][5] .

وفي مجمع البيان[6] : أُبيّ بن كعب ، قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : من قرأ سورة والنّجم ، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد ومن جحد به .

---

١ ــ مجمع البيان ٥/١٧٠ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ النجم/

٤ ــ ثواب الأعمال/١٤٣ .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ المجمع ٥/١٧٠ .

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ العزائم أربع: اقرأ باسم [ربّك الّذي خلق][٢]، والنّجم، [وتنزيل السجدة، وحم السجدة][٣]. (الحديث)

«وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١)».

قيل[٤]: أقسم بجنس النّجوم. أو الثّريّا فإنّه غلب فيه إذا غاب، أو انتثر يوم القيامة، أو انقضّ، أو طلع فإنّه يقال: هو هَوِياً، بالفتح: إذا سقط وغرب، وهُوِياً، بالضّمّ: إذا علا وصعد. أو بالنّجم من نجوم القرآن إذا نزل. أو النّبات إذا سقط علىٰ الأرض، أو إذا نما وارتفع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «والنّجم إذا هوى» قال: «النّجم» رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ. «إذا هوى» لما أُسري به إلىٰ السّماء وهو في الهواء.

حدّثني أبي[٦]، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: «والنّجم والشّجر يسجدان».

قال: «النّجم» رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وقد سمّاه الله في غير موضع فقال: «والنّجم إذا هوى» (الحديث).

وفي مجمع البيان[٧]: وروت العامّة، عن جعفر الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّ محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ نزل من السّماء السّابعة ليلة المعراج، ولمّا نزلت السّورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب، فجاء إلىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وطلّق ابنته وتفل في وجهه، وقال: كفرت بالنّجم وبربّ النّجم. فدعا ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عليه وقال: اللّهم، سلّط عليه كلباً من كلابك. فخرج عتبة إلىٰ الشّام فنزل في بعض الطّريق وألقىٰ الله عليه الرّعب، فقال لأصحابه ليلاً: أنيموني[٨] بينكم. ففعلوا، فجاء أسد وافترسه من بين النّاس.

---

١ ـ الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.
٢و٣ ـ ليس في ق، ش، م.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٢٨.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٣٣٣.
٦ ـ نفس المصدر/٣٤٣.
٧ ـ المجمع ٥/١٧٢.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي ق: اسقوني. وفي ن، م، ش: استمنوني. وفي ي، ت، ر: استأمنوني.

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، [عن محمّد][٢] بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « والليل إذا يغشى » « والنّجم إذا هوى » وما أشبه ذلك .

قال : إنّ لله أن يقسم من خلقه بما يشاء[٣] ، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به ـ عزّوجلّ ـ[٤] .

« مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ » : ما عدل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن الطّريق المستقيم . والخطاب لقريش .

« وَمَا غَوَىٰ (٢) » : وما اعتقد باطلاً ؛ والمراد : نفي ما ينسبون إليه .

« وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) » : وما نطقه بالقرآن عن الهوى .

« إِنْ هُوَ » : ما القرآن ، أو الّذي ينطق به .

« إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) » ؛ أي : إلّا وحيّ يوحيه الله إليه .

وفي أمالي الصّدوق[٥] ، بإسناده إلى ابن عبّاس قال : صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فلمّا سلّم أقبل علينا بوجهه .

ثمّ قال : أما إنّه سينقضّ كوكب من السّماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم ، فمن سقط ذلك الكوكب في داره ، فهو وصيّي وخليفتي والإمام بعدي .

فلمّا كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره ، وكان أطمع القوم في ذلك أبي ؛ العبّاس بن عبد المطّلب ، فلمّا طلع الفجر ، انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ : يا عليّ ، والّذي بعثني بالنّبوّة لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي .

---

١ ــ الكافي ٧/٤٤٩ ، ح ١ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ المصدر : شاء .

٤ ــ في هامش ت :

وروي أيضاً بسند آخر عن ربيعة السّعديّ قال : سألت ابن عبّاس عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ « والنّجم إذا هوى » قال : هو النّجم الّذي هوى مع طلوع الفجر فسقط في حجرة عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وكان أبي العبّاس يحبّ أن يسقط ذلك النّجم في داره فيجوز الوصيّة والخلافة والإمامة ولكن أبى الله أن يكون ذاك غير عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وذلك يؤتيه من يشاء وصلّى الله على محمّد وآله الطّاهرين .

٥ ــ أمالي الصدوق/٤٥٣ ، ح ٤ .

فقال المنافقون ؛ عبدالله بن أبيّ وأصحابه : لقد ضلّ محمّد في محبّة ابن عمّه وغوىٰ ، وما ينطق في شأنه إلّا بالهوىٰ .

فأنزل الله -تبارك وتعالىٰ- : «والنّجم إذا هوىٰ» يقول [الله -عزّوجلّ-][١] : وخالق النّجم [إذا هوىٰ][٢] «ما ضلّ صاحبكم» ؛ يعني : في محبّة عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- «وما غوىٰ ، وما ينطق عن الهوىٰ» ؛ يعني : في شأنه «إن هو إلّا وحي يوحىٰ» .

وحدّثنا[٣] بهذا الحديث شيخ لأهل الرّيّ يقال له : أحمد بن محمّد بن الصّقر الصّائغ العدل ، قال : حدّثنا محمّد بن العبّاس بن سام[٤] قال : حدّثني أبو جعفر ؛ محمّد بن أبي الهيثم السّعديّ قال : حدّثني أحمد بن الخطّاب[٥] قال : حدّثنا أبو إسحاق الفزاريّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبدالله بن عبّاس بمثل ذلك ، إلّا أنّه قال في حديثه : يهوي كوكب من السّماء مع طلوع الشّمس فيسقط في دار أحدكم .

و بإسناده[٦] إلىٰ الصّادق : عن أبيه ، عن آبائه -عليهم السّلام- قال : لمّا مرض النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- مرضه الّذي قبضه الله فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه ، فقالوا : يا رسول الله ، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك ؟ فلم يجبهم جواباً فسكت عنهم ، فلمّا كان اليوم الثّاني أعادوا عليه القول فلم يجبهم عن شيء ممّا سألوه ، فلمّا كان اليوم الثّالث قالوا : يا رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- إن حدث بك حدث ، فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك ؟

فقال لهم : إذا كان غداً هبط نجم من السّماء[٧] في دار رجل من أصحابي ، فانظروا من هو ، فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري .

ولم يكن فيهم أحد إلّا وهو يطمع أن يقول له : أنت القائم من بعدي . فلمّا كان اليوم الرّابع جلس كلّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النّجم ، إذ انقضّ[٨] نجم من السّماء قد غلب ضوؤه علىٰ ضوء الدّنيا حتّىٰ وقع في حجرة عليّ -عليه السّلام- . فهاج القوم وقالوا : والله ، لقد ضلّ هذا الرّجل وغوىٰ ، وما ينطق في ابن عمّه إلّا بالهوىٰ .

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ ليس في ق ، ش ، م ، ت .

٣ ـ نفس المصدر ، ح ٥ .

٤ ـ ق ، ش ، م : سالم . وفي المصدر : بسّام .

٥ ـ ق ، ش : أحمد بن أبي الخطّاب . وفي المصدر: أحمد بن أبي الخطّاب (أحمد بن الخطّاب) .

٦ ـ نفس المصدر/٤٦٨ ، ح ١ .

٧ ـ ق : إذا كان غداً نجم السّماء .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أسقط .

فأنزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ في ذلك : «والنّجم إذا هوىٰ» (إلى آخر السّورة) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن العبّاس ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ» [يقول : ما ضلّ في عليّ وما غوىٰ .][٢] «وما ينطق» فيه[٣] «عن الهوىٰ» وما كان ما قاله فيه إلّا بالوحي الّذي أوحي إليه .

وفي روضة الكافي[٤] ، متّصلاً بآخر ما نقلنا قريباً ؛ أعني : وما غوىٰ «وما ينطق عن الهوىٰ» يقول : ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهواه ، وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «إن هو إلّا وحي يوحىٰ» .

محمّد بن يحيىٰ[٥] ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ ، عن مسمع بن الحجّاج ، عن صباح الحذّاء ، عن صباح المزنيّ [عن جابر][٦] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أخذ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بيد عليّ ـ عليه السّلام ـ يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة ، فلم يبق منهم في برّ ولا بحر إلّا أتاه .

فقالوا : يا سيّدهم ومولاهم[٧] ، ماذا دهاك[٨] ، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه ؟

فقال لهم : فعل هذا النّبيّ فعلاً إن تمّ[٩] لم يعص الله أبداً[١٠] .

فقالوا : يا سيّدهم[١١] ، أنت كنت لآدم .

فلمّا قال المنافقون : إنّه ينطق عن الهوىٰ ، وقال أحدهما[١٢] لصاحبه : أما ترىٰ عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون ؛ يعنون : رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٤ .

٢و٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ الكافي ٨/٣٨٠ ، ح ٥٧٤ .

٥ ــ نفس المصدر/٣٤٤ ، ح ٥٤٢ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ أي قالوا : يا سيّدنا ومولانا . وإنّما غيّره لئلّا يوهم انصرافه إليه ـ عليه السّلام ـ . وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه ؛ كما في قوله ـ تعالى ـ (النور/٧) : «أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين» . (من هامش المصدر ، نقلاً عن مرآة العقول) .

٨ ــ يقال دهاه : إذا أصابته داهية .

٩ ــ ق : «ثمّ إن» بدل «إن تمّ» .

١٠ ــ ق ، ش : أحد .

١١ ــ ق ، ش : سيّدنا .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحدهم .

فقال لهم: أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرّبّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول. (الحديث)

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال لعلقمة: إنّ رضاء النّاس لا يُملَك وألسنتهم لا تُضبَط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله ـعليهم السّلامـ. ألم ينسبوا نبيّنا[٢] إلىٰ أنّه ينطق عن الهوىٰ في ابن عمّه عليّ ـعليه السّلامـ حتّىٰ كذّبهم [الله ـعزّوجلّـ][٣] فقال: «وما ينطق عن الهوىٰ، إن هو إلّا وحي يوحىٰ» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر[٥] بن عبدالعزيز، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول: حديثي حديث أبي ـعليه السّلامـ وحديث أبي ـعليه السّلامـ حديث جدّي ـعليه السّلامـ وحديث جدّي ـعليه السّلامـ حديث الحسين ـعليه السّلامـ وحديث الحسين ـعليه السّلامـ حديث الحسن ـعليه السّلامـ وحديث الحسن ـعليه السّلامـ حديث أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وحديث أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وحديث رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قول الله ـتعالىٰـ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: ورُوي من طريق العامّة، عن عليّ بن المغازليّ، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هاشم عند النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ إذ انقضّ كوكب.

فقال النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: من انقضّ هذا النّجم في منزله، فهو الوصيّ من بعدي.

قال: فقام فئة من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل[٧] عليّ بن

أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

فقالوا : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد غويت في حبّ ابن عمّك .

فأنزل الله ـ تعالى ـ : «والنّجم إذا هوىٰ ، ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ ، وما ينطق عن الهوىٰ ، إن هو إلّا وحي يوحىٰ» .

ومن طريق الخاصّة[1] : روى محمّد بن العبّاس ، عن جعفر بن محمّد العلويّ ، عن عبدالله بن محمّد الزّيّات ، عن جندل بن والق ، عن محمّد بن [أبي][2] عمير ، عن غياث ابن إبراهيم ، عن جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أنا سيّد النّاس ولا فخر ، وعليّ ـ عليه السّلام ـ سيّد المؤمنين . اللّهمّ ، وال من والاه وعاد من عاداه .

فقال رجل من قريش : [والله][3] ما يألو يُطرىء ابن عمّه !

فأنزل الله ـ تعالىٰ ـ : «والنّجم إذا هوىٰ [ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحي يوحىٰ][4]» وما هذا القول الّذي يقوله بهواه في ابن عمّه «إن هو إلّا وحي يوحىٰ» .

وقال ـ أيضاً ـ[5] : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن خالد [عن محمّد بن خالد][6] الأزديّ ، عن عمرو بن [شمر ، عن][7] جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ : «والنّجم إذا هوىٰ» ما فُتِنتم إلّا ببغض آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ إذا مضى «ما ضلّ صاحبكم» بتفضيله أهل بيته ـ إلىٰ قوله ـ : «إن هو إلّا وحي يوحىٰ» .

وقال ـ أيضاً[8] ـ : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن منصور بن العبّاس ، عن الحصين ، عن العبّاس القصباني[9] ، عن داود بن الحصين ، عن فضل بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أوقف رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يوم الغدير افترق النّاس ثلاث فرق ، فقالت فرقة : ضلّ محمّد . وفرقة قالت : غوىٰ . وفرقة

---

١ ــ نفس المصدر/٦٢٣ ، ح ٤ .

٢ ــ من المصدر .

٣ و ٤ ــ من المصدر .

٥ ــ نفس المصدر/٦٢٣ ، ح ٥ .

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ نفس المصدر/٦٢٣ ــ ٦٢٤ ، ح ٦ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : الغضبان . وفي سائر النسخ : الغضباني .

قالت : بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه .

فأنزل آلله ـ سبحانه ـ : «والنّجم إذا هوىٰ ، ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ ، وما ينطق عن الهوىٰ ، إن هو إلّا وحي يوحىٰ» .

وقال ـ أيضاً ـ [١] : حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديّ ، عن عبدآلله بن حمّاد الأنصاريّ ، عن محمّد بن عبدآلله ، عن أبي عبدآلله جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : ليلة أسري بي إلى السّماء ، صرت [٢] إلىٰ سدرة المنتهىٰ ، فقال لي جبرئيل : تقدّم ، يا محمّد . فدنوت دنوة ـ والدّنوة [٣] مدّ البصر ـ فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً .

فقال لي : يا محمّد ، من خلّفت في الأرض ؟

قلت : يا ربّ ، أعدلها وأصدقها وأبرّها وأسنمها [٤] ؛ عليّ بن أبي طالب ، ـ عليه السّلام ـ وصيّي [ووارثي] [٥] وخليفتي في أهلي .

فقال لي : أقرئه منّي السّلام ، وقل له : إنّ غضبه عزّ ورضاه حكم .

يا محمّد ، إنّي أنا آلله لا إله إلّا أنا العليّ الأعلىٰ وهبت لأخيك آسماً من أسمائي فسمّيته عليّاً ، وأنا العليّ الأعلىٰ .

[يا محمّد] [٦] إنّي أنا آلله لا إله إلّا أنا فاطر السّمٰوات والأرض وهبت لابنتك آسماً من أسمائي فسمّيتها فاطمة ، وأنا فاطر كلّ شيء .

يا محمّد ، إنّي أنا آلله لا إله إلّا أنا أنا [٧] الحسن البلاء وهبت لسبطيك سمين من أسمائي فسمّيتهما الحسن والحسين ، وأنا الحسن البلاء .

قال : فلمّا حدّث النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ قريشاً بهذا الحديث قال قوم : ما أوحى آلله إلىٰ محمّد بشيء وإنّما تكلّم عن هوىٰ نفسه . فأنزل آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ تبيان ذلك : «والنّجم إذا هوى ـ إلىٰ قوله ـ [٨] : شديد القوىٰ» .

---

١ ـــ نفس المصدر/٦٢٤ ، ح ٧ .

٢ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سرت .

٣ ـــ ليس في م ، ش ، ق .

٤ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اسمه .

٥ ـــ ليس في ش ، ق .

٦ ـــ ليس في ق ، ش .

٧ ـــ ليس في ي ، ر ، المصدر .

٨ ـــ ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآيات .

«عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ(٥)» : مَلك شديد قواه ، وهو جبرئيل فإنّه الواسطة في إبداء الخوارق ، علىٰ ما روي[١] : أنّه قلع قرىٰ قوم لوط ورفعها إلىٰ السّماء ثمّ قلبها ، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين .

«ذُو مِرَّةٍ» : حصافة في عقله ورأيه .

«فَٱسْتَوَىٰ(٦)» .

قيل[٢] : فاستقام علىٰ صورته الحقيقية الّتي خلقه الله عليها ، وما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ مرّتين : مرّة في السّماء ، ومرّة في الأرض .

وقيل[٣] : استولىٰ بقوّته علىٰ ما جُعِل له من الأمر .

«وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ(٧)» : أفق السّماء ، والضّمير لجبرئيل .

«ثُمَّ دَنَا» : من النّبيّ .

«فَتَدَلَّىٰ(٨)» : فتعلّق به . وهو تمثيل لعروجه بالرّسول .

وقيل[٤] : ثمّ تدلّىٰ من الأفق الأعلىٰ فدنا من الرّسول ، فيكون إشعاراً بأنّه عرج به غير منفصل عن محلّه تقريراً لشدّة قوّته ، فإنّ التّدلّي استرسال مع تعلّق ؛ كتدلّي الثّمرة . و يقال : دلى رجله من السّرير ، وأدلى دلوه . و «الدّوالي» الثمر المعلّق .

«فَكَانَ» : جبرئيل ؛ كقولك : هو منّي معقد[٥] الإزار . أو المسافة بينهما[٦] .

«قَابَ قَوْسَيْنِ» : مقدارهما .

«أَوْ أَدْنَىٰ(٩)» : علىٰ تقديركم ؛ كقوله : «أو يزيدون» . والمقصود تمثيل ملكة الاتّصال ، وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبس .

«فَأَوْحَىٰ» : جبرئيل .

«إِلَىٰ عَبْدِهِ» : عبد الله . وإضماره قبل الذّكر لكونه معلوماً ؛ كقوله : «علىٰ ظهرها»[٧] .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٩ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣و٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢٩ . وفي النسخ : مقعد .

٦ ــ في ق زيادة : فكان .

٧ ــ فاطر/٤٥ .

«مَآ أَوْحَىٰ(١٠)» : جبرئيل ـ وفيه تفخيم للموحىٰ به ـ أو آلله إليه . هذا ما آشتهر بين المفسّرين .

وقيل[١] : الضّمائر كلّها لله ـ تعالىٰ ـ وهو المعنيّ بشديد القوىٰ ؛ كما في قوله[٢] : «هو الرّزّاق ذوالقوّة المتين» . ودنوّه منه برفع مكانته . و «تدلّيه» جذبه بشراشره إلىٰ جناب القدس .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : «علّمه شديد القوىٰ» ؛ يعني : آلله ـ عزّوجلّ ـ : «ذو مرّة فاستوىٰ» ؛ يعني رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ .

قال : وحدّثني ياسر ، عن أبي الحسن [الرضا][٤] ـ عليه السّلام ـ قال : ما بعث آلله نبيّاً إلّا صاحب مرّة سوداء صافية ، وقوله : «وهو بالأفق الأعلىٰ» ؛ يعني : رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ . «ثمّ دنا» ؛ يعني : رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ من ربّه ـ عزّوجلّ ـ . «فتدلّىٰ» قال : إنّما نزلت : «ثمّ دنا فتدانىٰ ، فكان قاب قوسين أو أدنىٰ» قال : كان من آلله كما بين مقبض القوس إلىٰ رأس السّية[٥] «أو أدنىٰ» ؛ أي : من نعمته [ورحمته][٦] ، قال : بل أدنىٰ من ذلك .

وفيه[٧] : وأمّا قوله[٨] : «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه» فإنّه حدّثني أبي ، عن آبن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّ هذه الآية مشافهة آلله لنبيّه لمّا[٩] أسري به إلىٰ السّماء .

وقال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : آنتهيت إلىٰ[١٠] سدرة المنتهى وإذا الورقة[١١] منها تظل أمّة من الأمم ، فكنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ ؛ كما حكى آلله . (الحديث)

وفيه[١٢] : «فكان قاب قوسين أو أدنىٰ» كان بين لفظه و بين سماع محمّد كما بين وتر القوس وعودها .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع .

٢ ـ الذاريات/٥٨ .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٣٤ .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ سية القوس : ما عطف من طرفيها .

٦ ـ ليس في ق .

٧ ـ نفس المصدر ١/٩٥ .

٨ ـ البقرة/٢٨٥ .

٩ ـ المصدر : ليلة .

١٠ ـ في المصدر زيادة : محلّ .

١١ ـ المصدر : بورقة .

١٢ ـ نفس المصدر ٢/٣٣٤ .

حدّثني أبي[١]، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن ابن سنان قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: أوّل من سبق [من الرسل][٢] إلىٰ «بلىٰ» رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-. وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلىٰ الله، وكان بالمكان الّذي قال له جبرئيل لما أُسري بي إلىٰ السّماء: تقدّم، يا محمّد، فقد وطئت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله -عزّوجلّ- كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنىٰ»؛ أي: بل أدنىٰ.

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]، بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم: عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -عليهما السّلام- عن الله -جلّ جلاله- هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالىٰ عن ذلك.

قلت: فلِمَ أُسري بنبيّه محمّد -صلّىٰ الله عليه وآله- إلىٰ السّماء؟

قال: ليريه ملكوت السّمٰوات وما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه.

قلت: فقول الله: «ثمّ دنىٰ فتدلّىٰ فكان قاب قوسين أو أدنىٰ»؟

قال: ذاك رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- دنا من حجب النّور فرأىٰ ملكوت السّمٰوات، ثمّ تدلّىٰ فنظر من تحته إلىٰ ملكوت الأرض، حتّىٰ ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنىٰ.

و بإسناده[٤] إلىٰ هشام بن الحكم: عن أبي الحسن موسى -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه: فلمّا أُسري بالنّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ رُفع له حجاب من حجبه.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٥]، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس[٦] قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: لمّا عُرج بي إلىٰ السّماء دنوت من ربّي -تعالىٰ- حتّىٰ كان بيني و بينه قاب قوسين أو أدنىٰ.

فقال لي: يا محمّد، من تحبّ من الخلق؟

١ــ نفس المصدر/٢٤٦.

٢ــ من المصدر.

٣ــ العلل/١٣١ــ١٣٢، ح١.

٤ــ نفس المصدر/٣٣٢، ح٤.

٥ــ أمالي الشيخ ١/٣٦٢.

٦ــ المصدر: إلى أنس.

قلت : يارب ، عليّاً .

قال : ٱلتفت ، يا محمّد . فالتفتّ عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ .

وبإسناده[١] قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ ، فأوحىٰ إليّ ربّي ما أوحىٰ .

ثمّ قال : يا محمّد ، ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ٱقرأ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، فما سمّيت بهذا أحداً قبله ولا أسمّي بها أحداً بعده .

وفي أصول الكافي[٢] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : سأل أبو بصير أبا عبدٱلله ـعليه السّلام ـ وأنا حاضر فقال : جعلت فداك ، كم عُرِج برسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ؟

فقال : مرّتين ، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له : مكانك ، يا محمّد ، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك ولا نبيّ ، إنّ ربّك يصلّي[٣] .

فقال : يا جبرئيل ، وكيف يصلّي ؟

قال : يقول : سبّوح قدوس ، أنا ربّ الملائكة والرّوح ، سبقت رحمتي غضبي .

فقال : ٱللّهمّ ، عفوك عفوك .

قال : وكان كما قال ٱلله : «قاب قوسين أو أدنىٰ» .

فقال له أبو بصير : جعلت فداك ، ما قاب قوسين أو أدنىٰ ؟

قال : ما بين سيتها إلىٰ رأسها ، فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا أعلمه إلّا وقد قال : زبرجد ، فنظر في سمّ الإبرة[٤] إلىٰ ما شاء ٱلله من نور العظمة .

فقال ٱلله ـتبارك وتعالىٰ ـ : يا محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

قال : لبّيك ، يا ربّي .

قال : من لأمّتك من بعدك ؟

قال : ٱلله أعلم .

---

١ ـ نفس المصدر/٣٠١ .
٢ ـ الكافي ٤٤٢/١ـ٤٤٣ ، ح١٣ .
٣ ـ في ق ، ش ، م ، زيادة : عليك .
٤ ـ أي : ثقبها .

قال : عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين[١] ، وقائد الغرّ المحجّلين .

قال : ثمّ قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ لأبي بصير : يا أبا محمّد ، والله ، ما جاءت ولاية عليّ من الأرض ، ولكن جاء من السّماء مشافهة .

وفي مجمع البيان[٢] : روي مرفوعاً عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : في قوله : «فكان قاب قوسين أو أدنى» قال : قدر ذراعين [أو أدنى من ذراعين][٣] .

وفي بصائر الدّرجات[٤] : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عبدالصّمد بن بشير قال : ذكر أبو عبدالله[٥] ـعليه السّلامـ بدء الأذان وقصّة الأذان في إسراء النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ حتّى انتهى إلى سدرة[٦] المنتهى .

قال : فقالت السّدرة : ما جازني مخلوق قبلك[٧] .

قال : «ثمّ دنا فتدلّى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى» قال : فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال ، فأخذ كتاب[٨] أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم ، ثمّ طوى الصّحيفة فأمسكها بيمينه ، وفتح صحيفة أصحاب الشّمال ، فإذا فيها أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثمّ نزل ومعه الصّحيفتان ، فدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : عن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى .

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري[١٠] قال[١١] : سأل رجل يقال له : عبدالغفّار

---

١ ــ ش ، ق : الوصيّين . وفي م : الوصلين .

٢ ــ المجمع ٥/١٧٣ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ البصائر/٢١٠ــ٢١١ ، ح ١ بحذف من المؤلف بعض الفقرات .

٥ ــ المصدر : ذكر عند أبي عبد الله .

٦ ــ المصدر : السّدرة .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قبل .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ الاحتجاج/٣١١ .

١٠ ــ ليس في ق .

١١ ــ نفس المصدر/٣٨٦ــ٣٨٧ .

السّلميّ[١] ، أبا إبراهيم ؛ موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ عن قول الله ـ تعالىٰ ـ : «ثمّ دنا فتدلّىٰ[٢] فكان قاب قوسين أو أدنىٰ» فقال : أرىٰ هاهنا خروجاً من حجب النّور وتدلّياً إلىٰ الأرض ، وأرىٰ محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [رأىٰ][٣] ربّه بقلبه ونسبه[٤] إلىٰ بصره ، فكيف هذا ؟

فقال أبو إبراهيم : دنا فتدلّىٰ فإنّه لم يزل عن موضع ولم يتدلّ ببدن .

فقال عبدالغفّار[٥] : أصفه بما وصف به نفسه حيث قال : «دنا فتدلّىٰ» فلم يتدلّ[٦] عن مجلسه إلّا وقد زال عنه ، ولولا ذلك لم يصف[٧] بذلك نفسه .

فقال أبو إبراهيم : إنّ هذه لغة في قريش ، إذا أراد الرّجل منهم أن يقول : قد سمعت ، يقول : تدلّيت . وإنّما التدلّي الفهم .

وعن موسى بن جعفر[٨] ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : فإنّ هذا سليمان قد سُخِّرت له الرّياح ، فسارت به في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر .

فقال له عليّ ـ عليه السّلام ـ : لقد كان كذلك ، ومحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّه أسري[٩] به من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصى مسيرة شهر ، وعُرج به في ملكوت السّمٰوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّىٰ انتهى إلىٰ ساق العرش ، فدنا بالعلم فتدلّىٰ ، فدُلّي له من الجنّة رفرف أخضر وغشي النّور بصره ، فرأىٰ عظمة ربّه بفؤاده ولم يرها بعينه ، فكان كقاب قوسين بينه و بينها أو أدنىٰ[١٠] ، فأوحىٰ [الله][١١] إلىٰ عبده ما أوحىٰ ، فكان فيما أوحىٰ إليه الآية الّتي في سورة البقرة[١٢] : «لله ما في السّمٰوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم

---

١ ـ المصدر : السمي .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتدلّى .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ المصدر : نسب .
٥ ـ ليس في ش ، ق ، م .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي ن : فلم أتبدل . وفي ق ، ش : فلم يبدل . وفي سائر النسخ : فلم تبدل .
٧ ـ المصدر : لم يوصف .
٨ ـ نفس المصدر/٢٢٠ .
٩ ـ المصدر : سرى .
١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فكان قاب قوسين بينهما وبينه أو أدنىٰ .
١١ ـ من المصدر .
١٢ ـ البقرة/٢٨٤ .

به الله فيغفر لمن يشاء و يعذّب من يشاء والله على كلّ شيء قدير» . وكانت الآية قد عُرِضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله ـ تبارك اسمه ـ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، وعُرِضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، وقبلها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعرضها على أمّته فقبلوها . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشّرائع[1] ، بإسناده إلى حبيب السّجستانيّ قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «ثمّ دنا فتدلّى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى» .

فقال : يا حبيب ، لا تقرأ هكذا ، أقرأ : «ثمّ دنا فتدانى[2] ، فكان قاب قوسين في القرب أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ؛ يعني : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما أوحى» .

يا حبيب ، إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا فتح مكّة أتعب نفسه في عبادة الله والشّكر لنعمه في الطّواف بالبيت ، وكان عليّ ـ صلّى الله عليه ـ معه .

قال : فلمّا غشيهما[3] اللّيل انطلقا إلى الصّفا والمروة يريدان السّعي .

قال : فلمّا هبطا من الصّفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العَلم الّذي رأيت غشيهما من السّماء نور ، فأضاءت لهما جبال مكّة وخشعت أبصارهما .

قال : ففزعا فزعاً شديداً . قال : فمضى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّى ارتفع عن الوادي وتبعه عليّ ـ عليه السّلام ـ فرفع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ رأسه إلى السّماء فإذا هو برمّانتين على رأسه .

قال : فتناولهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فأوحى الله ـ عزّوجلّ ـ إلى محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا محمّد ، إنّهما من قطف الجنّة ، فلا يأكل منهما إلّا أنت ووصيّك عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

قال : فأكل إحداهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأكل عليّ ـ عليه السّلام ـ الأخرى ، ثمّ أوحى الله ـ عزّوجلّ ـ إلى محمّد ما أوحى .

وفي شرح الآيات الباهرة[4] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا][5] أحمد

---

١ ــ العلل/٢٧٦ــ٢٧٧ ، ح ١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتدلّى .

٣ ــ المصدر : غشيهم .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٢٥ ، ح ٨ .

٥ ــ في ق ، ش ، م ، بدلها : عن .

ابن محمّد النّوفليّ، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبدآلله بن بكير، عن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ في كتابه: «ثمّ دنا فتدلّىٰ، فكان قاب قوسين أو أدنىٰ».

فقال: أدنىٰ آلله محمّداً منه فلم يكن بينه و بينه إلّا قفص من لؤلؤ، فيه فراش من ذهب يتلألأ، فأري[١] صورة.

فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصّورة؟

قال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب.

فأوحىٰ آلله إليه: أن زوّجه فاطمة وآتّخذه وصيّاً.

«مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)».

قيل[٢]: ما رأىٰ ببصره من صورة جبرئيل[٣]؛ أي: ما كذّب بصره بما حكاه له، فإنّ الأمور القدسيّة تُدرك أوّلاً بالقلب ثمّ تنتقل منه[٤] إلىٰ البصر. أو ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً، لأنّه عرفه بقلبه كما رآه بصره.

وقيل[٥]: ما رآه بقلبه، والمعنىٰ: لم يكن تخيّلاً كاذباً. و يدلّ عليه أنّه قيل له: هل رأيت ربّك؟ فقال: رأيته بفؤادي.

وقرأ[٦] هشام: «ما كذّب»؛ أي: صدّقه ولم يشكّ فيه.

وفي مجمع البيان[٧]: «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ» قال آبن عبّاس: رأىٰ محمّد ربّه بفؤاده. وروي ذلك عن محمّد بن الحنفيّة عن أبيه؛ عليّ ـ عليه السّلام ـ.

وروي[٨] عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخدريّ، أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ سُئل عن قوله: «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ».

قال: رأيت نوراً.

وعن أبي العالية قال[٩]: سُئل رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: هل رأيت ربّك ليلة المعراج؟

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اودى.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٢٩.

٣ ـ في المصدر زيادة: أو آلله ـ تعالى.

٤ ـ في ق زيادة: البصر.

٥ و ٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ و ٨ و ٩ ـ المجمع ٥/١٧٤ ـ ١٧٥.

قال : رأيت نهراً ، ورأيت[1] وراء النهر حجاباً ، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أرَ غير ذلك .

وفي كتاب التوحيد[2] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل قال : سألت أبا الحسن ـعليه السّلام ـ : هل رأىٰ رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآله ـ ربّه ؟

فقال : نعم ، بقلبه رآه ، أما سمعت[3] اللّه ـتعالىٰ ـ يقول : «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ» ؛ أي : لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد .

«أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢)» : أفتجادلونه عليه . من المراء ، وهو المجادلة . واشتقاقه من مري النّاقة[4] ، فإنّ كلّاً من المتجادلين يمري ما عند صاحبه .

وقرأ[5] حمزة والكسائيّ وخلف و يعقوب : «أفتمرونه» ؛ أي : أفتغلبونه في المراء ، من ماريته فمريته . أو أفتجحدونه ، من مراه حقّه : إذا جحده .

و«علىٰ» لتضمين الفعل معنى الغلبة ، فإنّ المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم .

«وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣)» : مرّة أخرىٰ . فعلة ، من النّزول .

قيل[6] : أُقيمت مقام المرّة ونُصبت نصبها ، إشعاراً بأنّ الرّؤية في هذه المرّة كانت ـأيضاً ـ بنزول ودنوّ ، والكلام في المرئيّ والدّنوّ ما سبق .

وقيل[7] : تقديره : ولقد رآه نازلاً نزلة أخرىٰ . ونصبها علىٰ المصدر ، والمراد به : نفي الرّيبة عن الرّؤية الأخيرة .

وكلا التّوجيهين مبنيّ علىٰ أنّ المراد بالرّؤية : رؤية جبرئيل ، وقد مرّ أنّه رآه مرّتين في صورته .

وفي أصول الكافي[8] : أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيىٰ قال : سألني أبو قرّة المحدّث أن أدخله علىٰ أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلام ـ . فاستأذنته في ذلك فأذن لي ، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام .

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ التوحيد/١١٦ ، ح١٧ .

٣ ــ في م ، ش ، ق ، ي ، ر ، زيادة : قول .

٤ ــ أي : مسح ضرعها .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢٩ .

٦و٧ ــ نفس المصدر/٤٢٩ــ٤٣٠ .

٨ ــ الكافي ١/٩٦ ، ح٢ .

... إلىٰ قوله : قال أبو قرّة : فإنّه يقول : «ولقد رآه نزلة أخرىٰ» .

فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ : إنّ بعد هذه [الآية][1] ما يدلّ علىٰ ما رأىٰ ، حيث قال : «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ» يقول : ما كذب فؤاد محمّد ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ ما رأت عيناه ، ثمّ أخبر بما رأىٰ فقال : «لقد رأى من آيات ربّه الكبرىٰ» فآيات ٱللّه غير ٱللّه .

أقول : وفي هذا الخبر دلالة علىٰ أنّ المراد بالرؤية : رؤية ٱللّه ، ومعناه : رؤية آياته ، وحينئذ لا إشكال في معنىٰ النزول ـ أيضاً ـ .

«عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (١٤)» .

قيل[2] : ٱلّتي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم ، أو ما ينزل من فوقها و يصعد من تحتها . ولعلّها شُبّهت بالسّدرة ، وهي شجرة النّبق ، لأنّهم يجتمعون في ظلّها[3] .

وفي كتاب علل الشّرائع[4] ، بإسناده إلىٰ حبيب السّجستانيّ قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : يا حبيب «ولقد رآه نزلة أخرىٰ ، عند سدرة المنتهىٰ ، عندها جنّة المأوىٰ» ؛ يعني : عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلىٰ السّماء .

فلمّا ٱنتهىٰ إلىٰ محلّ السّدرة ، وقف جبرئيل دونها ، وقال : يا محمّد ، إنّ هذا موقفي ٱلّذي وضعني ٱللّه فيه ولن أقدر علىٰ أن أتقدّمه ، ولكن ٱمض أنت أمامك إلىٰ السّدرة فقف عندها .

قال : فتقدّم رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ إلىٰ السّدرة ، وتخلّف جبرئيل .

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّما سُمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة [إلىٰ محلّ السّدرة ، والحفظة الكرام][5] البررة دون السّدرة يكتبون ما يُرفَع إليهم[6] من أعمال العباد في الأرض ، قال : فينتهون بها إلىٰ محلّ السّدرة .

قال : فنظر رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ فرأىٰ أغصانها تحت العرش وحوله ،

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠ .

٣ ـ أي : العرب يجتمعون في ظلّ السدرة إذ لا شجرة لهم في البادية ظلّها كظلّ السدرة . فوجه الشبه اجتماع الأشياء ، فكما أنّ السّدرة تجمع العرب ، كذلك تجتمع الأعمال الصالحة عندة وما ينزل من فوق عند سدرة المنتهى .

٤ ـ العلل/٢٧٧ـ٢٧٨ ، ح ١ .

٥ ـ يوجد في ق ، المصدر .

٦ ـ في المصدر زيادة : الملائكة .

قال : فتجلّى لمحمّد[١] ـ صلّى الله عليه وآله ـ نور الجبّار، فلمّا غشى محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٢] شخص ببصره وارتعدت فرائصه ، قال : فشدّ الله ـ تعالى ـ لمحمّد قلبه وقوّى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى ، وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنّة المأوى» قال : يعني : الموافاة[٣] ، فرأى محمّد ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى [يعني : أكبر الآيات][٤] .

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : وإنّ غلظ السّدرة لمسيرة مائة عام من أيّام الدّنيا ، وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدّنيا .

وفي بصائر الدّرجات[٥] ، بإسناده إلى عبدالصمد بن بشير قال : ذكر أبو عبدالله[٦] ـ عليه السّلام ـ بدء الأذان وقصّة الأذان في إسراء النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّى انتهى إلى سدرة المنتهى ، قال : فقالت السّدرة[٧] : ما جازني مخلوق قبلك[٨].

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى .

وروي[١٠] عن موسى بن جعفر، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : فإنّ موسى ناجاه الله على طور سيناء .

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ : لقد كان كذلك ، ولقد أوحى الله إلى محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السّماء محمود وعند منتهى العرش مذكور . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : حدّثني أبي ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قال لي : يا أحمد ، ما الخلاف بينكم و بين

---

١ ـ المصدر : بمحمّد .
٢ ـ في المصدر زيادة : النّور .
٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : قال .
٤ ـ ليس في ق .
٥ ـ البصائر/٢١٠ ، ح ١ .
٦ ـ المصدر: ذكر عند أبي عبد الله .
٧ ـ في المصدر زيادة: المنتهى .
٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : قبل .
٩ ـ الاحتجاج/٣١١ .
١٠ ـ نفس المصدر/٢١٥ .
١١ ـ تفسير القمّي ١/٢٠ .

أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟

فقلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصورة للحديث الّذي روي أنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- رأىٰ ربّه في صورة شابّ، وقال هشام بن الحكم بالنّفي للجسم.

فقال: يا أحمد، إنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لمّا أسري به إلىٰ السّماء وبلغ عند سدرة المنتهىٰ، خُرِق له في الحجب مثل سمّ الإبرة، فرأىٰ من نور العظمة ماشاء الله أن يرىٰ، وأردتم أنتم التشبيه[1]، دع هذا، يا أحمد، لاينفتح عليك منه[2] أمر عظيم.

حدّثني أبي[3]، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ فإذا الورقة منها تظلّ به أمّة من الأمم، فكنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ.

وبإسناده[4] إلىٰ إسماعيل الجعفيّ: عن أبي جعفر -عليه السّلام- وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: فلمّا انتهي به إلىٰ سدرة المنتهىٰ، تخلّف عنه جبرئيل.

فقال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تخذلني؟

فقال: تقدّم أمامك، فوالله[5] لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك.

فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبين السُّبحة[6].

قلت: وما السُّبحة[7]، جعلت فداك؟

فأومأ بوجهه[8] إلىٰ الأرض، وأومأ بيده إلىٰ السّماء وهو يقول[9]: جلال ربّي، ثلاث مرّات.

وفيه[10]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «ولقد رآه نزلة أخرىٰ عند سدرة المنتهىٰ» قال: في السّماء السّابعة.

وفيه[11]: «ولقد رآه نزلة أخرىٰ» يقول: رأيت الوحي مرّة أخرىٰ عند سدرة المنتهىٰ

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: للتشبيه.

٢ ــ المصدر: هذا.

٣ ــ نفس المصدر ١١/٢.

٤ ــ نفس المصدر ٢٤٣/٢.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ ن، ت، م، ي، ر: السبخة. وفي المصدر: السبخة (التسبيحة ـ ط). والسُّبحة: أي: نور الله وجلاله وعظمته وكبرياؤه.

٧ ــ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: السبخة.

٨ ــ في ق، ش، زيادة: بيده.

٩ ــ في ق، ش، زيادة: جلّ.

١٠ ــ نفس المصدر ٣٣٥/٢.

١١ ــ نفس المصدر ٣٣٥/٢.

الّتي يتحدّث تحتها الشّيعة في الجنان .

وفي كتاب الخصال[١] : عن عليّ ـعليه السّلامـ [عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ][٢] أنّه قال في وصيّة له : يا عليّ ، إنّي رأيت اسمك مقروناً إلى اسمي[٣] في أربعة مواطن فأنست بالنّظر إليه .

... إلى قوله : فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها : إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي ، محمّد صفوتي من خلقي ، أيّدته بوزيره ونصرته به[٤] .

فقلت لجبرئيل : من وزيري ؟

فقال : عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . فلمّا جاوزت السّدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين ـجلّ جلالهـ . (الحديث) .

وفي كتاب التّوحيد[٥] ، حديث طويل : عن عليّ ـعليه السّلامـ وفيه يقول : وأمّا قوله : «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى» ؛ يعني محمّداً ـصلّى الله عليه وآلهـ حين[٦] كان عند سدرة المنتهى ، حيث لا يجاوزها خلق من خلق .

«عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى(١٥)» .

قيل[٧] : أي : عند سدرة المنتهى الّتي يأوي إليها المتّقون ، أو أرواح الشّهداء .

وفي مجمع البيان[٨] : وروي عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ «جنّه المأوى» بالهاء .

وفي جوامع الجامع[٩] : وعن عليّ ـعليه السّلامـ وأبي الدّرداء «جنّه المأوى» بالهاء . وروي ذلك عن الصّادق ـعليه السّلامـ . ومعناه : ستره بظلاله وأدخله[١٠] فيه .

وفي من لا يحضره الفقيه[١١] ، في خبر بلال عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قلت لبلال : يرحمك الله ، زدني وتفضل عليّ فإنّي فقير .

فقال : يا غلام ، لقد كلّفتني شططاً ، أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد

---

١ ــ الخصال/٢٠٧ ، ح٢٦ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المصدر : باسمي .

٤ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، وفي المصدر: بوزيره .

٥ ــ التوحيد/٢٦٣ ، ح٥ .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠ .

٨ ــ المجمع ٥/١٧٤ .

٩ ــ الجوامع/٤٦٨ .

١٠ ــ ق ، ش ، المصدر : دخله .

١١ ــ الفقيه ١/١٩٢ــ١٩٣ ، ح٩٠٥ .

الصّالحون وهم أهل الزّهد والورع والرّاغبون إلىٰ آلله المستأنسون به .

قلت : [يرحمك الله][1] فإذا دخلوا الجنّة فماذا يصنعون ؟

قال : يسيرون علىٰ نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت ، مجاذيفها[2] اللّؤلؤ ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها .

قلت : يرحمك آلله ، هل يكون من النّور أخضر[3] ؟

قال : إنّ الثّياب خضر ، ولكن فيها نور أخذ[4] من نور ربّ العالمين ـ جلّ جلاله ـ ليسيروا علىٰ حافتي ذلك النّهر .

قلت : فما آسم ذلك [النهر][5] ؟

قال : جنّة المأوىٰ .

«إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦)» : تعظيم وتكثير لما يغشاها ، بحيث لا يكتنفها[6] نعت ولا يحصيها عدّ .

وقيل[7] : يغشاها الجمّ الغفير من الملائكة يعبدون [الله ـ تعالىٰ ـ][8] عندها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] : وقوله : « إذ يغشى السّدرة ما يغشى » قال : لمّا رُفع الحجاب بينه و بين رسوله ، غشى نوره السّدرة .

وفي قرب الإسناد[10] للحميريّ ، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : لمّا أسري بي إلىٰ السّماء وآنتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ قال : إنّ الورقة منها تظلّ الدّنيا ، وعلى كلّ ورقة ملك يسبّح ، يخرج من أفواههم الدّرّ والياقوت ، [تبصّر[11] اللّؤلؤة مقدار خمسمائة عام ، وما يسقط من ذلك الدّرّ والياقوت][12] يخرجونه ملائكة موكّلون به يلقونه في بحر من نور يخرجون كلّ ليلة جمعة إلىٰ سدرة المنتهىٰ . فلمّا نظروا إليّ ، رحّبوا بي وقالوا : يا محمّد ، مرحباً بك ، فسمعت

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ المصدر : مجاديفها . وفي ت ، م : مجاذيعها .
وفي ق ، ش : تجاو يفها .

٣ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ أي : لايحيط بها .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠ .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٨ .

١٠ ــ قرب الإسناد ٤٨ـ٤٩ .

١١ ــ كذا في نور الثقلين ٥/١٥٧ ، ح ٤٩ . وفي ق : مبصر . وفي غيرها : متبصّر .

١٢ ــ ليس في ن .

ٱضطراب ريح السّدرة وخفقة أبواب الجنان وقد ٱهتزت فرحاً بمجيئك ، فسمعت الجنان تنادي : واشوقاه إلىٰ عليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ .

وفي مجمع البيان[1] : «إذ يغشى السّدرة ما يغشى» وروي أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : رأيت علىٰ كلّ ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبّح ٱلله .

«مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ» : ما مال بصر رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عمّا رآه .

«وَمَا طَغَىٰ(١٧)» : وما تجاوزه ، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً . أو ما عدل عن رؤية العجائب ٱلّتي أُمر برؤيتها ، وما جاوزها .

«لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ(١٨)» ؛ أي : وٱلله ، لقد رأىٰ[2] الكبرىٰ من آياته وعجائبه الملكيّة والملكوتيّة ليلة المعراج ، وقد قيل[3] : أنّها المعنية[4] بما رأىٰ .

ويجوز أن تكون «الكبرىٰ» صفةً للآيات علىٰ أنّ المفعول محذوف ؛ أي : شيئاً من آيات ربّه . أو «من» مزيدة .

وفي كتاب علل الشّرائع[5] ، بإسناده إلىٰ سليمان بن داود المنقريّ : عن حفص ابن غياث أو غيره قال : سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ» .

قال : رأىٰ[6] جبرئيل علىٰ ساقه الدّرّ مثل القطر علىٰ البقل ، له ستّمائة جناح ، قد ملأ ما بين السّماء إلى الأرض .

وفي كتاب التّوحيد[7] ، حديث طويل : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول فيه : وقوله في آخر الآية : «ما زاغ البصر وما طغىٰ ، لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ» رأىٰ جبرئيل في صورته مرّتين ، هذه المرّة ومرّة أخرىٰ ، وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم ، فهو من الرّوحانيّين ٱلّذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلّا ٱلله ربّ العالمين .

وفي كتاب علل الشّرائع[8] ، بإسناده إلىٰ حبيب السّجستانيّ : عن أبي جعفر

---

١ ــ المجمع ٥/١٧٥ .

٢ ــ في ق زيادة : من آيات ربّه .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «وقد مرّ أنّها المعينة» بدل «وقد قيل أنّها المعنيّة» .

٥ ــ لم نعثر عليه في العلل ، ولكن رواه الصدوق (ره) في التوحيد/١١٦ ، ح١٨ .

٦ ــ كذا في التوحيد . وفي النسخ : أي .

٧ ــ التوحيد/٢٦٣ ، ح٥ .

٨ ــ العلل/٢٧٨ ، ح١ .

ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفي آخره : [فرأىٰ محمّد ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ][١] ما رأىٰ ببصره من آيات ربّه الكبرىٰ ؛ يعني : أكبر الآيات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : « لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ » يقول : لقد سمع كلاماً لولا أنّه قويّ ما قوي .

وبإسناده[٣] إلىٰ أبو أبي بردة[٤] الأسلميّ قال : سمعت رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ يقول لعليّ : يا عليّ ، إنّ اللّه أشهدك معي في سبع مواطن :

أمّا الأوّل ، فليلة أسري بي إلىٰ السّماء ، قال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

فقلت : خلّفته ورائي .

قال : ادع اللّه فليأتك به . فدعوت اللّه وإذا مثالك معي .

والثّاني ، حين أسرى بي في المرّة الثّانية ، فقال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

قلت : خلّفته ورائي .

قال : ادع اللّه فليأتك به .

فدعوت اللّه فإذا مثالك معي .

... إلىٰ قوله : وأمّا السّادس ، لمّا أسري بي إلىٰ السّماء جمع اللّه لي النّبيّين فصلّيت بهم ومثالك خلفي .

وفي أصول الكافي[٥] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : كان أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يقول : ما للّه ـعزّوجلّـ آية هي أكبر منّي . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : [وقال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللّهـ : حدّثنا][٧] محمّد

---

١ ـ ليس في ق ، ش .

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٣٣٥ .

٣ ـ نفس المصدر/٣٣٥ـ٣٣٦ بحذف من المؤلف بعض الفقرات .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي ق : أبو بردة . وفي غيرها : ابن بردة .

٥ ـ الكافي ١/٢٠٧ ، ح ٣ .

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٢٥ـ٦٢٨ ، ح ٩ .

٧ ـ في ق ، ش ، م ، بدلها : عن .

ابن همام ، [عن محمّد بن إسماعيل ،][1] عن عيسى بن داود ، عن[2] أبي الحسن ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه [عن جدّه][3] ، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ : « إذ يغشى السّدرة ما يغشى » فإنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا أسري به[4] إلى ربّه قال : وقف بي جبرئيل عند شجرة عظيمة لم أر مثلها ، على كلّ غصن منها ملك ، وعلى كلّ ورقة منها [ملك][5] ، وعلى كلّ ثمرة منها ملك ، وقد تجلّلها نور من نور الله ـ عزّوجلّ ـ .

فقال جبرئيل : هذه سدرة المنتهى ، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها ، ثمّ لم يتجاوزوها[6] وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى ، فاطمئنّ ـ أيّدك الله بالثّبات ـ حتّى تستكمل كرامات [الله][7] وتصير إلى جواره .

ثمّ صعد بي إلى تحت العرش ، فدُلّي إليّ رفرف أخضر ما أحسن أصفه ، فرفعني الرّفرف بإذن الله [إلى][8] ربّي فصرت عنده ، وانقطع عنّي أصوات الملائكة ودويّهم ، وذهبت المخاوف والرّوعات ، وهدأت نفسي [واستبشرت][9] وجعلت أمتدّ[10] وأنقبض ، ووقع عليّ السّرور والاستبشار ، وظننت أنّ جميع الخلائق قد ماتوا ، ولم أر غيري أحداً من خلقه ، فتركني ما شاء الله .

ثمّ ردّ عليّ روحي فأفقت ، وكان توفيقاً من ربّي أن غمضت عيني[11] فكلّ[12] بصري وغشي عن النّظر ، فجعلت أبصر[13] بقلبي ؛ كما أبصر[14] بعيني ، بل أبعد وأبلغ ، فذلك قوله : « ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربّه الكبرى » . وإنّما كنت أبصر مثل خيط الإبرة[15] نوراً بيني وبين ربّي ، [ونور ربّي][16] لا تطيقه الأبصار .

فناداني ربّي ، فقال ـ تعالى ـ : يا محمّد .

---

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ بدل « عن » : باسناده يرفعه إلى .
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ في غير نسخة ن ، زيادة : إلى السّماء .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لايتجاوزها .
٧و٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : واستبشرت .
١١ ــ أي : ضعفت وتعبت .
١٢ ــ المصدر : وكلّ .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبصره .
١٤ ــ م ، ي ، ر ، ق ، ش : أبصره .
١٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مثل خط الابر .
١٦ ــ من المصدر .

قلت : لبّيك ، ربّي وسيّدي وإلهي ، لبّيك .

قال : هل عرفت قدرك [عندي][١] وموضعك ومنزلتك ؟

قلت : نعم ، يا سيّدي !

[قال : يا محمّد ، هل عرفت موقعكَ منّي وموقع ذرّيّتك ؟

قلت : نعم ، يا سيّدي][٢] .

قال : فهل تعلم يا محمّد ، فيم اختصم الملأ الأعلىٰ ؟

قلت : أنت أعلم ، سيّدي وأحكم ، وأنت علّام الغيوب .

قال : اختصموا في الدّرجات والحسنات ، فهل تدري ما الدّرجات والحسنات ؟

قلت : أنت[٣] أعلم سيّدي [وأحكم][٤] .

قال : إسباغ الوضوء في المفروضات ، والمشي علىٰ الأقدام إلىٰ الجماعات معك ومع الأئمّة من ولدك ، وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة ، وإفشاء السّلام ، وإطعام الطّعام ، والتّهجّد باللّيل والنّاس نيام .

ثمّ قال : «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه» .

قلت : «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير» .

قال : صدقت ، يا محمّد «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» .

فقلت : «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته علىٰ الّذين من قبلنا ، ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علىٰ القوم الكافرين» .

قال : ذلك لك ولذرّيّتك ، يا محمّد .

قلت : لبيك ربّي وسعديك سيّدي وإلهي .

قال : أسألك عمّا أنا أعلم به منك ، من خلّفت في الأرض بعدك ؟

قلت : خير أهلها لها ؛ أخي وابن عمّي وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا

١و٢ ــ من المصدر .

٣ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

أستُحِلّت ، ولنبيّك غضب النّمر إذا غضب ؛ عليّ بن أبي طالب .

قال : صدقت ، يا محمّد ، إنّي اصطفيتك بالنّبوّة و بعثتك بالرّسالة ، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشّهادة على أمّتك ، وجعلته حجّة في الأرض معك و بعدك ، وهو نور أوليائي و وليّ من أطاعني ، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين .

يا محمّد ، وزوّجته فاطمة ، فإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك ، وغاسل عورتك ، وناصر دينك ، والمقتول على سنّتي وسنّتك ، يقتله شقيّ هذه الأمّة .

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ثمّ إنّ ربّي أمرني بأمور وأشياء ، وأمرني أن أكتمها ولم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها ، ثمّ هوى بي الرّفرف فإذا أنا بجبرئيل فتناولني منه[1] حتّى صرت إلى سدرة المنتهى ، فوقف بي تحتها .

ثمّ أدخلني جنّة المأوى فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها ، فبينما جبرئيل يكلّمني إذ علاني نور من نور الله[2] ، فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى .

فنادني ربّي : يا محمّد .

قلت : لبّيك ربّي وإلهي وسيّدي .

قال : سبقت رحمتي غضبي لك ولذرّيّتك ، أنت صفوتي من خلقي ، وأنت أميني وحبيبي ورسولي ، وعزّتي وجلالي ، لو لقيني جميع خلقي يشكّون فيك طرفة عين [أو ينقصوك][3] أو ينتقصوا[4] ينقصوا صفوتي من ذرّيّتك ، لأدخلنّهم ناري ولا أبالي .

يا محمّد ، عليّ أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين[5] ، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النّعيم ، أبو السّبطين سيّدي شباب جنّتي[6] المقتولين بي ظلماً .

ثمّ فرض عليّ الصّلاة وما أراد ـ تبارك وتعالى ـ ، وقد كنت قريباً منه في المرّة الأولى ؛ مثل ما بين كبد القوس إلى سيته[7] ستة ، فذلك قوله ـ تعالى ـ : « قاب[8] قوسين أو

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ي : « متنا » بدل « فتناولني منه » . وفي سائر النسخ : « متناولي » .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ من المصدر . والظاهر أن الصحيح : أو ينقصونك .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ن : ينقضوا . وفي غيرها : ينقصوا . والظاهر أنّ الصحيح : ينتعصون .

٥ ــ ق : الوصيّين .

٦ ــ ي : أهل جنّتي .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي ق : ستة . وفي غيرها : سية .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كقاب .

أدنىٰ» .

«أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّىٰ(١٩) وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ(٢٠)» : هي أصنام كانت[١] لهم .

قيل[٢] : فاللّات لثقيف بالطائف ، أو لقريش بنخلة[٣] ؛ وهي فعلة ، من لوى ، لأنّهم كانوا[٤] يلوون عليها ؛ أي : يطوفون .

وقرئ[٥] : «اللّاتّ» بالتّشديد ، علىٰ أنّه سُمّي به ، لأنّه صورة رجل كان يلت السّويق بالسمن و يطعم الحاجّ .

و«العزّى» سَمُرة[٦] اسم شجرة لغطفان كانوا يعبدونها ، فبعث إليها رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ خالد بن الوليد فقطعها ، وأصلها تأنيث الأعزّ .

و«مناة» صخرة كانت لهذيل وخزاعة ، أو لثقيف ؛ وهي فعلة ، من مناه : إذا قطعه ، فإنّهم كانوا يذبحون عندها القرابين ، ومنه منىٰ .

وقرئ[٧] : «مناءة[٨]» وهي مفعلة ، من النّوء ، كأنّهم [كانوا][٩] يستمطرون الأنواء عندها تبرّكاً بها .

وقوله : «الثّالثة الأخرىٰ» صفتان للتّأكيد ؛ كقوله : «يطير بجناحيه» . أو «الأخرىٰ» من التّأخر في الرّتبة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : وقوله : «أفرأيتم اللّات والعزّىٰ» قال : اللّات رجل ، والعزّىٰ امرأة .

وقوله : «ومناة الثّالثة الأخرىٰ» قال : كان صنم بالمسلك[١١] ، خارج من الحرم علىٰ ستّة أميال ، يُسمّىٰ مناة .

وفي عيون الأخبار[١٢] ، في باب النّصوص على الرّضا ـعليه السّلام ـ حديث قدسيّ

---

١ ــ في ق زيادة : قيل .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ن : بنخلته . وفي غيرها : بنخلته .

٤ ــ في ق زيادة : يلعبون .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ يوجد في ي ، ر . والسمرة ـجمعها : السمر ـ: ضرب من شجر الطلح .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مناه .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٨ .

١١ ــ في المصدر زيادة : (الشلل ـط) .

١٢ ــ العيون ١/٤٧ ، ح ٢٧ .

حكاه، وفيه: وهذا القائم الّذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، و به أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظّالمين والجاحدين والكافرين، فيُخرج اللّات والعزّىٰ طريّين فيحرقهما، فتفتتن[1] النّاس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسّامريّ.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[2]، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ: عن محمّد بن عليّ بن موسى ـعليهم السّلامـ حديث طويل يذكر فيه القائم، وفي آخره يقول: فإذا دخل المدينة أخرج اللّات والعزّىٰ فأحرقهما.

وفي كتاب مقتل الحسين[3] ـعليه السّلامـ لأبي مخنف، من أشعار الحسين ـعليه السّلامـ في موقف كربلاء:

والـدي شـمـس وأمّـي قـمـر
فـأنـا الـكـوكـب وابـن الـقـمـريـن
عـبـدالله غـلامـاً يـافـعـاً
وقـريـش يـعـبـدون الـوثـنين
يـعـدون الـلّات والـعـزّىٰ مـعـاً
وعـلـيّ قـائـم في الـقـبـلـتين[4]
مـع رسـول الله سـبـعـاً كـامـلاً
مـا عـلـىٰ الأرض مـصـلّـي غير ذيـن
تـارك الـلّات ولـم يـسـجـد لهـا[5]
مـع قـريـش لا ولا طـرفـة عين

«أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١)».

قيل[6]: إنكار لقولهم: الملائكة بنات الله. وهذه الأصنام أستوطنها جنّيات[7] هنّ بناته، أو هياكل الملائكة. وهو المفعول الثّاني لقوله: «أفرأيتم».

---

١ ـ المصدر: فلفتنة.
٢ ـ كمال الدين/٣٧٨، ح ٢.
٣ ـ مقتل الحسين ـعليه السّلامـ/١٣٥ـ١٣٦
٤ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: قائم بالحسبتين. وفي ن، ت، ي، ر: قائم بالجبتين.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: هجر الأصنام ثم يعبدها.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠. ←

٤٩٦ ـــ

وحاصل معناه : أفرأيتم الأصنام الثّلاثة من مواطن بناته أو هياكلهنّ ، مع كون الذّكر لكم .

وقيل : معنىٰ الآية : أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرّت أو نفعت [أو فعلت][1] ما يوجب أن يُعدَل بالله ؟ فحُذِف لدلالة الكلام عليه . وقوله : « ألكم الذّكر وله الأنثىٰ » استئناف للرّدّ عليهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : وقوله : « ألكم الذّكر وله الأنثىٰ » قال : هو ما قالت قريش : إنّ الملائكة بنات الله ، فردّ الله عليهم فقال : « ألكم الذّكر وله الأنثىٰ » .

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسي : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر الملحدين في آيات الله : ووكلوا تأليفه ونظمه إلىٰ بعض من وافقهم علىٰ معاداة أولياء الله فألّفه علىٰ اختيارهم ، وممّا[4] يدلّ للمتأمّل له علىٰ اختلال[5] تميّزهم وافترائهم ، وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم ، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره ، وعلم الله أنّ ذلك يظهر و يبين فقال[6] : « ذلك مبلغهم من العلم » .

« تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) » : جائرة ، حيث جعلتم له ما تستنكفون منه . وهي فعلى ، من الضّيز ـ وهو الجور ـ ولكنّه كُسِر فاؤه لتسلم الياء ؛ كما فُعِل في بيض ، فإنّ فِعلى[7] بالكسر لم تأت وصفاً .

وقرأ[8] ابن كثير ، بالهمزة ، من ضأزه : إذا ظلمه ، علىٰ أنّه مصدر نعت به .

« إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَآءٌ » :

الضّمير للأصنام ؛ أي : ما هي باعتبار الألوهيّة إلّا أسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون : إنّها آلهة ، وليس فيها شيء من معنىٰ الألوهيّة . أو للصّفة الّتي تصفونها بها من كونها آلهةً و بنات وشفعاءَ . أو للأسماء المذكورة فإنّهم كانوا يطلقون اللّات عليها باعتبار

---

١ ـ ليس في ق .

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٣٣٨ .

٣ ـ الاحتجاج/٢٥٧ .

٤ ـ المصدر : ما .

٥ ـ ق ، ش ، م ، ن ، ت : اختلاف .

٦ ـ النجم/٣٠ .

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠ : فعل .

٨ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي ق : « الجنات هي » ، وفي غيرها : « الجنيّات » ، بدل : « جنيات هن » .

استحقاقها للعكوف على عبادتها ، والعزّى لعزّتها ، ومناة لاعتقادهم أنها تستحقّ أن يُتقرَّب إليها بالقرابين .

«سَمَّيْتُمُوهَآ أَنْتُمْ» : [سمّيتم بها][1] «وَآبَآؤُكُمْ» : بهواكم .

«مَآ أَنْزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» : برهان تتعلّقون به .

«إِنْ يَتَّبِعُونَ» .

وقرئ[2] بالتاء .

«إِلَّا ٱلظَّنَّ» : إلّا توهّم أنّ ما هم عليه حقّ تقليداً وتوهّماً باطلاً .

«وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنْفُسُ» : وما تشتهيه أنفسهم .

«وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ (٢٣)» : الرّسول أو الكتاب ، فتركوه .

«أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤)» .

«أم» منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار ، والمعنى : ليس له كلّ ما يتمنّاه . والمراد : نفي طمعهم في شفاعة الآلهة ، وقوله : «لئن رُجِعت إلى ربّي إنّ لي عنده للحسنى» . وقولهم : «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» . ونحوهما .

«فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ (٢٥)» : يعطي منهما ما يشاء لمن يريد ، وليس لأحد أن يتحكّم عليه في شيء منهما .

«وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً» : وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئاً [ولا تنفع][3] .

«إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ ٱللَّهُ» : في الشّفاعة .

«لِمَنْ يَشَآءُ» : من الملائكة أن يشفع . أو من النّاس أن يشفع له .

«وَيَرْضَىٰ (٢٦)» : و يراه أهلاً لذلك ، فكيف تشفع الأصنام لعبدتهم .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَآئِكَةَ» ؛ أي : كلّ واحد منهم .

«تَسْمِيَةَ ٱلْأُنْثَىٰ (٢٧)» : بأن سمّوه بنتاً .

«وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» ؛ أي : بما يقولون .

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٠ .

٣ ــ ليس في ق .

٤٩٨ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣١ .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٣١ . وفي النسخ : وإنّما اعتبرت .

٣ ــ الاحتجاج/٢٥٧ .

٤ ــ أي ذيل الآية ٢١ . وقد ورد في ن ، ت ، ي ، ر نصّ الحديث .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

وقرئ [١] : «بها» ؛ أي : بالملائكة ، أو التسمية .

«إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (٢٨)» : فإنّ الحقّ الّذي هو حقيقة الشّيء لا يُدرَك إلّا بالعلم ، والظّنّ لا اعتبار له في المعارف الحقيقيّة وإنّما العبرة به [٢] في العمليّات وما يكون وصلة إليها .

«فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩)» : فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه ، فإنّ من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدّنيا ، بحيث كانت منتهى همّته ومبلغ علمه ، لا تزيده الدّعوة إلّا عناداً وإصراراً على الباطل .

«ذَلِكَ» ؛ أي : أمر الدّنيا ، أو كونها شهيّة «مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ» : لا يتجاوزه علمهم .

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسي [٣] ـ رحمه الله ـ حديث طويل عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول فيه وقد ذكر الملحدين في آيات الله : ... (وقد ذُكِر هذا الحديث سابقاً) [٤] .

و«ذلك» مبتدأ خبره «مبلغهم» ، والجملة اعتراض مقرّر لقصور همهم بالدّنيا ، وقوله : «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠)» : تعليل للأمر بالاعراض ؛ أي : إنّما يعلم الله من يجيب ممّن لا يجيب ، فلا تتعب نفسك في دعوتهم ، إذ ما عليك إلّا البلاغ وقد بلّغت .

«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : خلقاً ومُلكاً .

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا» : بعقاب ما عملوا من السّوء ، أو بمثله ، أو بسبب ما عملوا من السّوء . وهو علّة لما دلّ عليه ما قبله ؛ أي : خلق العالم وسوّاه للجزاء ، أو ميّز الضّالّ عن المهتدي وحفظ أحوالهم لذلك .

«وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١)» : بالمثوبة الحسنى ، وهي الجنّة . أو بأحسن من أعمالهم . [أو بسبب] [٥] الحسنى .

«الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ» : ما يكبر عقابه من الذّنوب .

قيل[١] : هو ما رتّب الوعيد عليه بخصوصه .

وقيل[٢] : ما أوجب الحدّ .

وقيل[٣] : الشّرك .

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ وخلف : « كبير الإثم » على إرادة الجنس .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : وروى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن [أبي جعفر محمّد بن عليّ][٦] الرّضا ـعليه السّلامـ ، عن أبيه قال : سمعت أبي ؛ موسى بن جعفر ـعليه السّلامـ يقول[٧] : دخل عمرو بن عبيد البصريّ على أبي عبدالله ـعليه السّلامـ . فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية : « الّذين يجتنبون كبائر الإثم » ثمّ أمسك .

فقال له أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : ما أمسكك ؟

فقال : أحبّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله .

فقال ـعليه السّلامـ : نعم ، يا عمرو ، أكبر الكبائر الشّرك بالله ، يقول[٨] ـتعالىٰـ : « إنّ الله لا يغفر أن يُشرَك به »[٩] ، و يقول[١٠] : « إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النّار وما للظّالمين من أنصار » .

و بعده اليأس من روح الله ، لأنّ الله ـعزّوجلّـ يقول[١١] : « إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون » .

ثمّ الأمن من مكر الله ، لأنّ الله ـتعالىٰـ يقول[١٢] : « فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون » .

ومنها عقوق الوالدين ، لأنّ الله ـعزّوجلّـ جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً [في قوله[١٣] ـتعالىٰـ : « و برّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً »][١٤] .

وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ ، [لأنّ الله ـعزّوجلّـ يقول[١٥] : « ومن يقتل

---

١ و٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٢ .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ الفقيه ٣/٣٦٧ ــ ٣٦٩ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ النساء/٤٨ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : شيئاً .

١٠ ــ المائدة/٧٢ .

١١ ــ يوسف/٨٧ .

١٢ ــ الأعراف/٩٩ .

١٣ ــ مريم/٣٢ .

١٤ ــ ليس في ق ، ش .

١٥ ــ النساء/٩٣ .

٥٠٠ ـــ ـــ

ومنع الزكاة المفروضة، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[١]: «يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون».

وشهادة الزّور وكتمان الشّهادة، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[٢]: «ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه».

وشرب الخمر، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ عدل بها عبادة الأوثان.

وترك الصّلاة متعمّداً أو شيئاً ممّا فرض الله ـ عزّوجلّ ـ، لأنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من ترك الصّلاة متعمّداً، فقد برئ من ذمّة الله وذمّة رسوله.

ونقض العهد وقطيعة الرّحم، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[٣]: «أولئك لهم اللّعنة ولهم سوء الدّار».

قال: فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه[٤]، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما كتبه الرّضا ـ عليه السّلام ـ من محض الإسلام وشرائع الدّين: قال ـ عليه السّلام ـ: واجتناب الكبائر، وهي: قتل النّفس الّتي حرّم الله ـ تعالى ـ[٦]، والزّنا، والسّرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزّحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الرّبا بعد البيّنة، والسّحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللّواط، وشهادة الزّور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظّالمين والرّكون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، [والكبر][٧] والإسراف والتّبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذّنوب.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: وجدنا في كتاب

---

١ ــ التوبة/٣٥.
٢ ــ البقرة/٢٨٣.
٣ ــ الرّعد/٢٥.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مكانه.
٥ ــ العيون ٢/١٢٥، ح ١.
٦ ــ في ق، ش، م، زيادة: إلّا بالحقّ.
٧ ــ ليس في ش، ق، ر.
٨ ــ الخصال/٢٧٣، ح ١٦.

عليّ -عليه السّلام- الكبائر خمس : الشّرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وأكل الرّبا بعد البيّنة ، والفرار من الزّحف ، والتّعرّب بعد الهجرة .

وعن عبيد بن زرارة[١] قال : قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام- : أخبرني عن الكبائر .

قال : خمس ، وهنّ ما[٢] أوجب الله عليهنّ النّار ، [قال الله[٣] -عزّوجلّ- :][٤] «إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» ، وقال[٥] : «يا أيها الّذين آمنوا إذا لقيتم الّذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار» (إلىٰ آخر الآية) ، وقوله[٦] : «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا» (إلىٰ آخر الآية) ، ورمي المحصنات الغافلات ، وقتل المؤمن متعمّداً [على دينه][٧] .

عن عبدالرّحمٰن بن كثير[٨] ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : الكبائر سبع ، فينا نزلت ومنّا استُحِلّت : فإنّها[٩] الشّرك بالله العظيم ، وقتل النّفس الّتي حرّم الله ، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين ، وقذف المحصنات ، والفرار من الزّحف ، وإنكار حقّنا .

فأمّا الشّرك بالله ، فقد أنزل الله فينا ما أنزل ، وقال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- [فينا][١٠] ما قال ، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله واشركوا بالله .

وأمّا قتل النّفس الّتي حرّم الله ، فقد قتلوا الحسين بن عليّ -عليه السّلام- وأصحابه .

وأمّا أكل مال اليتيم ، فقد ذهبوا بفيئنا الّذي جعله الله لنا وأعطوه غيرنا .

وأمّا عقوق الوالدين ، فقد أنزل الله -عزّوجلّ- في كتابه[١١] : «النّبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم» . فعقّوا رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- في ذرّيّته ، وعقّوا أمّهم خديجة في ذرّيّتها .

وأمّا قذف المحصنة ، فقد قذفوا فاطمة علىٰ منابرهم .

---

١ ـ نفس المصدر/٢٧٣ـ٢٧٤ ، ح ١٧ .
٢ ـ ن ، المصدر : ممّا .
٣ ـ النساء/١٠ .
٤ ـ ليس في ق .
٥ ـ الأنفال/١٥ـ١٦ .
٦ ـ البقرة/٢٧٩ .
٧ ـ من المصدر .
٨ ـ نفس المصدر/ ٣٦٣ـ٣٦٤ ، ح ٥٦ .
٩ ـ المصدر : فأوّلها .
١٠ ـ من المصدر .
١١ ـ الأحزاب/٦ .

وأمّا الفرار من الزّحف ، فقد أعطوا أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه .

وأمّا إنكار حقّنا ، فهذا لا يتنازعون فيه .

وفي كتاب ثواب الأعمال[١] ، بإسناده [إلىٰ عبّاد بن كثير][٢] النّوا قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن الكبائر .

فقال : كلّ شيء وعد الله عليه النّار .

و بإسناده[٣] إلىٰ أحمد بن إسماعيل الكاتب[٤] [عن أبيه][٥] قال : أقبل محمّد بن عليّ ـعليه السّلامـ في المسجد الحرام فنظر إليه قوم من قريش ، فقالوا : هذا إلٰه أهل العراق .

فقال بعضهم[٦] : لو بعثتم إليه بعضكم فسأله .

فأتاه شابّ منهم فقال له : يا عمّ ، ما أكبر الكبائر؟

فقال : شرب الخمر .

فأتاهم فأخبرهم . فقالوا له : عد إليه فلم يزالوا به حتّىٰ عاد إليه ، فسأله .

فقال له : ألم أقل لك ، يا ابن أخ ، شرب الخمر؟ [إنّ شرب الخمر][٧] يدخل صاحبه في الزّنا والسّرقة وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ وفي الشّرك ، وتا الله ، أفاعيل الخمر تعلو علىٰ كلّ ذنب ؛ كما تعلو شجرتها علىٰ كلّ شجرة .

«وَالْفَوَاحِشَ» : ما فحش من الكبائر خصوصاً .

«إِلَّا اللَّمَمَ» .

قيل[٨] : إلّا ما قلّ وصغر [؛ كالقبلة والنّظر[٩] وما كان دون الزّنا][١٠] فإنّه مغفور من مجتنبي الكبائر .

وقيل[١١] : هو ما ألمّوا[١٢] به في الجاهليّة من الإثم ، فإنّه معفوّ عنه في الإسلام .

---

١ ــ ثواب الأعمال/٢٧٧ ، ح ٢ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ نفس المصدر/ ٣٩٢ ، ح ١٥ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ انوار التنزيل ٢/٤٣٢ .

٩ ــ ن ، ت ، ي : النظرة .

١٠ ــ ليس في المصدر .

١١ ــ مجمع البيان ٥/١٧٩ .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ألمّ .

والاستثناء منقطع[١].

وقيل: «هو أن يلمّ بالذّنب مرّة ثمّ يتوب منه ولا يعود»[٢]. والاستثناء متّصل، ومحلّ «الّذين» النصب على الصّفة أو المدح، أو الرّفع على أنّه خبر محذوف.

وفي أصول الكافي[٣]: يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله: «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم» قال: «الفواحش» الزّنا والسّرقة، و«اللّمم» الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر الله منه.

قلت: بين الضّلال والكفر منزلة؟

فقال: ما أكثر عرى الإيمان!

عليّ بن إبراهيم[٤]، [عن أبيه، عن ابن أبي عمر][٥] عن أبي أيّوب[٦]، عن محمّد ابن مسلم، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قلت له: أرأيت قول الله: «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم».

قال: هو الذّنب يلمّ به الرّجل فيمكث ما شاء الله، ثمّ يلمّ به بعد.

أبو عليّ الأشعريّ[٧]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن العلا، عن محمّد ابن مسلم، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال: قلت له: «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم».

قال: الهنة بعد الهنة؛ أي: الذّنب [بعد الذّنب][٨] يلمّ به العبد.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ: ما من مؤمن إلّا وله ذنب يهجره زماناً ثمّ يلمّ به، وذلك قول الله ـعزّوجلّـ: «إلّا اللّمم».

وسألته عن قول الله ـعزّوجلّـ: «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم».

---

١ ــ المصدر: وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ الكافي ٢/٤٤٢، ح٣؛ و٢٧٨، ح٧.

٤ ــ نفس المصدر/ ٤٤١، ح١.

٥ ــ ليس في ش، ق.

٦ ــ ق، ش: عن ابن أبي أيّوب.

٧ ــ نفس المصدر/ ٤٤١، ح٢.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ نفس المصدر/ ٤٤٢، ح٣.

قال : «الفواحش» الزّنا والسّرقة ، و«اللّمم» الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر الله منه .

عليّ بن إبراهيم[١] ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : ما من ذنب إلّا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزّمان ثمّ يلمّ به ، وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم» [قال : اللمّام[٢] العبد الّذي يلمّ بالذّنب[٣] بعد الذّنب ليس من سليقته[٤] ؛ أي : من طبعه[٥] .

وفي كتاب علل الشّرائع[٦] ، بإسناده إلى إسحاق القمّيّ قال : دخلت على أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ فقلت له : جعلت فداك ، أخبرني عن المؤمن يزني ؟

قال : لا .

قلت : فيلوط ؟

قال : لا .

قلت : فيشرب المسكر؟

قا : لا .

قلت : فيذنب ؟

قال : نعم .

قلت : جعلت فداك ، لايزني ولا يلوط ولا يرتكب السّيّئات ، فأيّ شيء ذنبه ؟

فقال : يا إسحاق ، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم»][٧] . وقد يلمّ المؤمن بالشّيء الّذي ليس[٨] فيه مراد . (الحديث)

وفي مجمع البيان[٩] : قال الفرّاء : «اللّمم» أن يفعل الإنسان الشيء[١٠] في الحين ولايكون له عادة ، ومنه إلمام الخيال ، و«الإلمام» الزّيادة الّتي لاتمتدّ ، وكذلك اللّمام ، قال أميّة :

---

١ ــ نفس المصدر/ ٤٤٢ ، ح ٥ .

٢ ــ ليس في ق ، ت ، ش . وفي م : اللمم .

٣ ــ المصدر : الذّنب .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سابقته .

٥ ــ المصدر : طبيعته .

٦ ــ العلل/ ٤٩٠ ، ح ١ .

٧ ــ ليس في ت .

٨ ــ ليس في ق ، ش .

٩ ــ المجمع ١٧٨/٥ .

١٠ ــ ليس في ش ، ق .

إن تغفر اللّهمّ تغفر جمّا

وأيّ عبد لك لا ألمّا

وقد روي[١]، أنّ النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ كان[٢] ينشدهما و يقولهما .

«**إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ**» ؛ يعني : أنّ رحمته تسع جميع الذّنوب لاتضيق عنه .

«**هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ**» : أعلم بأحوالكم منكم .

«**إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ**» : علم أحوالكم ومصارف أموركم حين آبتدأ خلقكم من التّراب بخلق آدم ، وحيث صوّركم في الأرحام .

«**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ**» : فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير، أو بالطّهارة عن المعاصي والرّذائل .

«**هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ (٣٢)**» : [فإنّه يعلم التّقيّ][٣] وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلى أبي إسحاق اللّيثيّ : عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ الباقر ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يذكر فيه ما خلق الله عليه الشّيعة وطينة النّاصب ، وأنّ الله : مزج بينهما .

... إلى قوله : فما رأيته من شيعتنا من زناً أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد أو خيانة[٥] أو كبيرة من هذه الكبائر ، فهو من طينة النّاصب وعنصره الّذي قد مُزج فيه ، لأنّ من سنخ[٦] النّاصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبة[٧] على الصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طينة المؤمن وسنخه[٨] الّذي قد مُزج فيه ، لأنّ من سنخ[٩] المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات وآستعمال الخير وآجتناب المآثم .

وفي آخره قال ـعليه السّلام ـ: آقرأ ، يا إبراهيم : «الّذين يجتنبون كبائر الإثم

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ ليس في ي .

٤ ــ العلل/٦٠٨ و ٦١٠ ، ح ٨١ .

٥ ــ ق ، ش : جناية .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شج . وسنخ الشيء : أصله .

٧ ــ المصدر : مواظبته .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شجه .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شج .

والفواحش إلاّ اللّمم إنّ ربّك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض» ؛ يعني : من الأرض [الطيّبة والأرض][1] المنتنة «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقىٰ» يقول : لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه ، لأنّ الله أعلم بمن اتّقىٰ منكم ، فإنّ ذلك من قبل اللّمم وهو المزج[2] .

وفي هذا الحديث إيضاح وفوائد ، وهو مذكور في سورة الفرقان عند قوله[3] : «أولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات» .

وفي كتاب معاني الأخبار[4] ، بإسناده إلىٰ جميل بن درّاج قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقىٰ» .

قال : قول الإنسان[5] : صلّيت البارحة وصمت أمس ، ونحو هذا .

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ : إنّ قوماً [كانوا][6] يصبحون فيقولون : صلّينا البارحة وصمنا أمس .

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : لكنّي أنام اللّيل والنّهار ، ولو أجد بينهما شيئاً لنمته .

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : عن معمّر بن راشد قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : أتىٰ يهوديّ إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقام بين يديه يحدّ النّظر إليه .

فقال : يا يهوديّ ، ما حاجتك ؟

فقال : أنت أفضل أم موسى بن عمران النّبيّ الّذي كلّمه الله ، وأنزل عليه التّوراة والعصا ، وفلق له البحر ، وأظلّه بالغمام ؟

فقال له النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إنّه يُكرَه للعبد أن يزكّي نفسه ، ولكنّي أقول : إنّ آدم لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال : اللّهمّ ، إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا غفرت لي . فغفرها الله له . وإنّ نوحاً لمّا ركب السّفينة وخاف الغرق ، قال : اللّهمّ ، إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني من الغرق . فنجّاه الله . وإنّ

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ المصدر : المزاج .

٣ ــ الفرقان/٧٠ .

٤ ــ معاني الأخبار/٢٤٣ ، ح ١ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النّاس .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ الاحتجاج/٤٧ــ٤٨ .

إبراهيم لمّا ألقي في النار، قال : اللّهمّ ، إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا [أنجيتني منها . فجعلها الله عليه برداً وسلاماً . وإن موسى ـعليه السّلامـ لمّا ألقىٰ عصاه وأوجس في نفس خيفة قال : اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا][1] آمنتني ، قال الله[2] ـتعالىٰـ : «لا تخف إنّك أنت الأعلىٰ» .

يا يهوديّ ، إنّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي و بنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ، ولا نفعته النّبوّة .

يا يهوديّ ، ومن ذرّيّتي المهديّ ، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه ليصلّي خلفه .

وفيه[3]، من كلام لعليّ ـعليه السّلامـ : ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجّها آذان السّامعين .

وفي تفسير العيّاشي[4] : وقال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : هل[5] يجوز أن يزكّي المرء نفسه ؟

قال : نعم ، إذا اضطرّ إليه ، أما سمعت قول يوسف : «اجعلني علىٰ خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم»[6] . وقول العبد الصّالح : «وأنا لكم ناصح أمين»[7] .

وفي كتاب مقتل الحسين[8] ـعليه السّلامـ لأبي مخنف ، من أشعار الحسين ـعليه السّلامـ في موقف كربلاء :

أنا بن عليّ الطّهر من آل هاشم
كفاني بهذا مخفراً حين أفخر
بنا بيّن الله الهدىٰ عن ضلالة
[و يعمر بنا دين الإله و يظهر][9]
[علينا وفينا نزّل الوحي والهدىٰ][10]
ونحن سراج الله في الأرض نزهر

---

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ طه/٦٨ .
٣ ــ نفس المصدر/ ١٧٧ .
٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٨١ .
٥ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: ما .
٦ ــ يوسف/٥٥ .
٧ ــ الأعراف/٦٨ .
٨ ــ مقتل الحسين ـعليه السّلامـ/١١٨ .
٩و١٠ــ ليس في المصدر .

ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا
بكأس رسول الله من ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة
ومبغضنا[1] يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا
بجنّة عدن[2] صفوها لا يكدر

ومنها[3]:

خيرة الله من الخلق أبي
بعد جدّي فأنا بن الخيرتين
أمّي الزّهراء حقّاً وأبي
وارث العلم ومولى الثقلين
فضّة قد صُفّيت من ذهب
فأنا الفضّة وابن الذّهبين
والدي شمس وأمّي قمر
فأنا الكوكب وابن القمرين
من له جدّ كجدّي في الورىٰ
أو كأمّي في جميع المشرقين[4]
خصّه الله بفضل وتقى
فأنا الأزهر وابن الأزهرين
[جوهر من فضّة مكنونة
فأنا الجوهر وابن الدّرتين][5]
نحن أصحاب العبا خمستنا
قد ملكنا شرقها والمغربين

---

١ ــ المصدر: باغضنا.
٢ ــ ليس في ق.
٣ ــ نفس المصدر / ١٣٤ــ١٣٨، مع تقديم وتاخير وحذف كثير من الأبيات.
٤ ــ المصدر: أو كشيخي فأنا ابن العلمين.
٥ ــ ليس في المصدر.

ثمّ[1] جبريل لنا سادسنا

ولنا البيت ومثوى الحرمين[2]

كلّ ذا[3] العالم يرجى[4] فضلنا

غير ذا الرجس[5] اللّعين الوالدين

«أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣)» : عن اتّباع الحقّ والثبات عليه .

وفي مجمع البيان[6] : «أفرأيت الّذي تولّى» نزلت الآيات السّبع في عثمان بن عفّان ، كان يتصدّق و ينفق [ماله][7] .

فقال له أخوه من الرّضاعة ، عبدالله بن سعد بن أبي سرح : ما هذا الّذي تصنع ؟ يوشك ألّا يبقى لك شيء .

فقال عثمان : إنّ لي ذنوباً ، وإنّي أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوه .

فقال له عبدالله : أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها .

فأعطاه ، وأشهد عليه وأمسك عن النّفقة[8] ، فنزلت : «أفرأيت الّذي تولّى» ؛ أي : يوم أُحد حين ترك المركز «وأعطى قليلاً»[9] ثمّ قطع النّفقة ـ إلى قوله ـ : «وأنّ سعيه سوف يرى» . فعاد عثمان إلى ما كان عليه ... عن ابن عبّاس والسّدي والكلبي وجماعة من المفسّرين .

وقيل[10] : نزلت في الوليد بن المغيرة ، فكان قد اتّبع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على دينه ، فعيّره بعض المشركين وقال له : تركت دين الأشياخ وضلّلتهم ، وزعمت أنّهم في النّار؟!

قال : إنّي خشيت عذاب الله .

فضمن له الّذي عاتبه ، إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمّل عنه عذاب الله ، ففعل فأعطى الّذي عاتبه بعض ما كان ضمن[11] له ، ثمّ بخل ومنعه تمام

ما ضمن له ، فنزلت : «أفرأيت الّذي تولّى» عن الإيمان «وأعطى» صاحبه الضّامن «قليلاً وأكدى» ؛ أي : بخل بالباقي ... عن مجاهد وابن زيد .

وقيل[١] : نزلت في العاص بن وائل السّهميّ ، وذلك أنّه ربّما كان يوافق رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في بعض الأمور ... عن السّديّ .

وقيل[٢] : نزلت في رجل ، قال لأهله : جهّزوني أنطلق إلى هذا الرّجل ؛ يريد : النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فتجهّز وخرج ، فلقيه رجل من الكفّار فقال له : أين تريد ؟

فقال : محمّداً ، لعلّي أصيب من خيره .

فقال له الرّجل : أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك ... عن عطاء بن يسار .

وقيل[٣] : نزلت في أبي جهل ، وذلك أنّه قال : والله ، ما يأمرنا محمّد إلّا بمكارم الأخلاق . فذلك قوله : «أعطى قليلاً وأكدى» ؛ أي : لم يؤمن به ... عن محمّد بن كعب القرظي[٤] .

«وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ (٣٤)» : وقطع العطاء ، من قولهم : أكدى الحافر : إذا بلغ الكدية ، وهي الصّخرة الصّلبة [فترك الحفر][٥] .

«أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ (٣٥)» : يعلم أنّ صاحبه يتحمّل عنه .

«أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧)» : [وفّر][٦] أتمّ ما التزمه وأمر به . أو بالغ في الوفاء بما عاهد[٧] الله .

وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره ؛ كالصّبر على نار نمرود ، حتّى أتاه جبرئيل حين ألقي[٨] في النّار ، فقال : ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا ، وذبح الولد ، وأنّه يمشي كلّ يوم فرسخاً يرتاد ضيفاً فإنّ وافقه أكرمه وإلّا نوى الصّوم .

وتقديم موسى لأنّ صحفه ، وهي التّوراة ، كانت أشهر وأكبر عندهم .

وفي كتاب علل الشّرائع[٩] ، بإسناده إلى حفص بن البختريّ : عن أبي عبدالله

١و٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق : المقرطي . وفي غيرها : القرطي .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٣٢/٢ . وفي النسخ : عهد .

٨ ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : يلقى .

٩ ــ العلل/٣٧ ، ح ١ .

ـعليه السّلام ـ في قول الله ـعزّوجلّ ـ : «وإبراهيم الّذي وفّى» قال : إنّه يقول إذا أصبح وأمسى : أصبحت [وربّي][1] محمود ، أصبحت[2] لا أشرك بالله شيئاً ، ولا أدعو مع الله إلهاً آخر ، ولا أتّخذ من دونه وليّاً . فسُمّي بذلك : عبداً شكوراً .

وفي أصول الكافي[3] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاري ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : قلت له : ما عنى بقوله : «وإبراهيم الّذي وفّى» ؟

قال : كلمات بالغ فيهنّ .

قلت : وما هنّ ؟

قال : كان إذا أصبح قال : أصبحت وربّي محمود ، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً ، ولا أدعو معه إلهاً ، ولا أتّخذ من دونه وليّاً ، ثلاثاً ، وإذا أمسى ، قال ثلاثاً . فأنزل الله ـعزّوجلّ ـ في كتابه : «وإبراهيم الّذي وفّى» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : وقوله : «وإبراهيم الّذي وفّى» قال : وفّى بما أمره الله به من الأمر والنّهي ، وذبح ابنه .

«ألّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ (٣٨)» :

«أن» هي المخفّفة من الثّقيلة ، وهي بما بعدها في محلّ الجرّ بدلاً من «ما في صحف موسى» ، أو الرّفع على : هو أن لا تزر[5] ؛ كأنّه قيل : ما في صحفهما ؟ فأجاب به ، والمعنى : أنّه لا يؤخذ أحد بذنب غيره . ولا يخالف ذلك قوله[6] ـتعالى ـ : «كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعاً» . وقوله[7] ـصلّى الله عليه وآله ـ : من سن سنّة[8] سيّئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة . فإنّ ذلك للدّلالة والتسبّب الّذي هو وزره .

«وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ (٤٠)» : إلّا

---

١ ـ ليس في ق .

٢ ـ ليس في ق ، ش .

٣ ـ الكافي ٢/٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، ح ٣٨ .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٣٨ .

٥ ـ في ق زيادة : وازرة وزر أخرى .

٦ ـ المائدة/٣٢ .

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٣٢ .

٨ ـ ليس في ق ، ش .

سعيه ؛ أي : كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله .

وما جاء في الأخبار من أنّ الصدقة والحجّ ينفعان الميّت ، فلكون التاوي له كالنائب عنه .

وفي الكافي[1] : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن الرّجل يحجّ فيجعل حجّته وعمرته أو بعض طوافه لبعض أهله ، وهو عنه غائب في بلد آخر ، قال : قلت : فينقص ذلك من أجره ؟

قال : لا ، هي له ولصاحبه ، وله أجر سوىٰ ذلك بما وصل .

قلت : وهو ميّت ، هل يدخل ذلك عليه ؟

قال : نعم ، حتّىٰ يكون مسخوطاً عليه فيُغفَر له ، أو يكون مُضيَّقاً عليه فيُوسَّع عليه .

قلت : فيعلم هو في مكانه أنّه عُمِل ذلك لحقّه ؟

قال : نعم .

قلت : وإن كان ناصباً ينفعه ذلك ؟

قال : نعم ، يُخفَّف عنه .

عدّة من أصحابنا[2] ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال[3] : إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رفع رأسه إلىٰ السّماء فتبسّم .

فقيل له : يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رأيناك رفعت رأسك إلىٰ السّماء فتبسّمت ؟

قال : نعم ، عجبت لملكين هبطا من السّماء إلىٰ الأرض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلّىً كان يصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته ، فلم يجداه في مصلاّه ، فعرجا إلىٰ السّماء .

فقالا : ربّنا ، عبدك فلان المؤمن ألتمسناه في مصلاّه لنكتب عمله ليومه وليلته

---

١ ــ الكافي ٤/٣١٥ــ٣١٦ ، ح ٤ .

٢ ــ نفس المصدر ٣/١١٣ ، ح ١ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : قال .

فلم تُصِبه ، فوجدناه في حبالك[1] .

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ : اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي ، فإنّ عليَّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله [في صحّته][2] إذ حبسته عنه .

عنه[3] ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إنّ المؤمن إذا غلبه ضعف الكبر ، أمر الله ـ عزّوجلّ ـ الملك أن يكتب له في حاله تلك مثل ما كان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح ، ومثل ذلك إذا مرض وكّل الله به ملكاً يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحّته حتّى يرفعه الله و يقبضه ، وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده ، كتب الله له ما كان يعمل من شرّ في صحّته[4] .

عليّ بن إبراهيم[5] ، [عن أبيه][6] ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يقول الله ـ عزّوجلّ ـ للملك الموكّل بالمؤمن إذا مرض : اكتب له [ما كنت تكتب له][7] في صحّته ، فإنّي أنا الّذي صيّرته في حبالي .

عدّة من أصحابنا[8] ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالحميد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا صعد ملكا العبد المريض إلى السّماء عند كلّ مساء يقول الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ : ماذا كتبتما لعبدي في مرضه ؟

فيقولان : الشّكاية .

فيقول : ما أنصفت عبدي أن حبسته في حبس [من حبسي][9] ثمّ أمنعه الشّكاية ، اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحّته ، ولا تكتبا عليه سيّئة حتّى أطلقه من حبسي .

محمّد بن يحيى[10] ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن درست قال : سمعت أبا

---

١ ـ أي : وجدناه مريضاً .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ نفس المصدر ٣/١١٣ ، ح ٢ .
٤ ـ ليس في ق .
٥ ـ نفس المصدر ٣/١١٣ ، ح ٣ .
٦ ـ من المصدر .
٧ ـ ليس في ق .
٨ ـ نفس المصدر ٣/١١٤ ، ح ٥ .
٩ ـ ليس في ق .
١٠ ـ نفس المصدر ٣/١١٤ ، ح ٧ .

أبراهيم يقول : إذا مرض المؤمن أوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إلىٰ صاحب الشّمال : لاتكتب علىٰ عبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً . و يوحي إلىٰ صاحب اليمين : أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحّته من الحسنات .

أبو عليّ الأشعريّ[١] ، عن محمّد بن حسّان ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : حمّىٰ ليلة تعدل عبادة سنة ، وحمّىٰ ليلتين تعدل عبادة سنتين ، وحمّىٰ ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة .

قال : قلت : فإن لم يبلغ سبعين سنة ؟

قال : فلأمّه وأبيه .

قال[٢] : قلت : فإنّ لم يبلغا ؟

قال : فلقرابته .

قال : قلت : فإن لم تبلغ قرابته ؟

قال : فلجيرانه .

وفي أصول الكافي[٣] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن مروان قال : قال أبو عبدٱلله ـعليه السّلام ـ : ما يمنع الرّجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميّتين ، يصلّي عنهما[٤] و يتصدّق عنهما[٥] ويحجّ عنهما و يصوم عنهما ، فيكون ٱلّذي صنع لهما وله مثل ذلك ، فيزيده ٱلله ـعزّوجلّ ـ ببرّه وصلته خيراً كثيراً .

وفي كتاب الخصال[٦] : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال : ليس يتبع الرّجل بعد موته من الأجر إلّا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلىٰ يوم القيامة صدقة موقوفة لاتورث ، وسنّة هدىً سنّها وكان يعمل بها [وعمل بها][٧] من بعده غيره ، وولد صالح يستغفر له .

وفي من لايحضره الفقيه[٨] : وقال عمر بن يزيد : قلت لأبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ أيصلّىٰ[٩] عن الميّت ؟

فقال : نعم ، حتّىٰ أنّه ليكون في ضيق فيوسّع ٱلله عليه ذلك الضّيق ، ثمّ يؤتى

---

١ ــ نفس المصدر ٣/١١٤ــ١١٥ ، ح ٩ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ الكافي ٢/١٥٩ ، ح ٧ .

٤ و ٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيهما .

٦ ــ الخصال/١٥١ ، ح ١٨٤ .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ الفقيه ١/١١٧ ، ح ٥٥٤ .

٩ ــ ليس في ق .

فيقال له : خفف ٱلله[١] عنك هذا الضّيق بصلاة فلان ؛ أخيك ، عنك .

قال : فقلت له : فأشرك بين رجلين في ركعتين ؟

قال : نعم .

وقال -عليه السّلام- أيضاً[٢] : وإنّ الميّت ليفرح بالترّحم عليه والاستغفار له ؛ كما يفرح الحيّ بالهديّة [تهدىٰ إليه][٣] .

وقال[٤] -عليه السّلام- : ستّة تلحق المؤمن بعد وفاته : ولد[٥] يستغفر له ، ومصحف يخلّفه ، وغرس يغرسه ، وصدقة ماء يجريه ، وقليب[٦] يحفره ، وسنّة يؤخذ بها من بعده .

وقال[٧] -عليه السّلام- : من عمل من المسلمين عن ميّت عملاً صالحاً ، أُضعف له أجره ونفع ٱلله به الميّت .

وقال[٨] -عليه السّلام- : يدخل علىٰ الميّت في قبره الصّلاة والصّوم والحجّ والصّدقة والبرّ والدّعاء ، و يُكتب أجره للـّذي يفعله وللميّت .

«ثُمَّ يُجْزَاهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ (٤١)» ؛ أي : يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر ، فنُصب بنزع الخافض .

ويجوز أن يكون مصدراً ، وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه «بيجزى» والجزاء بدله .

«وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ (٤٢)» : ٱنتهاء الخلائق ورجوعهم .

وقرئ[٩] بالكسر علىٰ أنّه منقطع عمّا في الصّحف وكذلك ما بعده .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : وقوله : «وأنّ إلىٰ ربّك المنتهىٰ» قال[١١] : إذا ٱنتهىٰ الكلام إلىٰ ٱلله فأمسكوا ، وتكلّموا فيما دون العرش ولا تكلّموا فيما فوق العرش [فإنّ قوماً][١٢] تكلّموا في ما فوق العرش فتاهت عقولهم حتّىٰ كان الرّجل ينادىٰ من بين يديه فيجيب من خلفه ، و ينادىٰ من خلفه فيجيب من بين يديه .

---

١ — ليس في المصدر .
٢ — نفس المصدر والموضع .
٣ — من المصدر .
٤ — نفس المصدر ، ح٥٥٥ .
٥ — ليس في ق .
٦ — أي : بئر .
٧ — نفس المصدر ، ح٥٥٦ .
٨ — نفس المصدر ، ح٥٥٧ .
٩ — أنوار التنزيل ٢/٤٣٣ .
١٠ — تفسير القمّي ٢/٣٣٨—٣٣٩ .
١١و١٢ — ليس في ق ، ش .

وفيه[١] : حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا انتهى الكلام إلى الله . وقال كالكلام السّابق .

وفي أصول الكافي[٢] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إن الله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «وأنّ إلى ربّك المنتهى» فإذا انتهى الكلام إلى الله ـ تعالى ـ فأمسكوا .

و بإسناده[٣] إلى زرارة بن أعين : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ مَلَكاً عظيم الشّأن كان في مجلس له فتناول الرّبّ ـ تعالى ـ ففُقِد ، فما يُدرَى أين هو .

و بإسناده[٤] إلى أبي عبيدة الحذّاء قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : يا زياد ، إيّاك والخصومات فإنّها تورث الشّكّ وتحبط العمل وتردي صاحبها ، وعسى أن يتكلّم بالشّيء فلا يُغفَر له ، إنّه كان فيما مضى تركوا علم ما وُكِلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتّى انتهى كلامهم إلى الله فتحيّروا ، حتّى كان الرّجل ليُدعى من بين يديه فيجيب من خلفه و يُدعى من خلفه فيجيب من يديه .

وفي رواية أخرى[٥] : حتّى تاهوا في الأرض .

وفي كتاب التّوحيد[٦] ، بإسناده إلى عليّ بن حسّان الواسطيّ : عن بعض أصحابنا ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّ النّاس قبلنا قد أكثروا في الصّفة ، فما تقول ؟

فقال : مكروه ، أما تسمع الله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «وأنّ إلى ربّك المنتهى» تكلّموا فيما دون ذلك .

«وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣)» .

قيل[٧] : أي : فعل سبب الضّحك والبكاء من السّرور والحزن .

[وقيل[٨] : أضحك أهل الجنّة في الجنّة ، وأبكى أهل النّار في النّار .

---

١ ـ نفس المصدر ١/٢٥ـ٢٦ .
٢ ـ الكافي ١/٩٢ ، ح ٢ .
٣ ـ نفس المصدر/٩٣ ، ح ٦ .
٤ ـ نفس المصدر/٩٢ ، ح ٤ .
٥ ـ نفس المصدر والموضع .
٦ ـ التوحيد/٤٥٧ـ٤٥٨ ، ح ١٨ .
٧و٨ ـ مجمع البيان ٥/١٨٢ .

وقيل[١] : أضحك الأشجار بالأنوار[٢] ، وأبكىٰ السّحاب بالأمطار] .

وقيل[٣] : أضحك المطيع بالرّحمة ، وأبكى العاصي بالسّخطة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وأبكىٰ السّماء بالمطر ، وأضحك الأرض بالنّبات[٥] قال الشّاعر :

كلّ يوم بإقحوان[٦] جديد
تضحك الأرض من بكاء السّماء

«وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤)» : لا يقدر علىٰ الإماتة والاحياء غيره ، فإنّ القاتل ينقض البنية[٧] والموت يحصل عنده بفعل اللّه علىٰ العادة .

«وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦)» : تدفق في الرّحم ، أو تخلق ، أو يُقدّر منها الولد من منيّ إذا قدّر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وقوله : «من نطفة إذا تمنىٰ» قال : تتحوّل النّطفة إلىٰ الدّم فتكون أوّلاً دماً ، ثمّ تصير النّطفة في الدّماغ في عرق يقال له : الوريد ، وتمرّ في فقار الظّهر ، فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّىٰ تصير في الحالبين فتصير أبيض ، وأمّا نطفة المرأة فإنّها تنزل من صدرها .

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطّبرسيّ ـ رحمه اللّه ـ : قال [أبو محمّد الحسن][١٠] العسكري ـ عليه السّلام ـ : سأل عبداللّه بن صوريا [رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ][١١] فقال : أخبرني عمّن لا يولد له [ومن يولد له][١٢] .

فقال ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ : إذا اصفرت النّطفة لم يولد له ؛ أي : إذا احمرّت وكدرت ، وإذا كانت صافية وُلد له . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ (٤٧)» : الإحياء بعد الموت وفاء بالعهد .

وقرأ[١] ابن كثير وأبو عمرو: «النّشاءة» بالمدّ وهو ـ أيضاً ـ مصدر نشأ.

«وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨)»: وأعطى القنية، وهي ما يتأثّل من الأموال[٢]، وإفرادها لأنّها أشقّ الأموال. أو أرضى، وتحقيقه: جعل الرّضا له فيه.

وقيل[٣]: أغنى من شاء، وأقنى؛ أي: أفقر وحرم من شاء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلى السّكونيّ: عن الصّادق، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وأنّه أغنى وأقنى» قال: أغنى كلّ إنسان بمعيشته، وأرضاه بكسب يده.

«وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ (٤٩)».

قيل[٥]: يعني: العبور، وهي أشدّ ضياء من الغميصاء، عبدها أبو كبشة أحد أجداد الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ [من قبل أمّهاته][٦]، وخالف قريشاً في عبادة الأوثان، ولذلك كانوا يسمّون الرّسول ابن أبي كبشة. ولعلّ تخصيصها، للإشعار بأنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ وإن وافق أبا كبشة في مخالفتهم خالفه ـ أيضاً ـ في عبادتها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «وأنّه هو ربّ الشّعرى» قال: نجم في السّماء يُسمّى الشّعرى، كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر اللّيل.

«وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَىٰ (٥٠)»: القدماء، لأنّهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح.

وقيل[٨]: عاد الأولى قوم هود، وعاد الأخرى إرم.

وقرئ[٩]: «عاداً لُولى» بحذف الهمزة ونقل ضمّتها إلى لام التّعريف.

وقرأ[١٠] نافع وأبو عمرو [في رواية الورش][١١]: «وعاد لولى» بادغام التّنوين في اللاّم. [وقالون][١٢] كذلك، مع جعل[١٣] الواو همزة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٣.
٢ ــ ما يدّخر من الأموال لتستثمر.
٣ ــ مجمع البيان ٥/١٨٣.
٤ ــ معاني الأخبار/٢١٤ ــ ٢١٥، ح١.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٣.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٩.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٣.
٩ و١٠ ــ نفس المصدر والموضع.
١١ و١٢ ــ ليس في المصدر.
١٣ ــ ليس في ق.

«وَثَمُوداً» : عطف علىٰ «عاداً» لأنّ ما بعده لايعمل فيه[١] .

وقرأ[٢] عاصم وحمزة ، بغير تنوين ، و يقفان بغير ألف . والباقون ، بالتنوين ، و يقفون بالألف .

«فَمَآ أَبْقَىٰ (٥١)» : الفريقين .

«وَقَوْمَ نُوحٍ» : أيضاً ـ معطوف عليه .

«مِنْ قَبْلُ» : من قبل عاد وثمود .

«إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢)» : من الفريقين .

قيل[٣] : لأنّهم كانوا يؤذونه ، و ينفرون[٤] ينصرون عنه ، و يضربونه حتّىٰ لايكون به حراك .

«وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ» : والقرىٰ ٱلّتي ائتفكت بأهلها ؛ أي : ٱنقلبت بأهلها ، وهي قوم لوط .

«أَهْوَىٰ (٥٣)» : بعد أن رفعها فقلبها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قوله : «والمؤتفكة أهوىٰ» قال : المؤتفكة البصرة ، والدّليل علىٰ ذلك قول أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : يا أهل البصرة ، و يا أهل المؤتفكة ، و يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا[٦] فأجبتم ، وعُقر فهربتم ، ماؤكم زعاق[٧] ، وأحلامكم[٨] رقاق ، وفيكم خُتِم النّفاق ، ولُعِنتم علىٰ لسان سبعين نبيّاً . إنّ رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ أخبرني أنّ جبرئيل أخبره ، أنّه طُوي له الأرض فرأىٰ البصرة أقرب الأرضين من الماء ، وأبعدها من السّماء ، وفيها تسعة أعشار الشّرّ والدّاء العضال[٩] ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك)[١٠] برحمة . وقد ائتفكت بأهلها مرّتين ، وعلىٰ ٱللّه تمام

---

١ ــ أي لايعمل «فما أبقى» في «ثمود» إمّا لأجل أنّ الفاء لايعمل ما بعدها فيما قبلها وإمّا لأجل أنّ «ما» النافية يمنع العمل فيها لصدارتها ؛ أي لصدارة «ما» .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٣ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : ينصرون . وفي سائر النسخ : ينفرونه .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٩ــ٣٤٠ .

٦ ــ رغا البعير: صوّت .

٧ ــ الزعاق : المرّ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفيه أيضاً زيادة: (أخلاقكم ـط) . وفي ق ، ش ، م: أديانكم . وفي ن ، ت ، ي ، ر: حلالكم .

٩ ــ أي : الشديد .

١٠ ــ من المصدر مع القوسين .

الثّالثة [وتمام الثّالثة][1] في الرّجعة.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قلت: [قوله ـعزّوجلّـ:][3] «والمؤتفكة أهوىٰ».

قال: هم أهل البصرة، هي المؤتفكة.

«فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ(٥٤)»: فيه تهويل وتعميم لما أصابهم.

قيل[4]: المراد: الحجارة المسوّمة الّتي رُموا بها من السّماء.

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ(٥٥)»: تتشكّك. والخطاب للرّسول ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ، أو لكلّ أحد.

والمعدودات، وإن كانت نعماً ونقماً، سمّاها آلاء من قِبَل ما في نقمه[5] من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء والمؤمنين.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال: بُني الكفر علىٰ أربع دعائم.

... إلىٰ أن قال ـعليه السّلامـ: والشّكّ علىٰ أربع شُعَب: علىٰ المرية، والهوى، والتّردّد، والاستسلام. وهو قوله ـتعالىٰـ: «فبأيّ آلاء ربّك تتمارىٰ». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰ(٥٦)»؛ أي: هذا القرآن نذير من جنس الإنذارات المتقدّمة. أو هذا الرّسول نذير من جنس المنذرين الأوّلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن معمّر، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله: «هذا نذير من النّذر الأولىٰ».

---

١ ـ ليس في ق، ش.

٢ ـ الكافي ٨/١٨٠، ح٢٠٢.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ مجمع البيان ٥/١٨٣.

٥ ـ ق، ش، م: نقمته.

٦ ـ الكافي ٢/٣٩١ـ٣٩٢، ح١.

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٣٤٠.

قال : إنّ آللّه لـمّا ذرأ[١] الخلق في الذّرّ الأوّل فأقامهم صفوفاً[٢] و بعث آللّه محمّداً ، فآمن به قوم ، وأنكره قوم ، فقال [اللّه -عزّوجلّ-][٣] : « هذا نذير من النّذر الأولىٰ » ؛ يعني به محمّداً حيث دعاهم إلىٰ آللّه في الذّرّ الأوّل .

وفي بصائر الدّرجات[٤] : بعض أصحابنا ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن معمّر ، عن أبيه قال : سألت أبا عبدآللّه -عليه السّلام- [عن قول اللّه -تبارك وتعالىٰ- :][٥] « هذا نذير من النّذر الأولىٰ » .

قال[٦] : يعني به : محمّداً -صلّىٰ آللّه عليه وآله- حيث دعاهم إلىٰ الإقرار[٧] باللّه في الذّرّ الأوّل .

« أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ (٥٧) » : دنت السّاعة الموصوفة بالدّنوّ ، في نحو قوله[٨] : « آقتربت السّاعة » .

« لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) » : ليس لها نفس قادرة علىٰ كشفها إذا وقعت إلّا آللّه ، لكنّه لايكشفها . أو الآن[٩] ، بتأخيرها إلّا آللّه . أوليس لها كاشفة لوقتها إلّا آللّه[١٠] ، إذ لايطّلع عليه سواه . أو ليس لها من غير آللّه كشف ، علىٰ أنّها مصدر ؛ كالعافية .

« أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ » ؛ يعني : القرآن . « تَعْجَبُونَ (٥٩) » : إنكاراً .

وفي تفسير عليّ بن إبرهيم[١١] : قال عليّ بن إبراهيم في قوله -تعالىٰ- : « أفمن هذا الحديث تعجبون » ؛ يعني : ماتقدّم ذكره من الأخبار .

وفي مجمع البيان[١٢] : « أفمن هذا الحديث تعجبون » ؛ يعني بالحديث : ماتقدّم من الأخبار... عن الصّادق -عليه السّلام- .

« وَتَضْحَكُونَ » : آستهزاء .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ذرّ .
٢ ــ في ق ، ش ، زيادة : قدّامه .
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ البصائر/١٠٤ــ١٠٥ ، ح ٦ .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ المصدر : بالإقرار .
٨ ــ القمر/١ .
٩ ــ عطف على « إذا وقعت » ؛ أي : ليس لها الآن كاشفة -أي : مؤخّرة لها إلى وقتها المعيّن- إلّا الله . فالكشف فيه بمعنى : الرّفع .
١٠ــ الكشف -على هذا القول- بمعنى : الإيضاح .
١١ــ تفسير القمّي ٢/ ٣٤٠ .
١٢ــ المجمع ٥/ ١٨٤ .

«وَلاَ تَبْكُونَ(٦٠)» : تحزناً على ما فرطتم .

«وَأَنتُمْ سَامِدُونَ(٦١)» : لاهون ، أو مستكبرون ، من سمد البعير في مسيره : إذا رفع رأسه . [أو مغنون][1] لتشغلوا النّاس عن آستماعه ، من السّمود ، وهو الغناء .

«فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا(٦٢)» : أي : وآعبده دون الآلهة .

---

١ ــ ليس في ق .

تَفْسيرُ
سُورَةِ ٱلقَمَر

سورة القمر

وآياها خمس وخمسون بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة[2] ٱقتربت السّاعة ، أخرجه ٱلله من قبره علىٰ ناقة من نوق الجنّة .

وفي مجمع البيان[3] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : ومن قرأ سورة ٱقتربت السّاعة في كلّ غبّ[4] عشيّة ، بُعِث يوم القيامة ووجهه علىٰ صورة القمر ليلة البدر . ومن قرأها كلّ ليلة كان أفضل ، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر علىٰ وجوه الخلائق .

«ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ(١)» : هو ما روي ، أنّ الكفّار سألوا[5] رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ آية ، فانشقّ القمر .

وقيل[6] : معناه : سينشقّ القمر يوم القيامة .

و يؤيّد الأوّل ، أنّه قرئ : «وقد ٱنشقّ القمر» ؛ أي : ٱقتربت السّاعة وقد حصل

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٣ ، ح ١ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ المجمع ١٨٤/٥ .

٤ ــ كذا في المصدر . أي : يقرأ ليلة و يترك أخرى . وفي النسخ : عشيّة .

٥ ــ من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات ، لايوجد في ي .

٦ ــ أنوار التنزيل ٤٣٤/٢ .

من آيات اقترابها انشقاق القمر.

وفي مجمع البيان[١]: قال ابن عبّاس: اجتمع المشركون إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين.

فقال لهم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: إن فعلت تؤمنون؟

قالوا: نعم.

وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقّ القمر[٢] فرقتين ورسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ينادي: يا فلان [يا فلان][٣]، اشهدوا.

وقال ابن مسعود[٤]: انشقّ القمر [على عهد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][٥] شقّتين.

فقال لنا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: اشهدوا اشهدوا.

وروي ـ أيضاً ـ[٦]: عن ابن مسعود أنّه قال: والّذي نفسي بيده، لقد رأيت حراء بين فلقي[٧] القمر.

وعن جبير بن مطعم[٨] قال: انشقّ القمر علىٰ عهد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ صار فرقتين علىٰ هذا الجبل وعلىٰ هذا الجبل.

فقال أناس: سحرنا محمّد.

فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر النّاس كلّهم.

وقد روىٰ[٩] حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصّحابة، منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان وجبير بن مطعم، وابن عبّاس، وعبد الله بن عمر، وعليه جماعة المفسّرين إلّا ما رُوي عن عثمان بن عطا عن أبيه أنّه قال: معناه: وسينشقّ القمر... وروي ذلك عن الحسن، وأنكره ـ أيضاً ـ البلخيّ. وهذا ـ أيضاً ـ لا يصحّ، لأنّ المسلمين أجمعوا علىٰ ذلك فلا يُعتدّ بخلاف من خالف فيه، ولأنّ اشتهاره

---

١ ـ المجمع ١٨٦/٥.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على عهد رسول الله.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ ن، ت، ر: فلكي.

٨ و ٩ ـ نفس المصدر والموضع.

بين الصّحابة يمنع من القول بخلافه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «اقتربت السّاعة» قال : اقتربت القيامة ، فلا يكون بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلّا القيامة وقد انقضت النّبوّة والرّسالة .

وقوله : «وانشقّ القمر» فإنّ قريشاً سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يريهم آية ، فدعا الله ، فانشقّ القمر نصفين[٢] حتّى نظروا إليه ثمّ التأم .

وفيه[٣] : وروي ـ أيضاً ـ في قوله : «اقتربت السّاعة» قال : خروج القائم ـ عليه السّلام ـ .

حدّثنا[٤] حبيب بن الحسن بن أبان الأجريّ[٥] ، عن محمّد بن هشام ، عن محمّد ، عن يونس قال : قال لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : اجتمعوا أربعة عشر[٦] رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة[٧] من ذي الحجّة ، فقالوا للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما من نبيّ إلّا وله آية ، فما آيتك في ليلتك هذه ؟

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما الّذي تريدون ؟

فقالوا : إن يكن لك عند ربّك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين .

فهبط جبرئيل فقال : يا محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ الله يقرئك السّلام و يقول لك : إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك .

فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين ،][٨] فانقطع قطعتين ، فسجد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ شكراً لله وسجد شيعتنا ، ثمّ رفع النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ رأسه ورفعوا رؤوسهم .

فقالوا : تعيده كما كان . فعاد كما كان .

ثمّ قالوا : ينشقّ[٩] رأسه فأمره فانشقّ ، فسجد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ شكراً لله وسجد شيعتنا .

فقالوا : يا محمّد ، حين تقدم أسفارنا[١٠] من الشّام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٠ .

٢ ــ الصدر : بنصفين .

٣ و ٤ ــ نفس المصدر/٣٤٠ ــ ٣٤١ .

٥ ــ ن : الأحمري .

٦ ــ المصدر : أربعة عشر .

٧ ــ ليس في ر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : فرفع .

٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١٠ ــ المصدر : سفارنا .

اللّيلة ، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنّه من ربّك ، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنّه سحر سحرتنا به . فأنزل الله : «اقتربت السّاعة» (إلىٰ آخر السورة) .

وفي إرشاد المفيد[1] : وروى أبو بصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل أنّه قال . إذا قام القائم سار إلىٰ الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد ، ولم يبق مسجد علىٰ وجه الأرض له شُرَف إلّا هدمها وجعلها جمّاء[2] ، ووسّع الطّريق الأعظم ، وكسر كلّ جناح خارج[3] في الطّريق ، وأبطل الكنف والميازيب إلىٰ الطّرقات ، ولا يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها ، و يفتح قسطنطينة والصين[4] وجبال الدّيلم ، فيمكث علىٰ ذلك سبع سنين ، مقداره[5] كلّ سنة عشر سنين من سنيكم[6] ثمّ يفعل الله ما يشاء .

قلت : جعلت فداك ، كيف تطول السّنون[7] ؟

قال : يأمر الله ـ تعالىٰ ـ الفلك باللّبوث وقلّة الحركة ، فتطول الأيّام لذلك والسّنون .

قال : [قلت][8] له : إنّهم يقولون : إنّ الفلك إن تغيّر[9] فسد .

قال : ذلك قول الزّنادقة ، وأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلىٰ ذلك ، وقد شقّ الله ـ تعالىٰ ـ القمر لنبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [وردّ الشمس][10] من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وأنّه كألف سنة ممّا تعدّون .

«**وَإِنْ يَرَوا آيَةً يُعْرِضُوا**» : عن تأمّلها والإيمان بها .

«**وَيَقُولُونَ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ(٢)**» : مطّرد ، وهو يدلّ علىٰ أنّهم رأوا قبله آيات أُخَر مترادفة ومعجزات متتابعة حتّىٰ قالوا ذلك . أو محكم ، من المرّة ، يقال : أمررته فاستمرّ : إذا أحكمته فاستحكم . أو مستبشع[11] ، من اسْتَمَرّ : إذا اشتدّت مرارته . أو مارّ ذاهب لا يبقىٰ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : فقالوا[٢] : هذا سحر مستمرّ ؛ أي : صحيح .

«وَكَذَّبُوا وَٱتَّبَعُوا أَهْوَآءَهُمْ» : وهو ما زيّن لهم الشّيطان من رد الحقّ بعد ظهوره .

وذكرهما بلفظ الماضي ، للإشعار بأنّهما من عادتهم القديمة .

«وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ(٣)» : منتهٍ إلىٰ غاية من خذلان أو نصر في الدّنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فإنّ الشّيء إذا انتهىٰ إلىٰ غاية ثبت واستقرّ .

وقرئ[٣] بالفتح ؛ أي : ذو مستقرّ ، بمعنىٰ : استقرار . و بالكسر والجرّ ، علىٰ أنّه صفة «أمر» و «كلّ» معطوف علىٰ «السّاعة» .

«وَلَقَدْ جَآءَهُمْ» : في القرآن .

«مِنَ ٱلْأَنۢبَآءِ» ؛ أي : أنباء القرون الخالية ، أو أنباء الآخرة .

«مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ(٤)» : ازدجار من تعذيب ، أو وعيد .

وتاء الافتعال تُقلب دالاً مع الدّال والذّال والزّاي ، للتّناسب .

وقرئ[٤] : «مزّجر» بقلبها زاياً وإدغامها .

«حِكْمَةٌۢ بَالِغَةٌ» : غايتها ، لا خلل فيها . وهي بدل من «ما» أو خبر لمحذوف .

وقرئ[٥] بالنّصب ، حالاً من «ما» ، فإنّها موصولة أو مخصوصة بالصّفة فيجوز نصب الحال عنها .

«فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ(٥)» : نفي . أو استفهام إنكار ؛ أي : فأيّ غناء تغني النّذر . وهو جمع ، نذير ، بمعنىٰ : المنذِر ، أو المنذَر منه ، أو مصدر بمعنىٰ : الإنذار .

«فَتَوَلَّ عَنْهُمْ» : لعلمك أنّ الإنذار لا يغني فيهم .

«يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ» : إسرافيل .

ويجوز أن يكون الدّعاء فيه كالأمر في قوله : «كن فيكون» . وإسقاط الياء اكتفاءً بالكسرة للتّخفيف . وانتصاب «يوم» بـ «يخرجون» ، أو بإضمار «اذكر» .

«إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ(٦)» : فظيع تنكره النّفوس لأنّها لم تعهد مثله ، وهو هول

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٠ .

٢ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٥ .

٤و٥ــ نفس المصدر والموضع .

يوم القيامة .

وقرأ[١] ابن كثير : «نكْر» بالتخفيف .

وقرئ[٢] : «نكر» بمعنى : أنكر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : [وقوله : «فتولّ عنهم»][٤] يوم يدع الدّاع إلى شيء نكر» قال : الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون .

«خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ» ؛ أي : يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول .

وإفراده وتذكيره ، لأنّ فاعله ظاهر غير حقيقيّ التأنيث .

وقرئ[٥] : «خاشعة» على الأصل .

وقرأ[٦] ابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم : «خشّعاً» ، وإنّما حسن ذلك ولا يحسن : مررت برجال قائمين غلمانهم ، لأنّه ليس على صيغة تشبه الفعل[٧] .

وقرئ[٨] : «خشّع أبصارهم» على الابتداء والخبر ، فتكون الجملة حالاً .

«كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ(٧)» : في الكثرة والتموّج والانتشار في الأمكنة .

«مُهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ» : مسرعين مادّي أعناقهم إليه ، أو ناظرين إليه .

«يَقُولُ ٱلْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ(٨)» : صعب .

وفي روضة الكافي[٩] ، بإسناده إلى ثوير بن أبي فاخته قال : سمعت عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يحدّث في مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فقال : حدّثني أبي أنّه سمع أباه ؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ يحدّث

النّاس ، قال :

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٥ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤١ .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٥ .

٧ ــ قوله : «لأنّه ليس على صيغة تشبه الفعل» به يدخل ما يدلّ على معنى الجمع والتنبيه عليه ؛ كما أنّ القائلين كذلك بخلاف «خشّعاً» ، فلمّا لا يحسن : يقدمون غلمانه ، لا يحسن : قائمون غلمانه .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ الكافي ٨/١٠٤ ، ح ٧٩ .

إذا كان يوم القيامة، بعث الله النّاس من حفرهم عُزْلًا بهماً[1] جرداً مرداً[2] في صعيد [واحد][3]، يسوقهم النّور وتجمعهم الظلمة حتّى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً و يزدحون دونها، فيُمنَعون من المضي فتشتدّ أنفاسهم و يكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم و يشتدّ ضجيجهم وتُرفَع أصواتهم. قال[4] وهو أول هول من أهوال يوم القيامة.

قال: فيشرف الجبّار -تبارك وتعالى- عليهم من فوق عرشه [في ظلال من الملائكة[5]، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي:][6] يامعشر الخلائق، أنصتوا وأسمعوا منادي الجبّار.

قال: فيسمع آخرهم؛ كما يسمع أوّلهم.

قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم[7]، وتفزع قلوبهم، و يرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصّوت مهطعين إلى الدّاع.

قال: فعند ذلك يقول الكافر: «هذا يوم عسر» (الحديث).

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ»: قبل قومك.

«فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا»؛ نوحاً. وهو تفصيل بعد إجمال.

وقيل[8]: معناه: كذّبوه تكذيباً على عقب تكذيب، كلّما خلا منهم قرن مكذّب تبعه قرن مكذّب. أو كذّبوه بعدما كذّبوا الرّسل.

«وَقَالُوا مَجْنُونٌ»: هو مجنون.

«وَٱزْدُجِرَ(٩)»: وزُجِر عن التّبليغ بأنواع الأذيّة.

وقيل[9]: [إنّه من جملة قيلهم][10] أي: هو مجنون، وقد ازدجرته الجنّ وتخبّطته.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مهلاً.

٢ ــ «عزلاً»؛ جمع أعزل أي: لاسلاح لهم. «بهماً»؛ أي: ليس معهم شيء. «جرداً»؛ أي: لا ثياب معهم. «مرداً»؛ أي: ليس لهم لحية.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في ش، ق.

٥ ــ قال المجلسي (ره): يمكن أن يكون إشراف الله -تعالى- كناية عن توجّهه إلى محاسبتهم، فالإشراف في حقّه مجاز وفي حقّ الملائكة حقيقة.

٦ ــ ليس في ن، ت، م، ر.

٧ ــ الفريصة: اللحمة بين الكتف والصّدر ترتعد عند الفزع.

٨و٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٥.

١٠ ــ من المصدر.

٥٣٤ ـــ ــ ــ

«فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي»: [بأني.

وقرئ[1] بالكسر، على إرادة القول][2].

«مَغْلُوبٌ»: غلبني قومي.

«فَانْتَصِرْ(١٠)»: فانتقم لي منهم. وذلك بعد يأسه منهم، فقد نُقِل: أنّ الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتّى يخرّ مغشيّاً عليه، فيفيق و يقول: اَللّهمّ، اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون.

وفي روضة الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية، فلمّا أبَوْا وعتوا قال: ربّ «انّي مغلوب فانتصر». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسي ـ رحمه اللّه ـ كلام لعليّ ـ عليه السّلام ـ يقول فيه ـ وقد قيل له: لِمَ لا حاربت أبا بكر وعمر؛ كما حاربت طلحة والزّبير ومعاوية؟ ـ:[5] إنّ لي أسوة بستّة من الأنبياء، أوّلهم نوح حيث قال: ربّ «انّي مغلوب فانتصر». فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف، فقد كفر، وإلّا فالوصي أعذر.

«فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ(١١)»: منصبّ. وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار، وشدّة انصبابها.

وقرأ[6] ابن عامر و يعقوب: «ففتّحنا» بالتّشديد لكثرة الأبواب.

«وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا»: وجعلنا الأرض كأنّها عيون منفجرة. وأصله: وفجّرنا عيون الأرض، فغُيِّر للمبالغة.

«فَالْتَقَى الْمَاءُ»: ماء السّماء وماء الأرض.

وقرئ[7]: «الماءان» لاختلاف النّوعين. و«الماوان» بقلب الهمزة واواً.

«عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ(١٢)»: على حال قدّرها اللّه في الأزل من غير تفاوت. أو

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ الكافي ٨/٢٨٢ــ٢٨٣، ح ٤٢٤.

٤ ــ الاحتجاج/١٨٩.

٥ ــ في ق، ش، زيادة: قال.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٦.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

علىٰ حال قُـدّرت وسُـوّيت ، وهو أنّ قدر ما أُنزل من السّماء علىٰ قدر ما أُخرج من الأرض . أو علىٰ أمر قدّره الله ، وهو هلاك قوم[١] نوح بالطّوفان .

«وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ» : ذات أخشاب عريضة .

«وَدُسُرٍ(١٣)» : ومسامير ، جمع دسار ، من الدّسر وهو الدّفع الشّديد . وهي صفة للسّفينة أُقيمت مقامها ، من حيث أنّها كشرح لها تؤدّي مؤدّاها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : لمّا أراد الله هلاك قوم نوح . وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه : فصاحت امرأته لمّا فار التّنور ، [فجاء نوح إلى التنّور][٣] فوضع عليها طيناً وختمه حتّىٰ أدخل جميع الحيوان السّفينة ، ثمّ جاء إلىٰ التنّور ففضّ[٤] الخاتم ورفع الطّين ، وانكسف الشّمس ، وجاء من السّماء ماء منهمر صبّاً بلا قطر ، وتفجّرت الأرض عيوناً ، وهو قوله ـتعالىٰـ : «ففتحنا أبواب السّماء بماء ـإلىٰ قولهـ[٥] : ألواح ودسر» .

وفي الكافي[٦] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ نوحاً لمّا كان في أيّام الطّوفان دعا المياه كلّها فأجابته[٧] إلّا ماء الكبريت والماء المرّ ، فلعنهما .

وبإسناده[٨] إلىٰ أبي سعيد ؛ عقيصا التيميّ قال : مررت بالحسن والحسين ـعليهما السّلامـ وهما في الفرات مستنقعان[٩] في إزارين .

... إلىٰ قوله : ثمّ قالا : إلىٰ أين تريد؟

فقلت : إلىٰ هذا الماء .

فقالا : وما هذا الماء؟

فقلت : أريد دواءه[١٠]، أشرب منه لعلّة بي أرجو أن يخفّ له الجسد و يسهّل

---

١ ــ ليس في ش ، ق .

٢ ــ تفسير القمّي ١/٣٢٦ــ٣٢٧ .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ونقض . وفضّ ختم الكتاب : كسره وفتحه .

٥ ــ ورد في ن ، ت ، ي ، رنصّ الآيات .

٦ ــ الكافي ٦/٣٨٩ ، ح ٢ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : فاجاب . وفي سائر النسخ : فأجابت .

٨ ــ نفس المصدر ، ح ٣ .

٩ ــ استنقع فلان في النهر : دخله ومكث فيه يتبرّد .

١٠ ــ ليس في ق ، ش ، م . وفي سائر النسخ : دواء . وما أثبتناه موافق المصدر .

٥٣٦ ـــ

١ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ر: ما نحب . وفي سائر النسخ : ما نحب .

٢ ــ أي : أغضبه . إشارة إلى قوله ـتعالىـ: «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم» . (الزخرف/٥٥) .

٣ ــ نفس المصدر/٣٩٠ ، ح ٤ .

٤ ــ المحاسن/٥٧٩ ، ح ٤٦ .

٥ ــ كذا في النسخ والمصدر. والظاهر زيادة لفظة «بن» لأنّ ديناراً كنيته أبو سعيد ولقبه عقيصا ؛ كما في رواية الكافي ٦/٣٨٩ــ ٣٩٠ ، ح ٣ــ وقد مرّت آنفاً ـ وجامع الرواة ١/٣١٢ و ٥٤٠ .

٦ ــ المصدر : التميمي . وفي ق ، ش : اليتمي .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : الحين . وفي سائر النسخ : الخبر.

والحير: الموضع الّذي يجتمع فيه الماء.

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما نحب .

فقلت : ولم ذاك ؟

فقالا : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ[1] لمّا آسفه قوم نوح ، فتح السّماء بماء منهمر ، فأوحى الله إلىٰ الأرض فاستعصت عليه عيون منها ، فلعنها فجعلها ملحاً أجاجاً .

وفي روضة الكافي[2] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراسانيّ ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أخبرني عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « حتّىٰ إذا جاء أمرنا وفار التّنور » فأنّىٰ كان موضعه ، وكيف كان ؟

فقال : كان التّنور في بيت عجوز مؤمنة ، في دبر قبلة[3] ميمنة المسجد .

فقلت له : فإنّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ، ثمّ قلت له : وكان بدء خروج الماء من ذلك التّنور؟

فقال : نعم ، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أحبّ أن يُري قومه آية ، ثمّ إنّ الله أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً ، وفاض الفرات فيضاً ، والعيون كلّهنّ فيضاً ، فغرّقهم الله ـ عزّذكره ـ وأنجىٰ نوحاً ومن معه في السّفينة .

عليّ بن إبراهيم[4] ، عن هارون[5] بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : لم تنزل[6] قطرة من السّماء من مطر إلّا بعدد معدود ووزن معلوم ، إلّا ما كان من يوم الطّوفان علىٰ عهد نوح فإنّه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[7] ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي رزين[8] الأسديّ ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ نوحاً لمّا فرغ من السّفينة ، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في إهلاك قومه أن يفور التّنور ، ففار فقالت امرأته : إنّ التّنور قد فار . فقام إليه فختمه فقام الماء[9] ، وأدخل من أراد أن يدخل ، وأخرج من أراد أن يخرج ، ثمّ جاء إلىٰ خاتمه فنزعه ، يقول

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الكافي ٨/٢٨١ ، ٤٢١ .

٣ ــ في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، زيادة : المسجد .

٤ ــ نفس المصدر/٢٣٩ ــ ٢٤٠ ، ح ٣٢٦ .

٥ ــ ق ، ش ، م : هود .

٦ ــ المصدر : ولم ينزل .

٧ ــ نفس المصدر/٢٨١ ــ ٢٨٢ ، ح ٤٢٢ .

٨ ــ ق ، ش ، ن ، ي : زرين .

٩ ــ أي : جد .

آلله ـ عزّوجلّ ـ: «ففتحنا أبواب السّماء بماء منهمر ـ إلىٰ قوله ـ: ألواح ودسر».

قال: وكان نجرها في وسط مسجدكم، ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع[١].

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسي ـ رحمه آلله ـ: روى عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت السّماء بماء منهمر.

قال له عليّ[٣] ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمّد هطلت له السّماء بماء منهمر [لأنّه ـ عليه السّلام ـ][٤] رحمة [وذلك][٥] أنّه ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لمّا هاجر إلىٰ المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول آلله، آحتبس القطر وآصفرّ العود وتهافت الورق. فرفع يده المباركة إلىٰ السّماء حتّىٰ رأى[٦] بياض إبطيه[٧]، ومايُرىٰ في السّماء سحابة، فما برح حتىٰ سقاهم آلله، حتّىٰ أنّ الشّابّ المعجب بشبابه لتهمّه[٨] نفسه في الرّجوع إلىٰ منزله فما يقدر من شدّة السّيل، فدام أسبوعاً.

فأتوه في الجمعة الثّانية فقالوا: يا رسول آلله، لقد تهدّمت الجدر وآحتبس الرّكب والسّفر.

فضحك ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وقال: هذه سرعة ملالة آبن آدم.

ثمّ قال: آللّهمّ، حوالينا ولا علينا، آللّهمّ، في[٩] أصول الشيح[١٠] ومراتع البقر[١١]. فرأىٰ[١٢] حول المدينة المطر يقطر قطراً وما يقع بالمدينة قطرة، لكرامته علىٰ آلله.

وعن الأصبغ بن نباته[١٣] قال: قال آبن الكوّاء لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

[أخبرني يا أمير المؤمنين][1] عن المجرّة[2] الّتي تكون في السّماء.

قال: هي شرح[3] في السّماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله: «ففتحنا أبواب السّماء بماء منهمر» قال: صُبّ بلا قطر.

«وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء» قال: ماء السّماء وماء الأرض. «على أمر قد قدر، وحملناه»؛ يعني: نوحاً.

على ذات ألواح ودسر» قال: ذات ألواح[5] السّفينة، والدّسر المسامير.

وقيل[6]: الدّسر ضرب من الحشيش تُشدّ[7] به السّفينة.

«تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»: بمرأى منّا؛ أي: محفوظة بحفظنا.

«جَزَآءً لِّمَنْ كَانَ كُفِرَ(١٤)»؛ أي: فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنّه نعمة كفروها، فإنّ كلّ نبيّ نعمة من الله ورحمة على أمّته.

ويجوز أن يكون على حذف الجارّ وإيصال الفعل إلى الضّمير[8].

وقرئ[9]: [«لمن كفر»؛ أي: للكافرين][10].

«وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا»؛ أي: السّفينة، أو الفعلة «آيَةً»: يُعتبر بها، إذ شاع خبرها واستمرّ.

«فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ(١٥)»: معتبر.

وقرئ[11]: «مذتكر» على الأصل. و«مذّكر» بقلب التّاء ذالاً والإدغام فيها.

«فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ(١٦)»: استفهام تعظيم ووعيد. و«النّذر» يحتمل

١ــ ليس في ق.

٢ــ المجرّة: منطقة في السّماء، قوامها نجوم كثيرة، لايميّزها البصر فيراها كبقعة بيضاء.

٣ــ المصدر: شرج.

٤ــ تفسير القمّي ٢/٣٤١ــ٣٤٢.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الألواح» بدل «ذات ألواح».

٦ــ نفس المصدر والموضع.

٧ــ ق، ش، م، ن، ي: تشتدّ. وفي المصدر: شدّ.

٨ــ فيكون الأصل: «لمن كفر به» فحذف الباء واستتر الضّمير في «كفر».

٩ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٦.

١٠ــ ليس في ي.

١١ــ نفس المصدر والموضع.

المصدر، والجمع .

«وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ» : سهّلناه ، أو هيّأناه ، من يسّر ناقته للسّفر : إذا رحّلها .

«لِلذِّكْرِ» : للإذكار والاتّعاظ ، بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ والعبر . أو للحفظ بالاختصار وعذوبة اللّفظ .

«فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ(١٧)» : متعظ .

«كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ(١٨)» : وإنذاري[1] لهم بالعذاب قبل نزوله ، أو لمن بعدهم في تعذيبهم .

«إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً» : بارداً . أو شديد الصّوت .

«فِي يَوْمِ نَحْسٍ» : شؤم .

«مُسْتَمِرٍّ(١٩)» : استمرّ شؤمه . أو استمرّ عليهم حتّىٰ أهلكهم . أو علىٰ جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يُبقِ منهم أحداً . أو اشتدّ مرارته ، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر .

وفي روضة الكافي[2] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب وهشام بن سالم ، عن أبي بصير ، قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : إذا أراد الله ـ عزّوجلّ ـ أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب ، أوحىٰ إلىٰ الملك الموكّل بذلك النّوع من الرّيح الّتي يريد[3] أن يعذّبهم بها . قال[4] : فيأمرها الملك فتهيج[5] ؛ كما يهيج الأسد المغضب .

قال : ولكلّ ريح منهنّ اسم ، أما تسمع قوله ـ تعالى ـ : «كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ، إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشّرائع[6] ، بإسناده إلىٰ عثمان بن عيسى ، رفعه إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : الأربعاء يوم نحس مستمرّ ، لأنّه أول يوم وآخر يوم من الأيّام الّتي

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٣٦ . وفي النسخ زيادة : أتى .

٢ ـ الكافي ٨/٩١ ، ح ٦٣ .

٣ ـ في ق ، ش ، م ، زيادة : الله .

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م ، ت .

٥ ـ المصدر : فيهيج .

٦ ـ العلل/٣٨١ ، ح ٢ .

قال الله ـ تعالىٰ ـ : «سخّرها عليهم سبع ليالي وثمانية أيّام حسوماً» .

وفي مجمع البيان[١] : «يوم نحس مستمرّ» قيل : إنّه كان في يوم أربعاء في آخر الشّهر لا يدور... رواه العيّاشي بالاسناد عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ .

وفي كتاب الخصال[٢] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : توقّوا الحجامة والنّورة يوم الأربعاء ، فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ ، وفيه خلقت جهنّم .

وفي عيون الأخبار[٣] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : ثمّ قام إليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله ، وأيّ أربعاء هو؟

قال : آخر أربعاء في الشّهر ، وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل هابيل[٤] أخاه .

... إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ : و يوم الأربعاء أرسل الله ـ عزّوجلّ ـ الرّيح علىٰ قوم عاد .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : عن أبي بصير[٦] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : إنّ لله ـ عزّوجلّ ـ جنوداً من الرّيح يعذّب بها من عصاه وموكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع ، فإذا أراد الله ـ عزّوجلّ ـ أن يعذّب قوماً بعذاب[٧] أوحىٰ الله إلىٰ الملك الموكّل بذلك النّوع من الرّيح الّذي يريد أن يعذّبهم به ، فيأمر بها الملك فتهيج ؛ كما يهيج الأسد المغضب . ولكلّ ريح منهنّ اسم ، أما تسمع لقول الله ـ تعالى ـ : «إنّا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمرّ» .

«تَنْزِعُ النَّاسَ» : تقلعهم .

روي[٨] : أنّهم دخلوا في الشّعاب والحفر وتمسّك بعضهم ببعض ، فنزعتهم الرّيح وصرعتهم موتىٰ .

«كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ(٢٠)» : أصول نخل منقلع عن مغارسه ، ساقط

---

١ ــ المجمع ٥/١٩٠ .
٢ ــ الخصال/٦٣٧ .
٣ ــ العيون ١/١٩٣ ، ح ١ .
٤ ــ ليس في ق ، ش .
٥ ــ الفقيه ١/٣٤٤ ، ح ١٥٢٥ .
٦ ــ ت ، ي ، م ، ر ، ش ، ق : أبي نصر .
٧ ــ ليس في ق .
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٦ .

علىٰ الأرض.

وقيل[١]: شُبّهوا بالأعجاز، لأنّ الرّيح طيّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم.

وتذكير «منقعر» للحمل علىٰ اللّفظ، والتّأنيث في قوله: «أعجاز نخل خاوية» للمعنىٰ.

«فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ(٢١)»: كرّره للتّهويل.

وقيل[٢]: الأوّل لما حاق بهم في الدّنيا، والثّاني لما يحيق بهم في الآخرة؛ كما قال -أيضاً- في قصّتهم: «لنذيقتهم عذاب الخزي في الحياة الدّنيا ولعذاب الآخرة أخزىٰ».

«وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ(٢٢) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ(٢٣)»: بالإنذارات والمواعظ، أو الرّسل.

«فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا»: من جنسنا، أو من جملتنا لا فضل له علينا.

وانتصابه بفعل يفسّره ما بعده.

وقرئ[٣] بالرّفع، علىٰ الابتداء. والأوّل أوجه للاستفهام[٤].

«وَاحِداً»: منفرداً لا تبع له. أو من آحادهم دون أشرافهم.

«نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ(٢٤)»: جمع سعير؛ كأنّهم عكسوا عليه فرتّبوا على اتّباعهم إيّاه ما رتّبه علىٰ ترك اتّباعهم له.

وقيل[٥]: السّعر الجنون، ومنه: ناقة مسعورة.

وفي بصائر الدّرجات[٦]: عليّ بن حسّان، عن جعفر بن هارون الزّيّات قال: كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبد الله -عليه السّلام- فقلت في نفسي: هذا هو الّذي يُتبَع والّذي هو الإمام، وهو كذا وكذا.

قال: فما علمت به حتّىٰ ضرب يده علىٰ منكبي، ثمّ أقبل عليّ وقال: «فقالوا[٧] أبشراً منّا واحداً نتّبعه إنّا إذاً لفي ضلال وسعر».

١و٢ ــ نفس المصدر/٤٣٧.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ لما تقرّر في النحو من أنّ المختار في مثل هذا الاسم النصب إذا كان بعد الاستفهام.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ البصائر/٢٦٠، ح ٢١.

٧ ــ ليس في المصدر.

«أَأُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ» : الكتاب ، أو الوحي «عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا» : وفينا من هو أحقّ منه بذلك .

«بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ(٢٥)» : حمله بطره على التّرفّع علينا بادّعائه .

«سَيَعْلَمُونَ غَداً» : بعد نزول العذاب بهم ، أو يوم القيامة .

«مَنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ(٢٦)» : ٱلّذي حمله أشره على الاستكبار عن الحقّ وطلب الباطل أصالح أم من كذّبه .

وقرأ[1] ابن عامر وحمزة وروٍ يس : «ستعلمون» على الالتفات ، أو حكاية ما أجابهم صالح ـعليه السّلامـ .

وقرئ[2] : «الأشر» ؛ كقولهم : حذر في حذر .

و«الأشر» الأبلغ في الشّرارة ، وهو أصل مرفوض كالأخير .

وفي روضة الكافي[3] : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن ، عن عليّ بن أبي حمزة ، [عن أبي بصير][4] عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : «كذّبت ثمود بالنّذر ـإلى قولهـ : بل هو كذّاب أشر» .

قال : هذا كان بما كذّبوا صالحاً ، وما أهلك الله قوماً قطّ حتّى يبعث إليهم قبل ذلك الرّسل فيحتجّوا عليهم ، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه وعتوا عليه عتوّاً وقالوا : لن نؤمن لك حتّى تخرج لنا من هذه الصّخرة الصمّاء[5] ناقة عُشَرَاء[6] . وكانت الصّخرة يعظّمونها و يعبدونها و يذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون عندها ، فقالوا له : إنّ كنت كما تزعم نبيّاً رسولاً فادع لنا إلهك حتّى يخرج لنا من هذه الصّخرة الصّماء ناقة عشراء .

فأخرجها الله كما طلبوا منه ، ثمّ أوحى الله إليه : أن ، يا صالح ، قل لهم : إنّ الله قد جعل لهذه النّاقة شرب يوم ولكم شرب يوم .

فكانت النّاقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم ، فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلّا شرب من لبنها يومهم ذلك ، فإذا كان اللّيل وأصبحوا غدوا إلى مائهم

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٧ .

٣ ــ الكافي ٨/١٨٧ــ١٨٩ ، ح ٢١٤ .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، المصدر .

٦ ــ العُشَراء من النوق ونحوها : ما مضى على حملها عشرة أشهر .

فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب النّاقة ذلك اليوم ، فمكثوا بذلك ما شاء ٱلله ، ثمّ أنّهم عتوا علىٰ ٱلله ومشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا : ٱعقروا هذه النّاقة وٱستريحوا منها ، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم . ثمّ قالوا : من ذا ٱلّذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحبّ ؟

فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا ، لا يُعرَف له أب ، يقال له : قُدار ، شقيّ من الأشقياء مشؤوم عليهم ، فجعلوا له جعلاً ، فلمّا توجّهت النّاقة إلىٰ الماء ٱلّذي كانت ترده تركها حتّىٰ شربت الماء وأقبلت راجعة ، فقعد لها في طريقها فضربها بالسّيف ضربة فلم يعمل شيئاً ، فضربها ضربة أخرىٰ فقتلها ، فخرّت إلىٰ الأرض علىٰ جنبها وهرب فصيلها حتّىٰ صعد إلىٰ الجبل ، فرغا[١] ثلاث مرّات إلى السّماء ، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلّا شركه في ضربته وٱقتسموا لحمها فيما بينهم ، فلم يبق صغير ولا كبير إلّا أكل منها .

فلمّا رأىٰ ذلك صالح أقبل إليهم فقال : يا قوم ، ما دعاكم إلىٰ ما صنعتم ، أعصيتم ربّكم ؟

فأوحىٰ ٱلله إلىٰ صالح ـ عليه السّلام ـ : إنّ قومك قد طغوا وبغوا ، وقتلوا ناقة بعثها ٱلله إليهم حجّة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم منها أعظم المنفعة ، فقل لهم : إنّي مرسل عليكم عذابي إلىٰ ثلاثة أيّام ، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم ، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا ، بعثت عليهم عذابي في اليوم الثّالث .

فأتاهم صالح ـ عليه السّلام ـ فقال لهم : يا قوم ، إنّي رسول ربّكم إليكم ، وهو يقول لكم : إنّ أنتم تبتم ورجعتم وٱستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم .

فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتا ما كانوا وأخبث ، وقالوا : يا صالح ٱئتنا بما تعدنا إن كنت من الصّادقين .

قال : يا قوم ، إنّكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرّة ، واليوم الثّاني ووجوهكم محمرّة ، واليوم الثّالث ووجوهكم مسودّة .

فلمّا كان أوّل يوم ، أصبحوا ووجوههم مصفرّة ، فمشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا : قد جاءكم ما قال لكم صالح .

---

١ ـ أي : صوّت .

فقال العتاة منهم : لانسمع قول صالح ولانقبل قوله وإن كان عظيماً .

فلمّا كان اليوم الثّاني ، أصبحت وجوههم محمرّة ، فمشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا : يا قوم ، قد جاءكم ما قال لكم صالح .

فقال العتاة منهم : لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ، ولا تركنا آلهتنا الّتي كان أباؤنا يعبدونها ، ولم يتوبوا ولم يرجعوا .

فلمّا كان اليوم الثّالث ، أصبحوا ووجوههم مسودّة ، فمشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا[1] : يا قوم ، أتاكم ما قال لكم صالح .

فقال العتاة منهم : قد أتانا ما قال لنا صالح .

فلمّا كان نصف اللّيل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة ، خرقت تلك الصّرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم ، وقد كانوا في تلك الثّلاثة أيّام[2] قد تحنّطوا وتكفّنوا [وعلموا][3] أنّ العذاب نازل بهم ، فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم ، فلم يبق لهم ناعقة ولا دراغية[4] ولا شيء إلّا أهلكه الله ، فأصبحوا في ديارهم و[5]مضاجعهم موتىٰ أجمعين ، ثمّ أرسل الله عليهم مع الصّيحة النّار من السّماء فأحرقتهم أجمعين ، وكانت[6] هذه قصّتهم .

«إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ» : مخرجوها و باعثوها .

«فِتْنَةً لَهُمْ» : امتحاناً لهم .

«فَارْتَقِبْهُمْ» : فانتظرهم ، وتبصّر ما يصنعون .

«وَاصْطَبِرْ(٢٧)» : علىٰ أذاهم .

«وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ» : مقسوم [لها يوم و][7] لهم يوم .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٢ ــ المصدر : الأيّام .

٣ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق : داعية . وفي غيرها : راعيه .

٥ ــ قال العلّامة المجلسي (ره) في مرآة العقول : النعيق ، وهو صوت الراعي بغنمه . أي : لم تبق منهم جماعة يتأتّى منهم النعيق . وفي بعض النسخ : «فلم يبق لهم ثاغية ولا راغية» ـ قال الجوهري : ... قولهم : ما له ثاغية ولا راغية ؛ أي : ماله شاة ولا ناقة . انتهى ـ وهو الأظهر .

٦ ــ في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، زيادة : كانت .

٧ ــ ليس في ق .

٥٤٦ ـــ
و«بينهم» لتغليب العقلاء.

«كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ(٢٨)»: يحضره صاحبه في نوبته، أو يحضر عنه غيره.

«فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ»: قدار[1] بن سالف؛ أحيمر ثمود.

«فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ(٢٩)»: فاجترأ علىٰ تعاطي قتلها فقتلها. أو فتعاطىٰ السّيف فقتلها.

و«التّعاطي» تناول الشّيء بتكلّف.

«فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ(٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً»: صيحة جبرئيل.

«فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ(٣١)»: كالشّجر اليابس المتكسّر، ٱلّذي يتّخذه من يعمل الحظيرة لأجلها. أو كالحشيش اليابس، ٱلّذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشّتاء.

وقرئ[2] بفتح الظّاء؛ أي: كهشيم الحظيرة، أو الشّجر المتّخذ لها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «فنادوا صاحبهم» قال: قُدار، ٱلّذي عقر النّاقة.

وقوله: «كهشيم المحتظر».

قال: الحشيش و[4] النّبات.

«وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ(٣٢) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ(٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً»: ريحاً تحصبهم بالحجارة؛ أي: ترميهم.

«إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ(٣٤)»: في سحر، وهو آخر اللّيل. أو مسحّرين.

«نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا»: إنعاماً منّا. وهو علّة «لنجّينا».

«كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ(٣٥)»: نعمتنا بالإيمان والطّاعة.

«وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ»: لوط.

«بَطْشَتَنَا»: أخذتنا بالعذاب.

---

١ ــ ق: قداد.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٨.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٢.

٤ ــ ليس في المصدر.

«فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ(٣٦)» : فكذّبوا بالنّذر متشاكسين .

«وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ» : قصدوا الفجور بهم .

«فَطَمَسْنَآ اَعْيُنَهُمْ» : فمسحناها[١] وسوّيناها بسائر الوجه .

روي[٢] : أنّهم لمّا دخلوا داره عنوة ، صفقهم جبرئيل ـعليه السّلامـ صفقةً فأعماهم .

وفي الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن داود بن فرقد ، عن أبي يزيد الحمّار[٤] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل يذكر فيه قصّة قوم لوط ومجيء الملائكة إليهم ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ : فكاثروه حتّى دخلوا البيت ، فصاح به جبرئيل وقال : يا لوط ، دعهم يدخلوا . فإذا دخلوا ، أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم ، وهو قول الله ـتعالىٰـ : «فطمسنا[٥] أعينهم» .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سعيد قال : أخبرني زكريّا بن محمّد ، عن أبيه ، عن عمرو ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه قصّة قوم لوط ومجيء الملائكة اليهم ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ : فقال له جبرئيل : «إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك[٧]» . فأخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال : شاهت الوجوه . فعمي أهل المدينة كلّهم . والحديثان بتمامهما مذكوران في سورة هود ـعليه السّلامـ[٨] .

وفي علل الشّرائع[٩] ، بإسناده إلىٰ أبي بصير وغيره : عن أحدهما يذكر فيه قصّة لوط ومجيء الملائكة إليهم ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ : فأشار إليهم جبرئيل بيده ، فرجعوا عمياً يلتمسون الجدار بأيديهم ، يعاهدون الله : لئن أصبحنا لانستبقي أحداً من آل لوط .

«فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ(٣٧)» : فقلنا لهم : ذوقوا ، علىٰ ألسنة الملائكة أو ظاهر

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٣٨ . وفي النسخ : فمسخناها .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٣٨ .

٣ ــ الكافي ٥/٥٤٨ ، ح٦ .

٤ ــ ق ، م : الحمّاد .

٥ ــ في المصدر زيادة : (على) .

٦ ــ نفس المصدر/٥٤٦ ، ح٥ .

٧ ــ هود/٨١ .

٨ ــ في ن ، ت ، ي ، ر : زيادة «عند القصّة» .

٩ ــ العلل/٥٥٢ ، ح٦ .

الحال[1].

«وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً».

وقرىء[2]: «بكرة» غير مصروفة[3]، علىٰ أنّ المراد بها: أوّل نهار معيّن.

«عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ(٣٨)»: يستقرّ بهم حتّىٰ يُسلِمهم إلىٰ النّار.

«فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ(٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ(٤٠)»: كرّر ذلك في كلّ قصّة إشعاراً بأنّ تكذيب كلّ رسول مقتضٍ لنزول العذاب، واستماع كلّ قصّة مستدع للإذكار والاتّعاظ واستئنافاً للتّنبيه والإيقاظ لئلّا يغلبهم السّهو والغفلة، وهكذا تكرير قوله: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» و«ويل يومئذ للمكذّبين» ونحوهما.

«وَلَقَدْ جَآءَ آلَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ(٤١)»: اكتفى بذكرهم عن ذكره، للعلم بأنّه أولىٰ بذلك [منهم][4].

«كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا»؛ يعني: الآيات التّسع.

وفي الكافي[5]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن موسى ابن محمّد العجليّ، عن يونس بن يعقوب، رفعه، عن أبي‌جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «كذّبوا بآياتنا كلّها»؛ يعني: الأوصياء كلّهم.

«فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ»: لا يُغالَب.

«مُقْتَدِرٍ(٤٢)»: لا يعجزه شيء.

«أَكُفَّارُكُمْ»: يا معشر العرب «خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ»: الكفّار المعدودين قوّة وعدّة، أو مكانة وديناً عند الله.

«أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ(٤٣)»: أم نزل لكم في الكتب السّماويّة، أنّ من كفر منكم فهو في أمان من العذاب.

«أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ»: جماعة أمرنا مجتمع.

---

١ ـ يعني: لم يك قولٌ من الله ولا من الملائكة، بل المراد أنّه فعل بهم ما يدلّ على توبيخهم الّذي هو مضمون ذوقوا عذابي ونذر.

٢ ـ أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: منصرف وفي غيرها: منصوب.

٤ ـ من أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

٥ ـ الكافي ٢٠٧/١، ح ٢.

«مُنْتَصِرٌ(٤٤)» : ممتنع لانرام . أو منتصرين من الأعداء لانغلب . أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً .

والتوحيد على لفظ الجمع[١] .

«سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ(٤٥)» ؛ أي : الأدبار . وإفراده لإرادة الجنس ، أو لأنّ كلّ واحد يولّي دبره . وقد وقع ذلك يوم بدر ، وهو من دلائل النبوّة .

«بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ» : موعد عذابهم الأصليّ ، وما يحيق بهم في الدّنيا فمن طلائعه .

«وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ» : أشدّ .

و«الدّاهية» أمر فظيع لايُهتدى لدوائه .

«وَأَمَرُّ(٤٦)» : مذاقاً من عذاب الدّنيا .

«إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ(٤٧)» : ونيران في الآخرة .

«يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ» : يُجَرّون عليها .

«ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ(٤٨)» ؛ أي : يقال لهم : ذوقوا حرّ النار وألمها ؛ فإنّ مسّها سبب للتألّم بها .

و«سقر» علم لجهنم ، ولذلك لم يُصرَف ، من سقرته النّار [وصقرته][٢] : إذا لوّحته .

«إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ(٤٩)» ؛ أي : إنّا خلقنا كلّ شيء خلقناه مقدّراً مرتّباً على مقتضى الحكمة ، أو مقدّراً مكتوباً في اللّوح قبل وقوعه .

وقيل[٣] : معناه : خلقنا كلّ شيء على قدر معلوم ، فخلقنا اللّسان للكلام واليد للبطش والرّجل للمشي والعين للبصر[٤] والأذن للسّماع والمعدة للطّعام ، ولو زاد أو نقص عمّا قدّرناه لما تمّ الغرض .

---

١ ــ يعني : توحيد لفظ «منتصر» وإن كان موصوفه جميعاً في المعنى إلّا أنّ لفظه مفرد .

٢ ــ ليس في ق ، م ، ش . وفي ن : وسقرته . وفي أنوار التنزيل ٢/٤٣٩ : صقرته .

٣ ــ مجمع البيان ٥/١٩٤ .

٤ ــ المصدر : للنظر .

وقيل[١] معناه: جعلنا لكلّ شيء شكلاً [يوافقه و] يصلح [له][٢]؛ كالمرأة للرّجل، والأتان[٣] للحمار، وثياب الرّجال للرّجال[٤]، وثياب النّساء للنّساء.

و«كلّ شيء» منصوب بفعل يفسّره ما بعده.

وقرئ[٥] بالرّفع، على الابتداء.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلى عليّ بن سالم: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سألته عن الرّقي[٧] أتدفع من القدر شيئاً؟

فقال: هي من القدر.

وقال -عليه السّلام-: إنّ القدريّة مجوس هذه الأمّة، وهم الّذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: «يوم يُسحَبون» (الآية).

وبإسناده[٨] إلى عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن: عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ -عليه السّلام- [عن عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام-][٩] أنّه سُئِل عن قول الله: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

فقال: يقول الله -تعالى-: إنّا كلّ شيء خلقناه لأهل النّار بقدر أعمالهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: وقوله -تعالى-: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر» قال: له وقت وأجل ومدّة.

وبإسناده إلى[١١] إسماعيل بن مسلم قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: وجدت لأهل القدر اسماً[١٢] في كتاب الله: «إنّ المجرمين في ضلال وسعر -إلى قوله-: بقدر» فهم المجرمون.

وفي ثواب الأعمال[١٣]، بإسناده إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال: أرواح القدريّة تُعرَض على النّار غدوّاً وعشيّاً حتّى تقوم السّاعة، فإذا قامت السّاعة عُذِّبوا مع

١ـ نفس المصدر والموضع.
٢و٣ـ من المصدر.
٤ـ الأتان: الحمارة.
٥ـ أنوار التنزيل ٢/٤٣٩.
٦ـ لم نعثر عليه في كمال الدين بل في التوحيد/٣٨٢، ح ٢٩.
٧ـ الرّقي: العوذة.
٨ـ التوحيد/٣٨٣، ح ٣٠.
٩ـ ليس في المصدر.
١٠و١١ـ تفسير القمّي ٢/٣٤٢.
١٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اسماء.
١٣ـ ثواب الأعمال/٢٥٢، ح ١.

أهل النّار بأنواع[١] العذاب، فيقولون: يا ربّنا، عذّبتنا خاصّة وتعذّبنا[٢] عامّة. فيردّ عليهم: «ذوقوا مسّ سقر، إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

عن يونس[٣]، عمّن حدثه، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: ما أنزل الله هذه الآيات إلّا في القدريّة: «إنّ المجرمين في ضلال وسعر ـإلى قولهـ: خلقناه بقدر».

عن محمّد بن موسى بن المتوكّل[٤]، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب[٥]، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: نزلت هذه الآية في القدريّة: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

وبإسناده[٦] إلى ابن أبي بكير[٧]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: إنّ في جهنّم لواديا للمتكبّرين يقال له: سقر، شكا إلى الله شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنّم.

«وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ»: إلّا فعلة واحدة، وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة. أو إلّا كلمة واحدة، وهو قوله ـتعالىـ: «كن».

«كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ(٥٠)»: في اليسر والسّرعة.

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ»: أشباهكم في الكفر ممّن قبلكم.

«فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ(٥١)»: متّعظ.

«وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ(٥٢)»: مكتوب في كتب الحفظة.

«وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ»: من الأعمال «مُّسْتَطَرٌ(٥٣)»: مسطور في اللّوح.

«إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ(٥٤)»: أنهار، واكتفى باسم الجنس. أو سعة. أو ضياء من النّهار.

وقرئ[٨]: «نهر» بضمّ الهاء، جمع نهر؛ كأسد وأسد.

---

١ ــ المصدر: بألوان.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فعذّبنا وفي غيرها: فعذّبتنا.

٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٤ ــ نفس المصدر/٢٥٣، ح ٥.

٥ ــ كذا في المصدر ورجال النجاشي/٨٩٧. وفي النسخ: محمّد بن الحسن ابى الخطّاب.

٦ ــ نفس المصدر/٢٦٥، ح ٧.

٧ ــ ق، ش: ابن أبي بكر.

٨ ــ أنوار التنزيل ٤٣٩/٢. وفي مجمع البيان ١٩٣/٥: وقراءة زهير والقرقنيّ والأعمش «ونهر» بضمّتين.

القوم .

فقال عليّ ـعليه السّلامـ : الحمد لله الّذي هدانا بك ، يا رسول الله ، وشرّفنا .

فقال النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ : أبشر ، يا عليّ ، ـعليه السّلامـ ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة .

وجاء في رواية أخرى[1] : يا عليّ ، أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل مودّتنا[2] أسكنه الله معنا ؟ وتلا هذه الآية : «إن المتّقين في جنّات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر» .

---

١ ــ تأويل الآيات ٢/٦٢٩ــ٦٣٠ ، ح ٢ .

٢ ــ في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : محبّتنا .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ٱلرَّحْمَٰن

سورة الرّحمٰن

مكّيّة ، أو مدنيّة ، [أو متبعّضة][1] .

وآياها ستّ أو سبع أو ثمان وسبعون[2] .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[3] : بإسناده[4] عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لاتَدَعُوا قراءة سورة الرّحمٰن والقيام بها ، فإنّها لاتقرّ في قلوب المنافقين ، و يؤتىٰ بها[5] يوم القيامة في صورة آدميّ في أحسن صورة وأطيب ريح حتّىٰ تقف[6] من الله موقفاً لايكون أحد أقرب إلىٰ الله منها ، فيقول لها : من الّذي كان يقوم بك في الحياة الدّنيا و يدمن قراءتك ؟ فتقول[7] : ياربّ ، فلان وفلان . فتبيضّ وجوههم ، فيقول لهم : اشفعوا فيمن أحببتم . فيشفعون حتّىٰ لايبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون [له ، فيقول][8] لهم : ادخلوا الجنّة واسكنوا فيها حيث شئتم .

و بإسناده[9] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة الرّحمٰن فقال عند كلّ «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» : لا بشيء من آلائك ربّ[10] أكذب ، فإن قرأها ليلاً

---

١ ــ ليس في ت .

٢ ــ في ت زيادة : أو متبعضة .

٣ ــ ثواب الأعمال/١٤٣ــ١٤٤ ، ح ١ .

٤ ــ يوجد في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٥ ــ المصدر : يأتي بها ربّها .

٦ ــ المصدر : يقف .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ ثواب الأعمال/١٤٤ ، ح ٢ .

١٠ ــ ليس في ر .

٥٥٨ ـــ
ثمّ مات مات شهيداً ، وإن قرأها نهاراً ثمّ مات[1] مات شهيداً .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، [عن النّبيّ][3] ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال[4] : من قرأ الرّحمٰن رحم الله ضعفه ، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه .

وروي[5] ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ [عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ][6] قال : لكلّ شيء عروس ، وعروس القرآن سورة الرّحمٰن .

وعن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[7] قال : من قرأ سورة الرّحمٰن ليلاً يقول عند كلّ «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» : لا بشيء من آلائك ربّ[8] أكذّب ، وكلّ الله به ملكاً ، وإن قرأها من أوّل اللّيل[9] يحفظه حتّى يصبح ، وإن قرأها حين يصبح وكّل الله به ملكاً ان[10] يحفظه حتّى يمسي .

وفي الكافي[11] : الحسين بن محمّد ، عن عبدالله بن عامر ، عن عليّ بن مهزيار ، عن محمّد بن يحيىٰ ، عن حمّاد بن عيسى[12] قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : يستحبّ أن تقرأ[13] في دبر الغداة يوم الجمعة الرّحمٰن كلّها ، ثمّ تقول[14] كلّما قلت : «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» : لا بشيء من آلائك ربّ[15] أكذّب .

«آلرَّحْمٰنُ(١) عَلَّمَ آلْقُرْآنَ(٢)» .

لمّا كانت السّورة مقصورة علىٰ تعداد النّعم الدّنيويّة والأُخرويّة ، صدّرها بالرّحمٰن . وقدّم ما هو أصل النّعم الدّينيّة وأجلّها[16] ! وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه ، فإنّه أساس الدّين ، ومنشأ الشّرع ، وأعظم الوحي ، وأعزّ الكتب السّماويّة ، إذ هو

---

١ ـ المصدر : فمات .
٢ ـ المجمع ٥/١٩٥ .
٣ ـ ليس في ن ، ت ، ر .
٤ ـ ليس في ي . وفي ن ، ت ، ر ، المصدر زيادة : قال رسول الله .
٥ ـ نفس المصدر والموضع .
٦ ـ يوجد في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .
٧ ـ نفس المصدر والموضع .
٨ ـ المصدر : ياربّ .
٩ ـ المصدر : في أوّل الليل . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر : ليلاً .
١٠ ـ ليس في المصدر .
١١ ـ الكافي ٣/٤٢٩ ، ح ٦ .
١٢ ـ في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : حمّاد بن عثمان .
١٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقرأ .
١٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .
١٥ ـ ي : ياربّ .
١٦ ـ يوجد في ن ، ت ، ر . وفي ي : لأجلها .

بإعجازه و اشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه ومصداق[1] لها . ثمّ أتبعه قوله : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ(٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(٤)» : إيماء بأنّ خلق البشر وما تميّز به عن سائر الحيوان من البيان ، وهو التّعبير عمّا في الضّمير وإفهام الغير لما أدركه ، لتلقّي الوحي وتعرّف الحقّ وتعلّم الشّرع .

وإخلاء الجمل الثّلاث ، الّتي هي أخبار مترادفة للرّحمٰن ، عن العاطف لمجيئها على نهج التّعدّد[2] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قوله ـ تعالى ـ : «وإذا قيل لهم اسجدوا للرّحمٰن قالوا وما الرّحمٰن» قال : جوابه : «الرّحمٰن ، علّم القرآن» .

وفي مجمع البيان[4] : «علّمه البيان» قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : البيان الاسم الأعظم الّذي به علم كلّ شيء .

وفي شرح الآيات الباهرة[5] : [محمّد بن العباس ، حدّثنا][6] الحسن بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن يعقوب ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سورة الرّحمٰن فينا من أوّلها إلى آخرها .

وروى[7] ـ أيضاً ـ : عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم ابن هاشم ، عن عليّ بن معبد[8] ، عن الحسين بن خالد ، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله ـ تعالى ـ : «الرّحمٰن ، علّم القرآن» .

قال : الله علم القرآن .

قلت : فقوله : «خلق الإنسان ، علّمه البيان» ؟

قال : ذاك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ، علّمه الله بيان كلّ شيء يحتاج إليه

---

١ ــ كذا في ن ، ت ، ي ، ر . وفي غيرها : مصدّق

٢ ــ ن ، ت ، ي ، ر : التعديد . أقول : لعلّ مجيئها على النهج المذكور للإشعار بأنّ كلّ واحد منها مستقلّ بكونه خبراً لايحتاج إلى الجمع بينهما بخلاف مالو جيء بها على طريق العطف فانّه لا إشعار للعطف بما ذكر .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/١١٥ .

٤ ــ مجمع البيان ٥/١٩٧ .

٥ ــ تأويل الآيات ٢/٦٣٠ ، ح ١ .

٦ ــ يوجد في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦٣٠ــ٦٣١ ، ح ٢ .

٨ ــ ق ، ش : سعيد .

النّاس .

و يؤيّده[١] : ما رواه[٢] صاحب الاحتجاج ، بإسناده إلىٰ عبدالله بن جعفر الحميريّ ، ذكر حديثاً مسنداً يرفعه إلىٰ حمّاد اللّحّام قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : نحن ، والله ، نعلم ما في السّمٰوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النّار وما بين ذلك .

قال حمّاد : فنهضت إليه النّظر .

فقال : يا حمّاد ، إنّ ذلك في كتاب الله يقولها ثلاثاً . ثمّ تلا هذه الآية : «و يوم نبعث في كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً علىٰ هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدىً ورحمة و بشرىٰ للمسلمين» إنّه من كتاب الله[٣] الّذي فيه تبيان كلّ شيء .

[فمعنى قوله : إنّه من كتاب الله ، [أي : أنّ الّذي نعلمه من كتاب الله][٤] الّذي فيه تبيان كلّ شيء يحتاج النّاس إليه][٥] .

و يعضده[٦] ما روه أيضاً[٧] بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ قال : قلت لمولاي ؛ علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ : [أسألك عن شيء أنفي[٨] به عنّي ما خامر نفسي .

قال : ذلك[٩] إليك .

قلت :][١٠] أسألك عن الأوّل والثّاني .

قال : عليهما لعائن الله كلّها ، مضيا والله ، مشركين كافرين بالله العظيم .

قال : قلت : يا مولاي ، والأئمّة منكم يحيون الموتىٰ و يُبرئون الأكمه والأبرص ويمشون علىٰ الماء ؟

قال ـعليه السّلام ـ: ما أعطىٰ ٱلله نبيّاً شيئاً إلّا أعطىٰ محمّداً مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّما كان عند رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقد أعطاه أمير المؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ إماماً بعد إمام إلىٰ يوم القيامة، مع الزّيادة ٱلّتي تحدث في كلّ سنة وفي كلّ شهر وفي كلّ يوم.

«ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥)»: يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما، و يتّسق بذلك أمور الكائنات السّفليّة، وتختلف الفصول والأوقات، و يُعلَم السّنون والحساب.

«وَٱلنَّجْمُ»: والنّبات ٱلّذي ينجم؛ أي: يطلع من الأرض ولا ساق له.

«وَٱلشَّجَرُ»: وٱلّذي له ساق.

«يَسْجُدَانِ (٦)»: ينقادان لله ـتعالىٰ ـ فيما يريد بهما طبعاً ٱنقياد السّاجدين من المطيعين طوعاً.

وكان حقّ النّظم في الجملتين أن يقال: وأجرى الشّمس والقمر وأسجد النّجم والشّجر، أو الشّمس والقمر بحسبانه والنّجم والشّجر يسجدان له. ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في ٱتّصالهما بالرّحمٰن، لكنّهما جُرّدتا عمّا يدلّ علىٰ الاتصال إشعاراً بأنّ وضوحه يغنيه عن البيان، وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدّلالة علىٰ أن ما يُحَسّ به من تغيّرات أحوال الأجرام العلويّة والسّفليّة بتقديره وتدبيره.

«وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا»: خلقها مرفوعة محلّاً ورتبة، فإنّها منشأ أقضيته ومتنزّل أحكامه ومحلّ ملائكته.

وقرئ[1]، بالرّفع، علىٰ الابتداء.

«وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ (٧)»: العدل، بأن وفّر علىٰ كلّ مستعدٍ مستحقّه ووفّى كلّ ذي حقّ حقّه [حتّىٰ][2] ٱنتظم أمر العالم وٱستقام؛ كما قال ـعليه السّلام ـ: بالعدل قامت السّمٰوات والأرض.

أو ما يُعرَف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما؛ كأنّه لمّا وصف

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٠.

٢ ــ من نفس المصدر والموضع.

السّماء بالرّفعة[١] من حيث أنّها مصدر القضايا[٢] والأقدار، أراد وصف الأرض بما فيها ممّا يظهر به التّفاوت و يُعرَف به المقدار و يسوّى به الحقوق والمواجب .

«أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ(٨)» : لأن لا تطغوا فيه ؛ أي : لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف .

وقرئ [٣] : «لا تطغوا» على إرادة القول[٤] .

«وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ(٩)» : ولا تنقصوه ، فإنّ من حقّه أن يُسوّى ، لأنّه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التّوصية به وزيادة حثّ على استعماله .

وقرئ [٥] : «ولا تخسروا» بفتح التّاء وضمّ السّين وكسرها وفتحها ، على أنّ الأصل : «ولا تخسروا في الميزان» فحُذِف الجارّ وأُوصل الفعل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : حدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن الرّضا ـعليه السّلامـ في قوله : «الرَّحْمَـٰنُ ، علّم القرآن» قال : أالله علّم [محمّداً][٧] القرآن .

قلت : «خلق الإنسان» ؟

قال : ذلك أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ .

قلت : «علّمه البيان» ؟

قال : علّمه بيان[٨] كلّ شيء يحتاج إليه النّاس .

قلت : «الشّمس والقمر بحسبان» ؟

قال : هما يعذّبان[٩] .

قلت : الشّمس والقمر يُعذّبان ؟

قال : سألت عن شيء فأتقنه ، إنّ الشّمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان[١٠]

بأمره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم ، فإذا كانت القيامة عاد إلىٰ العرش نورهما وعاد إلىٰ النّار حرّهما ، فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنّما عناهما ـ لعنهما آللهـ . أوليس قد روى النّاس أنّ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآلهـ قال : إنّ الشّمس والقمر نوران في النّار؟

قلت : بلىٰ .

قال : أما سمعت قول النّاس : فلان وفلان شمس[1] هذه الأمّة ونورها[2] ؟ فهما في النّار ، وآلله ، ما عنى غيرهما .

قلت : « النّجم والشّجر يسجدان » ؟

قال : النّجم رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآلهـ وقد سمّاه آلله في غير موضع ، فقال : « والنّجم إذا هوىٰ » . وقال : « وعلامات و بالنّجم هم يهتدون » . فالعلامات الأوصياء ، والنّجم رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآلهـ .

قلت : « يسجدان » ؟

قال : يعبدان .

قلت : « والسّماء رفعها و وضع الميزان » ؟

قال : السّماء رسول آلله رفعه آلله إليه ، والميزان أمير المؤمنين نصبه لخلقه .

قلت : « ألّا تطغوا في الميزان » ؟

قال : لا تعصوا الإمام .

قلت : « وأقيموا الوزن بالقسط » ؟

قال : أقيموا الإمام بالعدل .

قلت : « ولا تخسروا الميزان » ؟

قال : لاتبخسوا الإمام حقّه [ولا تظلموه][3] .

وفي شرح الآيات الباهرة[4] : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك ، عن الحسن بن عليّ ابن مروان[5] ، عن سعيد بن عثمان ، عن داود الرقيّ[6] قال : سألت أبا عبدآلله ـ عليه

---

١ ــ المصدر : شمسا .

٢ ــ ق : نورهما .

٣ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٦٣٢ــ٦٣٣ ، ح ٥ .

٥ ــ المصدر : مهران .

٦ ــ في ق ، م ، ش : البرقيّ .

٥٦٤ ـــ

السّلام ـ عن قول آلله : «الشّمس والقمر بحسبان» .

قال : يا داود ، سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك ، إنّ الشّمس والقمر آيتان من آيات آلله يجريان بأمره ، ثمّ إنّ آلله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا [وظلمنا حقّنا][1] ، قال : هما بحسبان ، قال : هما في عذابي .

قال[2] : قلت : «والنّجم والشّجر يسجدان» ؟

قال : النّجم رسول آلله ، والشجر أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ لم يعصوا آلله طرفة عين .

قال : قلت : «والسّماء رفعها ووضع الميزان» ؟

قال : السّماء رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قبضه آلله ثمّ رفعه إليه ، «ووضع الميزان» الميزان أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ونصبه لهم من بعده .

قلت : «ألّا تطغوا في [الميزان» ؟ قال : لا تطغوا][3] الإمام بالعصيان والخلاف .

قلت : «وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» ؟

قال : أطيعوا الإمام بالعدل[4] ولا تبخسوه حقّه .

[معنى قوله : «هما بحسبان[5] : أي[6] : هما في عذابي . فالحسبان بالضمّ لغة العذاب ومنه قوله تعالى : «و يرسل عليها حسباناً من السماء» (الآية) والضمير في قوله : هما ، راجع إلى من وثب عليهم ، وهما الأوّل والثاني][7] .

«وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا» : خفضها مدحوّة .

«لِلْأَنَامِ(١٠)» : للخلق .

وقيل[8] : «الأنام» كلّ ذي روح .

وفي الخصال[9] : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : خلقت الأرض لسبعة ، بهم يرزقون و بهم يمطرون و بهم يُنصَرون : أبو ذرّ ، وسلمان ، والمقداد ، وعمّار ، وحذيفة ، وعبد آلله بن مسعود ، قال عليّ ـ عليه السّلام ـ : وأنا إمامهم ، وهم الّذين شهدوا الصّلاة على فاطمة

---

١ ــ من ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .

٢ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٣ ــ من ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .

٤ ــ من ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .

٥ و ٦ ــ ليس في النسخ .

٧ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤١ .

٩ ــ الخصال ٢/٣٦١ ، ح ٥٠ .

ـعليها السّلام ـ.

«فِيهَا فَاكِهَةٌ» : ضروب ممّا يُتفكّه به .

«وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ(١١)» : أوعية التّمر، جمع ، كمّ . أو كلّ ما يُكَمّ ؛ أي : يُغطّى من ليف وسعف وكفري ، فإنّه يُنتفَع به كالمكموم ؛ كالجذع والثّمرة[1] .

وفي الكافي[2] : عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد وغيرهما ، بأسانيد مختلفة ، في احتجاج أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـعلىٰ عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الرّبيع بن زياد إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ أنّه قد غمّ أهله وأحزن ولده بذلك ، فقال [أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ][3] : عليّ بعاصم بن زياد . فجيء به ، فلمّا رآه عبّس في وجهه ، فقال له : أما استحييت من أهلك ، أما رحمت ولدك ، أترىٰ الله أحلّ لك الطّيبات وهو يكره أخذك منها ، أنت أهون علىٰ الله من ذلك ، أوليس الله يقول : «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنّخل ذات الأكمام» (الحديث) وستقف عليه بتمامه عند قوله : «مرج البحرين» . (الآية) .

«وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ» ؛ كالحنطة والشّعير وسائر ما يُتغذّى به .

و«العصف» ورق النّبات اليابس ؛ كالتّبن .

«وَالرَّيْحَانُ(١٢)» ؛ يعني : المشموم . أو الرّزق ، من قولهم : خرجت أطلب ريحان الله .

وقرأ[4] ابن عامر : «والحبّ ذا العصف والرّيحان» ؛ يعني : وخلق الحبّ والرّيحان ، أو أخصّ[5] . ويجوز أن يراد : وذا الرّيحان ، فحُذِف المضاف .

وقرأ[6] حمزة والكسائيّ : «والرّيحان» بالخفض ، والباقون بالرّفع . وهو فيعلان ، من الرّوح ، فقُلِبت الواو ياء وأُدغِم ثمّ خُفِّف .

وقيل[7] : روحان ، فقُلِبت واوه ياءً للتّخفيف .

---

١ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر: للجذع والثّمرة .
٢ ــ الكافي ١/٤١٠ــ٤١١ ، ح٣ .
٣ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤١ .
٥ ــ يعني : يكون المقدّر هو أخصّ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ نفس المصدر والموضع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله: «والأرض وضعها للأنام» قال: للنّاس.

«فيها فاكهة والنّخل ذات الأكمام» قال: يكبر ثمر النّخل في القمع[٢] ثمّ يطلع منه.

قوله: «والحبّ ذو العصف والرّيحان» قال: «الحبّ» الحنطة والشّعير والحبوب، و«العصف» التّبن[٣]، و«الرّيحان» ما يؤكل منه.

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٣)»: الخطاب للثّقلين، المدلول عليها، بقوله: «للأنام»، وقوله: «أيها الثّقلان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قال: في الظّاهر مخاطبة الجنّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان.

حدّثنا أحمد بن عليّ[٥]، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين عن، محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان».

قال: قال الله: فبأيّ النّعمتين تكفران؟ بمحمّد أم عليّ ـ صلوات الله عليهما ـ.

وفي الكافي[٦]: الحسين بن محمّد، عن معلّى [بن محمّد][٧]، رفعه، في قول الله: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» أبالنّبيّ أم بالوصي، نزلت في الرّحمن.

«خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ(١٤)».

«الصّلصال»[٨] الطّين اليابس الّذي له صلصلة، و«الفخّار» الخزف. وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثمّ حمأً مسنوناً ثمّ صلصالاً، فلا يخالف ذلك قوله: «خلقه من تراب» ونحوه.

«وَخَلَقَ الْجَانَّ»: الجنّ. أو أبا الجنّ.

«مِنْ مَارِجٍ»: من صافٍ من الدّخان.

«مِنْ نَارٍ(١٥)»: بيان «لمارج»، فإنّه في الأصل للمضطرب، من مرج: إذا

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٣٤٣ ـ ٣٤٤.

٢ ـ القمع: ما التزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوهما.

٣ ـ المصدر: التين.

٤ و٥ ـ تفسير القمّي ٢/٣٣٤.

٦ ـ الكافي ١/٢١٧، ح ٢.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ من ن، ت، ي، ر.

آضطرب .

وفي عيون الأخبار[١] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه : وسأله عن آسم أبي الجنّ .

فقال : شومان ، وهو آلّذي خُلِق من مارج من نار .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٦)» : ممّا أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتّىٰ صيّركما أفضل المركّبات وخلاصة الكائنات .

«رَبُّ آلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ آلْمَغْرِبَيْنِ(١٧)» : مشرقي الشّتاء والصّيف، ومغربيهما .

وفي الاحتجاج[٢] للطبرسيّ ـرحمه آللهـ حديث طويل ، وفيه : وأمّا قوله : «ربّ المشرقين وربّ المغربين» فإنّ مشرق الشّتاء علىٰ حدة [ومشرق الصيف على حدة[٣]][٤] ، أما تعرف ذلك[٥] من قرب الشّمس و بعدها . وأمّا قوله : «ربّ المشارق والمغارب» فإنّ لها ثلاثمائة وستّين برجاً ، تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر ، فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] ـرحمه آللهـ في قوله ـتعالىٰـ : «ربّ المشرقين وربّ المغربين» قال : مشرق الشّتاء ومشرق الصّيف ، ومغرب الشّتاء ومغرب الصّيف .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٨)» : ممّا في ذلك من الفوائد آلّتي لا تحصى ، كاعتدال الهواء ، واختلاف الفصول ، وحدوث ما يناسب كلّ فصل فيه إلىٰ غير ذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وفي رواية سيف بن عميرة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ عن قول آلله : «ربّ المشرقين وربّ المغربين» .

قال : المشرقين رسول آلله وأمير المؤمنين ، والمغربين الحسن والحسين ـعليهم السّلامـ وفي[٨] أمثالهما تجري .

---

١ ــ العيون ١/١٨٩ ، ح ١ .

٢ ــ الاحتجاج ١/٢٥٩ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر: الحدة .

٤ ــ من ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .

٥ ــ المصدر : بذلك .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٤ .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٤ .

٨ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٥٦٨ ـــ

١ ــ المناقب ٣/٣٥٥ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤١ــ٤٤٢ .

٣ ــ من ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر ، المصدر .

٤ ــ المصدر : صار .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤١ــ٤٤٢ .

٨ ــ قرب الإسناد / ٦٤ .

«فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قال : محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعليّ ـ عليه السّلام ـ .

«مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ» : أرسلهما ، من مرج الدّابّة : إذا أرسلها ؛ والمعنى : أرسل البحر الملح والبحر العذب .

«يَلْتَقِيَانِ(١٩)» : يتجاوران و يتماسّ سطوحهما . أو بحري فارس والرّوم يلتقيان في المحيط ، لأنّهما خليجان يتشعّبان منه .

وفي المناقب[1] لابن شهرآشوب ، بعد أن ذكر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعليّاً وفاطمة ـ عليهما السّلام ـ : وروي أنّه قال : مرحباً ببحرين يلتقيان ، ونجمعين يفترنان .

«بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ» : حاجز من قدرة الله ـ تعالى ـ . أو من الأرض .

«لاَ يَبْغِيَانِ(٢٠)» : لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وإبطال الخاصّيّة . أو لا يتجاوزان حدّيهما بإغراق ما بينهما .

«فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ(٢٢)» : كبار الدّرّ وصغاره .

وقيل[2] : «المرجان» الخرز الأحمر ، وإن صحّ أنّ الدّرّ يخرج من الملح ، فعلى الأوّل إنّما قال : «منهما» ، لأنّه يخرج من مجتمع الملح[3] والعذب . أو لأنّهما لمّا اجتمعا صارا[4] كالشّيء الواحد ، فكأنّ[5] المخرج من أحدهما كالمخرج منهما .

وقرأ[6] نافع وأبو عمرو و يعقوب : «يُخرَج» .

وقرئ[7] : «نخرج» ، و «يخرج» بنصب اللّؤلؤ والمرجان .

وفي قرب الإسناد[8] للحميريّ ، بإسناده إلى أبي البختريّ : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : «يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» قال : من ماء السّماء ومن ماء البحر ، فإذا مطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر ، فتُخلَق اللّؤلؤة الصّغيرة من القطرة الصّغيرة والكبيرة من القطرة الكبيرة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله ، عن سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن يحيىٰ بن سعيد العطّار[٢] قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول في قول الله : «مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان» قال : عليّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما علىٰ صاحبه .

«يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» قال : الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ .

وفي الكافي[٣] : عن عليّ ـعليه السّلامـ حديث طويل ، ذكرنا أوّله عند قوله : «والأرض وضعها للأنام» و يتّصل بآخر ما نقلنا هناك ؛ أعني : قوله : «ذات الأكمام» . أوَليس [الله][٤] يقول : «مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان» [إلىٰ قوله][٥] «يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» فبالله ، لابتذال[٦] نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال ، وقد قال ـتعالىٰـ : «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» .

فقال عاصم : يا أمير المؤمنين ، فعلىٰ ما اقتصرت في مطعمك علىٰ الجشوبة وفي ملبسك علىٰ الخشونة ؟

فقال : ويحك ، إنّ الله فرض علىٰ أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس ، كي لا يتبيّغ[٧] بالفقير فقره .

فألقىٰ عاصم بن زياد العباء ، ولبس الملاء .

وفي مجمع البيان[٨] : وروي عن سلمان الفارسيّ وسعيد بن جبير وسفيان الثّوريّ ، أنّ «البحرين» عليّ وفاطمة ـعليهما السّلامـ . «بينهما برزخ» محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ .

«يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا محمّد بن أحمد ، عن

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٤٤/٢ .

٢ ــ بعض نسخ المصدر : القطّان .

٣ ــ الكافي ٤١١/١ ، ح ٣ .

٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٥ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر: تبذل . وفي غيرها : لا تبذال .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، م ، ي ، ر: يبيع . وفي غيرها : يتبيع . ومعنى يتبيّغ : يتهيّج .

٨ ــ المجمع ٢٠١/٥ .

٩ ــ تأويل الآيات ٦٣٥/٢ ، ح ١١ .

محفوظ بن بشير[1]، عن عمر بن شمر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة.

«بينهما برزخ لا يبغيان» قال: لا يبغي عليّ على فاطمة، ولا تبغي فاطمة على عليّ.

«يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» [قال][2] الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ.

وقال[3] ـأيضاًـ: حدّثنا جعفر بن سهل، عن أحمد بن محمّد عن[4] عبدالكريم، عن يحيى بن عبدالحميد، عن قيس بن[5] الرّبيع، عن (أبي)[6] هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة ـعليهما السّلامـ. قال: لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا.

«يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ.

وقال[7] ـأيضاًـ: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن الصلت[8]، عن أبي الجارود؛ زياد[9] بن المنذر، عن الضّحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان» قال: «البحرين» عليّ وفاطمة.

«بينهما برزخ لا يبغيان» قال: النّبيّ.

«يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين.

وقال[10] ـأيضاًـ: حدّثنا عليّ بن مخلّد الدّهان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق ابن إبراهيم الأعمش، عن كثير بن هشام، عن كهمش بن الحسن، عن أبي سليل، عن أبي ذرّ في قوله ـتعالىـ: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة ـعليهما السّلامـ.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ. فمن رأى

---

١ ــ ن، م، ش، ي، ر، المصدر: بشر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ تأويل الآيات ٦٣٦/٢، ح ١٢.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٥ ــ كذا في ي، المصدر، جامع الرواة ٢٤/٢. وفي غيرها من النسخ: عن.

٦ ــ من المصدر مع القوسين.

٧ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٣.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي ن: صلت. وفي غيرهما: صلة.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن زياد» بدل «زياد».

١٠ ــ تأويل الآيات ٦٣٦/٢، ح ١٤.

مثل هؤلاء الأربعه : عليّ وفاطمة والحسن والحسين -عليهم السّلام-؟ لا يحبّهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا كافر، فكونوا مؤمنين بحبّ أهل البيت ، ولا تكونوا كفّاراً ببغض أهل البيت فتُلقَوا [في النار][1] .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٢٣) وَلَهُ ٱلْجَوَارِ» ؛ أي : السّفن . جمع ، جارية .

وقرئ[2] ، بحذف الياء ورفع الرّاء ؛ كقوله :

لها ثنايا أربع حسان
وأربع فكلّها ثمان[3]

«ٱلْمُنْشَـٰٓـَٔاتُ» : المرفوعات الشّرع[4] ، أو المصنوعات .

وقرأ[5] حمزة وأبو بكر، بكسر الشّين ؛ أي : الرّافعات الشّرع[6] ، أو اللاّتي ينشئن الأمواج ، [أو السّير][7] .

«فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ(٢٤)» ؛ كالجبال . جمع ، علم ، وهو الجبل الطّويل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : وقوله : «وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام» قال : كما قالت الخنساء ، ترثي أخاها [صخراً][9] :

وإنّ صخراً [لمولانا وسيّدنا وإنّ صخراً إذا يستوقد النّار
وإنّ صخراً][10] لتأتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٢٥)» : من خلق موادّ السّفن ، والإرشاد إلىٰ أخذها ، وكيفيّة تركيبها ، وأجرائها في البحر، بأسباب لا يقدر علىٰ خلقها وجمعها غيره .

«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا» : مَن علىٰ الأرض من الحيوانات أو المركّبات ، و«مَنْ» للتّغليب . أو من الثّقلين .

---

١ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .
٢ ــ أنوار التنزيل ٤٤٢/٢ .
٣ ــ حذف الياء من «ثماني» ورفع النون ، لأنّ «الحسان» أيضاً مرفوع .
٤ ــ كذا في ن ، ت ، ي ، ر . وفي غيرها : الشراع .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ كذا في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر . وفي غيرها : الشراع .
٧ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .
٨ ــ تفسير القمّي ٣٤٥/٢ .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

«فَانٍ(٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ» : ذاته ، ولو استقريت جهات الموجودات وتفحّصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدّ ذاتها إلّا وجه الله ؛ أي : الوجه الّذي يلي جهته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «كلّ من عليها فانٍ» قال : من علىٰ وجه[٢] الأرض .

«و يبقىٰ وجه ربّك» قال : دين ربّك .

وقال عليّ بن الحسين ـعليه السّلامـ[٣]: نحن وجه الله الّذي يؤتىٰ[٤] منه .

وفي عيون الأخبار[٥] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار في التّوحيد ، حديث طويل ، وفيه : فقلت : يا ابن رسول الله ، فما معنىٰ الخبر الّذي رووه : أنّ ثواب «لا إله إلّا الله» النّظر إلىٰ وجه الله ؟

فقال : يا أبا الصّلت ، من وصف الله بوجه ؛ كالوجوه ، فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبياؤه[٦] وحجّجه الّذين بهم يُتوجّه إلىٰ الله وإلىٰ دينه ومعرفته ، وقال الله : «كلّ من عليها فان ، و يبقىٰ وجه ربّك ذوالجلال والإكرام» . وقال ـتعالىٰـ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالنّظر إلىٰ أنبياء الله ورسله وحججه في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين [يوم القيامة][٧]، وقد قال النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: من أبغض أهل بيتي وعترتي ، لم يرني ولم أره يوم القيامة .

وفي التّوحيد[٨]، بإسناده إلىٰ أبي هاشم الجعفريّ : عن أبي جعفر الثّاني ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ: وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصُّوَرَ والهِجَاءَ ، ولا ينقطع[٩] ، ولا يزال من لم يزل عالماً .

وفي المناقب[١٠] لابن شهرآشوب : قوله : «و يبقىٰ وجه ربّك ذو الجلال والإكرام» قال الصّادق ـعليه السّلامـ: نحن وجه الله .

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٤٥ .

٢ ــ من ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ في ن ، ت و ي ، ر ، المصدر: يؤتي الله منه .

٥ ــ العيون ١/٩٤ ، ح٣ .

٦ ــ في المصدر زيادة: ورسله .

٧ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٨ ــ التوحيد/١٩٣ ، ح٧ .

٩ ــ هامش المصدر : في الكافي والبحار: «والتقطيع» مكان «ولاينقطع» أي: تقطيع الحروف ؛ كما في صدر الرواية .

١٠ ــ المناقب ٣/٢٧٢ .

وفي الاحتجاج[1] للطبرسي ـ رحمه الله ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وأمّا قوله : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالمراد[2] : كلّ شيء هالك إلّا دينه ، لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء و يبقىٰ الوجه ، هو أعظم وأجلّ من ذلك ، وإنّما يهلك من ليس منه ، ألا ترىٰ أنّه قال : «كلّ من عليها فانٍ ، و يبقىٰ وجه ربّك» ففصل [بين][3] خلقه ووجهه .

«ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ (٢٧)» : ذو الاستغناء المطلق والفضل العام .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨)» ؛ أي : ممّا ذكرنا من قبل من بقاء الذّات وإبقاء مالا يحصى ممّا هو علىٰ صدد الفناء رحمة وفضلاً ، أو ممّا يترتّب علىٰ إفناء الكلّ من الإعادة والحياة الدّائمة والنّعيم المقيم .

«يَسْأَلُهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» : فإنّهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم ، وسائر مايهمّهم و يعنّ[4] لهم .

والمراد بالسّؤال : ما يدلّ علىٰ الحاجة إلىٰ تحصيل الشّيء ، نطقاً كان أو غيره .

«كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩)» : كلّ وقت يُحدِث أشخاصاً ويجدّد أحوالاً علىٰ ما سبق به قضاؤه ، وهو ردّ لقول اليهود : إنّ الله لا يقضي يوم السّبت شيئاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وقوله : «يسأله من في السّموات والأرض كلّ يوم هو في شأن» قال : يحيي ويميت ، و يرزق ، و يزيد و ينقص .

وفي الكافي[6] ، خطبة مرويّة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وفيها : الحمد لله الّذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه ، لأنّه كلّ يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن .

وفي مجمع البيان[7] : وعن أبي الدّرداء ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في قوله : «كلّ يوم هو في شأن» قال : من شأنه أن يغفر ذنباً ، و يفرج كرباً ، و يرفع قوماً و يضع آخرين .

---

١ ــ الإحتجاج ١/٢٥٣ .
٢ ــ في المصدر : «فانّما أنزلت» بدل «فالمراد» .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ يعنّ : يظهر . أو : يبدو .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٥ .
٦ ــ الكافي ١/١٤١ ، ح٧ .
٧ ــ المجمع ٥/٢٠٢ .

وفي المناقب[١] لابن شهرآشوب: وقال المسيّب بن نجيّة الفزاريّ وسليمان بن صرد الخزاعيّ للحسن بن عليّ -عليهما السّلام-: ماينقضي تعجّبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز!

فقال الحسن: قد كان ذلك، فما ترى الآن؟

قال: والله، أرى أن ترجع لأنّه نقض [العهد][٢].

فقال: يا مسيّب، إنّ الغدر لا خير فيه، ولو أردت لما فعلت.

فقال حجر بن عديّ: أما، والله، لوددت أنّك متّ في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين[٣] بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبّوا.

فلمّا خلا به [الحسن -عليه السّلام-][٤] [قال: يا حجر][٥] قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كلّ إنسان يحبّ ما تحبّ ولا رأيه كرأيك، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلّا إبقاء عليكم، والله كلّ يوم هو في شأن.

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٣٠)»: أي: ممّا يسعف به سؤالكما. [أو ممّا يخرج لكما][٦] من مكمن العدم حيناً فحيناً.

«سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ(٣١)»: سنتجرّد[٧] لحسابكم[٨] وجزائكم، وذلك يوم القيامة فإنّه [تعالى][٩] لا يفعل فيه غيره.

وقيل[١٠]: تهديد مستعار، من قولك لمن تهدّده: سأفرغ لك. فإنّ المتجرّد للشيء كان أقوى عليه، وأجدّ فيه.

وقرأ[١١] حمزة والكسائيّ، بالياء.

وقرئ[١٢]: «سنفرغ إليكم»؛ أي: سنقصد إليكم.

و«الثّقلان» الإنس والجنّ، سمّيا بذلك لثقلهما على الأرض، أو لرزانة

---

١ ـ المناقب ٤/٣٥.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: راغبين.

٤ ـ من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ من ن، ت، م، ش، ي، ر.

٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٤٢، وفي النسخ: سنجرّد.

٨ ـ كذا في ن، ت، م، ي، ر، المصدر. وفي غيرها: لعذابكم.

٩ ـ من نفس المصدر والموضع.

١٠ و١١ و١٢ ـ نفس المصدر والموضع.

رأيهما وقدرهما[١] ، أو لأنّهما مثقلان بالتّكليف .

وفي عيون الأخبار[٢] ، في باب آخر في ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار المجموعة ، و بإسناده قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : إنّ لله ديكاً عرفه[٣] تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض[٤] السّابعة السّفلىٰ ، إذا كان في الثّلث الأخير من اللّيل سبّح آلله بصوت يسمعه كلّ شيء ما خلا الثّقلين ؛ الجنّ والإنس ، فيصيح عند ذلك ديكة الدّنيا .

وفي التّوحيد[٥] ، خطبة لعليّ ـعليه السّلامـ يقول فيها : وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراده[٦] من الثّقلين ؛ الجنّ والإنس ، لتعرف[٧] بذلك ربوبيّته [وتمكن[٨] فيهم طواعيته][٩] .

وفيه[١٠]: عن الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه : فمن المبلّغ عن آلله إلىٰ الثّقلين ؛ الجنّ والإنس ؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقوله ـتعالىٰـ : «سنفرغ لكم أيّه الثّقلان» قال : نحن وكتاب آلله ، والدّليل علىٰ ذلك قوله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : إنّي تارك فيكم الثّقلين ؛ كتاب آلله وعترتي أهل بيتي .

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢]: قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن هارون بن خارجة ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «سنفرغ لكم أيّه الثّقلان» قال : «الثّقلان» نحن والقرآن .

و يؤيّده[١٣]: ما رواه ـأيضاًـ ، عن محمّد بن همام ، عن عبدآلله بن جعفر الحميريّ ،

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٤٢/٢ . وفي النسخ : رأيهم وقدرهم .

٢ ــ العيون ٧١/٢ ، ح ٣٣٣ .

٣ ــ العرف : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأرضين .

٥ ــ التوحيد/٣٣ ، ح ١ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ي : أنشأه على على ما أراد .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليعرف .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر : يمكّن .

٩ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

١٠ ــ نفس المصدر/١١١ ، ح ٩ .

١١ ــ تفسير القمّي/٣٤٥ .

١٢ ــ تأويل الآيات ٦٣٧/٢ ــ ٦٣٨ ، ح ١٧ .

١٣ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٨ .

عن السّندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: «سنفرغ لكم أيّه الثّقلان».

قال: نحن وكتاب الله.

و يؤيّده[1]: ما رواه ـ أيضاً ـ، عن عبدالله بن محمّد بن ناجية، عن مجاهد بن موسى، عن ابن مالك، عن حجّام، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّي تارك فيكم الثّقلين[2]، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله [حبل][3] ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

وإنّما سُمّي الثّقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما.

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السّموات والأرض هاربين من الله، فارّين من قضائه ـ تعالى ـ.

«فَانْفُذُوا»: فاخرجوا.

«لَا تَنْفُذُونَ»: لا تقدرون على النّفوذ.

«إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)»: إلّا بقوّة وقهر، وأنّى لكم ذلك. أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السّموات والأرض فانفذوا لتعلموا، ولكن لا تنفذون ولا تعلمون إلّا ببيّنة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم.

وفي مجمع البيان[4]: وروى مسعدة بن صدقة، عن كليب قال: كنّا عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فأنشأ يحدّثنا.

فقال: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد، وذلك أنّه يوحي إلى السّماء الدّنيا: أن اهبطي بمن فيك. فيهبط أهل السّماء الدّنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة [ثمّ يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين][5] فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل السموات السبع[6]، فيصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ١٩.

٢ ـ في ق زيادة: كتاب الله وعترتي.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المجمع ٥/٢٠٥.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ ت، م، ش، ي، ر، المصدر: سبع سماوات. وفي ق: سموات سبع.

الملائكة ، ثمّ ينادي منادٍ : «يا معشر الجنّ والإنس إن ٱستطعتم» (الآية) . فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن منصور ابن يونس ، عن عمر بن شيبة[2] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول ٱبتداء منه : إنّ ٱلله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه أمر منادياً ينادي ، فاجتمع الجنّ والإنس في أسرع من طرفة عين ، ثمّ أذن لسماء الدّنيا فتنزل وكان من وراء النّاس ، وأذن للسّماء الثّانية فتنزل وهي ضعف ٱلّتي تليها ، فإذا رآها أهل السّماء الدّنيا قالوا : جاء ربّنا ، قالوا : لا وهو آت ؛ يعني : أمره ، حتّى تنزل كلّ سماء يكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرى ، وهي ضعف ٱلّتي تليها ، ثمّ ينزل أمر ٱلله في ظلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر وإلى ربّكم ترجع الأمور ، ثمّ يأمر ٱلله منادياً ينادي : «يا معشر الجنّ والإنس إن ٱستطعتم» (الآية) (الحديث) .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤)» ؛ أي : من التّنبيه والتّحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة . أو ممّا نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقليّة ، فتنفذون بها إلى ما فوق السموات العلي .

«يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ» : لهب «مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ» : ودخان .

قال :

تضيىء كضوء السراج السّليـ
ـط[3] لم يجعل الله فيه نحاساً

أو صفر مذاب يصبّ على رؤوسهم .

وقرأ[4] ابن كثير : «شواظ» بالكسر ، وهو لغة . و«نحاس» بالجرّ عطفاً على «نار» ووافقه فيه أبو عمرو و يعقوب في رواية .

وقرئ[5] : «ونحس» وهو جمع ؛ كلحف .

«فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥)» : فلا تمتنعان .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٧٧ .
٢ ــ المصدر : عمرو بن أبي شيبة . .
٣ ــ السليط : البيت المدوّر .
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٣ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .

وفي الاحتجاج[١] للطبرسي ـ رحمه الله ـ، بإسناده إلى الباقر ـ عليه السلام ـ: عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل، فيه خطبة الغدير، وفيها يقول ـ صلّى الله عليه وآله ـ: معاشر النّاس، إنّي أدعُها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت[٢] ما أمرت بتبليغه حجّة على كلّ حاضر وغائب وعلى كلّ أحد من شهد أولم يشهد وُلِد أم[٣] لم يولد، فليبلّغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها «سنفرغ لكم أيّه الثّقلان» «يُرسَل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران».

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٣٦)»: فإنّ التهديد لطف، والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفّار في عداد الآلاء.

«فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً»؛ أي: حمراء كالوردة.

وقرئت[٤]، بالرّفع، على «كان» التامّة، فيكون من باب التّجريد[٥]؛ كقوله:

ولئن بقيت لأرحلنّ بغزوة
تحوى[٦] الغنائم أو يموت[٧] كريم

«كَالدِّهَانِ(٣٧)»: مذابة كالدّهن. وهو اسم لما يُدهَن به؛ كالحزام. أو جمع، دهن.

وقيل[٨]: هو الأديم الأحمر.

وفي محاسن البرقيّ[٩]: عنه، عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة دُعي برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فيُكسَى حلّة وردية.

فقلت: جعلت فداك، وردية؟

قال: نعم، أما سمعت قول الله: «فإذا انشقّت السّماء فكانت وردة

---

١ ـ الاحتجاج ١/٦٢.
٢ ـ ن: أبلغت.
٣ ـ ن، ت، ي، ر، المصدر: أو.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٤٣.
٥ ـ وهو أن ينزع من أمرذي صفة أمراً آخر مثله في تلك لكمالها فيه، جرد من السماء شيئاً يسمّى وردة؛ كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم لكمالها فيه.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: نحو.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بموت.
٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٤٣.
٩ ـ المحاسن/١٨٠، ح ١٧١.

كالدّهان» .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨)» ؛ أي : ممّا يكون بعد ذلك .

«فَيَوْمَئِذٍ» ؛ أي : فيوم تنشقّ السّماء .

«لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَآنٌّ (٣٩)» .

قيل[١] : لأنّهم يُعرَفون[٢] بسيماهم ، وذلك حين يخرجون من قبورهم و يُحشَرون إلىٰ الموقف ذوداً ذوداً[٣] علىٰ اختلاف مراتبهم . وأمّا قوله : «فوربّك لنسألنّهم أجمعين» ونحوه ، فحين يحاسبون في المجمع .

و«الهاء» للإنس باعتبار اللّفظ ، فإنّه وإن تأخّر لفظاً تقدّم رتبة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وقوله : «فيومئذ لايُسأل عن ذنبه» قال : منكم ؛ يعني : من الشّيعة .

«إنس ولا جانّ» قال : معناه : من تولّى[٥] أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وتبرّأ من أعدائه وآمن بالله وأحلّ حلاله وحرّم حرامه ثمّ دخل في الذّنوب ولم يتب في الدّنيا ، عُذّب بها[٦] في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يُسأل عنه يوم القيامة .

وفي مجمع البيان[٧] : وروي عن الرّضا ـعليه السّلامـ أنّه قال : «فيومئذ لا يُسأل منكم عن ذنبه إنس ولا جان» . [والمعنىٰ :][٨] أنّ من أعتقد الحقّ ثمّ أذنب ولم يتب في الدّنيا عُذّب عليه في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يُسأل عنه .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : روى ابن بابويه قال : حدّثنا محمّد بن عليّ بن[١٠] ماجيلويه ، بإسناده ، عن رجاله ، عن حنظلة ، عن ميسرة قال : سمعت الرّضا ـعليه السّلامـ يقول : والله ، لايُرىٰ منكم في النّار اثنان ، لا والله ولا واحد .

قال : قلت : فأين ذلك من كتاب الله ؟

قال : فأمسك عنّي سنة .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٣ .

٢ ــ المصدر : لايعرفون .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زوداً زوداً .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٥ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : توالى .

٦ ــ المصدر : لها .

٧ ــ المجمع ٥/٢٠٦ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ تأويل الآيات ٢/٦٣٨ــ٦٣٩، ح ٢٠ .

١٠ ــ ليس في المصدر .

٥٨٠ ـــ ٥٨٠ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ١٢

قال : فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي : يا ميسرة ، اليوم أذن لي في جوابك عن مسألة كذا .

فقلت : فأين هو من القرآن ؟

قال : سورة الرّحمٰن ، وهو قول الله : «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان» .

فقلت له : ليس فيه «منكم» .

قال : إنّ أوّل من غيّرها «ابن أروىٰ» وذلك أنّها حجّة عليه وعلىٰ أصحابه ، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب[1] الله عن خلقه ، إذ لم يُسأل عن ذنبه إنس ولا جانّ فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة ؟

[فمعنى «منكم» أي : من الشيعة . وقوله : ابن اروىٰ ؛ يعني : [أحد][2] أئمّة الضلال عليهم النكال والوبال][3] .

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٤٠)» ؛ أي : ممّا أنعم علىٰ عباده المؤمنين في هذا اليوم .

«يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ» : وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن .

«فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ(٤١)» : مجموعاً بينهما .

وقيل[4] : يؤخذون بالنّواصي تارة ، و بالأقدام أخرىٰ .

وفي بصائر الدّرجات[5] : إبراهيم بن هاشم ، عن سليمان[6] الدّيلميّ [أو عن سليمان][7] ، عن معاوية الدّهنيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله : «يُعرَف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنّواصي والأقدام» . قال : يا معاوية ، ما يقولون في هذا ؟

قلت : يزعمون أنّ الله يعرف المجرمين بسيماهم يوم[8] القيامة ، فيأمر بهم ، فيؤخذ[9] بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النّار .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : عذاب .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٤٣ .

٥ ـ البصائر/٣٧٦ ، ح ٨ .

٦ ـ المصدر : أبي سليمان .

٧ ـ ليس في المصدر .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : في .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيأخذوا .

فقال لي : وكيف يحتاج ـ تعالىٰ ـ[١] إلىٰ معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم ؟

فقلت : جعلت فداك ، وما ذلك ؟

قال : ذلك لو[٢] قام قائمنا أعطاه[٣] الله السّيماء ، فيأمر بالكافرين[٤] فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ، ثمّ يخبط بالسّيف خبطا .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : روى الشّيخ [المفيد][٦] بإسناده ، عن رجاله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «يُعرَف المجرمون بسيماهم» قال : الله يعرفهم ، ولكن هذه نزلت في القائم ـ عليه السّلام ـ وهو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسّيف هو وأصحابه خبطاً .

يعرف به سيماهم ؛ أي : علاماتهم بأنّهم مجرمون .

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا» : بين النّار يحرّقون بها .

«وَبَيْنَ حَمِيمٍ» : ماء حارّ .

«آنٍ (٤٤)» : بلغ النّهاية في الحرارة يُصَبّ عليهم ، أو يُسقَون منه .

وقيل[٧] : إذا استغاثوا من النّار أُغيثوا بالحميم .

وفي عيون الأخبار[٨] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار في التّوحيد حديث طويل ، وفيه : قال : قلت له : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن الجنّة والنّار ، أهما [اليوم][٩] مخلوقتان ؟

قال : نعم ، وأنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قد دخل الجنّة ورأىٰ النّار لمّا عُرِج به إلى السّماء .

قال : فقلت له : إنّ قوماً يقولون : إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين .

قال ـ عليه السّلام ـ : لا هم منّا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنّة والنّار فقد

---

١ ــ المصدر : يحتاج الجبّار ـ تبارك وتعالى ـ .

٢ ــ في المصدر : «أوقد» بدل «لو» .

٣ ــ في المصدر : «أعطاء» بدل «أعطاه» .

٤ ــ المصدر : بالكافر .

٥ ــ تأويل الآيات ٦٣٩/٢ ، ح ٢١ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ أنوار التنزيل ٤٤٣/٢ .

٨ ــ العيون ٩٤/١ ، ح ٣ .

٩ ــ من المصدر .

٥٨٢ ـــ

١ ــ تفسير القمّي/٣٤٥ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر: كنتم . ولا يوجد في غيرها .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : يعني : زريقاً وحبتر .

٥ ــ المجمع ٥/٢٠٣ .

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٤٣ . وفي النسخ : أحوالهم .

٧ ــ توضيحه : أنّ المعنى : ولمن خاف موقف الخائف عند ربّه للحساب ؛ أي : لمن خاف موقفاً خاف القائم فيه عند ربّه للحساب . فالمقام بمعنى الموقف لابمعنى الآخر ، ولذا قال : بأحد المعنيين .

٨ ــ كذا نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : فأضاف .

٩ ــ الكافي ٢/٨٠ ، ح ١ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي ر ، م ، ش ، ق : «عنه» بدل «محمد بن يحيى» . ولا يوجد في غيرها .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ ق،ش: البرقي.

١٣ ــ في المصدر: «ويفعله» بدل «يعلم مايعمل».

شرّ، فيحجزه[1] ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الّذي خاف مقام ربّه[2] ونهي النّفس عن الهوىٰ.

«جَنَّتَانِ(٤٦)»: جنّة للخائف الإنسي وأخرىٰ للخائف الجنّي، فإنّ الخطاب للفريقين؛ والمعنى: لكلّ خائفين منكما، أو لكلّ واحد[3] جنّة لعقيدته وأخرىٰ لعمله، أو جنّة لفعل الطّاعات وأخرىٰ لترك المعاصي، أو جنّة يثاب بها وجنّة يُتفضّل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة، وكذا ما جاء مثنىٰ بعد[4].

وفي من لا يحضره الفقيه[5]، في مناهي النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: وقال -عليه السّلام-: من عُرِضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله حرّم الله عليه النّار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان».

وفي التّوحيد[6]، خطبة لأمير المؤمنين -عليه السّلام- وفيها: أيّها النّاس، من خاف ربّه كفّ ظلمه.

وفي الخصال[7]: عن الحسن قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: قال الله: وعزّتي وجلالي، لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدّنيا أخفته في الآخرة، وإذا خافني في الدّنيا أمنته يوم القيامة[8].

وعن الباقر -عليه السّلام-[9] قال: ثلاث درجات، وثلاث كفّارات، وثلاث موبقات، وثلاث منجيات.

... إلىٰ أن قال: وأمّا المنجيات فخوف الله في السّرّ والعلانية. (الحديث)

وعن الصّادق -عليه السّلام-[10]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب، عن النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، ثلاث درجات، وثلاث كفّارات. وذكر كالسّابق.

---

١ ــ ن،ت،ي: فيجحده.
٢ ــ في ق زيادة: جنّتان.
٣ ــ ق، ش: أحد.
٤ ــ ي: من بعد.
٥ ــ الفقيه ٤/٧ــ٨، ح١.
٦ ــ التوحيد/٧٤، ح٢٧.
٧ ــ الخصال ١/٧٩، ح١٢٧.
٨ ــ في ن زيادة: وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة.
٩ ــ نفس المصدر والمجلّد/٨٤، ح١٠.
١٠ ــ نفس المصدر والموضع، ح١٢.

الكوكب الدّرّيّ في النّهار المضيء، وإذا علىٰ كلّ باب قصر من تلك القصور جنّتان مدهامّتان، [فيهما عينان نضّاختان،][1] وفيهما من كلّ فاكهة زوجان.

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٥٣) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ» : من ديباج ثخين، وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنّك بالظّهائر.

و«متّكئين» مدح للخائفين. أو حال منهم، لأنّ «من خاف» في معنى الجمع.

«وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ(٥٤)» : قريب يناله القاعد والمضطجع.

و«جنى» اسم؛ بمعنىٰ: مُجنى.

وقرئ، بكسر الجيم.

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٥٥) فِيهِنَّ» : في الجنّان، فإنّ «جنّتان» تدل علىٰ جنان هي للخائفين. أو فيما فيهما من الأماكن والقصور. أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنّتين والعينين والفاكهة والفرش.

«قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ» : نساء قصرن أبصارهنّ علىٰ أزواجهنّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: [وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ][3] في قوله: «فيهنّ قاصرات الطّرف» قال: الحور العين، يقصر الطّرف عنها من ضوء نورها.

وفي مجمع البيان[4]: وقال أبو ذرّ: إنّها تقول لزوجها: وعزّة ربّي، ما أرىٰ في الجنّة أخير[5] منك، فالحمد لله الّذي جعلني زوجك وجعلك زوجي.

«لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ(٥٦)» : لم يمسّ الإنسيّات إنس، ولا الجنّيات جنّ.

وقرأ[6] الكسائيّ، بضمّ الميم.

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ(٥٨)» ؛ أي: في حمرة الوجنة و بياض البشرة وصفائهما[7].

وفي مجمع البيان[8]. وفي الحديث: أنّ المرأة من أهل الجنّة يُرىٰ مخّ ساقها من

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ تفسير القمّي ٣٤٦/٢.

٣ ــ ليس في ي.

٤ ــ المجمع ٢٠٨/٥.

٥ ــ في المصدر: «شيئاً أحسن» بدل «أخير».

٦ ــ أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.

٧ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الوجه وصفائها.

٨ ــ المجمع ٢٠٨/٥.

٥٨٦ ـــ ـــ

وراء سبعين حلّة من حرير.

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٥٩) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَانِ» : في الاعتقاد والعمل.

«إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ(٦٠)» : في الثّواب، وهو الجنّة.

وفي مجمع البيان[١] : وجاءت الرّواية، عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ هذه الآية، فقال : هل تدرون مايقول ربّكم؟

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : فإنّ ربّكم يقول : هل جزاء من أنعمنا عليه بالتّوحيد إلّا الجنّة.

وروى العيّاشي[٢]، بإسناده : عن[٣] الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : آية في كتاب الله مسجلة.

قلت : ما هي؟

قال : قول الله : «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر. ومن صُنِع إليه معروف فعليه أن يكافىء به، وليس المكافأة أن تصنع[٤] كما صنع حتّى تربى[٥]، فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال : ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلّا الجنّة.

وفي التّوحيد[٧] : حدّثنا أبو أحمد؛ الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكريّ قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن حمران القشيريّ قال : حدّثنا أبو الحريش[٨]؛ أحمد بن عيسى الكلابيّ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر[٩] ـعليه السّلامـ سنة خمسين ومائتين قال : حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه [عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه][١٠]، عن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ ت، م، ش، ق : إلى.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يصنع.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي ن : ترى. وفي غيرها : تربى.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٥.

٧ ــ التوحيد/٢٨، ح ٢٩.

٨ ــ المصدر : أبو الجريش.

٩ ــ في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة : بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

١٠ ــ من ن، ت، ي، ر، المصدر.

عليّ ـعليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال : عليّ ـعليه السّلام ـ : سمعت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ يقول : إنّ الله قال : ما جزاء من أنعمت عليه بالتّوحيد إلّا الجنّة .

وفي علل الشّرائع[1] ، بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدالله : عن أبائه ، عن جدّه ؛ الحسن بن عليّ ـعليهما السّلام ـ ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» وفيه قال ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : وأمّا قوله : لا إله إلّا الله ، فثمنها الجنّة ، وذلك قول الله : «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال : هل جزاء من قال : لا إله إلّا الله ، إلّا الجنّة .

وفي الخصال[2] : عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : أربعة أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت إليه وكافأك[3] بالإحسان إليه إساءة . (الحديث)

وفي من لا يحضره الفقيه[4] : قال الصّادق ـعليه السّلام ـ : لعن الله قاطعي سبيل المعروف .

قيل : وما قاطعي سبيل المعروف ؟

قال : الرّجل يُصنَع إليه المعروف فيكفره ، فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلىٰ غيره .

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٦١) وَمِنْ دُونِهِمَا» .

قيل[5] : أي : ومن دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين المقرّبين .

«جَنَّتَانِ(٦٢)» : لمن دونهم من أصحاب اليمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن[7] بن غالب ، عن عثمان بن محمّد عن[8] عمران قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ عن قول الله : «ومن دونهما جنّتان» .

قال : خضراوتان في الدّنيا ، يأكل المؤمنون منهما حتّىٰ يفرغوا[9] من الحساب .

---

١ ــ العلل/٢٥١ ، ح٨ .

٢ ــ الخصال ١/٢٣٠ ، ح٧١ .

٣ ــ المصدر : يكافئك . وفي ش ، ق : كما قال .

٤ ــ الفقيه ٢/٣١ ، ح١٢٣ .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٤ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٥ .

٧ ــ المصدر : الحسين .

٨ ــ المصدر : بن .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يفرغ .

وفي مجمع البيان[١]: «ومن دونهما جنّتان» روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال : جنّتان من فضّة آنيتهما[٢] وما فيهما ، وجنّتان من ذهب آنيتهما[٣] وما فيهما .

وقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ :][٤] ولا تقولنّ : الجنّة واحدة ، إنّ الله يقول : «ومن دونهما جنّتان»[٥] . (الحديث)[٦]

وعن العلاء بن سيابة[٧] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [قال :][٨] قلت له : إنّ النّاس يتعجّبون منّا إذا قلنا : يخرج قوم من النّار[٩] فيدخلون الجنّة ، فيقولون لنا : فيكونون مع أولياء الله في الجنّة ؟

فقال : يا علاء[١٠] ، إنّ الله يقول : «ومن دونهما جنّتان» لا ، والله ، ما يكونون مع أولياء الله .

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٦٣) مُدْهَامَّتَانِ(٦٤)» : خضراوان[١١] تضربان[١٢] إلى السّواد من شدّة الخضرة .

وفيه إشعار بأنّ الغالب على هاتين الجنّتين النّبات والرّياحين المنبسطة على وجه الأرض ، وعلى الأولين[١٣] الأشجار والفواكه ، دلالة على ما بينهما من التّفاوت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٤] ، بإسناده إلى يونس بن ظبيان : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : «مدهامّتان» قال : يتّصل ما بين مكّة والمدينة نخلاً .

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ(٦٦)» : فوّارتان بالماء .

قيل[١] : وهو ـ أيضاً ـ أقلّ[٢] ممّا وصف به الأولين[٣] [وكذا ما بعده][٤] .

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ(٦٨)» : عطفهما على «الفاكهة» بياناً لفضلهما ، فإنّ ثمرة النّخل فاكهة وغذاء ، وثمرة الرّمّان فاكهة ودواء .

وفي الكافي[٥] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن أحمد ابن سليمان ، عن أحمد بن يحيى[٦] الطّحّان ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : خمس من فواكه الجنّة في الدّنيا : الرّمّان الإمليسيّ ، والتّفّاح الشّيسقانيّ[٧] ، والسّفرجل ، والعنب الرّازقيّ ، والرّطب المشان[٨] .

وبإسناده[٩] إلى أبي الجارود : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : أربعة نزلت من الجنّة : العنب الرّازقيّ ، والرّطب المشان ، والرّمان الإمليسيّ ، والتّفاح الشّيسقاني .

عليّ بن إبراهيم[١٠] ، [عن أبيه][١١] ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : الفاكهة مائة وعشرون لوناً ، سيّدها الرّمّان .

وبإسناده[١٢] إلى عمر بن أبان الكلبيّ قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ وأبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقولان : ما على وجه الأرض[١٣] ثمرة كانت أحبّ إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من الرّمان ، وكان والله ، إذا أكلها [أحبّ أن][١٤] لا يشركه أحد فيها .

وبإسناده[١٥] إلى حمّاد بن عثمان : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : ما من

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٤ .

٢ ــ لأنّه يمكن أن تكون العين فوّارة لكن لاتجري .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأوّلين .

٤ ــ من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٥ ــ الكافي ٦/٣٤٩ ، ح ١ .

٦ ــ ليس في ق .

٧ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الشيسقان .

٨ ــ رمّان إمليس : حلو طيّب لاعجم له كأنّه منسوب إليه وفي أمالي الشيخ : التفاح الشعشعانيّ ؛ يعني : الشاميّ والمشان : نوع من الرطب يميل إلى السّواد دقيق ، وهو أعجميّ .

٩ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٥٢ ، ح ٣ .

١٠ ــ الكافي ٦/٣٥٢ ، ح ٢ .

١١ ــ ليس في المصدر .

١٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

١٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١٤ ــ من المصدر .

١٥ ــ الكافي ٦/٣٥٣ ، ح ٥ .

شيء أشارك فيه أبغض إليّ من الرّمّان، وما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، فإذا أكلها الكافر بعث الله إليه[١] ملكاً فانتزعها منه.

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ»؛ أي: خيّرات. فخُفّفت، لأنّ «خير» الّذي بمعنى: أخير، لايُجمع. وقد قرئ على الأصل.

«حِسَانٌ (٧٠)»: حسان الخَلق والخُلق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله ـ تعالى ـ: «فيهنّ خيرات حسان» قال: جوار نابتات على شطّ الكوثر، كلّما أُخذت منها[٣] واحدة نبتت مكانها أخرى[٤].

وفي مجمع البيان[٥]: «خيرات حسان»؛ أي: نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه. روته أمّ سلمة، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: الخيرات الحسان من نساء أهل الدّنيا، وهنّ أجمل من الحور العين.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تعالى ـ: «فيهنّ خيرات حسان».

قال: هنّ صوالح[٨] المؤمنات العارفات.

محمّد بن يحيى[٩]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النّوفليّ، عن الحسين ابن أعين؛ أخو مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الرّجل للرّجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟

قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ خيراً نهر في الجنّة، مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، وعلى حافّتي ذلك النّهر جوارٍ

---

١ ـ كذا في ي، ر، المصدر. وفي غيرها: إليها.
٢ ـ تفسير القمّي ٣٤٦/٢.
٣ ـ المصدر: أخذ منهم.
٤ ـ المصدر: بنت بمكانها الأخرى.
٥ ـ المجمع ٢١١/٥.
٦ ـ الفقيه ٢٩٩/٣ ـ ٣٠٠، ح ١٤٣٢.
٧ ـ الكافي ١٥٦/٨، ح ١٤٧.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: صالح.
٩ ـ نفس المصدر والمجلّد/ ٢٣٠، ح ٢٩٨.

نابتات كلّما قُلِعت واحدة نبتت أخرىٰ ، سُمّين[١] تلك الجواري باسم ذلك[٢] النّهر ، وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ في كتابه : «فيهنّ خيرات حسان» . فإذا قال الرّجل لصاحبه : جزاك ٱلله خيراً ، فإنّما يعني بذلك : تلك المنازل ٱلّتي[٣] أعدّها ٱلله لصفوته وخيرته من خلقه .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ (٧٢)» : قصرن في خدورهنّ ، يقال : ٱمرأة قصيرة وقصورة [ومقصورة][٤] ؛ أي : مخدّرة . أو مقصورات الطّرف علىٰ أزواجهنّ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : روى محمّد بن يعقوب ، بإسناده ، عن[٦] الحلبيّ قال : سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ ـ : «فيهنّ خيرات حسان» .

قال : هنّ صوالح[٧] المؤمنات العارفات .

قال : قلت : «مقصورات في الخيام» .

قال : هنّ البيض المصونات[٨] المخدّرات في الخيام : الدّرّ والياقوت والمرجان ، لكلّ خيمة أربعة أبواب ، على[٩] كلّ باب سبعون [كاعباً][١٠] حجاباً لهنّ ، و يأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من ٱلله ليسرّ ٱلله بهنّ المؤمنين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : وقوله : «مقصورات في الخيام» قال : يقصر الطّرف عنهنّ[١٢] .

وفي مجمع البيان[١٣] : عن أنس ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [قال][١٤] : مررت ليلة أُسري بي بنهر حافّتاه قباب المرجان ، فنوديت منه : السّلام عليك ، يا رسول ٱلله .

فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟

---

١ ــ ن ، المصدر : سمّى .

٢ ــ في المصدر : «بذلك» بدل «تلك الجواري باسم ذلك» .

٣ ــ في المصدر زيادة : قد .

٤ ــ من ن ، ت ، ي ، ر .

٥ ــ تأويل الآيات ٢/٦٤٠ ، ح ٢٣ .

٦ ــ ق ، ش ، م : إلى .

٧ ــ ق ، ش ، م : صالح .

٨ ــ المصدر : المضمومات .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : في .

١٠ ــ من المصدر مع المعقوفتين والكاعب : الجارية حين يبدو ثديها للنّبور ؛ أي : الارتفاع عن الصدر .

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٦ .

١٢ ــ المصدر : عنها .

١٣ ــ المجمع ٥/٢١١ .

١٤ ــ من المصدر .

قال : هؤلاء جوارٍ من حور العين آستأذنّ ربّهنّ أن يسلّمن عليك ، فأذن لهنّ .

فقلن : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن النّاعمات فلا نيأس[١] ، أزواج رجال كرام .

ثمّ قرأ رسول آلله : «حور مقصورات في الخيام» .

وروي[٢] عن النّبيّ ـصلّى آلله عليه وآلهـ [أنّه][٣] قال : الخيمة درّة واحدة ، طولها في السّماء ستّون ميلاً .

وفي جوامع الجامع[٤] : وفي الحديث : الخيمة درّة واحدة ، طولها في السّماء ستّون ميلا ، في كلّ زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ(٧٤)» ؛ كحور الأوّلين ، وهم أصحاب[٥] الجنّتين ، فإنّهما يدلّان عليهم[٦] .

«فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٧٥) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ» : وسائد ، أو نمارق . جمع ، رفرفه .

وقيل[٧] : «الرّفرف» ضرب من البسط ، أو ذيل الخيمة . وقد يقال لكلّ ثوب عريض : [رفرف][٨] .

«وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ(٧٦) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٧٧)» .

«العبقري» منسوب إلى عبقر[٩] ، تزعم العرب أنّه آسم بلد للجنّ فينسبون إليه كلّ شيء عجيب ، والمراد به : الجنس ، ولذلك جُمع «حسان» حملاً على المعنى .

وفي جوامع الجامع[١٠] : وقرئ في الشّواذّ : «رفارف خضر وعباقريّ» ؛ كمدائنيّ .

وروي ذلك عن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-. وإن شذّ في القياس ترك صرف عباقريّ فلا يُستنكَر مع ٱستمراره في الاستعمال.

«تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ»: تعالىٰ ٱسمه من حيث أنّه مطلق علىٰ ذاته، فما ظنّك بذاته.

وقيل[1]: «الاسم» بمعنىٰ: الصّفة. أو مقحم؛ كما في قوله:

إلى الحول ثمّ ٱسم السّلام عليكما

«ذِي ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨)».

وقرأ[2] ٱبن عامر، بالرّفع، صفة «للاسم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدٱلله[4]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف[5]، عن أبي جعفر[6] -عليه السّلام- في قول ٱلله: «تبارك ٱسم ربّك ذي الجلال والإكرام» فقال: نحن جلال ٱلله، وكرامته ٱلّتي أكرم [الله -تعالىٰ-][7] العباد بطاعتنا [ومحبّتنا][8].

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٥.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٦.

٤ ــ المصدر: أحمد بن (أبي عبيد ط).

٥ ــ كما في رجال النجاشي/٤٦٨. وفي المصدر: ظريف.

٦ ــ ق: أبي عبد الله جعفر.

٧ ــ من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٨ ــ ليس في المصدر.

DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لديوان العقائد والارشاد الاسلامي

٣٠٠ تومان